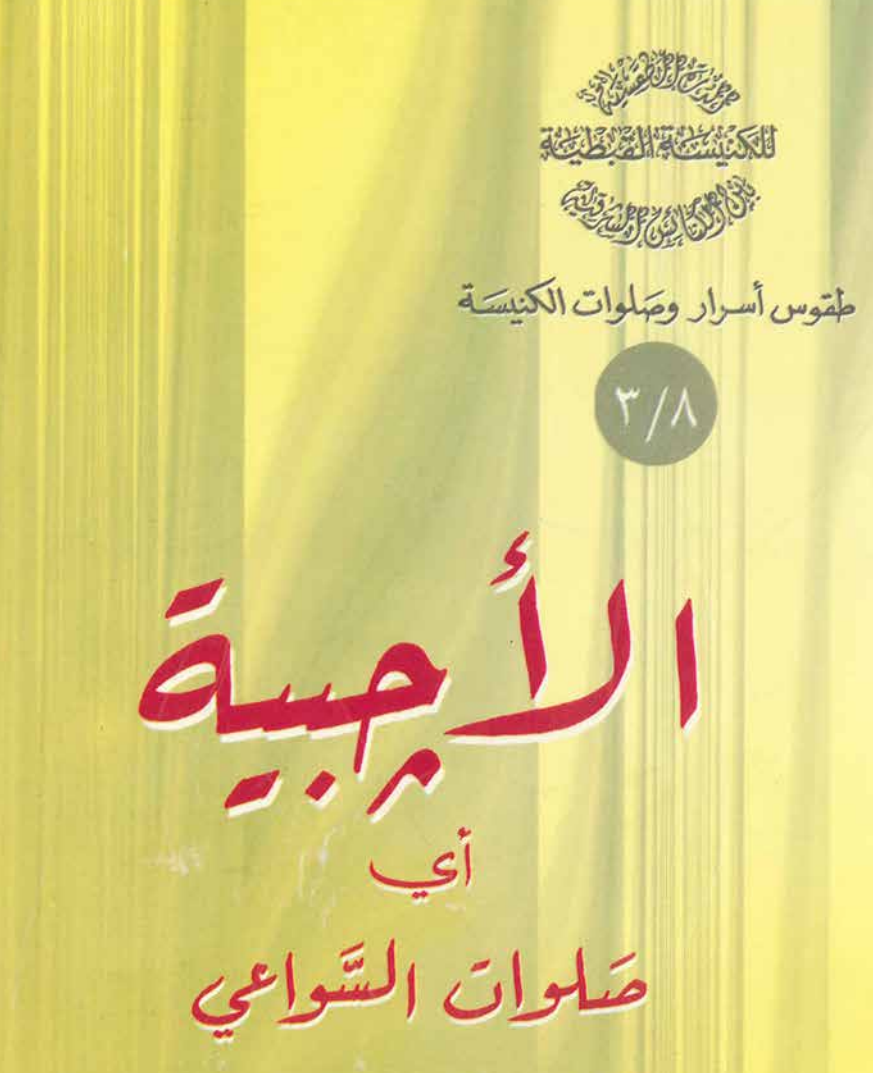
للكنيسة القبطية
طقوس أسرار وصلوات الكنيسة
٣/٨
الأجبية
أي
صلوات السواعي

طقوس أسرار وصلوات الكنيسة

٣/٨

الأجبية

أي

صلوات السواعي

الكتـــاب: الأجبية أي صلوات السَّواعي
The Canonical Hours
الكـــاتب: أثناسيوس (راهب من الكنيسة القبطيَّة)
المطبعـــة: دار نوبار ٦أ شارع مدرسة المعلّمين- شبرا، القاهرة.
الطَّبـــعة: الأولى، إبريل ٢٠٠٦م

الترقيم الدولى : 977-240-239-4
رقـم الإيـداع : ١٣٧٧٥ / ٢٠٠٥

كافة حقوق الطَّبع والنَّشر محفوظة للمؤلّف

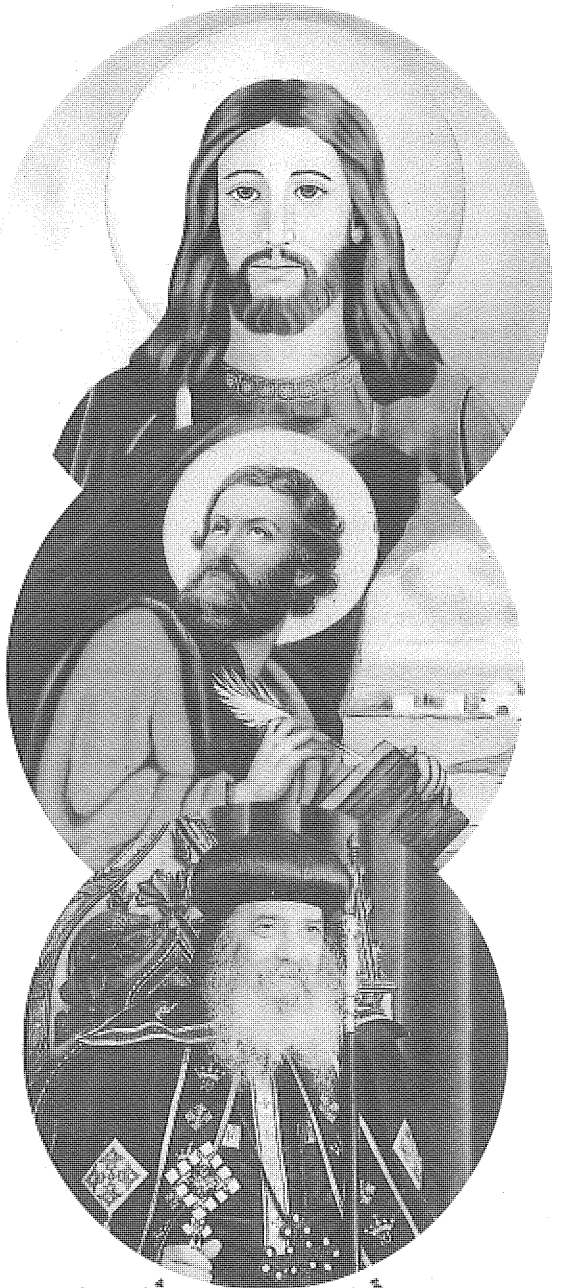

قداسة البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية و بطريرك الكرازة المرقسية

المحتويات

مقدِّمة عامة ١٥

البَاب الأوَّل: مدخل عام

الفَصل الأوَّل: حول سفر المزامير ٢٣

تعريف ٢٤
تجميع المزامير في سفر واحد ٢٤
أهميَّة سفر المزامير في كنيسة العهد الجديد ٢٥
التَّرجمات القديمة لسفر المزامير ٢٦
تقسيم المزامير ومؤلفوها ٣٥
موضوعات المزامير ومناسبات ترتيلها ٣٨
معانى بعض العبارات التي وردت في السِّفر ٤٢

الفَصل الثَّاني: الخلفية اليهوديَّة لصلوات السواعي المسيحيَّة ٤٧

أساسيَّات الخدمة اليهوديَّة ٤٨
الصَّلوات اليهوديَّة ونظامها في القرن الأول المسيحي ٤٩
(١) هيكل أورشليم ٥١
(٢) المجمع اليهودي ٥٢
(٣) البيت اليهودي ٥٧
الخلاصة ٦٣
رأي بعض علماء الليتورجيا في أصل صلوات السَّواعي المسيحيَّة ٦٤

البَاب الثاني: تاريخ صلوات السَّواعي

الفَصل الأوَّل: صلوات السَّواعي في الثلاثة قرون الأولى ٦٩

تمهيد ٧٠

القرنان الأوَّل والثَّاني للميلاد ٧٠

الديداخي أي تعليم الرُّسل ٧٠

رسالة القدِّيس كليمندس الروماني إلى أهل كورنثوس ٧١

القرن الثَّالث الميلادي ٧٣

(١) العلاَّمة كليمندس الإسكندري ٧٣

(٢) العلاَّمة أوريجانوس ٧٥

(٣) العلاَّمة ترتليان ٧٨

(٤) القدِّيس كبريانوس الشَّهيد ٨٠

(٥) التَّقليد الرَّسولي ٨٣

الخلاصة ٩٠

الفَصل الثَّاني: صلوات السَّواعي في القرن الرابع الميلادي ٩٥

تمهيد ٩٦

أولاً: صلوات السَّواعي كخدمة كنسيَّة ديريَّة خالصة ظهرت
في صحراء مصر أولاً ١٠٠

التَّقليد اللِّيتورجي في أديرة الصَّعيد ١٠١

التَّقليد اللِّيتورجي في أديرة الإسقيط البحريَّة ١٠٥

ثانياً: صلوات السَّواعي كخدمة كنسيَّة كاتدرائيَّة نقية في مصر،
وفي الشَّرق المسيحي ١١٣

في مصر ١١٤

في الشَّرق المسيحي عموماً ١٢٠

في أورشليم ١٢٤

ثالثاً: صلوات السَّواعي كخدمة كنسيّة هي مزيج من ممارسات
ديرية جنباً إلى جنب مع أخرى كاتدرائيَّة ١٣١

في فلسطين ١٣٣
في أنطاكية ١٣٧
في كبادوكيا ١٣٩
الخلاصة ١٤٤

الفَصل الثَّالث: صـــلوات السَّواعي في الكنيسة القبطيَّة بعد القرن الرَّابع الميلادي ١٤٧

تمهيد ١٤٨
أولاً: في القرنين الخامس والسَّادس للميلاد ١٤٨
من سيرة الأنبا شنوده رئيس المتوحِّدين ١٤٨
قوانين هيبوليتس القبطيَّة ١٤٩
قوانين الرُّسل القبطيَّة ١٥٢
ثانياً: صلوات السَّواعي من القرن السَّابع إلى التاسع للميلاد ١٥٧
ثالثاً: صلوات السَّواعي في القرن العاشر الميلادي ١٥٩
رابعاً: صلوات السَّواعي في القرن الحادي عشر ١٦٤
خامساً: صلوات السَّواعي في القرن الرَّابع عشر ١٦٤

البَاب الثَّالث: صلوات السَّواعي في الكنائس الشرقيَّة المختلفة

الفَصل الأوَّل: تقسيم المزامير على سواعي الصَّلاة ١٧٣

تمهيد ١٧٤
تلاوة كتاب المزامير كله طقس رهباني قديم ١٧٤
التَّقسيم المزموري الكبير والصَّغير ١٧٥
تقسيمات المزامير ١٧٧
بداية تخفيض عدد المزامير ١٨٦

الفَصل الثّاني: بنية صلوات السَّواعي في الطقوس الشرقيَّة مع عرض لتاريخها ١٨٩

تمهيد ١٩٠
أولاً: صلوات السَّواعي في الطَّقس الأرمني ١٩١
ثانياً: صلوات السَّواعي في الطَّقس السِّرياني الشَّرقي (الأشوري) ١٩٢
ثالثاً: صلوات السَّواعي في الطَّقس السِّرياني الغربي (الأنطاكي) ١٩٦
رابعاً: صلوات السَّواعي في الطَّقس الماروني ١٩٩
خامساً: صلوات السَّواعي في الطَّقس البيزنطي ٢٠٠
"تيبيكون" القدِّيس سابا ٢٠١
"تيبيكون" ثيؤدوروس الإستوديتي ٢٠٢
التيبيكون الكاتدرائي ٢٠٣
توحيد التِّيبيكون ٢٠٥
بنية صلوات السَّواعي في الطَّقس اليوناني القديم ٢٠٧
صلوات السَّواعي البيزنطيَّة الحالية ٢٠٩
صلاة النُّهوض من النَّوم ٢١٠
صلاة نصف اللَّيل اليوميَّة ٢١١
صلاة السَّحَر ٢١٣
صلاة باكر ٢١٤
صلاة السَّاعة الثَّالثة ٢١٥
صلاة السَّاعة السَّادسة ٢١٥
صلاة السَّاعة التَّاسعة ٢١٦
صلاة الغروب ٢١٦
صلاة النَّوم الكبرى ٢١٧
صلاة النَّوم الصُّغرى ٢١٨
سادساً: صلوات السَّواعي في الطَّقس الإثيوبي ٢١٩

البَاب الرَّابع: صلوات السَّواعي في الطَّقس القبطي

الفَصل الأوَّل: عناصر صلاة الأجبية ٢٢٧

تمهيد ٢٢٨

(أ) المقدِّمة ٢٢٩

١- الافتتاحيَّة ٢٢٩

٢- صلاة الشُّكر ٢٣٢

٣- مزمور التوبة (المزمور الخمسون) ٢٣٣

(ب) الخاتمة ٢٣٦

١- كيرياليسون (يارب ارحم) ٢٣٦

٢- قدوسٌ قدوسٌ قدوسٌ ٢٣٧

٣- الصَّلاة الربيَّة ٢٣٧

٤- صلاة التَّحليل ٢٣٨

٥- الطلبة الختاميَّة ٢٣٨

(ج) ما بين المقدِّمة والخاتمة ٢٤١

١- المزامير ٢٤١

٢- فصل الإنجيل المقدَّس ٢٤٢

٣- القطَع ٢٤٣

الفَصل الثَّاني: صلاة باكر ٢٥١

نشأة صلاة باكر ٢٥٢

أقسام صلاة باكر ٢٥٥

العنوان ٢٥٧

مزامير صلاة باكر في الأجبية القبطيَّة ٢٥٨

مزامير صلاة باكر في الطقوس الأخرى ٢٦١

فصل الإنجيل المقدَّس ٢٦٢

القطَع ٢٦٣

تسبحة الملائكة ٢٦٨

الثلاثة تقديسات ٢٨٠
قانون الإيمان ومقدِّمته ٢٨٨
التَّحليل ٢٩٥

الفَصل الثَّالث: صلوات سواعي الثَّالثة والسَّادسة والتَّاسعة ٢٩٩

تمهيد ٣٠٠
أولاً: صلاة السَّاعة الثَّالثة ٣٠١
العنوان ٣٠١
المزامير ٣٠٢
فصل الإنجيل ٣٠٣
القطَع ٣٠٣
كيريااليسون ٤١ مرة ٣٠٩
التَّحليل ٣٠٩
ثانيا: صلاة السَّاعة السَّادسة ٣١٠
العنوان ٣١٠
المزامير ٣١٠
فصل الإنجيل المقدَّس ٣١٣
القطَع ٣١٤
كيريااليسون ٤١ مرَّة ٣٢٠
التَّحليل ٣٢١
ثالثاً: صلاة السَّاعة التَّاسعة ٣٢٢
العنوان ٣٢٢
المزامير ٣٢٢
فصل الإنجيل ٣٢٣
القطَع ٣٢٤
الثلاثة تقديسات ثم الصَّلاة الربيَّة ٣٢٦
كيريااليسون ٤١ مرة ثم التَّحليل ٣٢٧

الفَصل الرَّابع: صلاتا الغروب والنَّوم ٣٢٩
أولاً: صلاة الغروب ٣٣٠
العنوان ٣٣٠
المزامير ٣٣٣
فصل الإنجيل المقدَّس ٣٣٥
القطع ٣٣٦
إضافات كثيرة لم تلق قبولاً قبطياً ٣٤٠
كيريااليسون والتَّحليل ٣٤٣
عناصر صلاة الغروب في بعض الطقوس الأخرى ٣٤٦
ثانياً: صلاة النَّوم ٣٤٨
تمهيد ٣٤٨
صلاة النَّوم في الطقوس الشرقيَّة ٣٤٩
عنوانها في الطقوس المختلفة ٣٤٩
في الطَّقس البيزنطي ٣٥٠
في الطَّقس الأرمني ٣٥٣
في الطَّقس السِّرياني ٣٥٣
في الطَّقس الماروني ٣٥٤
في الطَّقس الآشوري (النَّسطوري) ٣٥٤
صلاة النَّوم في الطَّقس القبطي ٣٥٥
العنوان ٣٥٥
المزامير ٣٥٦
الإنجيل المقدَّس ٣٥٧
إضافات أخرى ٣٥٨
تفضل يارب ٣٦٢
قدوسٌ الله والصَّلاة الربيَّة ٣٦٥
القطع ٣٦٦
كيريااليسون ٤١ مرَّة ٣٧١
التَّحليل ٣٧١

خلاصة عناصر صلاة النَّوم ٣٧٢

الفَصل الخَامس: صلاة السِّتار ٣٧٣

تمهيد ٣٧٤
المزامير ٣٧٦
فصل الإنجيل المقدَّس ٣٧٨
ما بعد فصل الإنجيل المقدَّس ٣٧٨
الخلاصة ٣٨٠

الفَصل السَّادس: صلاة نصف اللَّيل ٣٨٣

تمهيد ٣٨٤
بدء صلاة نصف اللَّيل ٣٨٦
بدء صلاة نصف اللَّيل في بعض الطقوس الشرقيَّة ٣٨٦
التَّقسيم العام لصلاة نصف اللَّيل في القرن الرَّابع ٣٨٨
شكل صلاة نصف اللَّيل في المخطوطات القبطيَّة القديمة ٣٩٠
الخدمة الأولى ٣٩٢
المزامير ٣٩٢
فصل الإنجيل المقدَّس ٣٩٣
القطع ٣٩٤
الثلاثة تقديسات والصَّلاة الربيَّة ٣٩٥
الخدمة الثانية ٣٩٦
المزامير ٣٩٦
فصل الإنجيل ٣٩٦
القطَع ٣٩٧
الخدمة الثالثة ٣٩٩
المزامير ٣٩٩
فصل الإنجيل ٤٠٠
القِطَع ٤٠٠

ما بعد القطَع ٤٠١
التَّحليل ٤٠١
إضافات أخرى كثيرة ٤٠١

ملحق: التَّرجمة القبطيَّة للمزامير التي لم ترد في الأجبية ٤٠٥

المراجع ٤٨٥

مقدِّمة عامة

يُعرف كتاب صلوات السَّواعي، أو كتاب الصَّلوات اليوميَّة، في الكنيسة القبطيَّة باسم "أجبية"، وفي الكنيسة السِّريانيَّة باسم "أشبية[1]"، وفي الكنيسة الأرمينيَّة باسم "جاماكيرت - Jamakirt "، وفي الكنيسة البيزنطيَّة باسم "هورولوجيون- Horologion ". وفي الكنائس الغربيَّة باسم "السَّاعات القانونيَّة - Canonical Hours". ولقد عُرفت صلوات السَّواعي في الكنائس الشَّرقيَّة عموماً باسم "صلاة الفرض".

وتتركَّز صلوات السَّواعي أساساً على مختارات من سفر المزامير إلى جانب فصول كتابيَّة سواء من العهد القديم أو من الأناجيل المقدَّسة، وبعض صلوات خشوعيَّة.

ويُعد سفر المزامير من أكثر أسفار العهد القديم تغلغلاً في صلوات الكنيسة المسيحيَّة شرقاً وغرباً. هو تراث موغل في القِدَم نبت قبل ميلاد السيِّد المسيح بنحو عشرة قرون، وظل يُتوارَث حتى اليوم أي بعد ميلاده

---

١ ـ المجلة البطريركية، العدد ١٣٨، تشرين الأول سنة ١٩٩٤م، ص ٥٢٤

له المجد بأكثر من عشرين قرناً، وقد اختبرته الأجيال المتعاقبة عبر كل هذه القرون الطَّويلة، فكان لها مرساة آمنة، بل مرساة نجاة لكل نفس على حدة، عبرت خطوب سنين هذه الحياة.

ولقد ورثت الكنيسة المسيحيَّة هذا الميراث عن الهيكل اليهودي بكل شموخ طقوسه وتنوُّع صلواته. فانتقل إليها كأغلى وديعة سلَّمها العهد القديم إلى نظيره الجديد. ولم يكن انتقاله مقطوع الوصال بين العهدين، بل كان انتقالاً هادئاً كهدوء بزوغ نور النَّهار من تحت جُنح الظلام.

لقد مارس آباؤنا الرُّسل الأطهار ـ نواة كنيسة العهد الجديد ـ خدمة الصَّلاة بالمزامير، بعد حلول الرُّوح القُدُس يوم الخمسين، مواظبين على إتمام طقوسها في البداية في الهيكل كما في البيت[٢] قبل أن يتنبَّه الهيكل اليهودي إلى أن الكنيسة تجمَّعت فيه، لتنقل إليها أعزَّ ما في تراثه، بعد أن أكمل رسالته وآن له أن يزول. فقد كانت الكنيسة في أيامها الأولى هي جماعة المؤمنين أينما اجتمعوا[٣]، حتى ولو في ذات الهيكل القديم. وبعد أن أفاق هذا الأخير إلى وريثه الجديد وعزَّ عليه أن يكون كجبار فقد مجده التَّليد، هبَّ يقاوم الكنيسة ويحاربها فانسحبت الكنيسة منه حاملة معها تراثاً أثمن ما فيه هو سفر المزامير، والذي سبق الرَّب فأشار إليه بأنه مكتوب بروحه القدُّوس. فبُدء في بناء كنيسة بسيطة، وكان لها سلام، وكانت تسير في خوف الرَّب وبتعزية الرُّوح القُدُس كانت تتكاثر[٤].

ولدينا إشارات مبكِّرة منذ القرن الثاني الميلادي نعرف منها أن الكنيسة صارت تشجِّع أولادها على الترنُّم بالمزامير. فقد تكلَّم العلاَّمة

---

٢ ـ انظر: أعمال ٢:٤٦، ٣:١، ٥:١٢، ١٠:٩

٣ ـ انظر: أعمال ١٤:٢٧، ١٥:٤

٤ ـ أعمال ٩:٣١

ترتليان (١٦٠ـ ٢٢٥م) عن استخدام التَّرتيل بالمزامير في الصَّلوات العائليَّة، وشجَّع الزَّوجين المسيحيَّين لكي ينافس كل منهما الآخر في التَّرتيل بها[٥]. ونعلم أيضاً من كتابات الآباء كيف انتشر التَّسبيح بالمزامير في كل العالم المسيحي. ويرسم يوسابيوس القيصري (٢٦٠ـ ٣٤٠م) المؤرِّخ صورة حيَّة لذلك فيقول:

[إن طلب التَّرتيل بالمزامير باسم الرَّب قد صار محبوباً لدى كل أحد في كل مكان ... في المُدن والقُرى والحُقول[٦]].

ولازالت الصَّلاة بالمزامير في الكنيسة القبطيَّة ممارسة شعبيَّة تمارسها الأسرة القبطيَّة سواء في الصَّباح الباكر قبل انصرافها إلى العمل، أو في المساء قبل الإيواء إلى الفراش. ويعود الفضل في ذلك إلى الأم القبطيَّة التقيَّة التي تلقِّن أطفالها منذ الصِّغر كيفيَّة الصَّلاة بالمزامير رويداً رويداً. ولا نبالغ إذا قلنا: إن أوَّل كتاب يتعرَّف عليه الطِّفل القبطي في بيته هو "الأجبية" أي كتاب الصَّلاة بالمزامير. وعلى قدر ما تترسَّخ عادة الصَّلاة منذ الصِّغر، يتعذَّر اقتلاعها في الكبر، بل ويستحيل.

إن الكنيسة التي ترعى الصَّلاة بالمزامير خدمة شعبيَّة تنتشر بين الأسر ومن داخل البيت، لا تبرد حرارتها أبداً، ولا تفتر علاقتها بالمسيح. هذا هو الطَّريق الذي سلكه الآباء فبلغوا مساكن النُّور، وما على الأبناء إلاَّ اقتفاء آثار آبائهم.

لقد دخل سفر المزامير إلى صلوات الكنيسة على مستويين: الأول شمل كل أسرار الكنيسة وطقوس صلواتها ومناسباتها على مدار السَّنة

5_ J.G. Davis, *A Dictionary of Liturgy and Worship*, SCM Press LTD, 1972, p. 326

6_ *Ibid.*, p. 326

الطَّقسيَّة، وبلغ أوج كرامته في الكنيسة الجامعة عندما صار يتصدَّر أي قراءة لفصل من الإنجيل المقدَّس كتهيئة وتمهيد له. ويا للتَّلاحم البديع بين القديم والجديد، القديم الذي اكتسى روح الجديد، والجديد الذي حقَّق القديم واحتواه.

وإن الكنيسة القبطيَّة والتي هي مهد الرَّهبنة والصَّلاة بالمزامير لازالت حتى اليوم هي كنيسة التَّرتيل بالمزامير، إكليروساً ورهباناً وشعباً. قدَّاساتها تبدأ بصلوات مسهبة من المزامير، وأسبوع الفصح فيها (أسبوع الآلام) تحتل فيه خدمة ترتيل المزامير الوقت الأكبر، وكل خدمة تعليميَّة فيها تُستهل بصلاة المزامير.

أما المستوى الثاني الذي دخل به سفر المزامير إلى صلوات الكنيسة فهو ممارسة "صلاة الأجبية" أو "صلوات السَّواعي"، وهو طقس مكتمل، قائم بذاته، عرفته كل كنائس العالم.

فالأجبية القبطيَّة إلى يومنا هذا هي أغنى كتاب صلوات سواعي بين كتب صلوات السَّواعي في الكنائس الشرقيَّة، إذ تحوي هذا العدد من المزامير التي تبلغ نصف سفر المزامير تقريباً.

وفي صلوات السَّواعي لا يُرفع بخور، لكن توقد شموع أمام باب الهيكل الكبير. وهي كخدمة صلاة مستقلَّة لا زالت تمارَس حتى اليوم في الأديرة، أما في كنائس المدن فقد انتقل هذا الطَّقس لكي يُتمَّم من داخل القدَّاس الإلهي، كتميهد واستعداد له، إلاَّ أنه لم يكن في التَّقليد القديم بصورته المعروفة لدينا اليوم.

إن صحراء مصر هي الموطن الذي نشأت فيه ممارسة الصَّلاة بالمزامير، وتحدَّد فيها طقس ممارستها، ومنها انتقل هذا الطَّقس المقدَّس

إلى كل أنحاء العالم المسيحي شرقاً وغرباً، حيث انتشر التَّسبيح بالمزامير كأول تقديس وتكريس لليوم وكختام لنهايته أيضاً. وبانتشار ممارسة الصَّلاة بالمزامير في الأماكن المختلفة، اختلفت وتباينت طقوس ممارستها طبقاً لظروف وطبيعة كل مكان.

ففي الشَّرق المسيحي عموماً يذكر كاسيان أنه كان يُرتَّل في كل ساعة من ساعات الصَّلاة ثمانية عشر مزموراً أو عشرين أو ثلاثين، أما في مصر على وجه الخصوص فقد صار العدد التَّقليدي لمزامير كل ساعة من سواعي الصَّلاة هو اثني عشر مزموراً كتقليد ثابت ومقدَّس، كما أُوحي إلى القدِّيس باخوميوس (+ ٣٤٨م) أب الشَّركة بواسطة ملاك، مع اثنتي عشرة صلاة. وهي الممارسة التي أُلحق عليها اثنا عشر فصلاً كتابياً في السَّهر الليلي القديم ancient vigil .

وفي صعيد مصر كان تأثير القدِّيس باخوميوس (+ ٣٤٨م) بالغ القوَّة حتى أن كل قسم من الأقسام الثلاثة لخدمة نصف اللَّيل صار يحوي كل منها اثني عشر مزموراً. والتزاماً بهذا الرقم التَّقليدي، فإن القسم الأوَّل منها (أي الخدمة الأولى) والذي يحوي تسعة مزامير فقط، قد ارتفع إلى اثني عشر مزموراً بعد أن قُسِّم المزمور الأخير منها - وهو المزمور الكبير الـ ١١٨ - إلى أربعة أقسام.

ونفس هذا الرقم (١٢) وُجد أيضاً في طقس كنيسة روما قبل الإصلاحات الطَّقسيَّة التي أُجريت عليه سنة ١٩١١م، وكذلك في الطَّقس الدَّيري القديم لخدمة نصف اللَّيل في أسبانيا، والذي لازال يوجد حتى اليوم في مجموعتين كل منهما تحوي ستَّة مزامير في خدمة صلاة اللَّيل الدَّيريَّة. ويتَّضح هنا بأكثر جلاء تأثير القدِّيس باخوميوس

وطقسه الذي امتدَّ حتى إلى الغرب المسيحي[٧].

ولكن كيف كانت البداية؟ وكيف تشكَّل الطَّقس حتى صار إلى ما هو عليه الآن؟ هذا ما يقدِّمه إليك هذا الكتاب الذي بين يديك.

ضارعاً إلى إلهي الصَّالح يسوع المسيح أن يبارك العمل بروحه القدُّوس لمجده، ويجعله سبب فرح وخلاص ومعرفة تقويَّة للقارئ والسَّامع كليهما معاً، ببركة شفاعة العذراء كل حين والدة الإله القدِّيسة الطَّاهرة مريم، وكل مصاف السَّمائيين، وكافة الشُّهداء والقدِّيسين. وبصلوات قداسة البابا شنوده الثالث، بابا الإسكندريَّة وبطريرك الكرازة المرقسيَّة، وشركائه في الخدمة الرسوليَّة الأحبار الأجلاء، المطارنة والأساقفة الموقَّرين. وصلوات آبائي الكهنة والرُّهبان، وإخوتي الشَّمامسة، وكل طغمة العلمانيين المباركين.

ولإلهنا الصَّالح المجد والبَركة والعزَّة والسُّجود في كنيسته المقدَّسة الآن وكل أوان وإلى آباد الدُّهور آمين.

7_ Anton Baumstark, *Comparative Liturgy*, Englished Edition By F.L. Cross, London, 1958, p. 38, 39.

البَاب الأوَّل

مدخـــل عـــام

الفَصل الأوَّل

حول سفر المزامير

تعريف

يُعرف سفر المزامير في العبريَّة باسم "تهليم" أي "الحمد والتَّسبيح". أما اسمه في العربيَّة "مزامير" فهو من الفعل "زمَّرَ" أي "غنَّ أو أنشد بمصاحبة المزمار أو غيره من الآلات الموسيقيَّة[1]".

تجميع المزامير في سفر واحد

كانت أوَّل محاولة لتجميع المزامير في سفر واحد في أيام حزَقيَّا الملك (٧٢١- ٦٩٣ ق.م). وتدِّعم مخطوطات قمران الافتراض الإنجيلي القائل بأن عزرا الكاتب هو الذي جمع كل الأسفار القانونيَّة في العهد القديم بما في ذلك سفر المزامير بعد سنة ٤٢٤ ق.م[2].

وقد وصل سفر المزامير إلى شكله الحالي في القرن الثالث قبل الميلاد. على أن المزمور رقم (١٩) والذي مطلعه: «السَّموات تحدث بمجد الله ...» يُعد من أقدم المزامير. وأيضاً المزمور رقم (٢٤)، والذي بدايته: «للرَّب الأرض وملؤها، المسكونة وكل الساكنين فيها ...». وأيضاً المزمور رقم (٤٥)، والذي يقول: «فاض قلبي بكلام صالح ...». وكذلك

---

١ ـ دائرة المعارف الكتابية، الجزء الرابع، دار الثقافة، ١٩٩٢م، ص ٢٣٣

٢ ـ نفس المرجع، ص ٢٣٦

المزمور رقم (١٠٤) الذي أوَّله: «باركي يا نفسي الرَّب. يارب إلهي قد عَظُمت جداً. مجداً وجلالاً لبستَ ...».

أهمية سفر المزامير في كنيسة العهد الجديد

في رسالة للبابا أثناسيوس الرَّسولي (٢٥٦- ٣٧٣م) عن المزامير بعث بها إلى مارسللينوس، يقول له فيها:

[ينبغي أن تُنشد (المزامير) وتُرنَّم ببساطة تامة وبغير زخرف، حتى أن القدِّيسين الذين أعطوها لنا، وهم يتعرَّفون إلى كلماتهم بذاتها، يصلُّون معنا. وأكثر من هذا؛ أن الرُّوح الذي تكلَّم في القدِّيسين متعرِّفاً على نفس الكلمات التي أوحاها، يشترك معنا أيضاً. وكما أن سيَر القدِّيسين هي أجمل من سيَر غيرهم، كذلك أيضاً كلماتهم هي أفضل من خير كلماتنا وأعظم منها اقتداراً، طالما هي صادرة عن قلب بار].

وسفر المزامير هو سفر الصَّلاة في الكتاب المقدَّس. وقد اقتبس كتاب العهد الجديد من سفر المزامير أكثر من أي سفر آخر. ولا يمكن لإنسان جاز الميلاد الثاني في الكنيسة، واقتنى المسيح نصيباً له، أن يستغني عنه. ففي أطوار حياته المختلفة يجد فيه مَعيناً لا ينضب؛ في فرحه وحزنه، في قوَّته وضعفه، في صحَّته ومرضه، في صغره وكبره وشيخوخته، في رجائه ويأسه، في خلوته وخدمته، في كنيسته وبيته وعمله، في جلوسه وقيامه، في أسفاره وترحاله، في وقوفه وسيره. كلماته أفضل صلاة سواء في زحام النَّاس أو في هدوء المخدع. وكل من ارتوى من هذا النَّبع يعود إليه أكثر عطشاً مردِّداً في قلبه كل حين: «عطشت نفسي إلى الإله الحي»، و«كما يشتاق الأيِّل إلى جداول المياه كذلك تشتاق نفسي إليك يا الله».

وتدور المزامير حول موضوعات رئيسية هي: التَّسبيح لله، والـتَّغني بقدرته وحبِّه، والشُّكر الدَّائم له، وطلب صفحه وغفرانه، والاتكال الكلي عليه. إلى جانب أنها من الأسفار التي تشير في كثير من آياتها إلى السيِّد المسيح له المجد، إلاَّ أن الإشارات المباشرة عنه وردت في أربعة عشر مزموراً[٣].

التَّرجمات القديمة لسفر المزامير

دُوِّنت المزامير أصلاً بالنَّص الماسوري[٤] العبري بالأسلوب الشِّعري، ثم تُرجمت إلى اليونانيَّة ومن ثمَّ إلى كثير من اللغات القديمة مثل السِّـريانيَّة والقبطيَّة واللاتينيَّة. ولم تستطع هذه التَّرجمات أن تحافظ علـى الـوزن والشَّكل الأبجدي كما نجده في النَّص العبري. وجدير بالملاحظة أن الشِّعر العبراني لا يتقيَّد بالمقاطع أو القافية، وإنما أهم ما يميزه هو الوزن والتَّطابق.

وأهم التَّرجمات القديمة لسفر المزامير هي:

– التَّرجمة اليونانيَّة

وأهمها هي التَّرجمة السبعينيَّة[٥] والتي تمَّت حوالي سـنة ٢٠٠ ق.م. وهي محفوظة لنا في مخطوطات كثيرة منها النُّسختان السِّينائيَّة والفاتيكانيَّة

٣ـ هي بحسب النسخة العبريَّة: **٢:٧** ؛ **١٦:٨ـ١٠** ؛ **٢٢:١ـ٢٢** ؛ **٣٤:٢٠** ؛ **٤٠:٦ـ٨** ؛ **٤١:٩** ؛ **٤٥:٦،٧** ؛ **٦٨:١٨** ؛ **٦٩:٩،٢١** ؛ **٨٩:٣**، ٤، ٣٥، ٣٦ ؛ **٩٦:١٣** ؛ **١٠٢:٢٥ـ٢٨** ؛ **١١٠:١**، ٤ ؛ **١١٨:٢٢**

٤– النَّص الماسوري أي التَّقليدي، وقد تم تشكيل كلماتـه بـاختراع علامـات التشكيل للحروف العبريَّة الساكنة في الفترة ما بين القرنين السَّادس والعاشر للميلاد.

٥– بدأها ٧٢ شيخاً من شيوخ إسرائيل (ستة من كل سبط) جاءوا من أورشـليم إلى الإسكندرية بدعوة من الملك بطليموس الثـاني فيلادلفـوس (٢٨٥– ٢٤٧ق.م) وكانت التَّرجمة في جزيرة فاروس. ويقول فيلو: إن يهود مصر استقبلوا التَّرجمة بنفس الاحترام الذي يولونه للأصل العبري.

(القرن الرَّابع الميلادي) والنُّسخة الإسكندرانيَّة (القرن الخامس الميلادي). وتعود أهميَّتها إلى أنها تنقل لنا قراءة أوضح وأفضل للنَّص العبري الذي أخذت عنه، وإن كانت التَّرجمة السبعينيَّة لا تُظهر روعة الشِّعر العبري، إلاَّ أنها احتفظت لنا بمعاني كلمات عبريَّة لم تعد تُستخدم الآن.

ومعظم اقتباسات كتاب العهد الجديد[٦] من العهد القديم تتَّفق حرفياً مع السبعينيَّة الموجودة بين أيدينا الآن. ولقد كان للسبعينيَّة أثرٌ عميق في كلمات وعبارات العهد الجديد، بل يبدو أن هناك كلمات بذاتها قد هيأتها السبعينيَّة لتُستخدم في العهد الجديد[٧]. وكانت السبعينيَّة هي الأساس لكثير من التَّرجمات الشَّرقيَّة القديمة للعهد القديم، إلاَّ أن السِّريانيَّة قد نقلت عن العبريَّة مباشرة. ولقد صدرت أوَّل طبعة للتَّرجمة السبعينيَّة في بداية القرن السادس عشر بعد اختراع الطباعة.

والكنائس التَّقليديَّة لا تستخدم النَّص العبري للمزامير في نصوص صلواتها. فالكنيسة اليونانيَّة تستخدم النَّص اليوناني للمزامير، والكنيسة القبطيَّة تستخدم التَّرجمة القبطيَّة للمزامير، والتي أخذت عن النَّص اليوناني لها، والكنيسة السِّريانيَّة تستخدم التَّرجمة السِّريانيَّة، أو ما يقابل هذه التَّرجمات في اللغة العربيَّة.

وتختلف التَّرجمة السبعينيَّة للمزامير أحياناً عن نصها العبري، ونورد

٦- هناك ٤٦ اقتباساً من العهد القديم في الأناجيل الثلاثة الأولى، منها ١٨ اقتباساً ينفرد بها القديس متى، وثلاثة لكل من القدِّيسين لوقا ومرقس. ويذكر القدِّيس يوحنا ١٢ اقتباساً لا يوجد منها إلاَّ ثلاثة في الأناجيل الثلاثة الأولى. وفي سفر الأعمال ٢٣ اقتباساً جاء أغلبها في وسط الأحاديث. ويذكر الرَّسول بولس ٧٨ اقتباساً منها ٧١ اقتباساً في رسائله إلى رومية وكورنثوس وغلاطية. وفي الرِّسالة إلى العبرانيين ٢٨ اقتباساً منها ٢١ لا توجد في غيرها من أسفار العهد الجديد.

٧- دائرة المعارف الكتابية، الجزء الثاني، دار الثقافة، ١٩٩٠م، ص ٣٥١.

لذلك بعض الأمثلة في الجدول التالي. وترقيم المزامير هو بحسب النُّسخة البيروتيَّة للكتاب المقدَّس، أي التَّرجمة العبريَّة.

رقم المزمور	النَّص العبري	النَّص السَّبعيني
٢:٤	يا بني البشر حتى متى يكون مجدي عاراً؟	يا بني البشر حتى متى تثقُل قلوبكم؟
٣:٤١	الرَّب يعضده وهو على فراش الضَّعف. مهَّدت مضجعه كله في مرضه.	الرَّب يعينه على سرير وجعه. إنك أقمته من كل أوجاع مرضه.
١٢:٤٥	وبنت صور أغنى الشُّعوب تترضّى وجهك بهديَّة.	وله تسجد بنات صور بالهدايا. ويترجَّى وجهه أغنياء شعب الأرض.
٦:٥١	ها قد سررتُ بالحق في الباطن، ففي السَّريرة تعرِّفني حكمة.	لأنك هكذا قد أحببت الحق إذ أوضحت لي غوامض حكمتك ومستوراتها.
٥:٨٤	طوبى لأناس عزُّهم بك. طرق بيتك في قلوبهم. عابرين في وادي البكاء يصيّرونه ينبوعاً. أيضاً ببركات يغطّون مورَة. يذهبون من قوَّة إلى قوَّة. يُرَون قدَّام الله في صهيون.	طوبى للرَّجل الذي نصرته من عندك يارب. رتَّب في قلبه أن يصعد في وادي البكاء، في المكان الذي قرَّره، لأن البركات يعطيها واضع النَّاموس. يسيرون من قوَّة إلى قوَّة. يتجلَّى إله الآلهة في صهيون.
٨:٨٥	إني أسمع ما يتكلَّم به الله الرَّب، لأنه يتكلم بالسَّلام لشعبه ولأتقيائه فلا يرجعن إلى الحماقة.	إني أسمع ما يتكلَّم به الرَّب الإله، لأنه يتكلَّم بالسَّلام لشعبه ولقدِّيسيه الذين

رقم المزمور	النَّص العبري	النَّص السَّبعيني
		رجعوا إليه بكل قلوبهم.
٣:١١٠	شعبك منتدب في يوم قوَّتك في زينة مقدَّسة من رحم الفجر لك طَلُّ حداثتك.	معك الرِّئاسة في يوم قوَّتك، من البطن قبل كوكب الصُبح ولدتُك.
٣:١٢٩	على ظهري حرث الحراث. طوَّلوا أتلامهم.	على ظهري جلدني الخطاة وأطالوا إثمهم.

وإلى جانب التَّرجمة السبعينيَّة، هناك أيضاً ترجمة أكويلا وسيماخوس وتاودوتيون اليونانيَّة، وكلها ترجع إلى القرن الثاني الميلادي. وهذه التَّرجمات الثلاث بالإضافة إلى التَّرجمة السبعينيَّة شغلت الأعمدة الأربعة الأخيرة من العمل العظيم للعلاَّمة أوريجانوس المصري (١٨٥-٢٥٤م)، وهو العمل المعروف باسم "الهكسابلا" أي "السُّداسي"، حيث اشتملت كل صفحة على ستَّة أعمدة متوازية. وكان العامود الأوَّل منه للنَّص العبري، والعامود الثاني لنفس النَّص العبري مكتوباً بحروف يونانيَّة. وقد اكتمل هذا العمل سنة ٢٤٥م.

- التَّرجمة السِّريانيَّة

كانت هناك ترجمة سريانيَّة للكتاب المقدَّس منذ القرن الثاني الميلادي. أما التَّرجمة المعروفة بـ "البشيطة[٨]" أو "البسيطة" فيرى الدُّكتور بركيت Burkitt أن رابولا (٤١١- ٤٣٥م) أسقف أديسا (الرّها) هو

٨- "البشيطة" كلمة سريانيَّة في صيغة المؤنث، معناها البسيطة أو سهلة الفهم، وربما سُميت كذلك تمييزاً لها عن ترجمات أخري معقَّدة، ولا نجد هذا الاسم في أي كتابات سريانيَّة قبل القرنين التاسع والعاشر للميلاد.

صاحب هذا العمل منذ بداية القرن الخامس الميلادي. فقد استطاع بركيت Burkitt أن يقتبس عبارة من كاتب سيرة رابولا يقول فيها: "إنه بحكمة الله التي كانت فيه، ترجم العهد الجديد من اللُّغة اليونانيَّة إلى السِّريانيَّة بسبب ما كان فيها من اختلافات". ولعله يتحدَّث عن ترجمة سريانيَّة منقَّحة أصبحت أكثر مطابقة للنَّص اليوناني الذي كان سائداً في أنطاكية في بداية القرن الخامس[٩]. ولم يقنع رابولا بنشر تنقيحه فحسب، بل أعطى أوامره للكهنة والشَّمامسة ليتأكَّدوا من "التزام كل الكنائس بالاحتفاظ بنسخة من الأناجيل المنفصلة، وأن تُقرأ منها أيضاً".

ومن الملاحظ أنه ليس ثمة أثر للبشيطة قبل عصر رابولا، بينما بعد عصره نكاد ألاَّ نعثر على أي أثر لنص آخر. فمنذ القرن الخامس كانت البشيطة – التي تحوي العهدين القديم والجديد – تُستعمل بشكلها الحالي كترجمة سريانيَّة قوميَّة للأسفار المقدَّسة.

وانتشرت التَّرجمة البشيطة انتشاراً واسعاً في الشَّرق، كما كان لها اعتبارها عند جميع طوائف الشَّعب السِّرياني المسيحي، وكان لها أثر كبير في توصيل رسالة الإنجيل. علاوة على أن التَّرجمات الأرمينيَّة والجيورجيَّة بل والعربيَّة والفارسيَّة تدين بالكثير للبشيطة السِّريانيَّة. وفي منتصف القرن السَّادس عشر طُبع العهد الجديد بالتَّرجمة البشيطة في روما، وفي منتصف القرن السَّابع عشر طُبعت البشيطة كاملة في لندن وباريس. وتوالت

٩- جدير بالذكر أن التَّرجمة السبعينيَّة اليونانية للكتاب المقدَّس كان قد تمَّ تنقيحها في أنطاكية بواسطة لوكيانوس السَّموساطي (استشهد سنة ٣١١م) مدير مدرسة أنطاكية اللاهوتيَّة، وامتد هذا النَّص المنقَّح ليغطي كل آسيا الصُّغرى، وقد تأثر به القدِّيس يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧- ٤٠٧م) كما يتَّضح ذلك من عظاته.

الطَّبعات الكثيرة لها بعد ذلك وحتى اليَّوم[١٠].

أما التَّرجمة السِّريانيَّة للمزامير نقلاً عن النُّسخة السبعينيَّة اليونانيَّة التي راجعها العلاَّمة أوريجانوس وأوردها في تعليقاته على "الهكسابلا"، فقد قام بها بولس أسقف تلاّ (٦١٦- ٦١٧م) فيما بين النَّهرين، وهو أرثوذكسي يعقوبي، وذلك في مدينة الإسكندريَّة. وهي تتميَّز بعنايتها الفائقة ودقتها في المحافظة على علامات وتعليقات العلاَّمة أوريجانوس التي تكاد تكون قد اندثرت في معظم النُّسخ اليونانيَّة، مما يجعل لهذه التَّرجمة أهميَّة كبرى.

- التَّرجمة القبطيَّة

وهي التَّرجمة التي نقلت عن النسخة اليونانيَّة السبعينيَّة. وقد وصلتنا ترجمة الكتاب المقدَّس باللغة القبطيَّة في لهجاتها الخمس: البحيريَّة، والصعيديَّة، والبشموريَّة (الفيوميَّة)، ولهجة مصر الوسطى، والأخميميَّة. وهذه الأخيرة هي أقدم اللَّهجات القبطيَّة وأقربها إلى المصريَّة القديمة. وتُعتبر هذه التَّرجمات القبطيَّة للكتاب المقدَّس بعهديه، أقدم ترجمات بعد

١٠ـ هناك ترجمات سريانيَّة أكثر قدماً من البشيطة بحسب ما يعتقد بعض العلماء الثقات، وهي بحسب تاريخ اكتشافها في العصور الحديثة:

ـ السِّريانيَّة الكورتيونية: وتتألف من شذرات من الأناجيل وُجدت في أديرة وادي النطرون في صحراء مصر في سنة ١٨٤٢م، وهي محفوظة اليَّوم في المتحف البريطاني.

ـ الدياتسرون لتاتيان: أي الرُّباعي، وهي أقدم محاولة لجمع مواد الأناجيل وتنسيقها في كتاب واحد، وانتشر الدياتسرون في سوريا انتشاراً واسعاً، ووصل إلينا في ترجمات لاتينيَّة وأرمنيَّة، أما التَّرجمة العربيَّة له فقد اكتُشفت في سنة ١٨٧٦م، وعنها كانت التَّرجمة الإنجليزيَّة.

ـ السِّريانيَّة السينائيَّة: اكتسبت اسمها من المكان الذي اكتُشفت فيه سنة ١٨٩٢م، وتشمل الأناجيل الأربعة كاملة تقريباً.

انظر: دائرة المعارف الكتابية، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص ٣٥٣

السِّريانيَّة القديمة، وترجع في معظمها إلى القرن الثاني أو الثالث الميلادي.

ولقد قام الأسقف المصري "حزقيوس" (استشهد سنة ٣١١م) بتنقيح نص التَّرجمة السبعينيَّة التَّقليديَّة من الأخطاء التي نتجت بسبب كثرة مرَّات النِّساخة، ويُظن أن التَّرجمة القبطيَّة للعهد القديم قد تأثَّرت إلى حد كبير بهذا التَّنقيح المصري للسبعينيَّة.

أما التَّرجمة القبطيَّة للمزامير في اللَّهجتين الصعيديَّة والبحيريَّة، فيرجع أقدمها إلى القرنين الرابع والخامس للميلاد، والتَّرجمة القبطيَّة البحيريَّة تمثل نصاً يونانياً يكاد يكون خالصاً خالياً مما يُعرف بالإضافات الغربيَّة. بينما تحتوي اللَّهجة الصعيديَّة على كل القراءات الغربيَّة. وتوجد أيضاً ترجمة قبطيَّة للمزامير باللَّهجة الأخميميَّة واللَّهجة الفيوميَّة. ووُجدت قطعة برديَّة باللَّهجة الأخميميَّة تحتوي على المزمور ٤٦ تعود إلى النِّصف الثاني من القرن الثالث الميلادي، وهي بذلك تُعتبر أقدم جميع النُّصوص المسيحيَّة المعروفة بتلك اللَّهجة، وقد نشرها العالم كرام W.E. Crum سنة ١٩٣٤م.

وتنفرد التَّرجمة القبطيَّة لسفر المزامير في بعض المراجع بكلمات وأحياناً بعبارات لا وجود لها في التَّرجمات الأخرى.

فمثلاً: عبارة: «قولوا في الأمم إن الرَّب قد ملك» (مزمور ٩٥/٩٦: ١٠) نجدها في التَّرجمتين القبطيَّتين البحيريَّة والصعيديَّة هكذا: «قولوا في الأمم إن الرَّب قد ملك **على خشبة**». وكذلك عبارة: «الذين جازوني عوض الخيرات شروراً، افتروا عليَّ لأني كنتُ أحاضرُ نحو العدل» (المزمور ٣٧/٣٨: ٢٠) ـ بحسب التَّرجمة القبطيَّة للمزمور ـ تُضيف عليها التَّرجمة القبطيَّة الصعيديَّة وبعض النُّسخ السبعينيَّة اليونانيَّة في الآية التالية

مباشرة: «**رفضوني أنا الحبيب مثل ميت مرذول**»، أما التَّرجمة القبطيَّة البحيريَّة وحدها فتكمِّل وتقول: «**وجعلوا مساميرَ في جسدي**».

– التَّرجمة اللاتينيَّة

وهي ترجمة نقلت أساساً عن النُّسخة السبعينيَّة اليونانيَّة، وعُرفت أوَّل ترجمة لاتينيَّة للمزامير نحو منتصف القرن الثاني الميلادي باسم "ايتالا – Itala" وهي التَّرجمة التي استخدمها القدِّيس أغسطينوس (٣٥٤– ٤٣٠م) في تفسيره للمزامير. أما القدِّيس جيروم (٣٤٢– ٤٢٠م) فقد راجع سنة ٣٨٣م ترجمة "الإيتالا" ليضبطها على النُّسخة السبعينيَّة بتكليف من البابا داماسوس الأوَّل. وفي سنة ٣٩٢م ترجم القدِّيس جيروم سفر المزامير إلى اللاتينيَّة، نقلاً عن نسخة العلاَّمة أوريجانوس السبعينيَّة اليونانيَّة في "الهكسابلا". وقد رجع جيروم في ذلك إلى النُّسخة الأصليَّة بخط أوريجانوس، وكانت محفوظة في قيصرية فلسطين. وهذه التَّرجمة هي الموجودة حالياً في نسخة الفولجاتا اللاتينيَّة للكتاب المقدَّس.

وفي سنة ٤٠٠م قام القدِّيس جيروم أيضاً بعمل ترجمة لاتينيَّة جديدة نقلاً عن العبريَّة مباشرة مع الاستعانة بالهكسابلا، ولكنها لم تدخل في الخدمة الليتورجيَّة الكنسيَّة اللاتينيَّة، ولا ضمن نسخة الفولجاتا اللاتينيَّة للكتاب المقدَّس.

والجدول التالي هو مقابلة بين أرقام المزامير في نصِّها العبري ونصِّها في السبعينيَّة – ويتبعها النَّص القبطي والنَّص اللاتيني – ونصِّها في السِّريانيَّة. واختلاف أرقام المزامير ناتج إما عن ضم مزمورين معاً في إحدى التَّرجمات ليصبح مزموراً واحداً في ترجمة أخرى، أو تقسيم المزمور الواحد إلى مزمورين.

النَّص العبري	النَّص السَّبعيني	النَّص السِّرياني
١-٨	١-٨	١-٨
٩، ١٠	٩	٩، ١٠
١١-١١٣	١٠-١١٢	١١-١١٣
١١٤، ١١٥	١١٣	١١٤
١١٦	١١٤، ١١٥	١١٥
١١٧-١٤٦	١١٦-١٤٥	١١٦-١٤٥
١٤٧	١٤٦-١٤٧	١٤٦، ١٤٧
١٤٨-١٥٠	١٤٨-١٥٠	١٤٨-١٥٠

وجدير بالملاحظة أنه في التَّرجمة السبعينيَّة للمزامير، نجد للمزمور ١٥١ أصلاً عبرياً في المخطوطات التي اكتشفت في الكهف الثاني من كهوف قمران. إلاَّ أن النَّص اليوناني ينوِّه بأن هذه الإضافة "خارج العدد".

ترجمة المزامير إلى اللغة العربيَّة

لابد من الإشارة هنا إلى أن المزامير قد تُرجمت إلى اللُّغة العربيَّة لأوَّل مرَّة ضمن الكتاب المقدَّس كله في سنة ٧٢٤م في أشبيليه في أسبانيا. أما حنين بن اسحق فقد ترجم العهد القديم من السبعينيَّة إلى العربيَّة في القرن التَّاسع الميلادي. وفي منتصف القرن الحادي عشر قام كثيرون بترجمة المزامير، منهم عبد الله بن الفضل الأنطاكي الذي ترجمها عن اليونانيَّة، وطُبعت في حلب سنة ١٧٠٦م، ولذلك تُعرف بالتَّرجمة الحلبيَّة. وبعد منتصف القرن السَّادس عشر طُبعت ترجمات عديدة للمزامير باللُّغة العربيَّة. وفي سنة ١٧٢٥م نشرت جمعيَّة نشر المعارف المسيحيَّة في بيروت نسخة مطبوعة للمزامير تُنسب إلى أثناسيوس بطريرك أنطاكية الملكي، وقد حازت التَّقدير لصحَّة التَّرجمة وسلامة اللُّغة. وتوالت بعدها ترجمات للمزامير بالعربيَّة ضمن أسفار العهد القديم حتى كانت ترجمة دكتور

سميث ودكتور كرنيليوس فانديك سنة ١٨٦٥م، وهي المعروفة لدينا حتى اليَوم في التَّرجمة البيروتيَّة. وقد صدرت ترجمة كاثوليكيَّة للمزامير قام بها الرُّهبان اليَسوعيون (الجزويت) في سنة ١٨٧٦م. وقد صدرت سنة ١٩٨٦م نسخة منقّحة منها لأسفار موسى الخمسة والمزامير والأناجيل الأربعة وأعمال الرُّسُل، عن دار المشرق ببيروت[١١].

تقسيم المزامير ومؤلّفوها

النَّص العبراني للمزامير يقسِّمها إلى خمسة أقسام على غرار أسفار التَّوراة الخمسة، وذلك بإدخال لفظتي "آمين. آمين" في نهاية كل قسم. وهذه الأقسام الخمسة تبتدئ بالمزامير ١، ٤٢، ٧٣، ٩٠، ١٠٧ .

وهناك تقسيم آخر يعتبر أن المزامير ٤٢ ـ ٨٣ هي مجموعة واحدة تتميَّز بمخاطبة الله باسم "ألوهيم"، فهي تخاطب الله كثالوث، ويقلّ فيها ذكر الله باسمه "يهوة". فقد وردت في هذه المجموعة كلمة "ألوهيم" أربعة أضعاف كلمة "يهوة". أما باقي المزامير فهي تخاطب الله باسم "يهوه" في مقابل مخاطبته باسم "ألوهيم" بنسبة ١:٢٠

ويُنسب من هذه المزامير لداود النَّبي ٨٩ مزموراً في التَّرجمات اليونانيَّة والقبطيَّة واللاتينيَّة، وهي بحسب التَّرقيم في السبعينيَّة تشمل المزامير[١٢]

---

١١ ـ وهناك ترجمات أخرى حديثة للكتاب المقدَّس مثل ترجمة "كتاب الحياة" التي صدرت سنة ١٩٨٨م، والترجمة الحديثة للكتاب المقدَّس الصادرة عن دار الكتاب المقدَّس، والتي اتَّفقت كل الطوائف عليها.

١٢ ـ يرد المزمور الأوَّل في النَّص العبري بدون عنوان. ولكن اتفق الآباء الشَّرقيون والغربيون، وربّانيو اليَهود أيضاً على أن مصنِّفه هو داود النَّبي. والمزمور الثاني أيضاً بدون عنوان، ولكن سفر أعمال الرُّسل يشهد أن كاتبه هو داود (أعمال ٤:٢٥).

١ـ ٤٠، ٥٠ـ ٧٠، ٩٠ـ ١٠٣ والمزامير ٤٢، ٨٥، ١٠٧ـ ١٠٩، ١١٩، ١٣٦، ١٣٩ـ ١٤٤، ١٥١ [١٣]. أما باقي المزامير فيُنسب منها لنبي قورح[١٤] ١١ مزموراً (٤١، ٤٣ـ ٤٨، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٨٧)، ولآساف ١٢ مزموراً (٤٩، ٧٢ـ ٨٢)، ولزكريا النَّبي مزموران (١٣٧، ١٣٨)، ولحجي النَّبي ٤ مزامير (١٤٥ـ ١٤٨)[١٥]، ولسليمان النَّبي مزمور واحد (٧١)[١٦]، ولناثان النَّبي[١٧] مزمور واحد (٨٨)، ولموسى النَّبي[١٨] مزمور

والمزمور ٩٠ «السَّاكن في ستر العلي، في ظل القدير يبيت ...» هو لداود كما تذكر التَّرجمة السبعينية و لم تشر التَّرجمة العبرية لذلك ... الخ.

وهكذا يتَّضح لنا أن التَّرجمة العبريَّة للمزامير لا يمكن الاعتماد عليها وحدها دون التَّرجمات الأخرى لتحديد نسبة المزامير إلى أصحابها. ولكن من العجيب حقاً أن تنسب التَّرجمة السبعينيَّة المزمور ١٣٧ «على أنهار بابل هناك جلسنا، بكينا أيضاً عندما تذكَّرنا صهيون ...» لداود النبي.

١٣ـ قام الدُّكتور إميل ماهر أستاذ اللغة القبطيَّة بمعهد اللغة القبطيَّة وأستاذ العهد القديم بالكلية الإكليريكيَّة (القس شنوده ماهر حالياً) بمراجعة أرقام هذه المزامير والتي نسبها ابن كبر لداود على مجموعة من المخطوطات القبطيَّة البحيريَّة والصعيديَّة التي تم نشرها لسفر المزامير، فوجد أن مجموع المزامير التي لداود هي فعلاً ٨٩ مزموراً، ولكنها تختلف فقط في أن المزمورين ٩١، ١١٩ لا يحملان اسم داود خلافاً لإحصائيَّة ابن كبر بينما المزموران ١٣٧، ١٣٨ المنسوبان لزكريا يحملان اسم داود في النُّسخ القبطيَّة.

١٤ـ ورد أوَّل ذكر لبني قورح كرؤساء تسبيح في سنة ٨٥٠م، وهم ذريَّة قورح الذي قاوم موسى هو وداثان وأبيرام (عدد ١٦)، ولكن بنيه لم يكونوا متواطئين معه في جريمته فلم ينلهم عقابه (عدد ٢٦:١١). انظر أيضاً (٢ أيام ٢٠:١٩).

ويبدو أن المزمور ٤١ (في السبعينية، ويقابله ٤٢ في العبريَّة) «كما يشتاق الأيل إلى جداول المياه، هكذا تشتاق نفسي إليك يا الله» والمزامير السبعة التي بعده، قد نُظمت في عهد حزقيّا الملك أيام غزوة سنحاريب (٢ ملوك ١٨، ١٩).

١٥ـ لم يرد الاسم في العبريَّة. وهذه المزامير إلى جانب المزمور ١٥٠ كانت تُرتَّل يومياً مع صلاة الصَّباح بحسب ما يذكر التلمود.

١٦ـ ولكن المزمور ١٢٦ يُنسب أيضاً لسليمان.

١٧ـ دُعي في اليونانية "إيثام الإسرائيلي"، وفي القبطيَّة "ناثان الإسرائيلي" وهو ابن زارح من سبط يهوذا (١ أيام ٢:٦)، واشتهر بالحكمة (١ ملوك ٤:٣١) وهو غير

واحد (المزمور ٨٩)، ولهيمان الأزراحي[١٩] مزمور واحد (المزمور ٨٧)، وليديثون أو يدوثون[٢٠] مزموران (٦١، ٧٦).

وهناك ٣٠ مزمور غير منسوبة لأحد، ويدعوها اليَّهود "المزامير اليتيمة"، ومنها مزامير المصاعد، أو تسبحات الدَّرَج، وهي ١٤ مزموراً متتابعة (١٢٠ـ ١٣٣)، ومزامير هللويا وهي ١٣ مزموراً (١٠٤ـ ١٠٦، ١١٠ـ ١١٦، ١١٨، ١٣٤، ١٣٥)، والمزموران (١٤٩، ١٥٠)، أما المزمور ١٥١ فيُظن أنه لداود قاله عن نفسه لما مسحه صموئيل النَّبي بالدُّهن بأمر الله ليصير ملكاً على إسرائيل[٢١].

أما النُّسخة العبرانيَّة فتنسب لداود النَّبي ٧٣ مزموراً فقط، ولآساف ١٢ مزموراً، ولأبناء قورح تسعة مزامير. وكَتَب سليمان الملك مزمورين، وكَتَب كل من هيمان وإيثان وموسى مزموراً واحداً. وهناك ٥١ مزموراً لا يُذكر اسم كاتبها[٢٢]. وينسب العهد الجديد مزمورين من المزامير مجهولة الكاتب إلى داود وهما المزمور الثاني والمزمور الخامس والتِّسعون[٢٣].

والمزامير ٥١ـ ٧٢ تُسمى مجموعة داود الصُّغرى، أما مجموعة داود

"إيثان بن قيش" أحد اللاويين المغنيين في أيام داود (١ أيام ١٧:١٥، ١٩) وجاء في النسخة العبريَّة "إيثان الأزراحي".

١٨ـ هذا المزمور يعرّفنا كيف كان موسى النبي يصلي؟ «يارب ملجأ كنت لنا في دور فدور ... أشبعنا بالغداة من رحمتك فنبتهج ونفرح كل أيامنا ...».

١٩ـ هو أخو إيثان الأزراحي، وكان كلاهما معاصرين لسليمان الملك (١ ملوك ٣١:٤).

٢٠ـ ورد الاسم مسبوقاً بحرف الجر "على" مما دفع البعض إلى تفسيره بمعنى آلة موسيقيَّة.

٢١ـ القس أبو البركات المعروف بابن كبر، كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة، الجزء الأول، تحقيق الأب سمير خليل اليسوعي، مكتبة الكاروز، ١٩٧١م، الباب السادس.

٢٢ـ التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١١٣٠

٢٣ـ انظر أعمال ٢٥:٤، عبرانيين ٧:٤

الكبرى فهي تقع فيما بين مزمور ٣ ومزمور ٤١. ومن شهادة الأسفار المقدَّسة نرى أن داود كان يقود طقوس العبادة في إسرائيل[٢٤]. وأن الرُّوح القُدُس كان يتكلَّم به "كمرنِّم إسرائيل الحُلو[٢٥]".

موضوعات المزامير ومناسبات ترتيلها

وُضعت المزامير في مناسبات مختلفة تغطي كل مراحل وتقلُّبات حياة الإنسان في عمره على الأرض. فالمزامير ٢٠ (٢١) «يارب بقوَّتك يفرح المَلك، وبخلاصك يتهلَّل جداً[٢٦]...»، ٧١ (٧٢) «اللَّهم أعط حُكمك للمَلك، وعدلك لابن الملك ...»، ١٠٩ (١١٠) «قال الرَّب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك ...»، كانت تُرنَّم في حفلات الجلوس على العرش.

والمزمور ١٠٠ (١٠١) «لرحمتك وعدلك أسبِّحك يارب. أترنَّم لك ...» كان يُرنَّم عند إلقاء خطب العرش. والمزمور ٢٣ (٢٤) «للرَّب الأرض وملؤها، المسكونة وجميع السَّاكنين فيها ...» تقول عنه التَّرجمة السبعينيَّة أنه كان يُنشد يوم الأحد. والمزمور ٤٧ (٤٨) «عظيم هو الرَّب ومسبَّح جداً في مدينة إلهنا على جبله المقدَّس ...» كان يُنشد يوم الاثنين. أما يوم الأربعاء فكان يُنشد فيه المزمور ٩٣ (٩٤) «إله الانتقام الرَّبُّ، إله الانتقام ظهر علانية ...»، ويوم الجمعة يرتِّل المزمور ٩٢ (٩٣) «الرَّب قد ملك ولبس الجلال ...». وأضاف التَّلمود يومي الثلاثاء والخميس ليُقال فيهما مزموران؛ أحدهما هو المزمور ٨١ (٨٢) «قام الله في مجمع الآلهة، وفي الوسط يدين الآلهة ...»، والآخر هو المزمور ٨٠ (٨١) «ابتهجوا

٢٤ـ ٢ صموئيل ٥:٦، ١:١٦، ١ أخبار ١٦:١٥، ٢٥ ؛ ٢ أخبار ٦:٧، ٣٠:٢٩

٢٥ـ ٢ صموئيل ١:٢٣، ٢ ؛ مرقس ٣٦:١٢ ؛ أعمال ١٦:١، ٣٠:٢، ٣١، ٤٥:٤

٢٦ـ نصوص المزامير الواردة هنا هي بحسب التَّرجمة القبطيَّة.

بالله معيننا، هلّلوا لإله يعقوب ...» على التّتابع.

أما التّرجمة العربيّة البيروتيّة للمزامير التي نقلت عن العبريّة، فذكرت أن المزمور ٩١ (٩٢) «صالح هو الاعتراف للرّب، والتّرتيل لاسمك أيها العلي ...» كان مخصّصاً للاحتفال بيوم السّبت. وكان اللاويون ينشدون هذه المزامير كلٌ حسب يومه المخصّص له في وقت تقديم الذّبيحة المسائيّة والصّباحيّة. فكانوا ينشدون المزمور ٢٨ (٢٩) «قدّموا للرّب يا أبناء الله، قدّموا للرّب أبناء الكباش ...»، وقتما يسيرون بالمسكن، أي بخيمة الشّهادة. كما ينشدون المزمور ٤٤ (٤٥) في حفلات الزّفاف «فاض قلبي بكلام صالح، إني أخبر الملك بأفعالي، لساني قلم كاتب ماهر، إنك أبرع جمالاً من بني البشر ...».

ومزامير المصاعد ١١٨ـ ١٣٢ (١١٩ـ ١٣٣) يترنّم بها الحجّاج وهم صاعدون إلى بيت الرّب في أورشليم في الأعياد. أما في هيكل هيرودس فظلّت هذه المزامير تُرنّم بينما يصعد اللاويون الخمس عشرة درجة التي تفصل بين دار النّساء ودار الرّجال في الهيكل، حيث يُرنّم مزمور على كل درجة.

والمزمور ٢٧ (٢٨) كان يُرتّل في عيد المظال، وخصوصاً في اليّوم الأخير منه. والمزموران ٩٤ (٩٥)، ٢٨ (٢٩) فقد قيلا عند تأسيس بيت الرّب، وعند تدشينه على التّتابع، حيث ورد عنوان المزمور ٩٥ في التّرجمة السبعينيّة هكذا: "تسبحة لداود حين ابتناء البيت بعد الجلاء". ولا يظهر هذا العنوان في التّرجمة العبريّة الماسوريّة. وفي عيد الأبواق كان يرتّل المزمور ٨٠ . وفي عيد الفصح كان اليّهود يشربون أربعة كؤوس خمر ويرنمون الهلّيل (مزامير التّهليل) وهي المزامير ١١٣ـ ١١٨ (بحسب النّص العبري) وهي التّسبحة التي رنّمها الرّب يسوع المسيح مع تلاميذه في

ليلة آلامه[٢٧].

وفي العبادة الأسبوعيَّة في المجامع اليهوديَّة كان يُقرأ فصلٍ من التَّوراة، وآخر من الأنبياء، وعظة أو تفسير، وينشدون بالتبادل واحداً أو أكثر من المزامير (١٠٥- ١٠٧، ١١١- ١١٩، ١١٦- ١١٨، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٦- ١٥٠)[٢٨]. وكان المرنِّم ينشد المزمور عدداً بعد عدد، ويكرِّر فريق التَّرنيم العدد الأوَّل من المزمور وأخيراً ينشد المرنِّم التَّمجيد لله، ويطلب من الشَّعب أن يجاوبوه آمين، فيفعلون.

والمزمور ١٠٦ (١٠٧) «اعترفوا للرَّب لأنه صالح، وأن إلى الأبد رحمته ...»، ومعه المزمور ١٣٥ (١٣٦) أيضاً، يبيِّن لنا تطوُّر الغناء في المجمع اليَّهودي، وطقوس الجماعة اليهوديَّة بعد العودة من السَّبي. ويظهر فيهما مدى تأثُّر العبرانيين بالآشوريين والمصريين[٢٩].

وفي خدمات المجمع اليهودي الحديث في زماننا هذا، تغطي دورة قراءة سفر المزامير نحو نصف عدد المزامير فقط[٣٠].

ويقول البابا أثناسيوس الرَّسولي (٣٢٨-٣٧٣م) في رسالته عن المزامير التي أرسلها إلى مارسللينوس ما يلي:

[عندما تريد حمد الله في نهاية ضيقتك فانشد المزمور ٤ «إذ دعوت استجبت لي يا إله برِّي ...»، والمزمور ٧٤ (٧٥) «نعترف لك يا الله. نعترف لك، وندعو باسمك ...»،

٢٧ـ انظر متى ٣٠: ٢٦، مرقس ١٤: ٢٦

الدكتور إميل ماهر، سفر المزامير قبطي ـ عربي، مع مقدِّمة دراسية، الجزء الأول، ص ٤٩

٢٨ـ أرقام المزامير بحسب النَّص العبري.

٢٩ـ الدكتور فؤاد حسنين علي، التوراة الهيروغليفية، ص ١٣٦

30_ New Catholic Encyclopedia, vol. 14, p. 381.

والمزمور ١١٤ (١١٦) «أحببت أن يسمع الرَّب صوت تضرعي، لأنه أمال أذنه إليَّ فأدعوه كل أيامي ...». هل يحيط بك الأعداء؟ إذاً فلترفع قلبك لله وتتلو المزمور ٢٤ (٢٥) «إليك يارب رفعت نفسي، يا إلهي عليك توكَّلت ...». إذا كرَّست لله بيتك، أعني نفسك التي قبلت الرَّب بداخلها، بيت حواسك الذي تسكنه روحك، فقدِّم التَّسبيح مرتِّلاً المزمور ٢٩ (٣٠) «أعظمك يارب لأنك نشلتني و لم تُشمت بي أعدائي ...»، والمزمور ١٢٦ (١٢٧) «إن لم يبن الرَّب البيت فباطلاً يتعب البناؤون ...». وعندما تريد معرفة فضل الاحتمال فرنِّم المزمور ٣٩ (٤٠) «انتظرتُ الرَّب انتظاراً فمال إليَّ وسمع تضرُّعي ...». وستجد المزمور ٦٤ (٦٥) كافياً كلما اشتهيت أن تسبِّح الله «لك ينبغي التَّسبيح يا الله في صهيون، ولك يوفى النَّذر في أورشليم، استمع يا الله صلاتي لأنه إليك يأتي كل بشر ...» ... ألخ].

ويمكن للمزمور الواحد أن يجمع بين التَّشريع والتَّاريخ والحكمة والنبوءة. ويذكر ابن كبر (+ ١٣٢٤م) أن الجهات التي تنصرف إليها الصَّلاة هي التَّمجيد والتَّسبيح والتَّهليل والحمد والشُّكر والإقرار بالاعتراف والنَّدم على الفارط من الزَّلاَّت وتقرير الإقلاع عن الذُّنوب وطلب الصَّفح والمغفرة وطلب النَّجاة من الآفات والمكاره النفسانيَّة والجسدانيَّة، واستدعاء الرِّزق، واستدفاع النَّكبات. وهذه الفنون كلُّها مجموعة في مزامير داود وتسابيح القدِّيسين[٣١].

٣١ـ كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة، لأبي البركات المعروف بابن كبر، الجزء الثاني (مخطوط)، مرجع سابق، الباب ١٦

معاني بعض العبارات التي وردت في السِّفر

وهناك بعض التَّعبيرات التي وردت في هذا السِّفر، ولاسيَّما في عناوين بعض المزامير، تحتاج إلى تفسير، ومن بينها:

– على ذوات الأوتار

وهو عنوان المزمور السَّادس، فلقد كان داود النبي يُنشد مزاميره على آلة وتريَّة ذات ثمانية أوتار كما تشير إلى ذلك النُّسخة الكاثوليكيَّة لسفر المزامير، حيث نقرأ أن عنوان هذا المزمور فيها هو: "على الدَّرجة الثامنة". ولقد ذكر المفسِّرون المتأخِّرون أن داود النَّبي كان قد ألَّف فرقة من ٢٨٨ مغنياً (١ أيام ٧:٢٥) للتَّغني بالمزامير، وكانوا ثلاث مراتب، إحداها أصوات العذارى[٣٢] وهي أعلاها، والثانية مرتبة الأصوات المتوسِّطة، والثالثة مرتبة الأصوات المنخفضة. وكانت المرتبة المتوسِّطة توقَّع ألحانها على الدَّرجة الثامنة تحت أصوات العذارى وفوق الأصوات المنخفضة. وكانت أصوات العذارى تُصحب بالعود، والمتوسِّطة تُصحب بالكنارة (١ أيام ٣:٣٨)، والمنخفضة تُصحب بالصنج (عزرا ٣:١٠؛ ١ أيام ١٦:٥). وعلى كلٍ من هذه المراتب واحد من أئمة الغناء. وكانوا على عهد داود هم: هيمان، ويديثون، وآساف. الأوَّل على مرتبة أصوات العذارى، والثاني على مرتبة الأصوات المتوسِّطة، والثالث على مرتبة

٣٢ـ في زمان الهيكل الثاني اليهودي كان صوت المرأة مستبعداً من التَّرنيم، أما العنوان العبري للمزمور ٤٦ "للفتيات" فيُقصد به إما طبقة الصَّوت (سوبرانو)، وإما أن الفتيات كن يتغنين به على المستوى الشَّعبي فقط خارج نطاق الهيكل (خروج ١٥:٢٠ـ٢١؛ ١ صموئيل ١٨:٦، ٧، ٢١:١١، ٢٩:٥ ؛ عزرا ٢:٦٥ ؛ نحميا ٧:٦٧).

أما قول المزمور ٦٨:٢٥ في التَّرجمة العبريَّة: «في الوسط فتيات ضاربات الدفوف»، فهو لا يصف خدمات الهيكل، وإنما يتحدَّث عن المواكب الدينيَّة خارج الهيكل. دكتور إميل ماهر، سفر المزامير قبطي ـ عربي، مرجع سابق، ص ٤٨

الأصوات المنخفضة بالخصوص، وعلى فرقة المغنين كلها بالعموم. وبعد زمان داود كانت هذه المراتب تتألّف من سلالة هؤلاء الأئمة.

– لإمام المغنين

كما نقرأ ذلك في عنوان المزمور السّادس: "لإمام المغنين على ذوات الأوتار ... مزمور لداود". فيتّضح أن داود وضع هذا المزمور وسلّمه لإمام المغنين، أو لإمام الغناء، على المرتبة المتوسّطة حتى يتغنّوا به مصحوباً بذوات الأوتار من آلات الغناء.

– على الجواب

كما في عنوان المزمور ٤٦ وهو: "لإمام المغنين، لبني قورح، على الجواب. ترنيمة". فعبارة "على الجواب" أي بأصوات العذارى.

– على القرار

وهو عنوان المزمور الثاني عشر على سبيل المثال. أما عبارة "على القرار"، أي بصوت الفرقة المتوسّطة. وفي لغة الموسيقى، كل مرتبة من مراتب الصّوت هي جواب لما دونها، وقرار لما فوقها.

– موت الابن

هو عنوان المزمور التاسع: "لإمام المغنين. على موت الابن. مزمور لداود". والمقصود بـ "موت الابن" أي نشيد كان معروفاً عند اليهود كانت افتتاحيته أو عنوانه بهذا الاسم، فيراد إنشاد هذا المزمور التاسع بنفس لحن هذا النّشيد المعروف.

– أيِّلَة الصُّبح

عنوان المزمور الثاني والعشرين: "لإمام المغنين على أيِّلَة الصُّبح. مزمور لداود". وأيِّلة الصبح أو الصَّباح هو نشيد كان يُعرف عندهم بهذا العنوان، ويُلحَّن هذا المزمور على وزنه.

– على السَّوسن

وهو عنوان المزمور ٤٥ : "لإمام المغنين، على السَّوسن، لبني قورح، ترنيمة محبة". وكذلك المزمور ٦٩ . والمراد بالسَّوسن آلة طرب من ذوات النَّفخ تشبه زهرة السَّوسن.

– الحمامة البكماء بين الغرباء

كما في عنوان المزمور ٥٦ : "لإمام المغنين على الحمامة البكماء بين الغرباء ...". والحمامة البكماء هو نشيد معروف عندهم، يُراد إنشاد هذا المزمور على لحنه.

– لا تُهلِك

عنوان المزامير ٥٧ـ ٥٩، ٧٥ هو: "... على لا تُهلك ..."، وهي نغمة المزمور أو اللَّحن الذي يُنشد به كما جاء في نبوة إشعياء: «كما أن السُّلاف يوجد في العنقود فيقول قائل **لا تُهلكه** لأن فيه بركة» (إشعياء ٦٥:٨)، وهي ألحان أصبحت مجهولة لدينا الآن.

– شجويَّة

كما في المزمور السَّابع، وهي تعبير عن الحزن. وفي اللُّغة العربيَّة:

شجاه الأمر شجواً، أي أحزنه.

– مذهَّبة

وتظهر الكلمة في عناوين المزامير ١٦، ٥٦، ٦٠ وهي ترجمة لكلمة "مشتام" العبريَّة، وتعني "مذهَّبة"، أي "مغطاة برقائق من الذَّهب"، ربما بسبب إشارة المزامير إلى تغطية الخطايا وسترها. والملاحظ أن كل المزامير المعنونة "مذهَّبة" عبارة عن مراثي.

– الجتيَّة

وهو عنوان المزمور الثامن: "لإمام المغنين على الجتيَّة. مزمور لداود". والجتيَّة آلة موسيقيَّة من آلات الطَّرَب تشبه القيثارة.

– سلاه

وردت الكلمة مرَّات عديدة (حوالي ٧١ مرة)، ووردت نفس الكلمة ثلاث مرَّات في نشيد حبقّوق، ولكنها لم ترد في التَّرجمة القبطيَّة. ويقول علماء العبرانيَّة إنها عبارة عن الأمر بالسُّكوت أو الوقوف إيعازاً للمنشدين أن يقطعوا الغناء، لتنفرد الآلات الموسيقيَّة باللَّحن. وقد فسَّر الكلمة القدِّيس يعقوب الرَّهاوي (٦٣٣–٧٠٨م) أسقف الرَّها (أديسا) على أنها تشبه "آمين" التي يردِّدها المسيحيُّون بعد سماع البركة. ولكن الكلمة قد تُرجمت في السَّبعينيَّة إلى الكلمة اليونانيَّة διάψαλμα (دياپسالما)، ومعناها "استراحة". ويُقصد بها "وقفة موسيقيَّة بالعزف" أو "وقفة موسيقيَّة تامة"، تتوقَّف فيها الآلات الموسيقيَّة ويصمت المرنِّمون للتأمُّل.

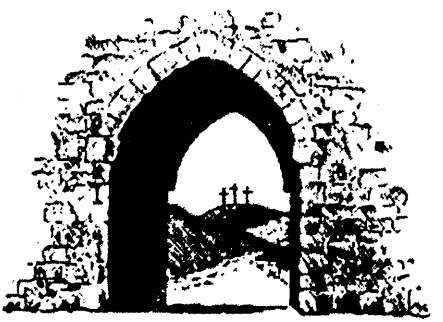

الفَصل الثَّاني

الخلفيَّة اليهوديَّة لصلوات السَّواعي في الكنيسة المسيحيَّة

أساسيَّات الخدمة اللّيتورجيَّة اليهوديَّة

لازالت الآراء سجالاً بين علماء الليتورجيًّا فيما يختص بالأساسيَّات التي تنبني عليها الخدمة الليتورجيَّة اليهوديَّة، ونظام الصَّلوات في المجمع اليهودي، في زمن السيِّد المسيح، باستثناء نظام العبادة في هيكل أورشليم والذي تتَّفق حوله الآراء.

ويبحث علماء الليتورجيًّا عن إجابات شافية لأسئلة حائرة تدور حول هذا الموضوع. ومن بينها: هل كانت الخدمات الليتورجيَّة في المجامع اليهوديَّة Synagogues يوميَّة أم تختص ببعض أيام الأسبوع دون غيرها؟ وإن كانت يوميَّة فأي السَّاعات بالتَّحديد تختص بمثل هذه الخدمات الليتورجيَّة؟. وماذا كانت بنيتها الأساسيَّة؟.

هذه أسئلة لازالت قيد البحث، و لم تنل حقَّها في الإجابة عليها بتحديدات قاطعة. هذا من جهة. ومن جهة أخرى، ماذا كان تأثير العبادة اليهوديَّة ونظامها على تطوُّر نظام العبادة المسيحيَّة في كنيسة العهد الجديد؟ وهل هناك ثمة رابطة مباشرة بينهما؟. لقد تطلَّبت الإجابة على هذه التساؤلات من الشرَّاح جهداً كبيراً بين مؤيِّد ومعارض.

إن الأمر الذي لا خلاف عليه هو أن المسيحيِّين الأوائل من أصل يهودي كان لهم نفس بنيَة الصَّلوات، ونفس أوقاتها، كما كان يمارسها

اليهود المعاصرون لهم، ولكن بأسلوبها المسيحي، وبمفهومها الخلاصي الذي صار في العهد الجديد. حتى أنه يتعذّر على المرء أحياناً أن يفرِّق فيما إذا كان الذي يراه أمامه هو مجمع يهودي أم كنيسة مسيحيَّة ناشئة[١].

وكانت صلوات الصَّباح والمساء أهم ساعات الصَّلاة في الخدمة الليتورجيَّة اليهوديَّة، وهو ما صار بالفعل في الكنيسة المسيحيَّة. وبالطبع فإن موضوعات ونصوص بعض صلوات العهد القديم قد شكَّلت جانباً من الصَّلوات المسيحيَّة منذ البداية، ولكن غموضاً لا زال يكتنف الأمر من وراء هذا التَّعميم.

الصَّلوات اليهوديَّة ونظامها في القرن الأوَّل المسيحي

قبل انفصال الكنيسة عن المجمع اليهودي، وقبل خراب هيكل أورشليم الذي حدث سنة ٧٠م نعلم أن المسيحيِّين المنحدرين من أصل يهودي في فلسطين كانوا يشاركون في الصَّلاة مع اليهود في المجامع، وفي الهيكل بأورشليم. بينما كان المسيحيُّون من أصل يوناني (أي من غير فلسطين) ينظرون إلى نظام العبادة في الهيكل كأمر يلزم تجنبه[٢]. ورسالة

١ـ بعد مرور ألفين من السنين وظهور الحركات الماسيانيَّة بين اليهود المعاصرين الذين آمنوا بالسيد المسيح واعترفوا به أنه هو مسيّا إسرائيل الذي رفضه أجدادهم، تلك الحركات التي اشتد أوارها بدءاً من سنة ١٩٦٧م، يقرِّر واحد منهم هذه الحقيقة في سبتمبر سنة ١٩٩٤م، وقد ألقى محاضرة عميقة التأثير والمعنى على الرهبان، أوضح فيها كيف يعمل الرُّوح القدُس في القلوب ليرد الخراف الضالة من شعب إسرائيل إلى حظيرة الإيمان. وذكر أنه يوجد في إسرائيل نفسها ٣٧ كنيسة مسيحية تغطي البلاد من شمالها إلى جنوبها. بعض هذه الكنائس لا تفرِّقها في مظهرها الخارجي عن شكل المجمع اليهودي التقليدي، أما في الداخل فتميِّزها نصوص الصَّلوات والتَّسابيح التي تُرتَّل فيها والبهجة العارمة التي تغمر قلوب مؤمنيها.

٢ـ انظر: أعمال ٨:٦-الخ

القدِّيس بولس الأولى إلى أهل كورنثوس تعتبر وثيقة لنظام العبادة عند المسيحيَّين من أصل أممي. وهي في ذلك أقدم وأهم وأوضح مصدر للعبادة المسيحيَّة في العهد الجديد. والأصحاح الحادي عشر من نفس الرِّسالة يختص بنظام هذه العبادة في عشاء الرَّب. أما الأصحاح الرَّابع عشر منها فيُعتبر بحق النَّص الحقيقي لمضمون هذه العبادة المسيحيَّة، إذ يصف الاجتماعات بما تحوي من تكلُّم بألسنة ورؤى وإعلانات ونبوَّات وتعليم وترتيل للمزامير وصلوات بركة، وصلوات شُكر، بل وصيغ محدَّدة من هذه الصَّلوات مثل: "مارانا ثا"، "آمين".

كذلك أعطت بعض الرَّسائل الأخرى صيغاً أخرى، ولكن مع ذلك فإنه يبدو من غير الممكن الرَّبط بين هذه المعطيات وبين ما عُرف فيما بعد باسم صلوات السَّواعي Liturgy of Hours إلاَّ من خلال نظرة عامة تربط بينهما فحسب.

أما التَّباين في الآراء بخصوص أوقات الصَّلوات اليهوديَّة في هذه الفترة فمرجعه أن العبادة اليهوديَّة في القرن الأوَّل المسيحي كانت بعيدة عن أن تكون عبادة موَّحدة تُمارس في كل مكان، نظراً لوجود مدارس فكريَّة كثيرة، فريسيُّون وصدوقيُّون وأسينيُّون فضلاً عن المسيحيَّين الأوائل الذين كانوا إمَّا من أصل يهودي أو يوناني.

ولما كان شكل الليتورجيَّة اليهوديَّة غير محدَّد المعالم في هذه الفترة، فلا نستطيع أن نسلِّم بوجود رباط واحد أو نموذج واحد لنظام تقديم الذَّبيحة الصَّباحيَّة أو المسائيَّة في الهيكل. أما الصَّلوات الخاصة التي كانت تُقدَّم في الهيكل في هذا الوقت عينه، أي في وقت تقديم الذبيحة، فقد كانت هي النواة التي نشأت على غرارها خدمتا الصَّباح والمساء الرئيسيَّتان في الكنيسة المسيحيَّة. ثم أضاف الربيُّون ساعة صلاة ثالثة في

الهيكل في وقت السَّاعة التاسعة. وأضاف الأسينيُّون إلى هذه السَّاعة - كما فعل جماعة الثيرابيوتا[٣] Therapeuta قبلهم - تسابيحاً من سفر دانيال (٦:١٠)، ومزمور (٥٥/٥٦:١٧)، ونبوة أخنوخ الثانية[٤] (٥١:٤). ولدينا شهادات من العهد الجديد عن وجود هذه الأوقات الثلاثة في خدمة الهيكل اليهودي: الصَّباحيَّة ونصف النهاريَّة والمسائيَّة.

ولقد تركَّزت الصَّلوات اليهوديَّة المبكِّرة في ثلاثة أماكن رئيسيَّة هي الهيكل، والمجمع، والبيت. وهو ما سنعرض له في السُّطور التَّالية.

١ - هيكل أورشليم

معروف أن هناك ذبيحتان كانتا تقدَّمان يومياً في الهيكل، واحدة صباحاً والأخرى مساءً. أي أن خدمة الصَّلاة اليهوديَّة في الهيكل كانت مرَّتين في اليوم، إذ كان تقديم الذَّبائح مقترناً بصلوات طويلة. أما كتاب العهد الجديد فيخبرنا بأن المسيحيِّين الأوائل كانوا يباركون الله باستمرار في الهيكل «وكانوا **كلَّ حين** في الهيكل يسبِّحون ويباركون الله» (لوقا ٢٤:٥٣)، وأيضاً «وكانوا يواظبون **كل يوم** في الهيكل بنفس واحدة» (أعمال ٢:٤٦). وهكذا صار هيكل أورشليم هو أوَّل مكان اجتمع فيه المسيحيُّون الأوائل لتقديم صلواتهم، حتى وإن كانت هذه الصَّلوات المسيحيَّة في شكل وطقس العبادة اليهوديَّة، ولكن ليس بروحها وعهدها الذي شاخ.

أما العالم الليتورجي الأب برادشو Bradshaw فله رأي آخر، إذ يرى أن ما ورد في سفر الأعمال عن كراز الرُّسل بالمسيح بين اليهود في هيكل

٣ـ هي أول جماعة مسيحيَّة من أصل يهودي هلليني نشأت في مصر.

٤ـ وتُسمى كتاب أسرار أخنوخ، ويبدو أنه كُتب في مصر بواسطة يهودي هلليني في بداية ظهور المسيحيَّة.

أورشليم[٥] يوضِّح لنا أن هؤلاء المسيحيِّين الأوائل كانوا يجتمعون في رواق سليمان كجماعة منفصلة ليكرزوا بيسوع أنه هو المسيح، لهذا كانوا يُضَّطهدون من اليهود الآخرين.

وعلى كل حال يمكننا القول بتحفُّظ بأن مسيحيي أورشليم الأوائل قد نقلوا ببساطة نظام العبادة اليهودي من الهيكل مع نصوص الصَّلوات التي تقال فيه، دون إضافة أو تعديل لتصبح هي ممارستهم المسيحيَّة الأولى ونظام عبادتهم[٦].

٢ – المجمع اليهودي

ليس واضحاً تماماً ممَّا كانت تتكوَّن الصَّلوات المجمعيَّة المشتركة خلال القرن الأوَّل المسيحي، أو كم يوماً في الأسبوع تُعقد فيها هذه الاجتماعات. ولكن يبدو لنا وجود خدمات مجمعيَّة عامة في أيام محدَّدة من الأسبوع، وهي على الأقل يومي الاثنين والخميس، بالإضافة إلى يوم السَّبت طبعاً.

ويقترح العالم الليتورجي بيكويذ Beckwith نموذجاً من أربعة اجتماعات: صلاة الصَّباح، وصلاة إضافيَّة في أي ساعة من ساعات النَّهار، وصلاة بعد الظُّهر، وصلاة المساء[٧].

أما يوم السَّبت ففيه اجتماع للصَّلاة في الصَّباح وآخر بعد الظُّهر.

---

٥ ـ انظر: أعمال ٣:١١-٤:٣١ ؛ ٥:١٢- ٤٢

6- Robert Taft, S. J., *The Liturgy of the Hours in East and West*, U.S.A., 1986, p. 6.

7- Beckwith, *Daily and Weekly Worship*, p. 96ff.

وتحوي خدمة الصَّباح ترتيل كل من الـ "شيما - Shema "، و"تيفيللا - Tefilla "، بالإضافة إلى قراءة من التَّوراة وفصول أخرى من الأنبياء[٨].

والشيما أو الشَّمع أو السَّماع، هي قانون العقيدة عند اليهود، وهي: "اسمع يا إسرائيل، الرَّب إلهنا ربٌّ واحد، فتحبُ الربَّ إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل قوَّتك ...". وهي تتكوَّن من ثلاثة أجزاء من أسفار موسى الخمسة[٩]، بالإضافة إلى الوصايا العشر. وهذه النُّصوص الكتابيَّة لهذا القانون تسبقها صلاتان للبركة والشُّكر من أجل الخليقة والإعلان الإلهي. وهي متضمَّنة في صلاة بركة وشُكر من أجل الخلاص من عبوديَّة مصر. وفي المساء تُقال صلاة من أجل الرَّاحة (راحة اللَّيل).

أما التِّيفيللا Tefillah أي "الصَّلاة"، وهي بالتَّحديد "صلاة التضرُّع والتشفُّع"، فهي مجموعة صلوات قديمة العهد جداً، مجموعها ١٨ صلاة - أصبحت الآن ١٩ - يرتِّلها اليهود في المجمع وقوفاً أمام التَّابوت الذي يحوي الأسفار المقدَّسة، والذي وجهته ناحية هيكل أورشليم. لذلك تجئ أحياناً هذه الصَّلوات تحت الاسم العبري "أميداه - Amidah " أي وقوفاً standing . ومعظم هذه الصَّلوات مأخوذ من آيات من العهد القديم تُرتَّل في أيام الأسبوع في الثلاثة اجتماعات اليوميَّة في المجمع اليهودي.

أما الثلاث صلوات الأولى منها فهي صلوات بركة benedictions ، والثلاث الأخيرة هي صلوات شُكر thanksgivings . وهي تُرتَّل في

8- F.L. Cross & E.A. Livingstone, The Oxford Dictionary of the Christian Church (ODCC), 2nd edition, 1988, p. 449.

٩ـ تثنية ٦:٤- ٩ ؛ تثنية ١١:١٣- ٢١ ؛ عدد ١٥:٣٧- ٤١

السُّبوت والأعياد وعيد كيبور (عيد الغفران)[١٠]. أما باقي الصَّلوات فهي طلبات ذات أهداف محدَّدة، وهي طبقاً للتَّلمود تعود إلى الحكماء الأوائل أو إلى الـ ١٢٠ شيخاً بينهم مجموعة من الأنبياء.

وقد نُقّحت هذه الصَّلوات وعُدِّلت تعديلاً يمتنع معه امكانيَّة استخدامها بواسطة المسيحيِّين الأوائل من أصل يهودي، أو بواسطة الغنوسيِّين، وكان ذلك في أيام غمالائيل الثاني (٨٠- ١٢٠م). فقد أُضيفت - حوالي سنة ٩٠ ميلادية - فقرة على البركة الأخيرة التي تُختم بها صلوات المجمع اليهودي، ونصها هو: "... للمرتَّدين لا يكن لهم رجاء، ولتسقط وتنقرض مملكة المتعجرِّفين من أصولها في أيامنا، وليهلك أتباع يسوع النَّاصري والهراطقة في لمحة عين، وليُمحَ اسمهم من سفر الحياة، ولا يُحسبوا مع الصدِّيقين. مباركٌ أنت يارب الذي تذلّل المتكبِّرين".

ولقد تعدَّلت هذه البركة في الليتورجيَّا الحديثة للمجامع اليهوديَّة المعاصرة لتكون أكثر اعتدالاً، وذلك بحذف اسم النَّصارى والهراطقة، واستبداله باسم "النمَّامين والأشرار والمتكبِّرين". وحتى ترتيب القراءات التي تُتلى من الأسفار المقدَّسة قد تعدَّلت أيضاً في المجمع اليهودي نتيجة الخوف من التيَّار المسيحي، وهو حذف نبوة إشعياء عن الخروف الصَّامت أمام جازِّيه[١١]، وهو الفصل الذي شرحه فيلبس المبشِّر لخصي كنداكة ملكة الحبشة[١٢]، رغم دخول الفصول السَّابقة واللاحقة ضمن خدمة القراءات في المجمع اليهودي. ويعلّق على ذلك أحد الربيِّين المعاصرين بقوله: "إن السَّبب في ذلك هو التَّفسير المسيحي الذي أُعطي لهذا الفصل".

١٠ـ انظر: لاويين ١٦:٢٣، ٢٧- ٣٢ ؛ عدد ٢٩:٧- ١١

١١ـ انظر: إشعياء ٥٢:١٣- ٥٣:١٢

١٢ـ انظر: أعمال ٨:٣٢- ٣٥

وتبدأ التيفيللا Tefillah عندما يقول رئيس الصَّلاة باللَّحن: "يارب افتح شفتيَّ، ولينطق فمي بتسبحتك".

- البركة الأولى عنوانها: "أبوت – Aboth " أي من أجل الآباء.
- البركة الثانية عنوانها: "جبروت – Geburoth " أي الجبَّار، حيث تبدأ بـ "أنت الجبَّار إلى الأبد يارب ...".
- البركة الثالثة عنوانها: "قدوشات هاشم – Qedushat hashem" أي الاسم القدُّوس.

ويلي ذلك الاثنتا عشرة طلبة.

- الطِّلبة الأولى وتُدعى: "نيبا – Nibah " أو النَّباهة أو المعرفة، وتُدعى أيضاً "بيركات حوكمه – Birakat Hokmah " أي بركة الحكمة.
- الطِّلبة الثانية وتُدعى: "التَّوبة – Tehubah ".
- الطِّلبة الثالثة وتُدعى: "سليكا – Selicah " أي المغفرة والعفو.
- الطِّلبة الرَّابعة وتُدعى: "جولاه – Geullah " أي الفداء.
- الطِّلبة الخامسة وتُدعى: "ريفا – Refa " أي الشفاء والترفيه.
- الطِّلبة السَّادسة وتُدعى: "بيراكوت هاشانيم – Birakoth ha-shanim " أي بركة السَّنة.
- الطِّلبة السَّابعة وتُدعى: "جيبوس جاليوت – Gibbus galuyoth " أي جمع شتات المنفيِّين.
- الطِّلبة الثامنة وتُدعى: "بيراكوت مشباط – Birakoth Mishpat " أي بركة القضاة.
- الطِّلبة التاسعة وتُدعى: "بيراكوت صديقيم – Birakoth Saddiqim " أي بركة الصدِّيق.

ـ الطِّلبة العاشرة وتُدعي: "بيراكوت يروشاليم ـ Birakoth Yeroshalim" أي بركة أورشليم.

ـ الطِّلبة الحادية عشر وتُدعي: "بيراكوت دافيد ـ Birakoth David" أي بركة داود.

ـ الطِّلبة الثانية عشر وتُدعي: "تيفيللا ـ Tefillah" أي الصلاة التشفعيَّة أو التوسليَّة. وتقول: "اسمع أصواتنا يارب وارحمنا، واقبل إليك طلباتنا بالرَّحمة والنِّعمة، لأنك إله تسمع لصلواتنا وتوسلاتنا من مكان حضرتك، يا ملكنا لا تصرفنا فارغين لأنك تسمع لصلاة كل فم. مباركٌ أنت يارب سامع الصَّلاة".

ثم تُختم هذه الطِّلبات أو الصَّلوات بثلاث بركات أو تشكُّرات:

ـ البركة الأولى: "عبوداه ـ Abodah" أي العبادة.

ـ البركة الثانية: "هوذاه ـ Hodeh" أي تسبحة.

ـ البركة الثالثة: "بيراكوت كوهانيم ـ Birakoth Kohanim" أي بركة الكهنة.

هذه هي الصَّلوات التي استقرَّت في المجمع اليهودي بعد توقُّف العبادة تقريباً في الهيكل بسبب توقُّف تقديم الذبائح. وفصل الإنجيل الذي يورده القديس لوقا البشير[١٣] يصف لنا مشاركة يسوع في واحدة من هذه الاجتماعات.

ومن جهة أخرى فإن القديس إبيفانيوس (٣١٥ـ ٤٠٣م) يتحدَّث عن ثلاث ساعات للصَّلاة في المجمع اليهودي يمارسها اليهود فيقول[١٤]:

١٣ـ انظر: لوقا ٤:١٦-٣٠

14- *Adv. Haer.*, 25: 9

[... في الصَّباح وفي نصف النَّهار وفي المساء ثلاث مرَّات في اليوم عندما يتلون صلواتهم في المجامع].

ويخبرنا كتاب العهد الجديد أن القدِّيس بولس الرَّسول كان يتردَّد على المجامع المحليَّة في رحلاته التبشيريَّة قبل سنة ٦١م. ومن النُّصوص الكتابيَّة يتَّضح لنا أنه كان يذهب إليها ليكرز بالمسيح، وكان ذلك سبب اضطهادات له من اليهود المتعصِّبين لدينهم[١٥]. لذلك فمن الصعوبة أن نظن بوجود عبادة مسيحيَّة للمسيحيِّين الأوائل في مثل هذه المجامع.

ويتَّضح لنا فعلاً أن المسيحيِّين الأوائل من أصل يهودي قد شيَّدوا لأنفسهم مجامع تختص بهم يصلُّون فيها. ورسالة القدِّيس يعقوب التي كتبها حوالي سنة ٤٩ ـ ٥٨م وأرسلها إلى اليهود الذين تحوَّلوا إلى المسيحيَّة، يشير فيها إلى عبارة "مجمعكم" في قوله: «فإنه إذا دخل إلى مجمعكم رجلٌ ...» (يعقوب ٢:٢)، مما يعني أنه يخاطب مسيحيِّين لهم مجمع عبادة خاص بهم. إلاَّ أن بشارة القدِّيس متى تسوق لنا أحداثاً من الاضطهاد الذي كانت تتعرَّض له الكنيسة المسيحيَّة الناشئة من المجمع اليهودي في ذلك الوقت[١٦]. لذلك كانت نصيحة الرَّب يسوع لأتباعه أن يصلّوا في بيوتهم[١٧].

٣- البيت اليهودي

لدينا شهادات واضحة ومؤكِّدة عن ممارسة الصَّلوات في البيوت في

١٥ـ انظر: أعمال ٩:٢٠ـ ٢٣؛ ١٣:٥ـ ١٤:٧؛ ١٦:١٣ـ ٢٤؛ ١٧:١ـ ١٧؛ ١٨:٤ـ ١٩؛ ١٩:٨ـ ١٠.

١٦ـ انظر: متى ١٠:١٧ ، ٢٣:٣٤

١٧ـ انظر: متى ٦:٥-٦

بدء ظهور المسيحيَّة. فنقرأ في الكتاب المقدَّس عن المسيحيِّين الأوائل من أصل يهودي الذين كرَّسوا نفوسهم للصَّلاة في البيت بنفس واحدة[١٨]. ومثل هذه الصَّلوات كانت أحياناً صلوات مشتركة في بيوت خاصة[١٩]. فهل مثل هذه الصَّلوات كانت تُمارس في أوقات محدَّدة كل يوم؟ وإذا كان الأمر كذلك، فهل كانت متَّفقة في توقيتها مع أوقات الصَّلاة اليهوديَّة؟. هذه أسئلة تفيدنا في تتبُّع الأصول الأولى لصلوات السَّواعي في الكنيسة المسيحيَّة، وهل هي ذات أصول يهوديَّة أم لا.

أما عن أوقات الصَّلوات اليهوديَّة والمحدَّدة قانونياً حسب التَّقليد اليهودي، فنجد أن هذه الأوقات قد ارتبطت بترديد لصلوات محدَّدة في المجمع اليهودي ولعدد محدَّد من المرَّات. وكما سبق أن رأينا، فهناك ترتيل الـ "شيما"، التي تُقال في بداية اليوم ونهايته، والـ "تيفيللا" التي يقول الربيُّون عنها إنها تُقال في الصَّباح وبعد الظُهر والمساء. ولكن بعض الشَّواهد الأخرى[٢٠] أشارت إلى صلاة تُقال في الصَّباح والظُهر والمساء كما سبق القول.

وعلى الرغم من أن هناك ما يؤكِّد وجود ارتباط بين تقديم الذَّبيحة المسائيَّة في الهيكل وبين صلاة خاصة تصاحب تقديم هذه الذَّبيحة[٢١]، إلاَّ أنه من غير الواضح أن صلوات التيفيللا تأتي متَّفقة في وقتها مع توقيت تقديم ذبيحة الهيكل، أو مع السَّاعات المخصَّصة لترتيل الشمَّا، على الأقل في زمن العهد الجديد.

١٨ـ انظر: أعمال ١٤:١

١٩ـ انظر: أعمال ١:٢، ٤٦؛ ٤:٣ـ ٢٣؛ ٣١؛ ٥:١٢، ١٢

٢٠ـ مثل مزمور ١٧:٥٥ (١٨:٥٤)، نبوة أخنوخ الثانية ٤:٥١، والقدِّيس إبيفانيوس (*Adv. Haer.*, 29:9)

٢١ـ مزمور ٢:١٤١/١٤٠؛ عزرا ٥:٩ـ ١٥؛ دانيال ٢٠:٩ـ ٢١، يهوديت ١:٩ـ ١٤؛ لوقا ١٠:١

ويسمح كتاب "المشنا - Mishna" بترديد الـ "تيفيللا" الصباحيَّة في أي وقت قبل الظهر. أما التيفيللا التي تقال بعد الظهر فمسموح بترديدها في أي وقت قبل غروب الشَّمس. فالصَّلاة خلال اليوم ليس لها أوقات محدَّدة، ولكن صلاتي الصَّباح والمساء ترتبطان بترتيل الشيمَّا.

بالإضافة إلى ذلك فهناك أيضاً صلوات أخرى تردِّدها بعض الجماعات الخاصة مثل الأسينيِّين في فلسطين، والثيرابيوتا في مصر، وهم يهود من أصل يوناني. ونصوص وادي قمران غامضة في هذا الشأن، وهي تفتح مجالاً واسعاً لتأويلات عديدة. ولكن يبدو أن الأسينيِّين كانوا يصلُّون ثلاث مرَّات في اليوم، في الصَّباح والظهر والمساء، بالإضافة إلى حفظهم لسهر ليلي يكرِّسونه لدراسة النَّاموس.

فبعيداً عن نصوص بعض المزامير، هناك دليل وحيد على وجود صلاة في اللَّيل عند يهود فلسطين. فيصف فيلو (١٣ق.م - ٥٠م) صلاة تختص بجماعة الثيرابيوتا عند الفجر وأخرى عند المساء، وفي السُّبوت يقيمون سهراً ليلياً. ولكن مصدراً آخر هو كتاب "نبوة أخنوخ" أو "أسرار أخنوخ" والذي يبدو أنه كُتب في مصر بواسطة يهودي هلليني في بداية ظهور المسيحيَّة - وقد ورد ذكره عند بعض آباء كنيسة الإسكندريَّة مثل العلاَّمة كليمندس الإسكندري (١٥٠ - ٢١٥م)، والعلاَّمة أوريجانوس (١٨٥ - ٢٥٤م) - أشار إلى تقليد قديم عن نظام الصَّلاة ثلاث مرَّات في اليوم حيث يقول ما نصه: "صالحٌ هو الذِّهاب إلى بيت الرَّب صباحاً وفي نصف النَّهار ومساءً من أجل مجد خالقكم" (٢ أخنوخ ٥١:٤).

ويبدو أن المؤرِّخ اليهودي فلافيوس يوسيفوس (٣٧ - ١٠١م) في مؤلَّفه "آثار اليهود ٢١٢:٤" يحدِّد مكاناً متميِّزاً لصلاة الصَّباح، وآخر

لصلاة المساء، علاوة على وصفه لطبيعة وروح هذه الصَّلوات بأوصاف تشبه تماماً تلك التي استخدمها آباء الكنيسة فيما بعد عندما تحدَّثوا عن تسبحة الصَّباح المسيحيَّة والأخرى المسائيَّة: "مرَّتان كل يوم، عند الفجر وعند ساعة الرَّاحة (في ختام اليوم) ليعترف الجميع أمام الله بالعطايا التي منحها لهم أثناء خروجهم من أرض مصر، فالشُّكر واجب طبيعي، وهو يُقدِّم اعترافاً بالفضل على المراحم السَّابقة، ولكي أيضاً يحنِّن العاطي على مراحم آتية".

ولذلك فإذا ربطنا بين صلوات كل من الهيكل والمجمع، وأوقات ترديد الشِّيما والتِّيفيلا، يتَّضح لنا أن ساعتي الصَّباح والمساء هما السَّاعتان الهامتان عموماً، والمتميِّزتان كساعتين للصَّلاة في التَّقاليد اليهوديَّة المختلفة في الفترة التي نحن بصددها الآن.

فهل حفظ المسيحيُّون الأوائل ساعات الصَّلاة اليهودية هذه؟ إنه لمن الصَّعب أن نعطي إجابة محدَّدة على هذا السؤال، بل من المستحيل أيضاً. ولكن مع ذلك فإن كتاب العهد الجديد قد عرف الـ "شيمَّا"[٢٢] وأظهر لنا يسوع يصلِّي في الصَّباح[٢٣] وفي المساء[٢٤] فضلاً عن حفظه سهر اللَّيل[٢٥] مثل جماعة الأسينيِّين والثيرابيوتا. وفيما بعد وفي سفر أعمال الرُّسل نرى التَّلاميذ يصلُّون في الساعة الثالثة[٢٦]، وفي السَّادسة[٢٧]، وفي

٢٢ـ متى ٢٢:٣٧؛ مرقس ١٢:٢٩ـ ٣٠؛ لوقا ١٠:٢٦، ٢٧؛ ١ كورنثوس ٨:٤ـ ٦

٢٣ـ مرقس ١:٣٠

٢٤ـ متى ١٤:٢٣؛ مرقس ٦:٤٦؛ يوحنا ٦:١٥

٢٥ـ لوقا ٦:١٢

٢٦ـ أعمال ٢:١، ١٥

٢٧ـ أعمال ١٠:٩

التاسعة[٢٨]. بالإضافة إلى أنهم تمثّلوا بيسوع في الصَّلاة باللّيل[٢٩].

إن السَّهر الليلي انتظاراً لمجئ العريس كما تحدَّث عنه كتاب العهد الجديد[٣٠] يعكس لنا سبب اهتمام الكنيسة وانتظارها في ذلك الوقت وهي في حالة صلاة لمجئ المسيح الثاني، حيث نكون مع الرَّب كل حين.

وبعد ذلك بقليل نجد مادة ليتورجيَّة تملأ الاجتماعات المسيحيَّة المبكّرة في هذه الفترة من تاريخ الكنيسة الناشئة، فيكتب القدِّيس بولس الرسول في رسالته إلى أهل كولوسي: «لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى، وأنتم بكل حكمة معلّمون ومنذرون بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغاني روحيَّة بنعمة مترنِّمين في قلوبكم للرَّب. وكل ما عملتم بقول أو فعل فاعملوا الكل باسم الرَّب يسوع شاكرين الله والآب به» (كولوسي ٣:١٦ـ ١٧). وهذا النص مع غيره[٣١] يخبرنا بحقيقة أن المسيحيَّين لم يكن يشغلهم في اجتماعاتهم سوى المزامير والألحان والقراءات والصَّلوات.

إن أمر العهد القديم بتقديم ذبيحة في الهيكل صباحاً ومساءً هو أمر قد أثَّر بلا شك فيما بعد على صلوات السَّواعي في الكنيسة المسيحيَّة، ولكنني أود أن أنظر إلى ذلك كأحد موضوعات العهد القديم العامة التي شغلت الفكر المسيحي بدءاً من القرن الثالث الميلادي أكثر من كونها موضوعاً قد أثَّر مباشرة على ظهور صلوات السَّواعي في الكنيسة المسيحيَّة كتأثير مباشر أعقب قبول المسيحيَّين من أصل يهودي للإيمان. لأنه في غضون القرن الثالث الميلادي احتل موضوع السَّبت أهميَّة مماثلة ليوم

٢٨ـ أعمال ٣:١، ١٠:٣، ٣٠

٢٩ـ أعمال ١٦:٢٥؛ ٢ كورنثوس ٦:٥

٣٠ـ انظر: متى ٢٠:١ـ ١٣، ٩:١٤، ١٥؛ مرقس ٢:١٨ـ ٢٠، ١٣:٣٣ـ ٣٧؛ لوقا ٥:٣٣ـ ٣٥، ١٣:٣٥ـ ٤٠؛ ١ تسالونيكي ٥:٢؛ رؤيا ٣:٣، ١٦:١٥، ١٩:٩

٣١ـ مثل: ١ كورنثوس ١٤:٢٦، أفسس ٥:١٤

الأحد كيوم تقدَّم فيه الإفخارستيَّا ويُمنع فيه الصَّوم. مثل تلك الموضوعات المختصَّة بكهنوت العهد القديم قد لاقت قبولاً وتطبيقاً في الممارسات الطَّقسيَّة الكنسيَّة في العهد الجديد.

إذاً لسنا نريد أن ننكر كل تأثير للعبادة اليهوديَّة وأشكالها على صلوات الكنيسة المسيحيَّة وعبادتها. فكتاب الدِّيداخي والكتاب السَّابع من المراسيم الرسوليَّة يثبتان مثل هذا التأثير اليهودي على الكنيسة المسيحيَّة، ولاسيَّما الأنافورا. وبرغم أن كثيراً من كتابات علماء الليتورجيَّا[٣٢] لا تتَّفق فيما بينها اتفاقاً تاماً على هذا الأمر، لكنها تُظهر بوضوح كاف مثل ذلك الرباط الذي يربط خدمة العهد القديم بما صارت إليه خدمة كنيسة العهد الجديد. وإن اختيار ساعات محدَّدة في اليوم وتخصيصها للصَّلاة هو أمر يمكننا أن نسلِّم بوجود استمراريَّة مباشرة له، انتقلت من العهد القديم إلى نظيره الجديد في بعض الأماكن دون بعضها الآخر، وبالتَّحديد في كل من فلسطين ومصر حيث كانت الجماعات اليهوديَّة والأخرى المسيحيَّة في البداية غير متمايزة عن بعضها البعض، بل ومختلطة اختلاطاً واسعاً.

وأخيراً، فإنه من الواضح تماماً أن الكتاب المقدَّس بمزاميره وتسابيحه وشرح رموزه قد هيأ المادة الطبيعيَّة والرموز الطَّقسيَّة لما عُرف فيما بعد باسم صلاة أو خدمة السَّواعي. ولذلك فإن صلوات السَّواعي تدين تماماً للتراث اليهودي، ولكننا لا نستطيع أن نوافق دجمور Dugmore وآخرين حينما حاولوا أن يروا استمراريَّة أكبر من ذلك تربط مباشرة بين التراثين القديم والجديد لأن الوثائق والأحداث لا تقطع بذلك.

٣٢ـ أمثال: أوديه Audet ، بويَر Bouyer، ليدوجار Ledogar، ليجييه Ligier، تالي Talley، جيرودو Giraudo، وآخرون.

الخلاصـــــــة

إن أهم ما نقوله عن الخلفيَّة اليهوديَّة لصلوات السَّواعي في الكنيسة المسيحيَّة هو أن المسيحيِّين مثل اليهود قد حافظوا على عادة الصَّـــلاة في أوقات محدَّدة، وأهم تلك الأوقات التي خُصِّصت للصَّلوات المشـــتركة في كلا التَّقليدين اليهودي والمسيحي كانت هي بداية اليوم ونهايتـــه. إلاَّ أن هاتين السَّاعتين هما من سواعي الصَّلوات الطبيعيَّة في أي تقليد. والـــبعض يرى أن الثلاث سواعي للصَّلاة في الثالثة والسادسة والتاسعة هي ساعات توازي أوقات الصَّلوات الخاصة عند اليهود، وهو ما يُعتبر نظرة حصـــيفة على الأقل في مصر حيث اتبع المسيحيُّون الأوائل من أصل هلليني العادات اليهوديَّة بدقة زائدة في البداية قبل الاضطهادات التي حلَّت بهم من قِبَـــل اليهود أنفسهم خصوصاً تحت حكم الإمبراطور هدريان (١١٧ - ١٣٨م)، والتي جعلت الاندماج مع اليهود أمراً غير مرغوب فيه على الإطلاق.

والخدمة الكنسيَّة التي عُرفت باسم "صلوات السَّواعي" قد وصلت إلينا كنتاج للمسيحيِّين من أصل أممي غير يهودي، وإن اتصالها اتصـــالاً **مباشراً** بالتراث اليهودي أمر ينقصه الإثبات. ولكن الحقيقة أن كثيراً من الشَّواهد تشير إلى الاتجاه الآخر، لأن غياب المزمور ١٤٠ مـــن صـــلوات المساء اليهوديَّة وهو المزمور التقليدي في صلاة المساء المسيحيَّة هو مثـــال واضح يجذب الانتباه، ويدعِّم الرأي بعدم تأثُّر صلوات السَّواعي المسيحيَّة بنظيرتها اليهوديَّة **بطريقة مباشرة**.

والأمر الأكثر أهميَّة من أي علاقة يهودية بخدمة السَّواعي في الكنيسة المسيحيَّة هو أن الخدمة المسيحيَّة ذات سمة خلاصيَّة. فصلاة السَّـــواعي في العهد الجديد تدور حول الإيمان بأن الآب خلَّصنا بإبنه يسوع المســـيح، ولهذا فنحن نحيا حياة جديدة فيه. والعهد الجديد ملئ بالتَّسابيح المعزيـــة

والمملوءة بالفرح والشُّكر لهذه الخليقة الجديدة التي صرنا إليها، فهذا هو محور التَّسابيح والألحان التي يرفعها المسيحيُّون لله الآب يوماً فيوماً صباحاً ومساءً وفي نصف اللَّيل وسيظلوا يرفعونها إليه باسم ابنه يسوع المسيح في الرُّوح القُدُس حتى إلى مدى الأزمان.

رأي بعض علماء اللِّيتورجيَّا في أصل صلوات السَّواعي المسيحيَّة

لقد ذهب كثير من علماء الليتورجيَّا إلى أن السَّاعات القانونيَّة لخدمة صلوات المزامير في الكنيسة المسيحيَّة هي من أصل يهودي، وامتداد لخدمة المجمع اليهودي. على أن المرء ليتردَّد كثيراً في قبول نظريَّة معاكسة جاء بها كاهن فرنسي بكثير من العلم والحذق هو الأب بيير باتيفول Pierre Battifol ـ الذي أسعده الحظ أن حضر محاضرات العالم دي روسّي Rossi ـ فيرى الأب باتيفول P. Battifol أن السَّاعات القانونيَّة لا علاقة لها على الإطلاق بساعات الصَّلاة اليهوديَّة، بل هي وليدة خدمة السَّهر ليلة السَّبت، وقد كان منشأ هذه مسيحياً بحتاً، وكانت تُقسم إلى ثلاثة أقسام:

- خدمة المساء وصلاة الغروب.
- خدمة صلاة نصف اللَّيل.
- خدمة صلاة السَّحَر والتَّسابيح.

ثم ما لبثت خدمة سهر ليلة السَّبت أن تعمَّمت في الاستعمال في تذكارات الشُّهداء. وفي أيام ترتليان (١٦٠ـ ٢٢٥م) ـ إن لم يكن قبله ـ صار لكل من يومي الأربعاء والجمعة خدمة خاصة، ولما انتشرت السيرة النسكيَّة والرهبانيَّة صارت هذه الخدمة تُقام كل يوم.

ويضيف الأب باتيفول P. Battifol قائلاً: إن هذه العادة دخلت أنطاكية نحو سنة ٣٥٠م، وللحال انتشرت حتى عمَّت الشرق كله. أما

السَّاعات الصغرى (أي الثالثة والسادسة والتاسعة) فيعتقد أنها نشأت بدءاً من الأديرة، وأن السَّاعات الأولى وصلاة النوم انتقلت من غرف المنامة إلى الكنيسة تماماً مثلما انتقلت إليها خدم تذكارات الشُّهداء من قاعات الطعام.

ويتَّفق العالم فان اسبن Van Spin مع الأب باتيفول P. Battifol ، وذلك في معرض تعقيبه على القانون ٦٦ الذي وضعه مجمع ترولو سنة ٦٩٢م والذي ينص على: "من يوم قيامة إلهنا المقدَّسة إلى الأحد الأول بعده أي مدة الأسبوع كله يجب أن يواظب المؤمنون على الحضور إلى الكنيسة المقدَّسة وهم أحرار من العمل متهلِّلين بالمسيح بمزامير وتسابيح وترانيم روحيَّة، وفي احتفالاتهم بالموسم يحصرون أذهانهم في قراءة الكتب المقدَّسة ويتنعَّمون بالأسرار الإلهيَّة، لأننا لذلك نرتفع مع المسيح ونقوم".

فيقول فان اسبن Van Spin : "مما لا ريب فيه أن الكنيسة كلها في الشَّرق والغرب كانت تحفظ أسبوع الفصح كله موسم عيد وفرح. فلم يدخل المجمع في قانونه هذا عادة جديدة. وفي هذا القانون وصف جلي للأسلوب الذي كان يقضي المسيحيُّون فيه يوم العيد. فقد كانوا يستسلمون بكليتهم إلى ترتيل مزامير وترانيم وتسابيح روحيَّة. **ومن هذه نُظِّمت خدم الصَّلوات القانونيَّة ولاسيَّما خدمتي السَّحَر والغروب.** ومن هذا نفهم أيضاً أن كل المؤمنين يجب أن يشتركوا في التَّرتيل، وقد استمرت هذه العادة قروناً عديدة كما بينت في بحثي عن نشأة خدم السَّاعات القانونيَّة".

على أن نظرية الأب باتيفول P. Battifol ما لبث أن أنتقدها وفندها الأب سويبرت بومر Suibber Baumer وهو راهب بندكتي ألماني، فيقول: إن المسيحيِّين الأولين انفصلوا عن مجامع اليهود نحو سنة ٦٥م بعد المسيح، وفي هذا الوقت من الانفصال كان الرُّسل قد وضعوا بجانب خدمة القدَّاس

خدمة ساعات صلوات قانونيَّة على الأقل، وربما خدمتين هما صلاة السَّحَر وصلاة المساء. وإذا كانت هذه الخدمة تُقام يومياً في أورشليم في عهد الرُّسل فقد انحصر استعمالها في العصر التالي لهم مباشرة في أيام الآحاد، إذ حال الاضطهاد دون مداومة التَّقليد الرَّسولي بإقامة الصَّلاة العامة صباح كل يوم ومساءه. على أن فروض الصَّلوات الشخصيَّة في السَّاعات الثالثة والسَّادسة والتاسعة حسب التَّقليد الرسولي لم تنقطع، وهكذا عندما توقَّف الاضطهاد عادت فكرة الصَّلوات العامة في هذه السَّاعات وجرى العمل بها حسب التَّقليد الرَّسولي القديم. لعل هذا هو الرأي الأكثر قبولاً والأشد انطباقاً على ما سبقه من أبحاث العلماء في هذا الموضوع[٣٣].

أما العالم روبرت تافت Robert Taft فقد أخذ موقفاً وسطاً، حين قال[٣٤]: أنا أشك تماماً في أي محاولة تحاول **الرَّبط المباشر** بين ما بدأ في الظهور في القرنين الثالث والرابع للميلاد من ساعات صلاة قانونيَّة ذات أوقات محدَّدة، وبين الصَّلوات اليهوديَّة المسيحيَّة المبكِّرة المشتركة التي نشأت في فترة العهد الجديد المبكِّرة.

٣٣ـ أرشمندريت حنانيا كسَّاب، مجموعة الشرع الكنسي، منشورات النور، ١٩٧٥م، ص ٢٠٨، ٢٠٩.

34- Robert Taft, *op. cit.*, p. 10, 11.

البَاب الثَّاني

تاريخ صلوات السَّواعي

الفَصل الأوَّل

صلوات السَّواعي في الثَّلاثة قرون الأولى

تمهيد

اتفق علماء الليتورجيًا على أن صلوات السَّواعي كانت موجودة في الكنيسة منذ أيامها الأولى بشكل ما، ولكن البنية الأساسيَّة لها والتي تأسَّس عليها الطَّقس كما نراه اليوم قد نشأت أصلاً في الأديرة الرهبانيَّة، وبالذَّات في مصر، وهو ما اصطُلح على تسميته حديثاً بينهم باسم "الخدمة الدَّيريَّة – Monastic Office ".

القرنان الأوَّل والثَّاني للميلاد

لنبدأ من القرن الأوَّل المسيحي، لنرى كيف كانت الصَّلوات اليوميَّة في الكنيسة المسيحيَّة في هذا العصر المبكِّر.

فلدينا شهادتان عن شكل الصَّلوات اليوميَّة في القرن الأوَّل: الأولى من الديداخي، أي تعليم الرُّسل، والثانية من الرِّسالة الأولى لكليمندس الرُّوماني إلى أهل كورنثوس.

الدِّيداخي أي تعليم الرُّسُل

يعتبر الفصل الثَّامن من كتاب الدِّيداخي أوَّل مصدر واضح عن نظام الصَّلوات اليوميَّة في الكنيسة المسيحيَّة النَّاشئة. فقد أورد نص الصَّلاة

الرَّبانيَّة كما ذكرها القدِّيس متى البشير (متى ٦:٩- ١٣) خاتماً إياها بالذِّكصا: "لأن لك القوَّة والمجد إلى الآباد". ثم أعقبها بتنبيه يقول: "**هكذا تصلُّون ثلاث مرَّات في اليوم**" (ديداخي ٨:٣).

ويعتبر بعض علماء الليتورجيَّا أن هذه الصَّلاة قد حلَّت عن قصد محل ترديد "الشِّماع - Shema " أي "السَّماع"، وهي: «اسمع يا إسرائيل الرَّب إلهنا ربٌّ واحد ... الخ»، والتي كانت تُردَّد في المجمع اليهودي **ثلاث مرَّات في اليوم**. وطبقاً لما يقوله العالم أوديه[1] Audet فإن الديداخي هي مؤلَّف أنطاكي يرجع تاريخه إلى ما بين سنة ٥٠- ٧٠م، فهي بذلك ليست متأخِّرة كثيراً عن زمن تدوين رسائل القدِّيس بولس الرَّسول، ومتزامنة تقريباً مع زمن تسجيل الأناجيل الإزائيَّة للبشيرين متى ومرقس ولوقا.

رسالة كليمندس الرُّوماني إلى أهل كورنثوس

يعود تاريخ تدوين هذه الرِّسالة إلى العشر سنوات الأخيرة من القرن الأوَّل الميلادي. فهي أقدم شهادة - بعد الديداخي - لوجود أوقات محدَّدة لصلوات يوميَّة (١:٤٠:١-٤)، وإن كانت ساعات الصَّلاة لم تُحدَّد فيها بوضوح، إلاَّ أنها ذكرت في الفصل الأربعين منها، عبارة تكرَّرت غير مرَّة هي: "في الأوقات المحدَّدة".

فتقول الرِّسالة: "لنعمل كل شئ بترتيب Taxei **في الأوقات المحدَّدة** كما أمرنا السيِّد أن نفعل، وهو أمرَ أن نكمِّل تقديم القرابين Prosphoras والخدمات اللِّيتورجيَّة Leitourgias ، ليس كيفما اتَّفق، وبأسلوب غير

1- J. P. Audet, *La Didaché*, Instructions des Apôtres (Etudes bibliques), Paris, 1958, p. 219.

مرتَّب، ولكن **في الأوقات المحدَّدة** وفي السَّاعات ...".

والأمر هنا لا يختص بالحضّ على إتبّاع نظام كنسي يتوازى مع نظام العهد القديم، ولكنه بالحري وصفٌ لما كانت تمارسه الكنيسة فعلاً في ذلك الوقت المبكّر من تاريخها.

أما الفصل الرَّابع والعشرون (٢٤:١-٣) من نفس هذه الرِّسالة الأولى فيورد إشارة غير مباشرة عن أوقات محدَّدة للصَّلاة في صباح ومساء كل يوم. فضلاً عن أنه أقدم نص مسيحي يشير إلى المعنى الرَّمزي أو القيمة الرمزيَّة لتحديد أوقات معيَّنة في اليوم للصَّلاة متَّخذاً من قيامة الرَّب محوراً رئيسياً للصَّلاة اليوميَّة فيقول: "دعونا نعتبر أيها الأحبّاء كيف يُعلن لنا الرَّب دائماً مجئ القيامة ... فنحن نرى أيها الأحبّاء أن القيامة قد تمّت طبقاً للوَّقت (المحدَّد). فالنَّهار واللَّيل يجعلانا قادرين على رؤية القيامة، ليلٌ يذهب إلى رقاد ليقوم نهار، ونهارٌ يرحل ليتبعه ليل".

وهو ما سيتكرَّر مرَّة أخرى عند القدِّيس كبريانوس الشَّهيد (+ ٢٨٥م) عن مفهوم النُّور والقيامة في صلاتي الصَّباح والمساء.

أما عن القرن الثاني فلا نعرف عنه شيئاً فيما يختص بصلوات السَّواعي في الكنيسة المسيحيَّة. وكل ما نعرفه منذ أواخر هذا القرن جاءنا عن طريق العلاَّمة كليمندس الإسكندري (١٥٠-٢١٥م) الذي امتدح عادة صلاة المساء. ولكن لا يستطيع أحد أن يحدِّد إن كان يقصد بذلك صلاة فرديَّة خاصة، أو خدمة عامة يوميَّة يجتمع فيها الشَّعب بأكمله في الكنيسة.

القرن الثّالث الميلادي[٢]

(١) العلاّمة كليمندس الإسكندري (١٥٠ - ٢١٥م)

نتعرّف في بداية القرن الثّالث الميلادي على أوقات محدّدة للصّلاة في مصر في ساعات الثّالثة والسّادسة والتّاسعة، كما في ساعة الاستيقاظ من النّوم، وأيضاً قبل الإيواء إلى الفراش في اللّيل، وكذلك أثناء اللّيل.

فيؤكّد العلاّمة كليمندس الإسكندري أن المسيحي الحقيقي ينبغي أن يصلي دائماً. ولكن يتّضح من كلامه أن هناك ساعات محدّدة للصّلاة استقرّت فعلاً كعادة في بعض المناطق، فيقول:

> [والآن إن كان البعض يحدّد ساعات محدّدة للصّلاة مثل الثّالثة والسّادسة والتّاسعة، فالغنوسي (الحقيقي)[٣] من جهة أخرى يصلّي خلال كل أيام حياته[٤]].

وفي موضع آخر يذكر صلاة تُقال عند الاستيقاظ من النّوم، وأخرى قبل النّوم، وثالثة في غضون الليل، ورابعة قبل وأثناء الأكل[٥]. ولكن يبدو أن أوقات الصّلاة هذه لم تُعط إلاّ كأمثلة لما هي عليه الصّلاة الدّائمة التي يمارسها الغنوسيون الحقيقيون أكثر من كونها أوقات صلوات متميزة ومحدّدة.

كما يشهد العلاّمة كليمندس الإسكندري (١٥٠-٢١٥م) أيضاً في كتابه "المتنوّعات" (٧:٤٣:٦-٧) للعادة المسيحيّة القديمة في **الاتجاه ناحية**

---

2. Robert Taft, S. J., *The Liturgy of the Hours in East and West*, U.S.A., 1986, p. 14ff.

٣ـ الغنوسي هنا معناها الإنسان الرّوحي، أو المجاهد الذي يسعى من أجل التعرّف على الله، وليس الغنوسي كهرطوقي.

٤ـ *Stromata* VII, 7, 40: 3 وهو كتاب "المتنوعات" أحد أشهر كتبه.

٥ـ *Pedagogue* II, 9_10 & *Stromata* VII, 7, 49: 3_4 وهو كتاب "المربي".

الشَّرق أثناء الصَّلاة اعتماداً على أن المسيح له المجد هو نور العالم، وشمس البر، وهي ما ترمز إليه الشَّمس عند شروقها من ناحية الشَّرق.

ولقد صار الاتجاه للشَّرق في الصَّلاة تقليداً مسيحياً في العالم المسيحي كله بدءاً من القرن الثالث الميلادي. وكانت مصر هي الموطن التي انتقل منه هذا التقليد القديم إلى كل أرجاء الكنيسة الجامعة شرقاً وغرباً.

ويُعتبر العلاَّمة كليمندس الإسكندري أيضاً هو أول شاهد للسِّمة الإسخاتولوجيَّة[٦] للصَّلاة المسيحيَّة في اللَّيل، وهو ما سيصبح الميزة الأساسيَّة لصلوات السَّهَر الليلي Vigils فيما بعد في الكنيسة المسيحيَّة، فيقول في كتابه "المربي" (٢:٩):

[ينبغي أن نستيقظ من نومنا بسهولة لأنه قيل «لتكن أحقاؤكم ممنطَّقة وسرجكم موقدة، وأنتم مثل أناس ينتظرون سيِّدهم متى يرجع من العُرس، حتى إذا جاء وقرع يفتحون له للوقت، طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيِّدهم يجدهم ساهرين» (لوقا ١٢:٣٥ـ ٣٧). لأن الإنسان النَّائم هو مثل الميت، لذلك ينبغي أن نقوم دائماً في اللَّيل ونبارك الله، لأنه طوبى لأولئك الذين ينتظرونه ساهرين متشبِّهين بالملائكة الذين ندعوهم "السَّاهرين"، لأن الذي ينام لا يستحق شيئاً، إذ أنه كمن لا حياة له، لكن من له نور اليقظة، ولا تغلبه الظُّلمة، ولا النَّوم، فليس فيه ظلمة. فكل من يسعى نحو الله يستنير ويحيا، لأنه «فيه كانت الحياة» (يوحنا ١:٣ـ ٥). وكما تقول الحكمة: «طوبى للإنسان الذي يسمع لي حافظاً طرقي، ساهراً كل يوم عند أبوابي، منتظراً عند أبواب دخولي» (أمثال ٨:٣٤

٦ـ أي السِّمة التي تأخذ من انتظار المجئ الثاني للرب، محوراً لصلاة السَّهر الليلي.

سبعينية). «فلا ننم إذاً كالباقين، بل لنسهر ونصح لأن الـذين ينامون فباللّيل ينامون، والذين يسكرون فباللّيل يسكرون (أي ليل الجهل) وأما نحن الذين من نهار فلنصـح» (١ تسـالونيكي ٥:٦-٨). «لأنكم كلكم أبناء النُّور وأبناء النَّهار، لسنا من ليل أو من ظلمة» (١ تسالونيكي ٥:٥)].

وجدير بالذِّكر أن كلمة "السَّاهرين - Vigils " هي اصطلاح عام يُطلق على الملائكة لاسيَّما في التَّقليد السِّرياني. أما عن مفهوم أن الرُّهبان والرَّاهبات هم الذين يحفظون السَّهر اللّيلي بينما كل النَّاس نيام، وهم في ذلك يشبهون الملائكة الذين لا ينامون، ولا تنقطع ألحان تسابيحهم، فهو ما سيصبح مفهوماً شائعاً في الكنيسة في تقليدها المتأخِّر. فالحياة الروحيَّة تصبح حياةً ملائكيَّة ليس فقط بسبب حفظ العفَّة حفظاً مطلقـاً، لكـن أيضاً بسبب الصَّلوات التي لا تنقطع ليلاً ونهاراً.

(٢) العلاَّمة أوريجانوس (١٨٥ - ٢٥٤م)

في مقال للعلاَّمة المصري أوريجانوس عن الصَّلاة، أشـار إلى عـادة الاتجاه للشَّرق في الصَّلاة، فيقول:

[ننظر حيث يشرق النُّور الحقيقي (الصَّلاة: ٣٢)].

وفي الفصل (٢:١٢) من نفس هذا المقال يتحدَّث عن **أربعة أوقات للصَّلاة كل يوم**؛ في الصَّباح والظُّهر والمساء واللّيل. ونفس هذا المقال هو أوَّل شاهد على استخدام المزمور ١٤٠ في صلاة المساء، وهو المزمور الذي صار فيما بعد النَّواة الأولى لصلاة الغروب في الخدمة الكاتدرائيَّة في كـل العالم المسيحي، فيقول:

[من يصلي بلا انقطاع هو من يجمع بين صلاته وأعمالـه

الأساسيَّة، وأنشطته الملائمة مع صلواته، لأن أعماله المستقيمة أو تتميمه للأوامر تؤخذ على اعتبار أنها جزء من صلاته، وبهذا الأسلوب فقط نستطيع أن نعتبر ما قيل «صلُّوا بلا انقطاع» (١تسالونيكي ٥:١٧) أنه أمر ممكن إذا استطعنا أن نقول أن كل حياة القدِّيس هي صلاة واحدة متَّصلة، وجزء من هذه الصَّلاة المتَّصلة هو ما يُسمى "الصَّلاة" والتي **يجب ألاَّ تقل عن ثلاث مرَّات في اليوم**. وهذا واضح مما فعله دانيال الذي حينما داهمه خطر كبير صلّى ثلاث مرَّات في اليوم (دانيال ٦:١٠). وبطرس صعد على السَّطح ليصلي نحو السَّاعة السَّادسة، وفي هذا الوقت أيضاً رأى إناءً نازلاً من السَّماء ممسوكاً بأربعة أطراف (أعمال ١٠:٩، ١١) معطياً مثالاً للصَّلاة في منتصف هذه الأوقات الثلاثة التي تكلَّم داود عنها من قبل «باكراً تسمع صوتي (صلاتي) بالغداة أقف أمامك وتراني» (مزمور ٥:٣). والسَّاعة الأخيرة في هذه الثلاث ساعات تتَّضح لنا من الكلمات «ليكن رفع يدىَّ كذبيحة مسائيَّة» (مزمور ١٤٠:٢). ولكن وقت اللَّيل أيضاً ينبغي ألاَّ يمر دون أن نردِّد مثل هذه الصَّلاة، لأن داود يقول «في نصف اللَّيل نهضت لأسبِّحك على أحكام عدلك» (مزمور ١١٨:٦٢). وكما جاء أيضاً في سفر أعمال الرُّسل فإن بولس صلى وسبَّح الله في نصف اللَّيل مع سيلا في فيلبي حتى أن المسجونين سمعوهما (أعمال ١٦:٢٥)].

وبهذه **الثلاث صلوات على مدى اليوم** في القرن الثَّالث في مصر، نرى أنفسنا أمام تأثيرات وعوائد يهوديَّة لازالت تجد لها صدى في الكنيسة المسيحيَّة. فالعلاَّمة أوريجانوس ذكر دانيال النَّبي كشاهد على الصَّلاة ثلاث مرَّات في اليوم. كما أن أوريجانوس أيضاً ومعه كليمندس

الإسكندري استشهدا في كتاباتهما بنص أبوكريفي ليهودي هلليني - أي ذي أصل يوناني - يقول: "إنه صالح أن تذهب صباحاً وظهراً ومساءً إلى مسكن الرَّب لتمجِّد خالقك".

وينبغي ألاَّ ننسى أن المسيحيَّة المبكِّرة التي ظهرت في الإسكندريَّة كانت على صلة وثيقة بالجماعات اليهوديَّة الهللينيَّة التي تمركزت في الإسكندريَّة قبل العصيان الذي أبداه اليهود، والمذبحة التي أعقبته في فترة حكم الإمبراطور تراجان (٦٦- ٧٠م). ثم تكرَّر ذات الأمر إبَّان فترة حكم الإمبراطور هدريان (١١٧- ١٣٨م) مما دفع المسيحيين لأن ينفصلوا عن ماضيهم اليهودي.

ومع ذلك، يعتبر العالم الليتورجي الأب برادشو Bradshow أن النَّموذج Pattern الإسكندري لصلوات السَّواعي في وضعه الأوَّلي أو الأصلي يعرف **أربعة أوقات للصَّلاة في اليوم** هي الصَّباح والظهر والمساء واللَّيل. معتبراً أن هذا هو النَّموذج الأوَّل للصَّلوات اليوميَّة، وهو النَّموذج الذي نتقابل معه في هذه الفترة المبكِّرة. بل إنه نموذج يعود إلى أصل رسولي Apostolic Origin . وفي ذات الوقت يرفض الأب برادشو التَّفسير الذي ينسب ساعات الثالثة والسَّادسة والتَّاسعة[٧] إلى المصادر الإسكندريَّة القديمة متمثِّلة في كتابات العلاَّمة كليمندس الإسكندري (١٥٠-٢١٥م)، والعلاَّمة أوريجانوس (١٨٥-٢٥٤م)، ومعهما الديداخي. ويوافقه في ذلك الرأي الأب روبرت تافت Robert Taft ، إلاَّ أن هذا الأخير يضيف بأنه غير متأكِّد ما إذا كان هذا النَّموذج المصري الأولي يُعتبر حقيقة صلوات سواعي ثابتة على مدى اليوم، أو أنه أسلوب آخر للتَّعبير عن معنى الصَّلاة الدائمة مثل قولنا: "صلُّوا دائماً الصُّبح والظُّهر

٧- وهي ما عُرف فيما بعد باسم الصَّلوات الصُّغرى.

واللَّيل" أي في كل وقت[٨].

وهنا نؤكّد مرَّة أخرى على قول الأب برادشو، أن أصل صلوات السَّاعات الثالثة والسَّادسة والتَّاسعة ليس إسكندرياً، وهو ما سيتكرَّر الحديث عنه فيما بعد.

(٣) العلاَّمة ترتليان (١٦٠ ـ ٢٢٥م)

يعرف العلاَّمة ترتليان أيضاً عادة الاتجاه للشَّرق في الصَّلاة[٩]، كما ذكر بعض الملاحظات الأخرى rubrics مثل: متى تقف ومتى تركع[١٠]؟. وهذا يُظهر نمواً أو تطوُّراً في تقنين الصَّلاة المسيحيَّة. أما ما يهمنا في دراستنا فهو ما نجده في كتابات ترتليان **كأوَّل وصف لنظام الصَّلوات اليوميَّة**، وهو ما سيصبح في نهاية القرن الرَّابع الميلادي النِّظام التَّقليدي للصَّلوات المسيحيَّة اليوميَّة: صلاة إلزاميَّة في بداية اليوم، وأخرى في نهايته، مع صلوات موصى بها في الثالثة والسَّادسة والتَّاسعة واللَّيل. فالفصل الخامس والعشرون من مقالته "عن الصَّلاة" والذي كتبه بين سنة ١٩٨ ـ ٢٠٤م، يشرح هذه الصَّلوات اليومية هكذا:

> [بخصوص وقت الصَّلاة فإن النَّظرة السَّطحيَّة لساعات محدَّدة للصَّلاة تصبح غير ذات فائدة. وأنا أقصد السَّاعات العادية التي تحدِّد فترات اليوم، الثالثة والسَّادسة والتَّاسعة، والتي هي بحسب الكتب المقدَّسة ذات تقديس أكثر.
>
> ففي السَّاعة الثَّالثة، حلَّ الرُّوح القُدُس أولاً على التَّلاميذ المجتمعين (أعمال ٢:١٥). وبطرس في اليوم الذي رأى فيه كل ما

8_ Robert Taft, *op. cit.*, p. 17.

9_ *Apology* 16, *Ad nations* 1: 13.

10_ *On Prayer* 23 ; *On Fasting* 14.

جمعه هذا الوعاء الصَّغير كان قد صعد على السَّطح ليصلي في السَّاعة السَّادسة (أعمال ١٠:٩). ونفس الشيء (أي طلب الصَّلاة) حدث في الهيكل مع يوحنا في السَّاعة التَّاسعة عندما شفى المقعد (أعمال ٣:١). وبالرغم من أن هذه السَّاعات وُجدت ببساطة دون أي حض من الكتب المقدَّسة على التمثُّل بها، إلاَّ أنه يبقى من المفيد ـ إقتداءً بها ـ أن نؤكِّد الإنذار بالصَّلاة مجتذبين أنفسنا بعيداً عن اهتماماتنا لنكمِّل هذا الواجب كما كان قد وُضع لنا بقانون. **فنصلِّي على الأقل ثلاث مرَّات في اليوم** كما فعل دانيال طبقاً لشريعته الإسرائيليَّة. وبالطَّبع فإن هذا هو أيضاً بالإضافة إلى السَّاعات الإلزاميَّة الثابتة التي استقرَّت في بداية اليوم، وبداية اللَّيل].

ولقد شرح العلاَّمة ترتليان أيضاً ما يجب على المسيحيِّين أن يقدِّموه من صلوات في غير هذه الأوقات، إذ يجب أن يصلوُّا قبل الأكل وقبل الذِّهاب إلى الحمَّام، وعندما يكونون مع ضيوفهم (فصل ٢٦)، وأوضح أن ترتيل المزامير هو جانب عادي لصلوات المسيحيِّين هذه (فصل ٢٧) فيقول:

[والأكثر مثابرة في الصَّلاة اعتاد أن يضيف على الصَّلوات المرد "هللويا" إضافة إلى المزامير التي تنتهي بهذا المرد[١١] ليرد به المجتمعون معاً في نهاية المزمور ... الخ].

وفي موضع آخر يذكر ترتليان أيضاً عادة الاستيقاظ للصَّلاة في اللَّيل[١٢]، وأشار أيضاً إلى اجتماعات ليلية للصَّلاة[١٣]. وكتب نحو سنة

---

١١ ـ يعني بذلك المزامير ذات المرد الختامي "هللويا" كمثال لذلك المزامير ١١٠، ١١٨، ١٤٥ ـ ١٥٠. (في السبعينية).

12_ *To his Wife* (ca, 203) II, 5: 2 & *Apology* 39: 18

13_ *Ibid., ii, 4: 2*

١٩٧م[١٤]، ما يُعتبر وثيقة عن عشاء الأغابي[١٥] مع إشارة عابرة عن إيقاد مصابيح المساء، وهو ما عُرف فيما بعد بـ "طقس إيقاد المصابيح" في صلاة الغروب الكاتدرائيَّة، فيقول:

[وبعد غسل الأيدي يُشار إلى واحد بالوقوف في الوسط ويرتِّل لحناً لله من الكتب المقدَّسة، أو من تأليفه الخاص ... ونختم الاحتفال أيضاً بصلاة].

ولم يوضِّح لنا العلاَّمة ترتليان لماذا جعل من صلاتي الصَّباح والمساء صلوات قانونيَّة إلزاميَّة، بينما في باقي أوقات الصَّلاة نجدها عنده غير إلزاميَّة، إلاَّ أننا نستطيع أن نتبيَّن ذلك من تتبُّعنا لما قدَّمه من شرح يفسر ذبيحتي الصَّباح والمساء في الهيكل كما جاءت في سفر الخروج[١٦].

ولقد نهج كل من القدِّيس يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧ـ٤٠٧م) ويوحنا كاسيان نفس الأسلوب في تفسير صلاتي الصَّباح والمساء طبقاً لشريعة العهد القديم.

(٤) القدِّيس كبريانوس الشَّهيد (+ ٢٨٥م)

في مقالة القدِّيس كبريانوس عن "الصَّلاة الرَّبانيَّة" (الفصول ٣٤ـ ٣٦)، كتب حوالي سنة ٢٥٠ ميلاديَّة، يؤكِّد شهادة ترتليان بخصوص نظام الصَّلاة في كنيسة شمال أفريقيا في القرن الثالث الميلادي:

14_ *Ibid., Apology* 39: 18.

١٥ـ يقول ترتليان في دفاعه (Apologeticum: 39) [ينبغي على المسيحيِّين أن يأكلوا باعتدال في مائدة الأغابي حتى لا تكون صلاة اللَّيل بمعاناة]. مما يتَّضح معه أن الاستيقاظ من النَّوم للصَّلاة في نصف اللَّيل عادة يمارسها أي مسيحي.

١٦ـ خروج ٢٩:٣٨ـ ٤١، ٣٠:٧ـ ٨، عدد ٢٨:٣ـ ٨.

[والآن ففي الاحتفال بالصَّلاة نجد أن الثلاثة فتية مع دانيال، هؤلاء الأقوياء في الإيمان والمنتصرين في الأسرار كانوا يراعون الصَّلاة في أوقات الثالثة والسَّادسة والتَّاسعة[١٧] رمزاً لسرِّ الثَّالوث ... وإذ قد تحدَّدت هذه السَّاعات بمفهوم روحي منذ زمن بعيد فقد مارسها الأتقياء عابدو الرَّب كساعات أساسيَّة وإلزاميَّة. فالرُّوح القُدُس حلَّ على التَّلاميذ في السَّاعة الثالثة (أعمال ١٥:٢) ... وكذلك بطرس صعد إلى السَّطح في السَّاعة السَّادسة، وتعلَّم برؤيا وسمع أيضاً صوت الله (أعمال ٩:١٠) ... والرَّب أيضاً صُلب من السَّاعة السَّادسة إلى السَّاعة التاسعة ...

ولكن لنا نحن أيها الإخوة الأحبَّاء قد زيدت أوقات الصَّلاة فيما بين ساعات الصَّلاة التي روعيت في القديم، وكذلك الأسرار. فالإنسان يجب أن يصلي في الصَّباح لأن قيامة الرَّب ينبغي أن يُحتفل بها في صلاة الصَّباح ... وكذلك عندما تغيب الشَّمس ويميل النَّهار يجب أن نصلِّي ...

ونحن الذين في المسيح دائماً أي في النُّور لا نوقف عمل الصَّلاة حتى في اللَّيل، هذا هو معنى ما كانت تفعله حنَّة التي

١٧ـ إن تقسيم ساعات النَّهار إلى اثنتي عشرة ساعة هو تقسيم مألوف، كما نقرأ عنه في الأناجيل المقدَّسة في مثل الفعلة والكرم (متى ٣:٢٠ـ ٥)، وكذلك في النُّصوص الآبائية. وإن تقسيم اللَّيل إلى أربعة أهزعة نظام يعرفه العالم القديم (انظر: مرقس ٤٨:٦، ٣٥:١٣). فمن الطبيعي أن تُقسَّم ساعات النهار الاثنتي عشرة إلى ثلاثة أوقات هي السَّاعات الثالثة والسَّادسة والتَّاسعة لينقسم اليوم إلى أربعة أقسام، ويقول دوجمور Dugmore إن هذه السَّاعات أصبحت هي ساعات الصَّلاة في المسيحيَّة ببساطة، لأنها تقسيم عادي للنَّهار استُخدم كتذكار دائم للوصيَّة التي تدعونا أن نصلي كل حين صباحاً وظهراً ومساءً كما نقول في أحاديثنا العادية حتى اليوم.

Cf. Dugmore, *The Influence of the Synagogue*, p. 66.

كانت دائماً تصلي وتحفظ سهر اللّيل ...].

وهكذا استخدم القدّيس كبريانوس ـ مثلما فعل العلاّمة ترتليان ـ ما مارسه دانيال النّبي، مع نصوص أخرى من العهد القديم، بالإضافة إلى النُّصوص التقليديَّة في سفر الأعمال، ليثبت عادة الصَّلاة في السَّاعات الثالثة والسَّادسة والتَّاسعة تشبّهاً بالثالوث.

أما في السَّاعتين السَّادسة والتَّاسعة على وجه الخصوص فقد أضاف لمعناهما آلام السيِّد المسيح، وهو ما ذكره أيضاً ترتليان، ولكن بطريقة غير مباشرة في الفصل العاشر في مقاله عن الصَّوم.

إن المفهوم الأهم هو الشُّعور الدَّاخلي العميق لمعنى النُّور والقيامة في صلاتي الصَّباح والمساء. ففي كنيسة شمال أفريقيا في بداية القرن الثالث لم يكن هناك سهر ليلي Vigil أو صلاة ليليَّة Nocturn فيما عدا ليلة عيد الفصح. ولكن عندما يأتي منتصف القرن الثالث الميلادي تقابلنا أوَّل إشارة عن خدمة ليليَّة جماعيَّة. فالقدّيس كبريانوس يشير في الفصل ٢٩ في مقالة له بعنوان " Dominica Oratione " إلى الصَّلاة الليليَّة، ويتَّضح من الفصل ٣٦ أنها صلاة مشتركة يصليها المؤمنون معاً في الكنيسة. ونقرأ في القصَّة التي كتبها الشمَّاس بونتيوس Pontius عن استشهاد القدّيس كبريانوس، أن مؤمني قرطاجنَّة اجتمعوا معاً طوال اللّيل في اللّيلة التي سبقت تذكار يوم استشهاده ليحتفلوا معاً بعيد استشهاد أسقفهم. ولم تصبح الخدمة الليليَّة خدمة كنسيَّة ثابتة في كل الشَّرق إلاّ في غضون القرن السَّادس، لأن القدّيس يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧ـ ٤٠٧م) كان يحث الشَّعب على المجيء إلى الكنيسة للاشتراك في صلاة اللّيل فقوبل بمعارضة من الإكليروس في ذلك الأمر. ولكن في سنة ٥٢٨م أصدر الإمبراطور جستنيان الأوَّل قراراً يُلزم كل الإكليروس في الشَّرق بإدخال خدمة صلاة

اللّيل إلى جانب خدمتي الصَّباح والمساء، وهذا لا يعني أنه لم يكن هناك سهر ليلي في الكنائس في الشَّرق قبل ذلك الوقت، لكنه كان سهر غير يومي قاصر على الاحتفال بالأعياد الكبرى وأعياد الشُّهداء والقدِّيسين.

أما في كنيسة مصر، فتُظهر لنا بعض المصادر المصريَّة المبكِّرة - ولاسيَّما عند العلاَّمة أوريجانوس المصري (١٨٥-٢٥٤م) - وجود **أربعة أوقات للصَّلاة** في الصَّباح والظهر والمساء واللّيل. في حين أن مصادر شمال أفريقيا تشير إلى ساعات صلاة في الصَّباح والثالثة والسَّادسة والتَّاسعة والأغابي والمساء واللّيل. ويضيف التَّقليد الرَّسولي إلى تقليد شمال أفريقيا ساعة صلاة أخرى تكون عند صياح الدِّيك.

ويمكننا أن نوجز ما ذكرناه في أنه باستثناء السَّهر الليلي الذي أشار إليه العلاَّمة ترتليان في بعض المناسبات، فإن ساعتي الصَّلاة التي كان يجتمع فيهما المسيحيون بانتظام على مدار أيام الأسبوع كانتا صلاة الصَّباح وما يصاحبها من تعليم في الكتب المقدَّسة، وصلاة المساء وما يصاحبها من أغابي أو عشاء محبَّة.

(٥) التَّقليد الرَّسولي (كُتب قبل سنة ٢٣٥م)

يُعتبر كتاب "التَّقليد الرَّسولي" أهم مصدر ليتورجي في القرن الثالث الميلادي، كتبه هيبوليتس حوالي سنة ٢١٥م. ويعالج الفصل (٣١:١، ٢) والفصل (٣٥:١- ١٤) موضوع الصَّلاة عند الاستيقاظ من النَّوم، وتعليم الموعوظين في الصَّباح الباكر في الكنيسة.

فعن الصَّلاة عند الاستيقاظ من النَّوم نقرأ في التَّقليد الرَّسولي:

"عندما يستيقظ المؤمنون وينهضون، فمن قبل أن يشتغلوا بأي عمل

يغسلون أيديهم ويصلّون للرَّب، وبعد ذلك يلتفتون لأعمالهم" (١:٣١).

وفي الفصل (١:٣٥) يقول أيضاً:

"كل مؤمن ومؤمنة حين قيامهم من النَّوم باكراً، من قبل أن يباشروا أي عمل، فليغسلوا أيديهم ويصلّوا لله، وهكذا يمضون إلى أعمالهم".

ثم يتحدَّث التَّقليد الرَّسولي بعد ذلك في الفصل (١:٣٦ ـ ١٤) عن ساعات الصَّلاة الأخرى على مدى اليوم فيقول:

"١ ـ وإذا كنتَ في بيتك، فصلِّ في السَّاعة الثالثة وسبِّح الله. وإن كنتَ في موضع آخر ويحضر ذلك الوقت، فصلِّ في قلبك إلى الله.

٢ ـ لأن في تلك السَّاعة نُظر المسيح وهو يسمَّر على الخشبة. ولأجل هذا، ففي العتيقة يأمر النَّاموس أن يُقدَّم خبز التَّقدمة دائماً في السَّاعة الثالثة مثالاً لجسد ودم المسيح. وذُبحَ الخروف الصَّامت الذي هو مثال الخروف الكامل، لأن المسيح هو الرَّاعي، وهو أيضاً الخبز الذي نزل من السَّماء.

٣ ـ صلِّ أيضاً كذلك في السَّاعة السَّادسة، لأنه في تلك السَّاعة لمَّا عُلّق المسيح على خشبة الصَّليب، انقسم ذلك اليوم، وحدثت ظلمة عظيمة. فليصلِّ إذاً في تلك السَّاعة صلاة قويَّة، متشبِّهين فيها بصوت من صلّى، وصيَّر كل الخليقة مظلمة لليَّهود غير المؤمنين.

٤ ـ ليصنعوا أيضاً صلاة عظيمة وتسبحة عظيمة في السَّاعة التاسعة، لتعرف أنت أن نفوس الأبرار يباركون الرَّب الإله الحق، هذا الذي ذَكَرَ قدِّيسيه، وأرسل لهم ابنه الذي هو كلمته لينير عليهم.

٥ ـ لأنه في تلك السَّاعة طُعن المسيح في جنبه بحربة ، فخرج دم وماء. وأنار بقية ذلك اليوم إلى المساء. لأجل هذا عندما بدأ أن ينام، ابتدأ يوم آخر، فأعطى بذلك مثال القيامة.

٦ـ صلّ أيضاً قبل أن تريح جسدك بمضجعك.

٧ـ وفي نصف اللّيل انهض، اغسل يديك بماء، وصلّ وإن كانت لك زوجة فصلّيا معاً.

٨ـ وإن كانت لم تصر بعد مؤمنة، فانفرد وصلّ وحدك، وارجع إلى موضعك مرَّة أخرى.

٩ـ أنت المرتبط بالزِّيجة لا تكسل عن الصَّلاة، فإنكما لستما نجسيَن. لأن الذين قد اصطبغوا، لا يحتاجون أن يستحمّوا مرَّة أخرى لأنهم أطهار .

١٠ـ فإذا نفخت في يديك وترشم ذاتك باللُّعاب الذي يخرج من فمك، فإنك تكون كلك طاهراً إلى رجليك، لأن هذه هي عطيَّة الرُّوح القُدُس. وقطرات ماء المعموديَّة التي تصعد من الينبوع الذي هو قلب المؤمن تطهِّر الذي يؤمن.

١١ـ فمن الضروري أن يُصلىَّ في تلك السَّاعة، لأن الشُّيوخ الذين سلَّموا إلينا التَّقليد، علّمونا هكذا: إنه في تلك السَّاعة، كل خليقة تهدأ لتسبِّح الرَّب، النُّجوم والكواكب تقف، والمياه تقف في تلك اللّحظة، كل قوّات الملائكة تخدم الله وتسبِّحه مع نفوس الأبرار.

١٢ـ فلأجل هذا يجب على المؤمنين أن يصلّوا في تلك السَّاعة. وللشهادة على هذا، أن الرَّب أيضاً قال: هوذا صراخ صار في نصف اللّيل، ها هوذا العريس قد جاء، اخرجوا للقائه. وكرَّر قائلاً: احترزوا إذاً لأنكم لا تعرفون في أية ساعة يأتي ابن الإنسان.

١٣ـ وإذا صاح الدِّيك، قم وصلّ كذلك، لأنه في تلك السَّاعة عند صياح الدِّيك، جحد أولاد إسرائيل المسيح، هذا الذي قد عرفناه نحن بالإيمان، مترقّبين يومياً على رجاء؛ ظهور النُّور الأبدي في قيامة الموتى.

١٤ ـ كل هذا، إذا فعلتموه يا كل المؤمنين وتذكرتموه، وعلّمتموه لبعضكم البعض، وتعلّمون الموعوظين أن يفعلوه، فإنكم لا تُجرَّبون، ولا تسقطون أبداً إذ تذكرون المسيح كلّ حين ".

يتّضح من نص "التّقليد الرّسولي" السّابق ذكره مباشرة، أن **صلوات السّواعي اليوميّة تحوي سبع ساعات هي:**

- عند الاستيقاظ.
- الثالثة والسّادسة والتّاسعة.
- قبل الإيواء إلى الفراش.
- في منتصف اللّيل.
- عند صياح الدّيك.

وجدير بالملاحظة أنه إذا كانت التّرجمة القبطيّة الصعيديّة للتّقليد الرّسولي هي التّرجمة التي نقلت مباشرة عن النّص اليوناني الذي يعود إلى القرن الثالث الميلادي، فإنها تُعتبر بذلك أقدم مصدر لدينا يشرح صلوات السّواعي طبقاً لرواية الآلام التي ذكرها القدّيس مرقس البشير Markan passion account وهذا يُظهر لنا كيف حاز كتاب "التّقليد الرّسولي" مكانة رفيعة في كنيسة مصر حتى تسمى باسم "التّرتيب الكنسي المصري". في حين أننا نجد في أقدم ترجمة لاتينيّة للتّقليد الرّسولي في وثائق مكتبة فيرونا Verona أن السّاعة التاسعة تُفسّر على أنها ساعة موت يسوع، وهي في ذلك لا تعتمد على تسلسل الأحداث كما ذكرها القدّيس مرقس البشير[١٨]، حيث تكون بذلك قد أغفلت ما صاحب ساعتي الثالثة والسّادسة من آلام. إلاّ أن النّص اللاتيني يحوي تفسيراً فصحياً لساعتي المساء والصّباح، فغروب الشّمس وشروقها تمثل موت

---

١٨ ـ انظر أيضاً: متى ٢٧:٤٥ ـ ٤٦، لوقا ٢٣:٤٤.

الرَّب يسوع وقيامته. وساعات اللَّيل تحوي نظرة إسخاتولوجيَّة (أخرويَّة) في انتظار المجئ الثاني وقيامة الأموات.

من كل ما سبق نخلص إلى أن صلوات السَّواعي في مصر بحسب الطَّقس القديم جداً هي: الصَّباح والظهر والمساء واللَّيل، ولكنها عند العلاَّمة ترتليان - كما في كتاب التَّقليد الرَّسولي - هي: الصَّباح والثالثة والسَّادسة والتَّاسعة والمساء واللَّيل. أي أن صلاة الظُّهر في الطَّقس المصري المبكِّر قد أصبحت هي صلوات الثالثة والسَّادسة والتَّاسعة.

بالإضافة إلى ظهور بداية تقليد الاجتماعات العامة في الكنيسة في الصَّباح لتعليم الموعوظين وفي المساء لإقامة الأغابي.

فعن الاجتماعات العامة في الصَّباح للتَّعليم

نقرأ في الفصل (٢:٣١) من كتاب التَّقليد الرَّسولي:

"وإن كان ثَمَّ كلام وعظ فليختاروه لهم، ويمضوا يسمعون كلام الله الذي يثبِّت النَّفس، ويسرعون بالذِّهاب إلى الكنيسة الموضع الذي فيه يزهر الرُّوح".

وفي الفصل (٣٥:٢ - ٤) نقرأ:

"٢ - لكن إن كان هناك تعليم عن كلمة الله، فليختر كل واحد لنفسه أن يمضي إليه، حاسباً هذا في قلبه، أن الذي يسمعه هو الله يتكلَّم بفم الذي يعلِّم. لأنه بعد أن يصلِّي في الكنيسة يكون قادراً أن يبتعد عن كل شرور ذلك اليوم. ليحسب التقي أنها خسارة عظيمة إذا لم يمض إلى الموضع الذي يعلِّمون فيه، ولاسيَّما إن كان يعرف أن يقرأ.

٣ - إذا جاء المعلِّم، فلا يتأخَّر واحد منكم عن المضيِّ إلى الكنيسة،

الموضع الذي فيه التَّعليم، حينئذ سيعطىَ المتكلِّم أن يقول ما هو ربح لكل واحد، وتسمع ما لم تكن تظنه، وتربح بما يعطيه لك الرُّوح القُدُس بواسطة الذي يعلِّم. وهكذا يكون إيمانك ثابتاً بما تسمعه، ويُقال لك أيضاً هناك ما يجب عليك أن تفعله في بيتك. لأجل هذا فليسرع كل واحد في الذِّهاب إلى الكنيسة، الموضع الذي يفيض فيه الرُّوح.

٤ ـ وإن كان يوماً ليس فيه تعليم، فليأخذ كل واحد كتاباً مقدَّساً في بيته، ويقرأ فيه كفاف ما يظن أنه نافع له".

وواضح هنا أن اجتماع الصَّباح هو اجتماع تعليمي وليس خدمة صلاة باكر matin .

أما عن إقامة الأغابي في المساء

فيشير إليها التَّقليد الرَّسولي (التَّرتيب الكنسي المصري) في الفصلين (٢٥، ٢٦) حيث كانت تحوي طقس إيقاد سراج المساء. وهو ما أشار إليه العلاَّمة ترتليان إشارة بعيدة حينما ألمح إلى صلاة تقال لتبريك مصباح المساء[١٩]. فطقس إقامة الأغابي هو طقس شرقي قديم غاب في التَّقليد الغربي. فالفصل الخامس والعشرون لا وجود له في الوثائق اللاتينيَّة Verona Latin fragments لكتاب "التَّقليد الرَّسولي"، في حين أنه وُجد في التَّرجمة الإثيوبيَّة له، وهي التَّرجمة التي اعتمدت على ترجمة عربيَّة سابقة لها تعود إلى حوالي سنة ١٢٩٥م. مما يوضِّح أن تقليد إقامة الأغابي في المساء هو تقليد قديم ظل معمولاً به في كنيسة مصر قرون طويلة.

فعن هذه الأغابي يقول الفصل (٣٥:٣، ٤) من التَّقليد الرَّسولي:

19_ *In his Apology* 39.

"٣- لأنه يحدث أن واحداً يريد أن يُحضر تقدمة إلى الكنيسة ولا يقدر الأسقف أن يرفض، فإذا كسر الخبز فإنه يذوق منه في كل مرَّة، ويأكل مع المؤمنين الآخرين الذين معه.

٤- ويتناولون من يد الأسقف جزءاً من الخبز من قبل أن يكسر كل واحد الذي قدَّامه، لأن هذا هو خبز بركة وليس إفخارستيًّا مثال جسد الرَّب".

ويشرح الفصل السَّادس والعشرون من كتاب "التَّقليد الرَّسولي" نظام هذه الأغابي المسائيَّة، وآداب حضورها، وكيفية تتميمها بوقار وتأدُّب، وتوزيع الأنصبة على الفقراء والأرامل ... الخ. ثم يتحدَّث نفس الفصل (٢٦:١٦- ٣٢) عن طقس إيقاد سراج المساء بحضور الأسقف فيقول في ذلك:

"١٦- عندما يأتي المساء، يكون الأسقف هناك، وليحضر الشمَّاس السِّراج.

١٧- ويقف الأسقف في وسط المؤمنين، وقبل أن يشكر يقول: الرَّب معكم.

١٨- ويقول الشعب أيضاً: ومع روحك.

١٩- ويقول الأسقف: فلنشكر الرَّب.

٢٠- ويقول الشعب: مستحق ومستوجب، له العظمة والرِّفعة مع المجد.

٢١- وهو لا يقول: ارفعوا قلوبكم، لأنها تقال في القُربان.

٢٢- ويصلي هكذا قائلاً: نشكرك يا الله بابنك يسوع المسيح ربِّنا، لأنك أنرتنا بإظهار النُّور الذي لا يفنى.

٢٣- قد أنهينا طول النَّهار وأتينا إلى بداية اللَّيل. وقد شبعنا بنور

النَّهار الذي خلقته لمرضاتنا. والآن إذ نحن لا نفتقر بنعمتك نوراً مسائياً، نقدِّسك ونمجِّدك.

٢٤- بابنك الوحيد ربِّنا يسوع المسيح، الذي به لك معه المجد والقدرة والكرامة مع الرُّوح القُدُس، الآن وكل أوان وإلى أبد الدُّهور.

٢٥- ويقولون كلهم: آمين.

٢٦- وعندما ينهضون بعد العشاء، يصلي الأطفال والعذارى، ويرتِّلون المزامير.

٢٧- وبعد ذلك يمسك الشمَّاس كأس التَّقدمة الممزوج، ويقول مزموراً من مزامير التَّهليل.

٢٨- وبعد ذلك يقول القسيس واحداً من مثل هذه المزامير. ثم يقدِّم الأسقف الكأس ويقول مزمور هلليلويا مناسباً للكأس.

٢٩- وعندما يرتِّل المزامير، يقولون كلهم: هلليلويا أي نسبِّح الله العلي نمجِّد ونسبِّح ذاك الذي أسَّس العالم بكلمة واحدة.

٣٠- وهكذا عندما يكتمل المزمور يشكر الأسقف على الخبز، ويعطي منه كسرة لجميع المؤمنين".

الخلاصة

نخلص إلى أن وثائق الثلاثة قرون الأولى للمسيحيَّة متباينة فيما بينها فيما يختص بصلوات السَّواعي، مما يجعل من الصَّعب محاولة التَّوفيق بينها، ووضعها كلها تحت نظام واحد. فعند المصريين نجد النظام الرَّباعي لصلوات السَّواعي، في الصَّباح والظهر والمساء واللَّيل، وهو النظام الوثيق الصِّلة بالتَّقليد اليهودي، وممارسة الأسينيين. بالإضافة إلى أن المصادر

المصريَّة تشير أيضاً إلى صلاة تُقال قبل الأكل، وتركّز عموماً على ضرورة الصَّلاة الدَّائمة، حتى يمكننا القول أن أوقات الصَّلوات التي ذُكرت ربما كانت طريقة أخرى للتَّعبير عن هذه الصَّلاة الدَّائمة كقول العامة من المسيحيِّين أن نصلّي الصُبح والظُهر واللَّيل، أو بمعنى آخر أن نصلي دائماً.

أما في شمال أفريقيا، وكذلك في "التَّقليد الرَّسولي" الذي نال مكانة واضحة بين المصريين، نجد أنفسنا قريبين لساعات متتابعة مكتملة صارت فيما بعد هي ممارسة القرن الرَّابع الميلادي.

ويمكننا هنا أن نجمل النِّظام اليومي للصَّلاة في الكنيسة في القرن الثالث الميلادي على النَّحو التالي:

- صلاة بعد الاستيقاظ من النَّوم مباشرة.
- تعليم صباحي في الكنيسة من الكتب المقدَّسة.
- صلوات السَّاعات الثالثة والسَّادسة والتَّاسعة.
- أغابي مسائيَّة.
- صلاة قبل الإيواء إلى الفراش للنَّوم.
- صلاة في منتصف اللَّيل.
- صلاة عند صياح الدِّيك.

ولا يوجد مصدر واحد يقدِّم لنا فقط صلاتي الصَّباح والمساء كساعات للصَّلاة في الكنيسة في عصرها المبكّر، ولذلك لا ينبغي الاهتمام كثيراً بتسمية ترتليان لها "ساعات إلزاميَّة – Legitimae".

فما هي إذاً محتويات هذه الصَّلوات؟ ومن أي نوع هي؟ وما هو شكلها وبنيتها؟ وما هي عناصرها؟ وماذا كانوا يفعلون في اجتماعات الصَّلاة؟ الواقع أننا لا نعرف الإجابة على هذه التساؤلات على وجه

الدِّقة، ولكن التَّاريخ لا يبخل علينا ببعض الإشارات.

فيحكي لنا يوسابيوس القيصري (٢٦٠ـ ٣٤٠م) في مؤلَّفه "تاريخ الكنيسة (٧:٣٠:١٠)" عن المشاكل التي نشأت في الكنيسة في القرن الثالث الميلادي بسبب تأليف الهراطقة لألحان شعبيَّة. ونحن نعلم أن هذا الأمر قد أثار رد فعل مقابل عند المؤمنين فقاموا بتأليف ألحان خاصة ليست كتابيَّة أو مختصَّة بالمزامير، وذلك لأنه من المعروف أنه في خلال القرنين الثاني والثالث للميلاد كانت الألحان مستخدمة في الليتورجيَّا على نطاق واسع، ولكن كألحان مرتبطة بترتيل المزامير الكتابية والتَّسابيح الكتابيَّة فقط.

ويخبرنا العلاَّمة ترتليان (١٦٠ـ٢٢٥م) أن الصَّلوات المسيحيَّة اليوميَّة كانت تُرتَّل إما على انفراد أو في شركة مع الآخرين، وكانت تُستخدم فيها ألحان ومزامير كتابيَّة.

ويوضِّح كتاب "التَّقليد الرَّسولي" بالاتفاق مع العلاَّمة ترتليان أن المزامير كانت تُرتَّل أحياناً بطريقة الأداء الفردي مع المرد الجماعي responsorially . هذا بالإضافة إلى وصفهما للأغابي المسائيَّة التي حوت طقس إيقاد سراج المساء، وكانت تُرتَّل فيها الأبصلموديَّة (أي المزامير) إلى جانب مجموعة صلوات أخرى. أما الصَّلاة الصَّباحيَّة في الكنيسة كما أوردها التَّقليد الرَّسولي فهي من أجل دراسة الكتب المقدَّسة والتَّعليم.

هذا هو ما صار فيما بعد شرحاً مسيحياً لأسلوب ونظام الصَّلوات ومعناها العقيدي أو الإيماني، على الأقل في الاستخدام الكاتدرائي. فخدمة المساء والصَّباح كرقاد ونهوض تذكِّر الكنيسة بقيامة يسوع وعبوره من الموت إلى الحياة. أمَّا ممارسة الاتجاه للشَّرق في الصَّلاة حسب شهادة

العلاّمة كليمندس الإسكندري (١٥٠ـ ٢١٥م)، والعلاّمة أوريجانوس المصري (١٨٥ـ ٢٥٤م)، والعلاّمة ترتليان (١٦٠ـ ٢٢٥م)، فهي رمزٌ للمسيح شمس البر ونور العالم، جنباً إلى جنب مع انتظار المجيء الثاني للرَّب، لأنه كما أن النُّور يأتي من الشَّرق ويضئ إلى أقصى الغرب هكذا يكون مجئ ابن الإنسان (متى ٢٤:٢٧). ونور سراج المساء في صلاة المساء يرمز إلى المسيح نور العالم، وصلوات السَّواعي هي تذكار لآلام الرَّب حسب رواية البشير القدِّيس مرقس.

أما صلاة اللَّيل فهي ذات سمة إسخاتولوجيَّة كسهر العذارى انتظاراً لقدوم العريس، وتسبيح الملائكة الذي لا ينقطع، والذي سيكون نصيبنا نحن أيضاً.

والسؤال الآن: هل كان المسيحيُّون يمارسون هذه الصَّلوات على إنفراد أم في اجتماعات عامة أو شئ بين الاثنين؟ لا نستطيع الإجابة بوضوح، لاسيَّما في هذه الفترة المبكِّرة من تاريخ الكنيسة، ولكننا نعلم أن المسيحيِّين كانوا يصلُّون، وكانوا يهتمون بالصَّلاة، لا في شكلها ولكن في جوهرها، وما كانت تعنيه. أما العمل الجماعي فهو الأغابي أو وليمة المحبَّة التي كانت تعقب الإفخارستيَّا. إذاً فالإفخارستيَّا والأغابي هما العملان الجماعيَّان الأساسيَّان والواضحان في حياة الكنيسة الأولى[٢٠].

20_ Robert Taft, *op. cit.*, p. 24_ 29

الفَصل الثَّاني

صلوات السَّواعي في القرن الرَّابع الميلادي

تمهيد

شهد القرن الرَّابع الميلادي انتشاراً واسعاً وسريعاً للحياة الليتورجيَّة المسيحيَّة في كل أرجاء العالم المسيحي، سواء كان في الأديرة القاطنة بعيداً في الصَّحراء، أو في الكاتدرائيَّات الفخمة التي شُيِّدت في المدن في كل مكان.

فعندما بدأت تتشكَّل الليتورجيَّة الكاتدرائيَّة Cathedral Liturgy في كنائس المدن Secular Churches في النِّصف الثاني من القرن الرَّابع، ظهرت خدمات كنسيَّة ديريَّة موازية لها أخذت تنمو في مراكز الرَّهبنة التي انتشرت في كل العالم مبتدئة أولاً في مصر وطيبة، ثم انتقلت إلى فلسطين وما بين النَّهرين وسوريا وكبادوكيا.

وسوف نعرض في هذا الفصل لثلاثة موضوعات هي:

أولاً: صلوات السَّواعي كخدمة كنسيَّة ديريَّة نقيَّة ظهرت أولاً في صحراء مصر.

ثانياً: صلوات السَّواعي كخدمة كنسيَّة كاتدرائيَّة نقيَّة في مصر، وفي الشَّرق المسيحي.

ثالثاً: صلوات السَّواعي كخدمة كنسيَّة جمعت خليطاً أو مزيجاً من ممارسات وعوائد ديريَّة جنباً إلى جنب مع أخرى كاتدرائيَّة.

وهذا التَّقسيم يظل صحيحاً إذا اعتبرناه تقسيماً من حيث أنواع الخدمات الكنسيَّة، ذلك لأن الخدمة الكنسيَّة الدَّيرية الخالصة أو البحتة في

مصر يوجد لها أكثر من تقليد رهباني. فلدينا تقليد ليتورجي رهباني ظهر في الإسقيط، وآخر ظهر في أديرة القدِّيس باخوميوس في صعيد مصر. وبالمثل كذلك في الخدمات الكنسيَّة العلمانيَّة، فهناك الكثير منها. وهو تقسيم حاولتُ به حصر الموضوع الذي أتكلَّم عنه لأنه متسع اتساعاً يتعذَّر معه حصره بدقَّة.

على أن هذه الأنواع الثلاثة في العبادة الكنسيَّة: الدَّيريَّة، الكاتدرائيَّة، الدَّيرية الكاتدرائيَّة المختلطة، لم تكن مراحل تاريخيَّة متتابعة عبرت عليها العبادة الكنسيَّة، ولكنها ثلاثة أنواع متباينة لهذه العبادة الكنسيَّة، انتشرت في ثلاثة اتجاهات مختلفة في حياة الكنيسة. النَّوعان الأوَّلان منها وهما الدَّيري (الرُّهباني) والكاتدرائي (العلماني) انتشرا متوازيين في منتصف القرن الرَّابع الميلادي بينما النَّوع الثالث وهو المزيج من الاثنين السَّابقين قد أصبح محسوساً في الرَّبع الأخير من نفس هذا القرن.

وهذا التَّمايز بين الخدمات أو العبادات أو الممارسات الكنسيَّة، وتصنيفها إلى "كاتدرائي" أي ما يخص كنائس المدن، ولاسيَّما الكنيسة الكاتدرائيَّة حيث مقر الأسقف، ومركز كل الحياة الليتورجيَّة، و"ديري" أي ما يرتبط بالتَّقليد الرَّهباني كما مارسه الرُّهبان في حياتهم الليتورجيَّة بعيداً عن تأثير المدينة، يعود تصنيفه إلى العالم الليتورجي الألماني الأصل أنطون بومشتارك Anton Baumstark الذي انتقل سنة ١٩٤٨م، وهو مؤسِّس علم الليتورجيَّا المقارن في العصر الحديث.

إن تاريخ الخدمة الليتورجيَّة يشد انتباهنا منذ البداية إلى حقيقة على جانب كبير من الأهميَّة في القرون المسيحيَّة الأولى، وهي أن "الطَّقس الكاتدرائي – Cathedral Rite " كان يوجد جنباً إلى جنب مع "الطَّقس الدَّيري – Monastic Rite ".

فيقول بومشتارك A. Baumestark : "الطِّقس القبطي يحوي سهرا ليلياً، هو بنوع خاص "ديري"، كما كان يوجد أيضاً في كنيسة مصر ممارسة ليتورجيَّة أخرى أكثر ملاءمة لاحتياجات الجماعات القبطيَّة العلمانيَّة. وفي أورشليم في القرن الرَّابع عرفنا الفرق بين السَّهر اللَّيلي في كلا هذين الطِّقسين، طبقاً لما روته السَّائحة الأسبانيَّة إيجيريا Egeria (أو إثيريا Etheria). فالرَّهبان والرَّاهبات monazontes and partheni كانوا يحتفلون بالسَّهر اللَّيلي الدَّيري في كل ليلة. أما السَّهر اللَّيلي الذي كانت تمارسه الجماعة المسيحيَّة في المدينة المقدَّسة أورشليم فقد كان ينحصر في ليلة الأحد فقط. وآخر شهادة عن الطِّقس الكاتدرائي البيزنطي هي تيبيكون typikon مدينة القسطنطينيَّة القديمة والذي حُفظ في مخطوط ٢٦٦ في جزيرة بطمس[1] Patmos ونشره ديمتريفسكي A. Dmitrievski حيث اعتمد هذا المخطوط على تيبيكون كنيسة القدِّيسة صوفيَّا الذي يعود إلى سنة ٨٠٢ـ ٨٠٦م كأحد المصادر التي أخذ عنها الطِّقس النَّسطوري. وإن العمل اللِّيتورجي العظيم الذي يُنسب عادة لجورج George أسقف أربيلا Arbela يشهد لنفس التَّباين بين الممارستين الدَّيرية والكاتدرائيَّة. وفي الغرب أيضاً فإن الطِّقس الدَّيري لازال حياً جنباً إلى جنب مع طقس روما (أي الطِّقس الكاتدرائي)"[2].

ولقد اتجه علماء الليتورجيَّا أمثال ماتيوس Mateos وأرنز Arranz ووينكلر Winkler وبرادشو Bradshaw وروبرت تافت Robert Taft إلى تطبيق ما ذكره العالم بومشتارك A. Baumestark عن التَّمايز بين الخدمات المختلفة، وردها إلى أصولها التَّاريخيَّة. ولقد امتدت الدِّراسات الليتورجيَّة

١ـ تيبيكون بطمس، يتشكَّل من مجموعة أنتيفونات ἀντίφωνα من ثلاثة مزامير ذات مردات قصيرة short refrains مثل "المجد لك يا الله ـ Δόξα σοι ὁ Θεός " وكذلك "أعني ـ βοήθησον μοι ".

2_ Anton Baumstark, *Comparative Liturgy*, op. cit., p. 111, 112.

في هذا الاتجاه وازدادت اتساعاً وعمقاً لاسيَّما في السَّنوات الأخيرة.

وإذا أردنا أن نوجز الفرق الأساسي بين الخدمة الكاتدرائيَّة ونظيرتها الدَّيريَّة نقول: إن الخدمة الكاتدرائيَّة هي خدمة تسبيح وتشفُّع، أما الخدمة الدَّيريَّة فهي بالأكثر خدمة إصغاء إلى فصول كتابيَّة تُقرأ فيها. باستثناء كنيسة مصر التي أعطت للتَّسبيح في الخدمة الدَّيريَّة مكانة كبرى، بجانب إعطائها أهميَّة رئيسيَّة للقراءات الكتابيَّة في كلا خدمتيها الدَّيريَّة والكاتدرائيَّة دوناً عن كل كنائس العالم[٣].

والخدمة الكاتدرائيَّة هي خدمة شعبيَّة تميِّزها رموز ومراسيم مثل إيقاد مصابيح، ورفع بخور، ومواكب احتفاليَّة، وترديد أنتيفونات وألحان جماعيَّة، ورتب إكليروس متنوِّعة، لكل منها عملها المتميِّز في الكنيسة، وترتيل موجز للمزامير. أما الخدمة الدَّيريَّة فهي خدمة بسيطة قنوعة يغلِّفها صمت مقدَّس في كثير من أجزائها مع سجود متواتر إلى الأرض مصحوباً بصلوات سريَّة قلبيَّة، وجلوس مع إصغاء طويل لفصول كتابيَّة تُقرأ فيها، فهي خدمة تتواءم مع الحياة الدَّيريَّة الهادئة.

وعموماً فالخدمة الكاتدرائيَّة تتكوَّن في أساسها من اجتماعين يُعقدان يومياً، واحد في الصَّباح، والآخر في المساء، مع سهر أسبوعي ليلة الأحد، وفي ليالي الأعياد حيث تحظى المزامير بحد معقول من وقت هذا السَّهر اللَّيلي أو هذه الاجتماعات اليوميَّة.

3_ Robert Taft, *op. cit.*, p. 32.

قدَّمتُ شرحاً أكثر استيفاءً عن ذلك عند الحديث عن طقس صلاتي رفع بخور عشية وباكر، في كتاب "صلوات رفع البخور في عشيَّة وباكر".

(أولاً)

صلوات السَّواعي كخدمة كنسيَّة ديريَّة خالصة ظهرت في صحراء مصر أولاً

تأسَّست أنظمة الرَّهبنة القبطيَّة في طبانسين Tabennisi في صعيد مصر على يد القدِّيس باخوميوس سنة ٣١٥م. وبعدها بقليل أسَّس القدِّيس آمون تلميذ الأنبا أنطونيوس أب جميع الرُّهبان ديراً في نتريا Nitria حوالي سنة ٣٢٠ـ ٣٣٠م. وبعد ذلك بسنوات قليلة بدأ القدِّيس مقاريوس الكبير حياة الشَّركة الرَّهبانيَّة في الإسقيط.

ولقد جاء وصف الخدمات الطَّقسيَّة الكنسيَّة التي تشكَّلت في أديرة الصَّعيد بمصر عن طريق بلاديوس الذي زار طيبة حوالي سنة ٣٩٠ـ ٣٩٩م، ووصف لنا هذه الأديرة وخدماتها الكنسيَّة، وذلك في مؤلَّفه "التَّاريخ اللوزياكي – Historia Lausiaca " الذي كتبه حوالي سنة ٤٢٠م.

أما وصف الخدمات الليتورجيَّة التي نشأت في أديرة الوجه البحري فقد جاءتنا مما كتبه يوحنا كاسيان عنها في مؤلَّفه الشَّهير "المؤسَّسات الدَّيريَّة – De Institutis Coenobiorum "، وكان قد زار أديرة الإسقيط ونتريا حوالي سنة ٣٧٠ـ ٤٠٠م، وتحدَّث أيضاً عن أديرة طيبة. ولكن وصفه لها ولخدماتها الليتورجيَّة لم يكن وصف شاهد عيان، إذ أن ما عرفه وسمعه عنها كان من مقابلة له مع رُهبان أتوا من الصَّعيد. وقد ذكر في مؤلَّفه "المعاهد – Conferences " أنه كان ينوي زيارة طيبة، ولكن لا يوجد ما يفيد أنه حقَّق هذه الرَّغبة.

والآن نتتبَّع تاريخ السَّاعات القانونيَّة أو صلوات السَّواعي في صعيد مصر، ثم في الوجه البحري في الإسقيط.

التَّقليد اللِّيتورجي في أديرة الصَّعيد

مع قرب نهاية القرن الرَّابع الميلادي، وبالتَّحديد في غضون العشر سنوات الأخيرة منه (٣٩٠ـ ٣٩٩م) نلاحظ أنه قد استقر وجود أربع خدمات يوميَّة هي:

- صلاة السَّحَر[٤]، وتُعرف أيضاً بصلاة الفجر At Dawn ، وهي تُدعى في المراجع الأجنبيَّة بتعبير In the Day .
- صلاة الغروب، وتُسمى أيضاً صلاة إيقاد السِّراج Lamp Lightening ، وهي تُدعى في المراجع الأجنبيَّة At Dusk .
- صلاة اللَّيل[٥]، وتفيد النُّصوص الخاصة بها أنها كانت تُقام في نصف اللَّيل[٦]، وتُعرف باسم In the Night .
- صلاة السَّاعة الثالثة، Third Hours .

وبالإضافة إلى هذه الصَّلوات الأربع، نتعرَّف من سيرة القدِّيس

٤ـ من سيرة القدِّيس باخوميوس اليونانية نقرأ الآتي:

ὅνπερ πρὸς ὄρθρον καλέσας εἰς τὴν προσευχήν ...

أي: ونحو الفجر دُعي إلى الصَّلاة ...

Cf. PO, t. 4, fasc. 5, p. 482.

ومن سيرته العربية نقرأ: "وكذلك قاموا صلّوا، وحر معه الصَّلاة إلى وقت الصبح، فلما دقوا المجمع صلاة بكرة ...". Ann. du Mus. Guimet, XVII, 577

٥ـ وتُسمى هذه الصَّلاة في اليونانية باسمين، الأول هو ἡ νυκτερινὴ σύναξις والثاني هو ἡ νυκτερινὴ λειτουργία

٦ـ حيث تتكرَّر كلمة Τὸ μεσονύκτιον أي "نصف اللَّيل"، وكأمثلة لذلك انظر: PO, t. 4, Fasc., 5, p. 446, 497.

باخوميوس (العربيَّة) أيضاً على صلاة تُقال في السَّاعة التَّاسعة[٧].

ولكن السَّاعتين اللَّتين يجتمع فيهما الرُّهبان كل يوم هما في الصَّباح الباكر عند الفجر، وفي المساء قبل انعزالهم إلى قلاليهم. ففي صباح كل يوم، وعند الفجر، يجتمع الرُّهبان لإقامة خدمة باكر Synaxis معاً في الكنيسة. أما في المساء فيجتمع رُهبان كل مجموعة تسكن معاً في سكن واحد ليكمِّلوا خدمة المساء، حيث يرتِّلون ست صلوات[٨]، وذلك طبقاً لقوانين القدِّيس باخوميوس التي ذكرها القدِّيس جيروم (٣٤٢ـ ٤٢٠م)[٩] حيث يخبرنا في مقدِّمته عن قوانين القدِّيس باخوميوس بأن أي دير من الأديرة الباخوميَّة يتكوَّن من ٣٠ أو ٤٠ سكن أو بيت، وكل بيت يحوي حوالي ٤٠ راهباً[١٠].

أما عن السَّهر اللَّيلي الذي يبدأ باجتماع المساء ويستمر حتى الصَّباح حيث يُختتم بصلاة الفجر Dawn Synaxis ، فتخبرنا المصادر الباخوميَّة أن هذا السَّهر اللَّيلي لم يكن خدمة كنسيَّة تحتفل بها الجماعة كلها، ولكنه كان يمثل نوعاً من التَّقوى والغيرة الفرديَّة لبعض من الجماعة الرَّهبانيَّة، باستثناء سهر عيد الفصح أو عند انتقال واحد من الرُّهبان[١١].

٧ـ "وجد الإخوة مجتمعين في صلاة التَّاسعة" .

Cf. Ann. du Mus. Guimet, XVII, p. 613.

٨ـ إن كانت صلاة المساء تُسمى خدمة السِّت صلوات The office of the six prayers أو السِّت أقسام من الصَّلاة Six Sections of prayers فعلى أي حال ليس هناك ما يحملنا على تفسير هذا الرقم "ستة" بأنه ستة مزامير كما كان يظن كثير من علماء الليتورجيا من قبل.

9_ Cf. PL, Regula of St. Jerom, Regula 126.

وربما كانت هذه الصَّلوات السِّت هي أصل خدمة صلاة النَّوم Compline .

10_ Robert Taft, *op. cit.*, p. 63.

11_ Veilleux, *Pachomian Koinonia*, Vol. 2, p. 142.

وطبقاً لما يرويه بلاديوس فقد كانت تُصلى اثنتي عشرة صلاة في كل من سواعي السَّحَر والغروب ونصف اللَّيل[١٢]، وثلاثة فقط في السَّاعة الثالثة.

أما في دير طبانسين Tabennisi فبحسب رواية بلاديوس أيضاً، كان الرُّهبان يجتمعون معاً في السُّبوت والآحاد فقط. وفي أحد أديرة أنتينوى Antinoe للرَّاهبات نعرف أن الرَّاهبات قد اعتدن الذَّهاب إلى الكنيسة كل يوم أحد لتناول الأسرار المقدَّسة.

أما النِّظام الرَّهباني المنسوب للقدِّيس أورزيسيوس Horsiesios والذي خلف القدِّيس باخوميوس بعد انتقاله سنة ٣٤٦م في رئاسة الأديرة الباخوميَّة، فيعطينا فكرة واضحة نوعاً ما عما كان يجري في مثل هذه الاجتماعات، فيقول:

[في بدء صلواتنا فلنرشم أنفسنا بختم المعموديَّة، فنصنع علامة الصَّليب على جباهنا كما فعلنا في يوم معموديَّتنا، كما هو مكتوب في سفر حزقيال «اعبر في وسط المدينة في وسط أورشليم وسم سمة على جباه الرِّجال الذين يئنون ويتنهَّدون على كل الرَّجاسات المصنوعة في وسطها» (٤:٩) فلا نخفض أيدينا إلى فمنا أو إلى لحيتنا، بل نرفعها إلى جباهنا قائلين في قلبنا: قد رشمنا أنفسنا بالختم.

وعندما تُعطى إشارة البدء بالصَّلاة، فلننتبه بسرعة، ووقت أن تُعطى إشارة بالرُّكوع فلنسجد حالاً عابدين

١٢- ذكر القدِّيس جيروم في قوانينه الرُّهبانية أنه تُصلى ست صلوات فقط في خدمتي المساء والصَّباح، وهي معلومة غير دقيقة لأنه هو نفسه لم يتَّصل شخصياً برهبان صعيد مصر، وإنما قد حصل على معلوماته من رهبان وزائرين وفدوا من مدينة طيبة.

الرَّب راشمين أنفسنا قبل الرُّكوع، وحين نسجد بوجوهنا لنبكي بقلوبنا على خطايانا كما هو مكتوب «هلم نعبد ونبكي أمام الرَّب خالقنا» (مزمور ٩٤:٦)[١٣]. فلا يرفع واحد منَّا رأسه مطلقاً أثناء السُّجود لأن هذا يعبِّر عن نقص كبير في المخافة والمعرفة.

وبعد أن ننتصب ثانية، فلنرشم أنفسنا، وبعد أن ننطق صلاة الإنجيل (أي الصَّلاة الرَّبانيَّة) فلنبتهل قائلين: اغرس يارب مخافتك في قلوبنا لنختبر الحياة الأبديَّة ونمسك بمخافتك. وليقل كل واحد منَّا في قلبه وبتنهد داخلي: «من خطاياي المستترة يارب طهِّرني، من الغرباء احفظ عبدك، لأنهم إذا لم يتسلَّطوا عليَّ حينئذ أكون مقدَّساً وأتبرأ من ذنب عظيم» (مزمور ١٨:١٣ـ ١٤)[١٤] ، «قلباً نقياً اخلق فيَّ يا الله، وروحاً مستقيماً جدِّده في داخلي» (مزمور ٥٠:١٠)

وبعد أن تُعطى لنا الإشارة بالجلوس، لنرشم أنفسنا أيضاً بعلامة الصَّليب على جباهنا ثم نجلس منتبهين بقلوبنا وآذاننا للكَّلمات المقدَّسة التي تُرتَّل طائعين لما أُمرنا به في الكتب المقدَّسة «يا ابني خف كلماتي واحفظها وتب» (أمثال ٣٠:١)، وأيضاً: «يا ابني التفت إلى حكمتي وأمل سمعك لكلماتي» (أمثال ٥:١)[١٥].

١٣ـ جاء النَّص العبري هكذا: «هلم نسجد ونركع ونجثو أمام الرَّب خالقنا» (مزمور ٩٥:٦).

١٤ـ هو المزمور ١٩:١٢، ١٣: «من الخطايا المستترة أبرئني، أيضاً من المتكبرين احفظ عبدك فلا يتسلطوا عليَّ، حينئذ أكون كاملاً وأتبرأ من ذنب عظيم».

15_ Veilleux, *Pachomian Koinonia*, Vol. 2, p. 199_200.

إذاً فنظام الخدمة الجماعيَّة في أديرة الشَّركة الباخوميَّة كان يتنقَّل بين الوقوف والسُّجود والجلوس، ويتخلَّل ذلك رشم إشارة الصَّليب وترديد صلوات سريَّة وأخرى جهاريَّة مثل الصَّلاة الرَّبيَّة، والاستماع إلى فصول من القراءات المقدَّسة يقرأها واحد من الرُّهبان من فوق الإنبل.

هذه الوحدة الليتورجيَّة السَّابق ذكرها (أي السُّجود والوقوف والجلوس) لا نستطيع أن نحدد عدد مرَّاتها التي تتم في الاجتماع Synax الواحد.

أما تسبحة الأبصلموديَّة التي كانت تتم في ليلة الأحد، فقد حوت ترتيلاً للمزامير بطريقة الأنتيفونا، حيث يقود التَّرتيل رئيس الدَّير فيردِّد المزمور بمفرده، ويجاوبه الإخوة بالمرد الخاص بكل مزمور.

وفي يوم الأحد تُقام أيضاً خدمة قدَّاس الإفخارستيَّا، ويتخلَّله قراءات من الفصول المقدَّسة، يعقبها تعليم روحي بواسطة مدبِّر الجماعة.

التَّقليد اللّيتورجي في أديرة الإسقيط البحريَّة

كانت هناك ثلاثة مراكز رهبانيَّة في الوجه البحري في مصر منذ القرن الرَّابع، في نتريا، وكيليا (القلالي)، والإسقيط، وهي تقع كلها في الصَّحراء الغربيَّة غرب دلتا النيل. أما أهمها فهي صحراء الإسقيط التي تقع على بعد ٦٥ كيلومتر شمال غرب القاهرة.

ولقد ترك لنا القدِّيس يوحنا كاسيان[١٦] وصفاً تفصيلياً عن الحياة

١٦- وُلد يوحنا كاسيان حوالي سنة ٣٦٠م في ما يُعرف اليوم باسم رومانيا قرب دلتا نهر الدانوب. وترك وطنه مع صديقه جرمانوس ليصبح راهباً في أديرة بيت لحم حوالي سنة ٣٨٢م أو ٣٨٣م، وكان له من العمر آنئذ سبع عشرة سنة أو ثماني عشرة سنة. وبقي هناك فترة قصيرة من الوقت ثم وفد إلى مصر قبل سنة ٣٨٥م أو ٣٨٦م،

الرَّهبانيَّة في إسقيط مقاريوس، مع شرح للتَّقليد اللّيتورجي فيه، ونظام صلوات السَّواعي، وعلي ذلك فهو شاهد عيان عاش بين رهبانه، على مدى عقدين من الزَّمان من سنة ٣٨٠ـ ٣٩٩م. وزار نتريا وكيليا اللتين تقعان شمال الإسقيط بنحو ٧٠ كيلومتر، وربما كانت له فرصة أيضاً للتعرُّف على نظام العبادة في الأديرة الباخوميَّة، لأنه قد ألمح في مقدِّمة مؤلَّفه "المعاهد ـ Institutions " ـ الذي ألَّفه فيما بين سنة ٤١٧ ـ ٤٢٥م، أي بعد حوالي ٢٠ سنة من مغادرته مصر ـ إلى القانون الرَّهباني للقدِّيس باخوميوس. وكان يهدف من مؤلَّفه "المعاهد" وضع مبادئ ونظم للحياة الرَّهبانيَّة التي أنشأها هو في فرنسا (بلاد الغال)، لا أن يكتفي برواية تاريخ الحياة الرَّهبانيَّة كما رآها في مصر. لذلك كيَّف خبرته وتجربته في اختبار الحياة شبه التَّوحديَّة semi ـ anchoritic في الإسقيط لكي يجعل منها أساساً لوضع أُسس الحياة الدَّيرية المشتركة في أديرته التي أنشأها في الغرب بعد رحيله من مصر إليها عبوراً بفلسطين.

وفي محاولته للتَّوفيق بين هذين النِّظامين، فقد عرض لنظام العبادة كما رآها في مصر، والتي يظهر منها محاولته للتَّوفيق بين عناصر مختلفة فيها، آخذا بعين الاعتبار التَّقليد اللّيتورجي لكل من مصر (أي أديرة الوجه البحري) وطيبة (أي أديرة الصَّعيد)[١٧].

وعلى الرَّغم من وجود تشابه بين نظامي العبادة في كل من مصر والوجه القبلي، إلاَّ أنه لا يمكننا اعتبار يوحنا كاسيان مصدراً يمكن الاعتماد عليه فيما يختص بنظام العبادة في أديرة القدِّيس باخوميوس بالصَّعيد. وهذا ما يجب أن يؤخذ في الاعتبار عند دراستنا لحديث كاسيان

وزار أديرتها وتحدَّث إلى شيوخها الرُّهبان.

17_ *Inst.*, II, 3,4

المسهب والمفصَّل عن نظام العبادة الدَّيريَّة في مصر كما شرحه من كتابيه الثاني والثالث من مؤلَّفه السَّابق ذكره.

الكتاب الثاني، الفَصل السَّادس

[... وبذلك يتيقَّن مجمع الآباء الموقر أنه بعناية إلهيَّة قد تثبَّت قانون عام لكل الإخوة بتوجيه الملاك، وهكذا سنُّوا أن هذا العدد (من المزامير) يجب أن يُراعى في كل من خدمتي المساء والسَّهر اللَّيلي. وعندما أضافوا إلى هذا العدد فصلين كتابيين، واحد من العهد القديم، والآخر من العهد الجديد، فقد أضافوهما ببساطة كزيادة بحسب الرَّغبة فقط لأولئك الذين يرغبون في ذلك، وللذين يشتاقون أن يربحوا بدراسة ثابتة، عقلاً يحوي كنزاً صالحاً للأسفار المقدَّسة، ولكن في يومي السَّبت والأحد يقصرون القراءتين على العهد الجديد، واحدة من الرَّسائل أو أعمال الرُّسل، والأخرى من الإنجيل. وهكذا أيضاً يفعلون في عيد القيامة حتى يوم الخمسين].

الكتاب الثاني، الفَصل الرَّابع

[هذه الصَّلوات التي تكلَّمنا عنها تبدأ وتنتهي بطريقة محدَّدة، فعندما ينتهي المزمور لا يسرعون في الحال بالسُّجود كما يفعل البعض منَّا في هذه البلاد ... فبينهم لا يكون هكذا، ولكن قبل أن يحنوا ركبهم فإنهم يصلُّون بضع لحظات، وفي أثناء وقوفهم يقضون الجزء الأكبر من الوقت في الصَّلاة، وبعد هذا يطرحون أنفسهم ويسجدون إلى الأرض لأقل فترة ممكنة، مقدِّمين العبادة للرَّحمة الإلهيَّة، ثم ينهضون للحال منتصبين بأيدي مبسوطة كما كانوا واقفين في صلاتهم من قبل، حافظين

أفكارهم أثناءها ... فعندما ينهض المسئول عن الأرض يقفون جميعهم في الحال. ولا يجرؤ أحد أن يثني ركبتيه قبل أن ينحني الرَّئيس أولاً، ولا يتمادى أحد في السُّجود بعد أن ينهض الرَّئيس عن الأرض، وإلاّ يُحسب هذا الشَّخص أنه يقدِّم صلاة منفصلة خاصة به بدلاً من أن يتبع المسئول حتى النِّهاية].

الكتاب الثَّاني، الفَصل الثَّامن

[أما الممارسة التي نلاحظها في بلدنا وهي أنه بينما يرتِّل أحدهم نهاية المزمور يُنشد الجميع بصوت مرتفع "المجد للآب والابن والرُّوح القُدُس" فهذا ما لم نسمعه أبداً في أي مكان في الشَّرق، لأنهم هناك يحفظون الصَّمت عندما ينتهي المزمور، حيث يقدِّم المرتِّم للمزمور صلاة بعد ترتيله، أما الذُّكصا (تمجيد الثالوث) فهي تأتي في ختام التَّسبحة فقط].

الكتاب الثَّاني، الفَصل العاشر

[وعندما يجتمعون معاً ليحتفلوا بالصَّلوات السَّابق ذكرها، والتي يسمونها Synaxes (أي اجتماعات)، فإنهم يراعون الصَّمت التَّام. لأنه برغم العدد الكبير من الإخوة المجتمعين معاً، فإنك لا تظن وجود شخص آخر غير الواقف في الوسط يرتِّل المزمور، وهذا هو الحال عينه عندما تكتمل الصَّلاة، فلا أحد يبصق، ولا أحد يتنحنح، ولا أحد يسعل، ولا أحد يتثاءب بفتح فمه، ولا أحد يئن أو يتنهد، لئلا يصرف انتباه الواقفين إلى جواره، ولا يُسمع صوت إلاّ صوت الكاهن يختم الصَّلاة... لأنهم يظنون أنه من الأفضل أن تكون الصَّلوات قصيرة، ومقدَّمة لله على فترات كثيرة متكرِّرة].

الكتاب الثّاني، الفَصل الحادي عشر

[ولذلك فهم يرغبون ألاّ تنتهي المزامير التي يرتّلونها في الخدمة بتسبيح مستمر غير منفصل، حيث يردّدونها على مهل رويداً رويداً مقسّمين المزمور إلى مقطعين أو ثلاثة مقاطع تبعاً لعدد آياته مع صلوات تتخلّل هذه المقاطع. لأنهم لا يعتنون بكمّ الآيات في كل مزمور، ولكن بانتباه العقل هادفين بكل قوّتهم أن يتمّموا ما هو مكتوب «أرتّل بالرُّوح، وأرتّل بالذّهن أيضاً» فهم يعتبرون أنه من الأفضل ترتيل عشر آيات بفهم وتأمُّل من ترتيل كل المزمور بعقل مرتبك].

الكتاب الثّالث، الفَصل الثّاني

[باستثناء الغروب Vespers وسهر اللّيل Nocturns فليست هناك خدمة جماعيَّة بينهم أثناء النّهار إلاّ في السَّبت والأحد عندما يجتمعون معاً السَّاعة الثالثة من النّهار (التّاسعة صباحاً) لإقامة الإفخارستيَّا].

من هذا الوصف نعرف أنه لم تكن هناك في أثناء النّهار خدمة جماعيَّة تجمع كل الرُّهبان معاً سوى خدمتين ليليتين يومياً، واحدة في اللّيل (نصف اللّيل)، وأخرى في المساء. وفي كلا هاتين الخدمتين يُرتّل اثنا عشر مزموراً مع صلاة خاصة، وسجود، وتحليل. أما المزمور الأخير فيكون من المزامير التي تُختم بـ "هلليلويا"، ويُتبع بالذُكصا "المجد للآب ..." مع فصلين من الكتاب المقدّس.

وبحسب رواية كاسيان، يُرتّل المزمور بواسطة واحد من الرُّهبان فقط، بينما يجلس الباقون منصتين إلى كلماته، ولكن إن كان هناك أخّان فقط حاضران الصّلاة، فكل منهما يرتّل ستة مزامير، وإن كانوا ثلاثة

فكل منهم يرتِّل أربعة مزامير، وإن كانوا أربعة فلكل منهم ثلاثة مزامير، وإن كانوا أكثر من أربعة فلم يكن مسموحاً بتوزيع المزامير عليهم بل يقوم بترتيلها واحد فقط.

إذاً فنظام الخدمة في الإسقيط عند اجتماع الرُّهبان معاً كان يحوي الجلوس والوقوف والسُّجود، ويتخلَّل الخدمة مردَّات جماعيَّة مثل "هلليلويا" أو "المجد للآب والابن والرُّوح القُدُس"، بالإضافة إلى صلوات قلبيَّة سريَّة مع أيدي مبسوطة. وإلى جانب ذلك فهناك أيضاً الاستماع إلى قراءات من فصول كتابيَّة. أما التَّحليل الختامي الذي كان يقوله الرَّئيس فكان هو آخر عناصر هذه الخدمة الرَّهبانيَّة الوقورة.

ويقول العالم الليتورجي روبرت تافت Robert Taft: "إن البنية الأساسيَّة في خدمة صلوات السَّواعي في الإسقيط كما وصفها يوحنا كاسيان لازالت تُرى بوضوح في صلوات السَّواعي القبطيَّة الحالية[١٨]".

وجدير بالذِّكر أنه يبدو لنا وجود اختلاف بين نظام الإسقيط ونظام الأديرة الباخوميَّة فيما يختص بخدمة الصَّباح، ففي النظام الباخومي لا تبدأ هذه الخدمة عند صياح الدِّيك كما في أديرة الإسقيط، ولكن في السَّاعة المعتادة أي عند الفجر كما في كنائس المدن.

وقبل أن نختتم هذا الجزء من هذا الفصل، نشير إلى أن الأب روبرت تافت Robert Taft باعتباره من الكنيسة الغربيَّة، قد تحامل على كاسيان فيما نسبه إلى رهبان أديرة الغرب من تراخ في العبادة وخروج عن بعض التَّقاليد الرَّهبانيَّة الليتورجيَّة كما رآها هو (أي يوحنا كاسيان) في أديرة مصر. ففي مؤلَّفه: "خدمة السَّواعي في الشَّرق والغرب (ص ٥٨، ٥٩)"

18_ Robert Taft, *op. cit.*, p. 251.

نجد أنه قد حذف العبارات التي ذكرها كاسيان موبخاً فيها رهبان أديرة فرنسا لخروجهم عما سلّمه إليهم كما تسلّمه هو من رهبان مصر. ثم يعود في (ص ٧٠) ليقول:

"لقد أخطأ كاسيان فيما عناه ضمناً أن الأديرة التي هي خارج مصر كانت متراخية في حياة الصَّلاة الدَّائمة عندما تأسَّست ساعات النَّهار، وذلك واضح من القصة التالية في أحد أديرة فلسطين.

كتب أب هذه الجماعة إلى القدِّيس إبيفانيوس أسقف قبرص يقول له: بفضل صلواتك نحن نحفظ بأمانة سواعي الصَّلوات اليوميَّة، فلا نهمل أبداً خدمة ساعات الثالثة والسَّادسة والتَّاسعة والغروب. فردَّ عليه الأسقف معاتباً الرُّهبان بهذه الكلمات: في الحقيقة قد أهملتم باقي ساعات اليوم التي تقضونها بدون صلاة، لأن الرَّاهب الحقيقي يلزمه أن يصلي ويسبِّح في قلبه كل الأوقات بدون عائق".

ولكن يعود روبرت تافت Robert Taft ليقول: ومع ذلك فلا زالت أديرة الشَّرق المسيحي دون الغرب ولاسيَّما أديرة مصر وحتى اليوم، تفرِّق وتميِّز بين الخدمة العامة أو الصَّلاة الجماعيَّة office، وبين الصَّلاة الخاصة بكل راهب Canon، فهي اثنتا عشرة صلاة في النَّهار واثنتا عشرة صلاة في اللَّيل كما نرى ذلك من النَّص العربي الذي وجد في دير أنبا باخوم، فيقول في البند الخامس:

خامساً: الصَّلاة

١ ـ الصَّلاة الخاصة: ينبغي على الرَّاهب أن يمارس الصَّلاة العامة والخاصة، أما عن الصَّلاة الخاصة فيلزم أن يصلي اثنتي عشرة مرَّة في اليوم واثنتي عشرة مرَّة في اللَّيل.

٢ ـ يلزم أن تكون الصَّلاة الخاصة عقب ترتيل المزامير طبقاً لنظام

الكنيسة وفي السَّاعات المخصَّصة لذلك.

٣ـ الصَّلاة العامة: يلزم أن يجتمع الرُّهبان بعقل واحد لتأدية الصَّلاة العامة في المساء وفي الصَّباح[١٩].

19_ PG 65, 273_ 278, 385_ 389.

(ثانياً)

صلوات السَّواعي كخدمة كنسيَّة كاتدرائيَّة خالصة في مصر وفي الشَّرق المسيحي

لقد استفادت الكنيسة من الحريَّة الدينيَّة التي كفلها منشور التَّسامح الدِّيني الذي أصدره الإمبراطور قسطنطين سنة ٣١٢م لكي تطوِّر وتنمِّي جوانب حياتها الخارجيَّة العامة. فصار واضحاً للعيان اتجاه الكنائس إلى التَّشييد بمختلف فنون المعمار. وإلى تنظيم الليتورجيًّا وتنظيم الإيبارشيَّات والمجامع الكنسيَّة الخاصة بكل كنيسة. فتأسَّست الأديرة وشيِّدت الكاتدرائيَّات والمعموديَّات، وظهر فن الموزاييك ليجمِّلها. وتحوَّلت العبادة المسيحيَّة التي كانت تُمارس سراً ومن أقليَّة مضطَّهدة إلى جزء رئيسي من الحياة العامة في الإمبراطوريَّة الرومانيَّة. وكانت النَّتيجة ظهور ممارسات ليتورجيَّة لكل كنيسة أخذت رونقاً مدهشاً جذَّاباً. ويشهد سقراط (٣٨٠- ٤٥٠م) مؤرِّخ الكنيسة البيزنطيَّة على ذلك فيقول: "من المستحيل أن نجد في أي مكان بين كافة الطوائف كنيستين تتَّفقان تماماً في طقوس صلواتهما... وأنه من الصُّعوبة بل من المتعذِّر تماماً أن نعطي تصوراً كاملاً لكل العادات المختلفة والمراسيم الكنسيَّة المتباينة في كل مدينة وقطر (تاريخ الكنيسة ٥:٢٢)".

وبالرغم من حقيقة أن العبادة المسيحيَّة العامة والليتورجيَّة الكنسيَّة قد تفجَّرت تفجراً حقيقياً في النِّصف الثاني من القرن الرَّابع بأحداث تدعِّمها الوثائق، إلاَّ أنها لم تكن ثورة على القديم قلبت ما كان محفوظاً في الكنيسة من تقليد رأساً على عقب، لكنها كانت نمواً

وتطوراً ليتورجياً خصباً اتخذت من القديم أساساً لانطلاقها.

في مصر

تعتبر مصر أقدم مصدر نبع منه نظام العبادة الدَّيريَّة، ومنها انتقلت هذه النُّظم الدَّيريَّة إلى كافة أديرة العالم مروراً بفلسطين، وهو ما سبق أن ذكرناه. ومصر أيضاً هي أوَّل شاهد في الكنيسة الجامعة على وجود عبادة كاتدرائيَّة تعرَّف عليها العالم المسيحي.

فيصف المؤرِّخ الكنسي المشهور يوسابيوس القيصري (٢٦٠-٣٤٠م) وهو أوَّل شاهد عن الخدمة الكاتدرائيَّة، يصف في مؤلَّفه "تاريخ الكنيسة (٢:١٧:٢١، ٢٢) العادات المرعيَّة في الكنيسة في زمانه في سهر اللَّيل خصوصاً في عيد آلام المخلِّص مع الصَّوم ودراسة الكلمة الإلهيَّة نقلاً عما وصفه فيلو عن نسَّاك مصر، حيث أسهب فيلو في وصف أسلوب حياتهم شارحاً ومتحدِّثاً عن عاداتهم في ترك الممتلكات، ونبذ اهتمامات الحياة الباطلة، والإيمان الحي الملتهب، وانعزالهم في الحقول الموحشة والحدائق العامة لاسيَّما قرب بحيرة مريوط، ودرس الكتب المقدَّسة وهي الأناجيل وكتابات الرُّسل والرِّسالة إلى العبرانيين على وجه الخصوص والكثير من رسائل القدِّيس بولس الرَّسول، وتفسير بعض النُّبوات القديمة وتأليف الأغاني والتَّرانيم لله بكل أنواع الأوزان والألحان، ففي كل بيت لهم يوجد مكان مقدَّس يدعى مقدَّساً، وديراً، حيث يمارسون أسرار حياتهم الدينيَّة في عزلة تامة لا يتناولون طعاماً أو شراباً قبل غروب الشَّمس، وبعضهم لا يتناولون من الطعام إلاَّ الكفاف بعد ستة أيام[٢٠].

٢٠ـ هؤلاء النسَّاك هم نسَّاك مسيحيون من أصل يهودي عاشوا قرب الإسكندريَّة

يقول يوسابيوس: "وهل من الضَّروري أن نضيف إلى هذه الأمور اجتماعاتهم وتصرُّفات الرِّجال والنِّساء أثناء هذه الاجتماعات. العادات التي لا نزال نراعيها إلى اليوم. ولاسيَّما تلك التي نجريها في عيد آلام المخلِّص مع الصَّوم وسهر اللَّيل، ودرس الكلمة الإلهيَّة.

هذه الأمور رواها المؤلِّف المشار إليه (يقصد فيلو) في كتابه، موضحاً نوع الحياة التي لا زلنا وحدنا نحافظ عليها اليوم، ومدُّونا بصفة خاصة بسهرات اللَّيل التي يمارسونها بمناسبة العيد العظيم، والرياضة التي كانت تُمارس خلال تلك السَّهرات، والتَّرانيم التي اعتدنا تلاوتها. ومبيناً كيف أنه عندما كان الواحد يرنِّم في الوقت المحدَّد كان الآخرون يصغون في صمت، ولا يشتركون في التَّرانيم إلاَّ في آخرها. وكيف أنهم في الأيام المشار إليها كانوا ينامون على الأرض على فراش من قش. وحسب تعبيره، لا يذوقون الخمر على الإطلاق، ولا اللَّحم، بل الماء هو شرابهم الوحيد، وأطايبهم مع الخبز هي الملح والأعشاب".

هذه أقدم إشارة أو وثيقة وصلت إلينا عن جماعة مسيحيَّة في مصر، بل وفي العالم كله تمارس عبادتها في الكنيسة بصوم وتسبيح وسهر ليلي، وإيمان حي متأجِّج بشخص الرَّب يسوع المسيح. وبحسب شهادة يوسابيوس فقد كان لعادات هذه الجماعة المسيحيَّة ذات الأصل اليهودي التأثير الشَّديد على ما مارسته فلسطين إلى جانب مصر من عادات كنسيَّة، لاسيَّما في مناسبة آلام وقيامة المخلِّص من سهر اللَّيل، وقراءة الفصول الكتابيَّة والتَّسبيح بطريقة الأنتيفونا مع مراعاة النُّسك.

وكانوا يراعون معظم عوائد الأقدمين حسب طريقة اليهود، وكانوا من الرجال والنساء، وعاشوا حياة مسيحية بلا لوم، ونقلوا إلى طرق عبادتهم بعض ما كانوا يعرفونه من ممارسات هيكل أورشليم، ولكن بعد أن حوَّلوها إلى ممارسات تخدم عبادتهم المسيحيَّة الجديدة.

أما أوَّل شهادة تصل إلينا عن وجود "سهر كاتدرائي" في مصر فجاءتنا في زمن البابا أثناسيوس الرَّسولي (٢٩٦ـ ٣٧٣م)، وذلك في مؤلَّفه: "تاريخ الأريوسيَّة ٢١"، وأيضاً في كتابه: "الدِّفاع عن هروبه ٢٤"، حيث يشترك الرُّهبان في هذا السَّهر إلى جانب العلمانيين، ويشتمل على قراءات وترتيل للمزامير (الأبصلموديَّة) والصَّلوات.

وكانت كنائس المدن إلى جانب السَّهر اللَّيلي أيضاً تراعي اجتماع الصَّباح في الكنيسة. والأب ثيؤناس الذي تحدَّث إليه كاسيان يخبرنا عن صلاة الصَّباح في مصر، فيقول:[٢١].

"وهذا النَّوع من التَّقوى يراعيه بغاية الاهتمام كثير من الذين يعيشون في العالم، حيث يستيقظون قبل ظهور النُّور مبكراً جداً، ولا ينشغلون مطلقاً بأيَّة أمور عاديَّة أو ضروريَّة تختص بهذا العالم قبل الإسراع إلى الكنيسة مجاهدين لتكريس أوَّل ثمار أفعالهم واهتماماتهم للرَّب".

هذه الإشارة السَّابقة تشير إلى الصَّلاة الصَّباحيَّة في كنيسة مصر، كما تذكر أيضاً المصادر القبطيَّة الكثيرة صلاة مسائيَّة يوميَّة في الكنيسة، مثل تلك الصَّباحيَّة[٢٢].

ومن الفصل العشرين لمقالة "في البتوليَّة – De Virginitate " والتي يؤكِّد كثير من العلماء المعاصرين أنها من الأعمال الأصيلة للبابا أثناسيوس الرَّسولي (٣٢٨ـ٣٧٣م)[٢٣]، في حين يعترض آخرون[٢٤] على ذلك

21_ *Conferences*, 21: 26.

22_ Robert Taft, *op. cit.*, p. 34.

23_ B. Altaner, *Patrologie Freiburg*, 1958, p. 246 ; J. Quasten, *Patrology* III, 1960, p. 46_47.

٢٤ـ مثل العالم أوبينو M. Aubineau

وينسبونها إلى الآباء الكبادوك دون أن يستطيعوا تحديد نسبتها لأي منهم.

يقول البابا أثناسيوس الرَّسولي[٢٥] موجهاً خطابه إلى العذارى في كيفيَّة ممارسة طقس صلاة نصف اللَّيل، وصلاة باكر:

[قومي في نصف اللَّيل μεσονύκτικον وسبِّحي ὑμνήσεις الرَّب إلهك.

لأنه في هذه السَّاعة قام ربُّنا من بين الأموات، وسبَّح ὕμνησε أباه.

لأجل هذا أوصانا أن نسبِّح الله في هذه السَّاعة.

فإذا قمت فقولي هذا الإستيخون στίχον أولاً: «في نصف اللَّيل نهضت لأعترف لك على أحكام عدلك» وصلِّ وابتدئي أن تقولي المزمور الخمسين كله ὅλον τὸν πεντηκοστὸν حتى تنتهي منه.

وليكن لك ذلك ترتيباً τεταγμένα في كل يوم.

وقولي مزامير على قدر ما تستطيعين أن تقولي، وأنت واقفة.

وبعد كل مزمور أكملي صلاة εὐχή واركعي γονυκλισία

اعترفي ἐξαγορεύουσα للرَّب بخطاياك بدموع، وتضرَّعي لكي يغفرها لك.

وبعد ثلاثة مزامير تقولين: "هلليلويا".

وإن كان يوجد معك عذارى، فليقلن هن أيضاً المزامير واحدة فواحدة، وأكملن الصَّلاة.

أما في السَّحَر ὄρθρον فقلن هذا المزمور: «يا الله إلهي إليك

٢٥ـ ترجمتُ النَّص من اليونانيَّة مباشرة حسب طبعة von der Golty

أبكّر، عطشت نفسي إليك».

أما عند الشُّروق διάφαυμα فقلن: «باركوا الرَّب يا جميع أعمال الرَّب، سبِّحوه» ثم "المجد لله في الأعالي ..." وبقيَّة القول[٢٦].

هذا النَّص القديم ذو القيمة الغالية جداً، يضعنا على عتبة التَّاريخ المبكّر لمحتوى بعض صلوات السَّواعي في الشَّرق كما كانت تمارسها كنائس المدن، وبواسطة العلمانيين من الرِّجال والنِّساء، بحياة زاهدة ناسكة قريبة الشَّبه جداً من نظام الحياة الرَّهبانيَّة في شكلها المنظَّم في الصَّحراء. ولم تكن نذور النِّساء في حفظ البتوليَّة والعفَّة بأقل من غَيرة الرِّجال.

ويتضَّح من النَّص الآبائي السَّابق ذكره للبابا أثناسيوس الرَّسولي أن عدد المزامير لم يكن قد تقنَّن بعد باثني عشر مزموراً، إذ ترك البابا أثناسيوس عدد المزامير تبعاً لقدرة المصلِّي واحتماله. ولكن بعد هذه الفترة بسنوات قليلة نجد أن تحديد المزامير باثني عشر مزموراً صار تقليداً راسخاً في عموم أديرة الوجه البحري والصَّعيد على السَّواء.

أما المحتوى اللِّيتورجي الذي ورد في هذه الوثيقة فنجده حتى اليوم باقياً في بعض التَّقاليد في الشَّرق، مثل صلوات السَّواعي عند الكلدان والطَّقس البيزنطي القديم. وإن تسبحة الملائكة كما تُسمى في الطَّقس القبطي، أو المجدلة الصُّغرى كما تُسمى في الطَّقس البيزنطي "المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السَّلام ... الخ"، هي تسبحة قديمة ذكرها البابا أثناسيوس الرَّسولي كعنوان فقط نظراً لشهرتها بين المؤمنين مكتفياً بقوله: "ثم المجد لله في الأعالي وبقيَّة القول". وتجدر الإشارة هنا إلى أن "تسبحة

26_ J. Mateos S. J., *Office de minuit et Office du matin chez St. Athanase*, Orien. Chr. Per., 28 (1962), p. 173_ 180.

الملائكة" بنصها المعروف لدينا حتى اليوم في كل كنائس المسكونة – باستثناء الكنيسة المارونيَّة – هي من وضع البابا أثناسيوس الرَّسولي نفسه.

ويتَّضح لنا أيضاً من هذه الوثيقة الآبائيَّة الهامة وجود خدمتين منفصلتين قبل ظهور النُّور: الأولى في نصف اللَّيل، وهي تقع في الفترة ما بين نصف اللَّيل وصياح الدِّيك، والثَّانية عند الفجر Dawn . وواضح هنا أن صلاة السَّحَر Matins تحوي مزموراً ثابتاً وهو المزمور الـ ٦٢ «يا الله إلهي إليك أبكِّر...»، ولربما كان يُتبع بمزامير أخرى[٢٧]. ثم تُختم صلاة السَّحَر بتسبحة دانيال[٢٨] (دانيال ٣:٣٥- ٦٨) Benedicite وتسبحة الملائكة "المجد لله في الأعالي ... Gloria in excelsis".

هذه العناصر الثلاثة أصبحت جزءًا رئيسياً ثابتاً في صلاة الصَّباح Lauds في كلا الاستخدامين: الكاتدرائي، والكاتدرائي الدَّيري المختلط.

ويقول روفينوس (٣٤٥- ٤١٠م) المؤرِّخ[٢٩]: "إن تسبحة دانيال Benedicite تُرتَّل في الكنائس في كل العالم". وفي الشَّرق المسيحي فإنها لازالت تشكِّل جزءًا رئيسياً في خدمة الصَّباح مع تسبحة الملائكة، أو في خدمة السَّهر الكاتدرائي على الأقل في أيام الآحاد (كما في الطَّقس القبطي) في كل التَّقاليد الكنسيَّة الباقية حتى اليوم باستثناء الطَّقس السِّرياني الأنطاكي والذي لا يحوي تسبحة دانيال، والطَّقس الماروني الذي لا يحوي تسبحة الملائكة "المجد لله في الأعالي ...".

ويظهر لنا أيضاً من رسالة البابا أثناسيوس أنه كانت هناك قراءات

٢٧- لاسيَّما المزامير ١٤٨- ١٥٠، وهي مزامير السَّحَر في كل الطقوس الشَّرقية، والمعروفة في الكنيسة القبطية باسم "الهوس الرابع".

٢٨٠- وهي الهوس الثالث من تسبحة نصف اللَّيل في الطَّقس القبطي.

29- *In his Apologia in S. Hieronymum*, 2, 35.

من فصول كتابيَّة في الخدمة الكاتدرائيَّة في صعيد مصر. ففي النَّصف الثاني من القرن الرَّابع يحكي لنا بفنوتيوس في تاريخه عن رهبان صحراء مصر، عن اثنين من أسوان وهما اللَّذان صارا فيما بعد راهبين قائلاً: "اعتدنا أن نذهب إلى الكنيسة سوياً كل يوم مساء وصباحاً، نسمع الكتب المقدَّسة التي كانت تُقرأ، وفصل الإنجيل الذي يقول: «من يحب أباً أو أماً أكثر مني فلا يستحقني» ".

ويشير هذا النَّص بالضرورة إلى وجود خدمة صلوات السَّواعي في الكنيسة، لأنه كما سبق أن ذكرنا، لم يكن هناك تقليد في مصر بإقامة الإفخارستيَّا كل يوم حتى أواخر القرن الرابع، أمَّا خدمة صلوات السَّواعي فكانت هي خدمة الصَّلاة اليوميَّة في الكنيسة.

ويؤكِّد هذا النَّص أيضاً على وجود قراءات كتابيَّة في الخدمة المصريَّة الكاتدرائيَّة. وهي خاصيَّة تتميَّز بها كنيسة مصر على غيرها من الكنائس الشَّرقيَّة[٣٠].

في الشَّرق المسيحي عموماً

تدلنا كثير من الشَّواهد عن "خدمة كاتدرائيَّة" في كبادوكيا، وتأتينا من سيرة حياة العائلة المسيحيَّة البارزة التي انجبت ثلاثة أساقفة وراهب وراهبة ومجموعة من القدِّيسين، هم القدِّيس باسيليوس الكبير (٣٣٠-٣٧٩م)، أسقف قيصريَّة الكبادوك، وأخته القدِّيسة ماكرينا، وإخوته القدِّيس غريغوريوس النيسي (٣٣٠- ٣٩٥م)، والقدِّيس بطرس السيبسطي، وهم أساقفة أيضاً، بالإضافة إلى أمِّه وجدَّته.

30_ Robert Taft, *op. cit.*, p. 36.

ويصف لنا القدِّيس غريغوريوس النيسي في عرضه لسيرة حياة أخته القدِّيسة ماكرينا (فصل ٢٢) المشاهد الأخيرة قبل انتقالها. فليوم واحد قبل وفاتها رغب القدِّيس غريغوريوس أن يبقى إلى جوارها، وقد صارت منهكة القوى، فيقول:

[... ولكن ترتيل المرنِّمين كان يدعو إلى **الشُّكر على النُّور**، وهي أرسلتني إلى الكنيسة]

وفي الخدمة الكاتدرائيَّة في كبادوكيا هناك أيضاً فصول كتابيَّة تُقرأ فيها كما في كنيسة مصر، وهذا هو الاستثناء الوحيد بين كل الكنائس الشَّرقيَّة الأخرى.

وإلى جانب خدمة الغروب الكاتدرائيَّة يوجد السَّهر اللَّيلي، وصلاة الصَّباح الكاتدرائيَّة. ويصف القدِّيس باسيليوس الكبير (٣٣٠-٣٧٩م) السَّهر اللَّيلي الذي يُختتم بصلاة الصَّباح الكاتدرائيَّة وذلك في خطابه إلى إكليروس قيصريَّة الجديدة (٣:٢٠٧) فيقول:

[العادة المستخدمة الآن متوافقة ومنسجمة مع كل كنائس الله، فالشَّعب بيننا يحفظ السَّهر بعد حلول اللَّيل، وبالصَّلاة في البيوت، ويقدِّمون اعترافاً لله بدموع منسكبة مصحوبة بتوجُّع وحزن. وفي النهاية عندما ينهضون من صلواتهم يبدأون في ترتيل المزامير (الأبصلموديَّة)، وهي تقسَّم الآن إلى قسمين: فهم يرتِّلون بالتَّبادل الواحد قبالة الآخر، وهكذا يتسلَّحون بدراسة الفصول الكتابيَّة، وفي ذات الوقت يجلبون لأنفسهم يقظة وانتباهة قلب. ثم يتركون قيادة التَّرتيل لواحد منهم ليرتِّل حيث يجاوبه الآخرون (الأنتيفونا).

وهكذا بعد قضاء اللَّيل في تنوُّع بين ترتيل المزامير وبين

تقديم الصَّلوات يبزغ نور النَّهار، ويلوح الفجر، فيسبِّح الكل معاً بصوت واحد وقلب واحد مزمور الاعتراف للرَّب. وكل واحد يعتبر كلمات التَّوبة التي في المزمور تختص به وحده.

وإذا لم تعيروا انتباهاً لأمورنا هذه فأنتم بذلك ستتحاشون أيضاً المصريين وأولئك الذين في ليبيا وطيبه وفلسطين وبلاد العرب وفينيقيَّة وسوريا والذين يعيشون عند نهر الفرات. وبكلمة واحدة فإن كل هؤلاء عموماً يحفظون بينهم بكل تكريم السَّهر اللَّيلي والصَّلوات وترتيل الأبصلموديَّة].

وفي قبرص نتعرَّف أيضاً على الخدمات الكاتدرائيَّة كما أشار إليها القدِّيس إبيفانيوس (٣١٥ـ ٤٠٣م) أسقف سلاميس في رسالته التي كتبها فيما بين سنة ٣٧٢ـ ٣٧٧م عن الإيمان لاسيَّما الفصلان ٢٣، ٢٤ منها.

وفي أنطاكية أيضاً، نجد وصفاً مسهباً للخدمات الكاتدرائيَّة بها طبقاً لما ذكره القدِّيس يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧ـ ٤٠٧م)، وكتاب المراسيم الرسوليَّة، وشهادة ثيؤدوريت المؤرِّخ (٣٩٣ـ ٤٦٦م)[٣١].

ونشير هنا إلى ما ذكره كتاب "المراسيم الرسوليَّة (٢:٥٩)" بخصوص السُّبوت والآحاد كاحتفال أسبوعي، وخاصة يوم الأحد فيقول: "خصوصاً في السُّبوت وفي يوم الرَّب الذي فيه قام الرَّب من بين الأموات تقابلوا بأكثر اجتهاد، مرسلين تسبيحاً لله الذي جعل كل شئ من خلال يسوع، وأرسله لنا، وسمح له أن يتألَّم، وأقامه من الموت. وإلاَّ فكيف سيدافع الإنسان عن نفسه أمام الله عندما لا يجتمع في الكنيسة في هذا اليوم ليسمع كلمة الخلاص التي للقيامة، الذي فيه

٣١ـ أوردتُ شرحاً مفصلاً لذلك في كتاب "صلوات رفع البخور في عشية وباكر".

نكمل ثلاث صلوات وقوفاً، تذكاراً لذاك الذي قام في اليوم الثالث. اليوم الذي تم فيه ما كُتب في الأنبياء، وكُرز فيه بالإنجيل، وتُرفع فيه الذبيحة، ويوهب فيه الخبز المقدَّس".

أما الكتاب الأكثر أهميَّة بين كتب المراسيم الرسوليَّة الثمانية فهو الكتاب الثامن، وذلك فيما يختص بالخدمات الليتورجيَّة الأنطاكيَّة. ففي الفصل (٣٤: ١ـ ١٠) منه نتعرَّف على وصف كامل للممارسات التي كانت تتم في القرن الرَّابع في الصَّلاة اليوميَّة في كنائس العلمانيين الخاصة منها والعامة، فيقول:

١ـ تمّموا الصَّلاة باكراً، والسَّاعة الثالثة، والسَّادسة، والتَّاسعة، والمساء، وعند صياح الدِّيك.

٢ـ باكراً، اشكروا أن الرَّب أنار لكم، وأجاز اللَّيل، وأتى بالنَّهار.

٣ـ وفي السَّاعة الثالثة، لأن فيها أخذ الرَّب الحكم من بيلاطس.

٤ـ والسَّادسة، لأنه صُلب فيها.

٥ـ والتَّاسعة، لأن كل (الخليقة) ارتجَّت لصلب السيِّد، وارتعدت أمام جسارة اليهود غير العارفين لله، و لم تحتمل إهانة الرَّب.

٦ـ وفي اللَّيل، تشكرون (الرَّب) لأنه أعطاكم اللَّيل راحة من تعب النَّهار.

٧ـ وفي وقت صياح الدِّيك، لأن تلك السَّاعة تُبشّر بظهور النُّور لتعملوا أعمال النُّور.

٨ـ وإذا لم يكن ممكناً أن تمضوا إلى الكنيسة بسبب غير المؤمنين، فاجمعهم أيها الأسقف في بيت، لكي لا يدخل تقي إلى كنيسة لغير الأتقياء. لأن المكان لا يقدِّس الإنسان، لكن الإنسان (يقدِّس) المكان.

٩ـ أما إذا احتل غير الأتقياء المكان، فاهرب منه لأنه قد تنجَّس بهم. لأنه كما أن الكهنة القدِّيسين يقدِّسون (المكان)، كذلك الملعونون يدنِّسون (المكان).

١٠ـ وإذا تعذَّر أن تجتمعوا في بيت أو في كنيسة، فليرتِّل كل واحد بنفسه، وليقرأ ويصلي، أو اثنان أو ثلاثة معاً، لأن الرَّب قال: «حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي، هناك أكون في وسطهم».

في أورشليم

لدينا معلومات غنيَّة عن الحياة الليتورجيَّة في المدينة المقدَّسة من خلال الوصف المطوَّل الذي قدَّمته لنا السَّائحة الأسبانيَّة إيجيريا والتي زارت الأراضي المقدَّسة خلال الفترة من سنة ٣٨١ـ ٣٨٤م، فتقول:

"أخواتي المحبوبات، أنا واثقة أنه سيكون من المثير لكنَّ أن تتعرَّفن على الخدمات اليوميَّة التي تُمارس في هذه الأماكن المقدَّسة، وسأخبركن حتماً عنها.

كل أبواب كنيسة القيامة تُفتح قبل صياح الدِّيك (الثالثة صباحاً) في كل يوم فيدخلها الرُّهبان والعذارى ويطلقون عليهم هنا اسم monazontes and parthenae وكذلك بعض العلمانيين من الرِّجال والنِّساء، هؤلاء الذين يُسرُّون بالاستيقاظ في مثل هذه السَّاعة المبكِّرة. ومنذ ذلك الوقت وحتى بزوغ نور النَّهار يأتلفون معاً في ترتيل الألحان والمزامير والأنتيفونات.

وعندما يأتي الفجر يبدأون ألحان الصَّباح، ويأتي الأسقف مع إكليروسه لينضموا إليهم، فيذهب الأسقف مباشرة إلى القبر ومن داخل السِّياج يقول أولاً صلاة من أجل الجميع بحسب ما يريد، ويبارك الموعوظين، ثم صلاة أخرى ويبارك المؤمنين، ثم يخرج خارج السِّياج

screen ويأتي كل واحد ليقبِّل يده، فيباركهم واحداً واحداً، ثم يخرج من الكنيسة، ومع الوقت يكتمل تسريح الشَّعب.

وعند منتصف النَّهار يأتي كل واحد إلى كنيسة القيامة ويرتِّلون المزامير والأنتيفونات بينما يُرسَل رسول إلى الأسقف، فيدخل الأسقف ودون أن يتَّجه أولاً إلى كرسيه يذهب مباشرة إلى داخل السِّياج (المحيط بالقبر المقدَّس) وبعد صلاة، يبارك المؤمنين، وإذ يخرج خارج السِّياج يأتي الجميع ليقبِّلوا يده.

وفي السَّاعة الثالثة (بعد الظهر) يفعلون ما سبق أن فعلوه في نصف النَّهار، ولكن في السَّاعة الرَّابعة يمارسون طقس إيقاد السُّرُج، وهو ما يدعونه "لخنيكون" أو كما في لغتنا (الأسبانيَّة) Lucernare . فيجتمع كل الشَّعب في كنيسة القيامة مرَّة ثانية حيث توقد جميع المصابيح والشُّموع، فتتألَّق بريقاً. والنَّار لا تُحضر من الخارج، ولكن من المغارة (مغارة القبر المقدَّس) من داخل السِّياج حيث يوجد سراج موقد ليلاً ونهاراً. وإلى بعض الوقت يرتِّلون مزامير إيقاد السُّرُج مع أنتيفوناتها حيث يرسلون للأسقف الذي يدخل ويجلس على كرسيه الأسقفي، فيأتي الكهنة ويجلسون في أماكنهم بينما تستمر الألحان والأنتيفونات.

وعندما يفرغون من ترتيل كل شئ حسب ما هو محدَّد، ينهض الأسقف ويذهب إلى أمام السِّياج فيردد أحد الشَّمامسة تذكارات خاصة اعتياديَّة. وفي كل مرَّة عندما يذكر اسماً يرد عليه مجموعة كبيرة من الأولاد بالمرد "كيريالیسون" أما أصواتهم فهي عالية جداً.

وعندما ينتهي الشَّماس من ذلك يقول الأسقف صلاة، ثم يصلي صلاة من أجل الجميع، وحتى هذه اللَّحظة فإن المؤمنين والموعوظين

يصلُّون معاً ولكن الآن يدعو الشَّماس كل موعوظ لكي يقف حيث هو ويحني رأسه فيقول الأسقف البركة على الموعوظين من مكانه. وهناك صلاة أخرى بعدها يدعو الشَّماس كل المؤمنين أن يحنوا رؤوسهم ويقول الأسقف البركة على المؤمنين من مكانه. وهكذا يكتمل التَّسريح في كنيسة القيامة، فيأتي الجميع واحداً واحداً ليقبِّلوا يد الأسقف.

ومع ترتيل الألحان يأخذون الأسقف من كنيسة القيامة إلى كنيسة الصَّليب، ويمشون جميعهم معه. وعند وصولهم يقول الأسقف صلاة ويبارك الموعوظين، ثم صلاة أخرى بعدها ويبارك المؤمنين، ثم ينتقل الأسقف وجميع الشَّعب إلى خلف كنيسة الصَّليب ويفعلون ما سبق أن مارسوه أمام كنيسة الصَّليب. وفي كلا الموضعين يأتون ليقبِّلوا يدي الأسقف كما فعلوا في كنيسة القيامة.

ثريَّات كبيرة من الزُّجاج تومض في كل مكان، وشموع كثيرة أمام كنيسة القيامة، وأمام وخلف كنيسة الصَّليب، وبعد نهاية كل ذلك يبدأ اللَّيل أن يخيِّم.

هذه هي الخدمات التي تُمارس كل يوم من أيام الأسبوع في كنيسة القيامة وكنيسة الصَّليب".

إذاً فاليوم يُفتتح عادة بدعاء في بداية السَّهر اللَّيلي Vigil يشترك فيه النسَّاك ـ الرُّهبان والعذارى ـ بمساعدة بعض الإكليروس الذين يتناوبون على هذه الخدمة لمساعدة الأتقياء في صلواتهم.

والخدمات الكاتدرائيَّة في معناها الدَّقيق تشمل خدمات السَّهر اللَّيلي الذي يمتد حتى بزوغ الفجر، وهو ما يُسمى matins ، ثم ساعات السَّادسة والتَّاسعة والغروب، أو خدمة إيقاد السُّرُج كما دعتها أيجيريا. والثلاث

خدمات الأولى التي هي السَّهر اللَّيلي matins، والسَّادسة sext ، والتَّاسعة none تتبع نفس التَّرتيب الذي وجدناه في المراسيم الرسوليَّة. فالأبصلموديَّة يعقبها طلبات وابتهالات Intercessions ، ولكن يبدو لنا وجود أكثر من مزمور واحد في خدمات المدينة المقدَّسة. ومن المستحيل أن نحدِّد هذا الأمر بدقَّة لأن إيجيريا استخدمت مسمَّيات غير محدَّدة متحدِّثة عن "ألحان ومزامير وأنتيفونات" دون أن تحدِّد ماذا تعني بهذه المسمَّيات بالضَّبط.

وصلاة الغروب كما وصفتها إيجيريا لم تكن تحوي مزامير وأنتيفونات وطلبات وتسريح فحسب، بل وأيضاً طقس إيقاد سراج المساء. حيث يُحضر النُّور من القبر المقدَّس، وهو تعبير في غاية الإبداع يرمز بوضوح إلى أن المسيح القائم من الموت يقدِّم نور خلاصه إلى العالم الذي أظلم بالخطيَّة. وتُختتم صلاة الغروب بمحطتين مختصرتين عند القبر المقدَّس من أمام ومن خلف الصَّليب.

أما ساعات السَّادسة والتَّاسعة، فهي أيضاً خدمات كاتدرائيَّة عامة في أورشليم، بينما نجد أن صلاة السَّاعة الثالثة تُمارس فقط في أيام الصَّوم المقدَّس الكبير[٣٢]، وهو ما يُعتبر أمراً غير عادي في هذا الوقت المبكِّر من تاريخ الكنيسة المسيحيَّة. وربما كانت هذه السَّاعات السَّادسة والتَّاسعة مختصة بعدد كبير من الرُّهبان والرَّاهبات والمتنسِّكين الذين يفدون جماعات إلى الأرض المقدَّسة وذلك بعد السَّلام الذي ساد الإمبراطوريَّة الرومانيَّة في عصر قسطنطين يشاركون في الخدمات الكاتدرائيَّة في الأراضي المقدَّسة.

إن ترتيل المزامير والأنتيفونات في الخدمات الكاتدرائيَّة هي دائماً مناسبة للسَّاعة التي تُرتل فيها إن كانت في اللَّيل أو في الصَّباح الباكر أو

32_ Anton Baumstark, *Comparative Liturgy*, p. 113.

في نصف النَّهار أو السَّاعة الثالثة بعد الظُّهر، أو في صلاة الغروب أي صلاة إيقاد سراج المساء. فكل شئ يناسب ويشير إلى ما وُضع لأجله. وهذا هو أهم ما يميز الخدمات الكاتدرائيَّة عن نظيرتها الدَّيريَّة.

فالخدمات الكاتدرائيَّة تحوي مزامير منتخبة تُختار لتناسب الخدمة التي وُضعت لأجلها. فمزمور ٦٢ «يا الله إلهي إليك أبكر...» يناسب صلاة السَّحَر، ومزمور ١٤٠ «يارب إليك صرخت فاستمع لي ... ليكن رفع يدي كذبيحة مسائيَّة ...» يناسب صلاة الغروب، وهكذا. بينما أن ترتيل المزامير في الخدمات الدَّيريَّة هو ترتيل متَّصل للمزامير تُرتل بترتيبها الذي وردت به في كتاب المزامير دون أي محاولة لجعل هذه المزامير مناسبة في اختيارها للسَّاعة التي تُتلى فيها.

وهناك تباين آخر بين الخدمة الكاتدرائيَّة ونظيرتها الدَّيريَّة، وذلك في طريقة أداء التَّرتيل بالمزامير (الأبصلموديَّة). فالرُّهبان يرتِّلون المزامير آية آية في هدوء أو يستمعون إلى تلاوة المزمور من مرتِّل واحد بينما الجميع يصغون. أما الخدمة الكاتدرائيَّة فتلاوة المزامير فيها هي مشاركة شعبيَّة وذلك بإدخال مردَّات وأنتيفونات أو قرار يردِّده الشَّعب تكراراً. فبينما يرتِّل أحد المرتِّلين المزمور بتتابع آياته يرد عليه جموع الحاضرين بقرار، إما من آية محدَّدة بذاتها من المزمور لا تتغيَّر أو بالمرد "هلليلويا" أو بأحد الأنتيفونات، وهي قطع شعريَّة كنسيَّة.

وهناك اختلاف ثالث هو وجود فئات مختلفة من رجال الإكليروس تحضر الخدمة الكاتدرائيَّة التي تمارس عناصر احتفاليَّة مختلفة مثل النُّور والبخور والمواكب، وهي أمور تعد غريبة تماماً في الاستخدام الدَّيري، وسبق أن ذكرنا ذلك. هذه السِّمات الكاتدرائيَّة نتعرَّف عليها من مصادر مختلفة، ولكنها واضحة تماماً في المذكِّرات التي دونتها السَّائحة الأسبانيَّة

إيجيريا عن الخدمة الكاتدرائيَّة في أورشليم[٣٣].

ففي القرن الرَّابع نجد في الكاتدرائيَّات أو كنائس المدن صلاة جماعيَّة إلزاميَّة تتكرَّر مرَّتين في اليوم، مرَّة في الصَّباح وأخرى في المساء. أمـا في الإسقيط فهناك أيضاً إلى جانب ذلك ساعتان للصَّلاة اليوميَّة واحـدة في السَّحَر والأخرى قبل الوجبة الواحدة التي يتناولها الرُّهبان كـل يـوم في السَّاعة التَّاسعة من النَّهار (الثالثة بعد الظهر) قبل انعزالهم مباشرة إلى قلاليهم.

ومن يوم الاثنين إلى يوم الجمعه يمارس الرُّهبـان هـاتين السَّـاعتين (السَّحَر والسَّاعة التَّاسعة من النَّهار) في قلاليهم، كل راهب على انفـراد أو مع من يوجد معه من الرُّهبان في قلايته في هذا الوقت، ولا يجتمعـون معاً لتتميمهما إلاَّ في يومي السَّبت والأحد من كل أسبوع في الكنيسـة وهو ما يُسمى Synaxis ، إضافة إلى الاحتفال بسر الإفخارستيَّا وما يعقبه من أغابي.

أما في الممارسة الكاتدرائيَّة فإن اجتماع الشَّعب معاً في الكنيسة هو اجتماع يومي يرتِّلون فيه المزامير والأنتيفونات والألحان بحضور الأسقف وبقيَّة الإكليروس، إلى جانب احتفالهم بعيد القيامة الأسبوعي في كل يوم أحد احتفالاً مصحوباً بمراسيم ومواكب تزيده بهجة وسروراً بعد سـهر ليلي يمتد حتى نهاية القدَّاس الإلهي.

وإذا أردنا أن نوجز ما سبق أن ذكرناه فيما يختص بالخدمة الدَّيريَّـة ونظيرتها الكاتدرائيَّة نقول: في كلاهما خدمتان أساسيَّتان، واحدة في بداية النَّهار، والأخرى في نهايته. إلاَّ أن رهبان أديرة الوجه البحري في مصـر (نتريا والإسقيط والقلالي) كانوا يأوون إلى فراشهم مع بداية حلول اللَّيل،

33_ Robert Taft, *op. cit.*, p. 41ff.

وبعد استراحة قصيرة يستيقظون لتبدأ صلواتهم في النِّصف الثاني من اللَّيل، وتستمر حتى الفجر (Inst. III, 4_6). وهكذا نجد أن التَّقليد الأساسي الشَّائع في كل من الكاتدرائيَّات والأديرة هو صلاة عند بداية اليوم وأخرى عند نهايته، ولكن الرُّهبان يبدأون يومهم مبكراً لأنهم ينامون مبكراً ولساعات أقل. ومن القوانين التَّنظيميَّة التي وضعها هورسيسيوس نعرف أن الرُّهبان الباخوميين كانوا يستيقظون مبكراً، ويرتِّلون بمفردهم في قلاليهم خمسة أو عشرة مزامير قبل الاجتماع الصَّباحي بالكنيسة والذي يجمع كل الرُّهبان معاً Synaxis .

ولا ينبغي أن نخلط بين صلاة نصف اللَّيل عند الرُّهبان، والتي تستمر طوال الأسبوع كله، وبين السَّهر اللَّيلي الذي لم يكن يتم إلاَّ في نهاية الأسبوع حيث يستغرق اللَّيل كله (Inst. III, 8_11).

(ثالثاً)

صلوات السَّواعي كخدمة كنسيَّة هي مزيج من ممارسات ديريَّة وأخرى كاتدرائيَّة

في نهاية القرن الرَّابع، ظهرت خدمة ليتورجيَّة هي مزيج من الخدمتين الكاتدرائيَّة والدَّيريَّة، في فلسطين وما بين النَّهرين وسوريا وكبادوكيا باستثناء كنيسة مصر التي حافظت على الممارسات الدَّيريَّة، ديريَّة خالصة، يمارسها رهبان الأديرة، وكذلك الممارسات الكاتدرائيَّة، ممارسات كنسيَّة يمارسها العلمانيون في كنائس المدن.

وحتى عندما حدث تداخل بين هاتين الخدمتين، على مدى قرون طويلة، ظلّت سمات كل خدمة متمايزة عن الأخرى، لأن إضافة الواحدة على الأخرى كانت دون مزج أو خلط بينهما، فكانتا خدمتين مركّبتين بعضهما فوق بعض دون ذوبان لعناصر الواحدة في الأخرى. ولعل الفضل في ذلك يرجع لابتعاد الأديرة عن مراكز المدن، وتوغلها في عمق الصَّحراء الشَّاسعة التي تمتاز بها مصر.

وعندما عاش الرُّهبان بالقرب من مراكز المدن في البلاد السَّابق ذكرها واتَّصلوا بالحياة الكنسيَّة كما يمارسها العلمانيون في كنائس هذه المدن، تبنوا ما رأوه من طقوس كنسيَّة، ونقلوها إلى صلواتهم وخدماتهم الدَّيريَّة دون أن يتخلّوا عن الأبصلموديَّة والمزامير التي ورثوها من أديرة الوجه البحري في مصر[٣٤].

34_ Robert Taft, *op. cit.*, p. 75.

وليس من الصَّعب أن نفسِّر هذا الذي حدث، لأننا نعرف أنه كانت هناك أكثر من مؤسَّسة ديريَّة في هذه المناطق. ولكن ظلَّت صحراء مصر دائماً هي أصل ومنشأ الحركة الرَّهبانيَّة والحياة الروحيَّة والعمليَّة. وظلَّت الأديرة المصريَّة هي المثال الأسمى الذي يسعى إليه الرُّهبان أينما وُجدوا، باذلين قصارى جهدهم للبلوغ إليه والتمثُّل به[٣٥].

فلقد انتشرت الحركة الرَّهبانيَّة انتشاراً واسعاً مذهلاً في أديرة الوجه البحري في مصر. ومع حلول نهاية القرن الرَّابع الميلادي كان هناك أكثر من خمسة آلاف راهب في نتريا والقلالي. وفي القرن السَّادس كان هناك في الإسقيط فقط ثلاثة آلاف وخمسمائة راهب[٣٦]. ومن هذه المراكز الثَّلاثة انحدرت إلينا أكبر الآثار الأدبيَّة الرَّهبانيَّة.

وأصبح لدينا أعمال أدبيَّة رهبانيَّة، مثل كتابات آباء البريَّة Apophthegmata Patrum ، والتَّاريخ اللوزياكي Lausiac History الذي كتبه بلاديوس Palladius سنة ٤١٩ ـ ٤٢٠م كشاهد عيان، وتاريخ الحياة الرَّهبانيَّة في مصر Historia monachorum in Aegypto ، وهو لمؤلِّف مصري مجهول الاسم، وكتبه سنة ٣٩٤ـ ٣٩٥م، بالإضافة إلى ما كتبه يوحنا كاسيان حوالي سنة ٣٩٩م في مؤلَّفه "المحاورات Conferences "، وما كتبه سنة ٤١٧م في مؤلَّفه الآخر "المؤسَّسات Institutes ".

هذه الأعمال الأدبيَّة كانت ولا زالت هي المنبع الرَّئيسي للحياة الروحيَّة في الشَّرق والغرب وحتى عصرنا الحديث.

إذاً فليس من المدهش أن نجد تأثير هذه الأعمال الأدبيَّة الرَّهبانيَّة

35_ *Ibid.*, p. 75.

36_ Evelyn _ White, *The Monasteries*, Part II, p. 333.

المصريَّة على الصَّلوات الرَّهبانيَّة في كافة بلدان العالم المسيحي في ذلك الوقت، بل وأيضاً تأثيرها على الليتورجيَّا الكاتدرائيَّة في تلك البلدان.

في فلسطين

مرَّة أخرى يكون كاسيان هو الشَّاهد الأوَّل لهذا التَّداخل، أو هذا الهجين الليتورجي الكاتدرائي الرَّهباني. ففي مؤلَّفه الشَّهير "المؤسَّسات - Institutes" والذي كتبه لتعليم الرُّهبان في الأديرة التي أسَّسها في مارسيليا، شرح الخدمة الليتورجيَّة التي يمارسها الرُّهبان في فلسطين وبلاد ما بين النَّهرين. وبعد أن تحدَّث طويلاً عن صلاة نصف اللَّيل Nocturn كما رآها في أديرة مصر يقول:

> [... والآن يجب أن نتكلَّم عن خدمات السَّاعات الثالثة والسَّادسة والتَّاسعة طبقاً لنظام الأديرة في فلسطين، وما بين النَّهرين، تلك التي خفَّفت من النِّظام الصَّارم والكامل وغير القابل للتَّقليد الذي للمصريين[٣٧]].

فهذه الأديرة - بالإضافة إلى ما ذكره كاسيان عن كل الشَّرق في موضع آخر من نفس مؤلَّفه[٣٨] - تقيم اجتماعاً Synax قبل الفجر يُرتَّل فيه اثنا عشر مزموراً كما في كنيسة مصر، وأضافوا إلى هذه المزامير الاثني عشر في السَّاعات الثالثة والسَّادسة والتَّاسعة صلوات أخرى لكل ساعة من هذه الصَّلوات إلى جانب صلاة ختاميَّة لكل منها[٣٩].

37_ *Inst.* II, 1.

38_ *Inst.* III, 3.

39_ *Inst.* III, 3:1, 4:2.

ومضى يبرِّر هذه السَّاعات[٤٠] بما كان يروق لدانيال النبي أن يمارسه من صلوات في هذه الأوقات[٤١]، بالإضافة إلى ما ذكره سفر الأعمال عن هذه الأوقات[٤٢]، وإلى الصَّلب والنزول إلى الجحيم.

ويعود كاسيان إلى صلاة الغروب Vespers وصلاة السَّحَر Matins ناسباً إليهما تقليداً كاتدرائياً جديداً أُضيف إلى هاتين السَّاعتين وهو ترتيل المزمور ١٤٠ في خدمة المساء «يارب إليك صرخت فاستمع لي ... ليكن رفع يدىَّ كذبيحة مسائيَّة ...»، والمزمور ٦٢ في خدمة الصَّباح «يا الله إلهي إليك أبكِّر لأن نفسي عطشت إليك ...».

ويقول كاسيان عن هاتين الخدمتين:

[وماذا نقول عن الذَّبائح المسائيَّة التي أمر ناموس موسى أن تُقدَّم دائماً في العهد القديم؟ لأنه في الحقيقة كانت تقدَّم محرقة الصَّباح وذبيحة المساء كل يوم وباستمرار في الهيكل. وبالرَّغم من هذه التَّقدمات الرَّمزيَّة، فإننا نستطيع أن نرى فيها ما رتَّله داود «لتكن صلاتي كالبخور أمامك، وليكن رفع يدىَّ كذبيحة مسائيَّة» (مزمور ١٤٠:٢).

حيث يُفهم المعنى الأعمق لهذه الذَّبيحة المسائيَّة التي قدَّمها مخلِّصنا الرَّب في المساء لرسله القدِّيسين وقت العشاء عندما أسَّس أسرار الكنيسة المقدَّسة. وأيضاً ذبيحة المساء التي قدَّمها هو نفسه في اليوم التَّالي في نهاية الدُّهور، إذ قدَّم نفسه للآب برفع يديه لأجل خلاص العالم كله.

40_ *Inst.* II, 333.

٤١ ـ دانيال ٦:١٠

٤٢ ـ أعمال ٢:١٥، ١٠:٣، ٩، ٣:١

فعندما مدَّ الرَّب يده على الصَّليب صار هذا هو المعنى الحقيقي للمكتوب: «ليكن رفع يدىَّ كذبيحة مسائيَّة» لأننا بعد أن طُرحنا في الجحيم رُفعنا إلى السَّماء طبقاً لكلمة وعده «وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجذب إلىَّ الجميع[٤٣]».

وبالنَّظر إلى ما يُرتَّل في خدمة الصَّباح كل يوم كالعادة نتعلَّم أيضاً: «يا الله إلهي إليك أبكِّر ... تراءيتُ لكَ في القُدس ...» (مزمور ٦٢:٢). وأيضاً: «في أوقات الأسحار كنت أرتِّل لك ...»، و«سبقت عيناي وقت السَّحَر لأتلو في جميع أقوالك ...» (مزمور ١١٨:١٤٧، ١٤٨).

وفي هذه السَّاعات أيضاً فإن صاحب البيت في الإنجيل[٤٤] دعا فعلته إلى كرمه. ولذلك فهو أيضاً يشرح كيف دعاهم في الصَّباح الباكر، وهذا الوقت يشير إلى خدمة الصَّباح التي نقدِّمها، ثم أيضاً في السَّاعات الثالثة والسَّادسة والتَّاسعة، وفي آخر الكل في السَّاعة الحادية عشر].

لذلك فإن الصَّلوات اليوميَّة في بيت لحم بحسب ما يروي كاسيان هي كالآتي:

- من وقت صياح الدِّيك حتى قبل الشُّروق: تُرتَّل الأبصلموديَّة في صلاة نصف اللَّيل كما في مصر، وتُتبع بصلاة السَّحَر Lauds (مزمور ١٤٨ - ١٥٠).

- مع شروق الشَّمس: صلاة باكر[٤٥]، وتتكوَّن من ثلاثة مزامير هي

---

٤٣ - يوحنا ١٢:٣٢.

٤٤ - متى ٢٠:١١ - ١٦

٤٥ - سنتعرض مرَّة أخرى لصلاة باكر بشرح أوفر عند الحديث عن: صلوات السَّواعي في الكنيسة القبطية.

٥٠، ٦٢، ٨٩ مع صلوات الثالثة والسَّادسة والتَّاسعة، وهي السَّاعات الصُّغرى. وكل منها يتكوَّن من ثلاثة مزامير وثلاث صلوات.

• في المساء: تُرتل الأبصلموديَّة في الغروب Vesperal monastic psalmody كما في مصر.

مع احتمال إضافة عناصر أخرى من استخدامات كاتدرائيَّة، أي من كنائس الإيبارشيَّات. ويتحدَّث كاسيان أيضاً عن مزمور قبل العشاء وآخر بعد العشاء[٤٦]، ومزمور قبل اعتزال الرُّهبان إلى قلاليهم[٤٧]. ولكنه لم يوضِّح ما إذا كان المزمور الذي يرتِّله الرُّهبان بعد العشاء هو نفسه المزمور الذي يُرتِّلونه قبل اعتزالهم إلى قلاليهم أم لا.

ولقد رأى البعض في هذا المزمور الذي يُرتَّل بعد العشاء، أنه النواة الأولى لصلاة النَّوم. وبرغم أن كاسيان لم يذكر شيئاً عن مثل هذه الصَّلاة في شرحه المستفيض لممارسات أديرة بيت لحم، إلاَّ أننا نفضِّل اعتبار هذا المزمور بمثابة صلاة كانت تُقال في الفراش قبل أن تدخل صلاة النَّوم كخدمة رسميَّة لتخدم هذا الغرض.

وما رأيناه في ممارسات أديرة فلسطين هو تقليد مختلط، فقد أُضيفت ساعات اليوم إلى صلاتي الصَّباح والمساء كخدمة رهبانيَّة مصريَّة خالصة. هاتان الخدمتان حوَتا فيهما فيما بعد عناصر أخرى من ممارسات كاتدرائيَّة مثل خدمة السَّحَر Lauds في الصَّباح، وربما المزمور ١٤٠ في صلاة الغروب. وفي مرحلة متأخِّرة أُضيفت خدمة عند شروق الشَّمس تتكوَّن من مزامير الصَّباح كممارسة كاتدرائيَّة.

46_ *Inst.* III, 12.

47_ *Inst.* IV, 19:2.

وفي صباح يوم الأحد فإن السَّاعات الثالثة والسَّادسة قد استُبدلت باجتماع واحد يُتبع مباشرة بإقامة القدَّاس[٤٨].

وبصدد حديثنا عن فلسطين نذكر هنا ما قاله القدِّيس جيروم (٣٤٢-٤٢٠م) في رسالته إلى راهبات دير القدِّيس بولس في أورشليم حيث أخبرهن بقوله:

[إنه لن تبقى بينكن أختٌ لا تعرف ترتيل المزامير[٤٩]].

في أنطاكية

أمدَّنا القدِّيس يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧- ٤٠٧م) بشرح لخدمة ديريَّة في أنطاكية قبل سنة ٣٩٧م، والتي هي في الحقيقة إعادة في بعض نقاطها لما وصفه يوحنا كاسيان لممارسات أديرة بيت لحم. أما الوثيقتان اللَّتان تذكران ذلك، فترجعان إلى الوقت الذي كان فيه ذهبي الفم راهباً في الدَّير، أي بين سنة ٣٧٠- ٣٧٦م.

وأول وصف أورده ذهبي الفم عن هذه الخدمة، كان في عظته الرَّابعة عشر عن الأصحاح الرَّابع من رسالة القدِّيس بولس الرَّسول الأولى إلى تلميذه تيموثاوس، حيث يصف خدمة نصف اللَّيل Nocturn في دير بأنطاكية. وفي نفس هذه العظة يذكر أيضاً مزامير وألحان تُقال في السَّاعات الثالثة والسَّادسة والتَّاسعة وصلاة المساء بالإضافة إلى صلاة ما بعد العشاء.

وإذا أردنا بعد ذلك أن نعقد مقارنة بين طقس الصَّلوات في كل من

48_ *Inst.* III, 11.

49_ J.G. Davis, *A Dictionary of Liturgy and Worship*, p. 326.

بيت لحم وأنطاكية طبقاً لما هو معروف لدينا جيداً من عناصر تلك الصَّلوات، نجد أن العناصر المشتركة بينهما في خدمة اللَّيل (منذ صياح الدِّيك وحتى قبل شروق الفجر مباشرة) هي المزامير ١٤٨ـ ١٥٠. أما عند بزوغ نور النَّهار فإن المجدلة الصغرى "المجد لله في الأعالي[٥٠] ... " تظهر في طقس أنطاكية ولا توجد في طقس بيت لحم. وبينما نجد أن المزامير ٥٠، ٦٢، ٨٩ هي مزامير الصَّباح في طقس بيت لحم، نجدها قد اختُصرت في طقس أنطاكية إلى المزمورين ٥٠، ٦٢ فقط بالإضافة إلى طلبات وصلوات أخرى ختاميَّة.

أما صلوات الثالثة والسَّادسة والتَّاسعة والغروب وصلوات العشاء meat time والنَّوم bed time فهي واحدة في كلا التَّقليدين.

ولكننا لا نعرف ما إذا كانت صلاة الغروب الرَّهبانيَّة قد حوت عناصر كاتدرائيَّة مثل طقس إيقاد السرج، والمزمور ١٤٠ مع رفع البخور أم لا، ولكننا نستطيع أن نخلص إلى نتيجة محدَّدة وهي أن طقس صلوات بيت لحم وأنطاكية هو في أساسه طقس رهباني أُدخلت عليه عناصر كاتدرائيَّة مثل صلاة باكر التي تتمَّم بعد شروق الشَّمس. وعكس هذا الأمر تماماً نجده في طقس كبادوكيا كما سنذكر ذلك الآن مباشرة إذ أنه في أساسه طقس كاتدرائي أُدخلت عليه عناصر ديريَّة.

٥٠ـ وهي المعروفة في الكنيسة القبطية باسم "تسبحة الملائكة" وهي تُسمى في الكنيسة البيزنطية "المجدلة الصُّغرى" تمييزاً لها عن "المجدلة الكبرى".
انظر للمؤلِّف: "معجم المصطلحات الكنسيَّة"، وذلك لشرح أوفر عن المجدلة الصُّغرى والمجدلة الكبرى.

في كبادوكيا

نتعرَّف من كتابات القدِّيس باسيليوس الكبير (٣٣٠- ٣٧٩م) على الخدمة الدَّيرية لصلوات السَّواعي في كبادوكيا. وقد زار القدِّيس باسيليوس المراكز الرَّهبانيَّة الرئيسيَّة في سوريا وفلسطين وبلاد ما بين النهرين بالإضافة إلى مصر ليتعلَّم من الرُّهبان المصريين كيف يمارسون الحياة الرَّهبانيَّة ويعيشون حياتهم الروحيَّة. ومارس الحياة النسكيَّة مع صديقه القدِّيس غريغوريوس الناطق بالإلهيات (٣٢٩- ٣٨٩م) قبل أن يصبح أسقفاً لقيصريَّة الكبادوك سنة ٣٧٠م. أما قوانينه النسكيَّة المشهورة فكان لها تأثيرها الهائل على نظم الحياة الدَّيرية المشتركة.

ولكي يقدِّم القدِّيس باسيليوس للعلمانيين حياة مثاليَّة يحيونها في المسيح، فقد أسَّس حياة مشتركة في المدن. وفي قانونه ٣:١ يرفض بوضوح فكرة أن من يعيشون في هذه المراكز النسكيَّة في المدن يُدعون رهباناً، ولكنهم ببساطة هم مسيحيون قرَّروا أن يحيوا حياتهم بجديَّة. ولهذا السَّبب فإن ما وصفه القدِّيس باسيليوس من ممارسات، كان وثيق الصِّلة بما يمارسه هؤلاء العلمانيون في كنائس المدن، وإلاَّ كيف يكون هؤلاء أمثلة للعلمانيين في حياتهم؟.

وهذه النُّسكيات التي أسَّسها القدِّيس باسيليوس كانت تحتفل بخدمة في الصَّباح وأخرى في المساء، مشابهة للخدمات الكاتدرائيَّة التي تمارسها كنائس المدن مضافاً إليها السَّاعات الثالثة والسَّادسة والتَّاسعة، وفيما بعد صلاة النوم، وصلاة جديدة عُرفت باسم صلاة نصف اللَّيل mesonyktikon أو السَّهر اللَّيلي nightly vigil ، ليس كصلاة تُقام عند صياح الدِّيك كما في فلسطين وأنطاكية، ولكن في نصف اللَّيل.

ويصف القدِّيس باسيليوس الحياة الدَّيرية رابطاً بين السلوك الملائكي بحسب الوصيَّة وبين متطلَّبات العمل والالتزام به. فيقول:

[١ـ والآن إن كان البعض يتَّخذون من الصَّلوات والتَّسبيح ذريعة ليهربوا من العمل، فإنه من الضَّروري أن نعرف أنه لبعض المهام الشَّاقة هناك وقت يناسبها كما يقول الجامعة «لكل شئ وقت» (٣:١).

٢ـ ولكن للصَّلاة والتَّسبيح ... فإن كل وقت هو وقت مناسب لها، لأنه بينما تتحرَّك أيدينا بالعمل، يمكننا أن نمجِّد الله بألسنتنا حينما يكون ذلك ممكناً ... وإلاَّ فبقلوبنا بمزامير وألحان وتسابيح روحانيَّة[٥١]، كما هو مكتوب، متمِّمين واجب الصَّلاة في أثناء عملنا ...

٣ـ لأنه إذا لم يكن ذلك هو أسلوب حياتنا، كيف يمكننا أن نوفِّق بين ما قاله الرُّسل «صلّوا بلا انقطاع[٥٢]»، و«أعمل نهاراً وليلاً[٥٣]»؟.

٤ـ إن كان الشُّكر في كل وقت قد فُرض حتى بواسطة النَّاموس، فكيف تُهمَل أوقات الصَّلاة التي حُدِّدت بين الإخوة؟ وهي أوقات أُختيرت بالضَّرورة، لأن كل واحد منها له تذكار البركة الخاص به، والمُعطى من الله ...

٥ـ في الصَّباح نصلي حتى تكون أوَّل حركات النَّفس

٥١ـ أفسس ٥:١٩، كولوسي ٣:١٦
٥٢ـ ١تسالونيكي ٥:١٧
٥٣ـ ٢تسالونيكي ٣:٨

والعقل مكرَّسة لله، ولا يؤخذ شيء في اعتبارنا قبل أن نستنير بتذكار الله، كما هو مكتوب «تذكَّرتُ الله فابتهجت[٥٤]» حتى أن الجسد لا ينشغل في العمل قبل أن نتمِّم المكتوب «يا الله إليك أصلي، بالغداة تسمع صوتي، بالغداة أقف أمامك وتراني[٥٥]».

٦ـ ومرَّة أخرى في السَّاعة الثالثة نقف لنصلي، ونجمع الإخوة، ونطلب عطيَّة الروح التي أُعطيت للتَّلاميذ في السَّاعة الثالثة[٥٦]. يجب أن يجتمع الكل ويقدِّموا عبادة باتفاق واحد ليستحقوا قبول التَّقديس سائلين الرَّب الإرشاد والتَّعليم لما هو نافع ومفيد على حسب الكلمات «اخلق فيَّ يا الله قلباً نقياً[٥٧]»، وأيضاً «روحك الصَّالح يهديني إلى أرض مستويَّة[٥٨]»، ثم نعود إلى أعمالنا مرَّة أخرى.

٧ـ وإن كان البعض غائبين نظراً لطبيعة أو ظروف عملهم، فهم ملزمون أن يراعوا ما سبق أن ذكرناه دون أي تردد، لأنه «إذا اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي هناك أكون في وسطهم[٥٩]».

٨ـ ونأمر بضرورة الصَّلاة في السَّاعة السَّادسة تشبهاً بالقدِّيسين على حسب المكتوب «عشيَّة وباكر ووقت الظُّهر

٥٤ـ مزمور ٣:٧٦ (سبعينية).
٥٥ـ مزمور ٥:٤ـ ٥
٥٦ـ أعمال ١٥:٢
٥٧ـ مزمور ٥٠:١٠ـ ١٢
٥٨ـ مزمور ١٤٢:١٠
٥٩ـ متى ١٨:٢٠

كلامي أقوله فيسمع صوتي[٦٠]». وبهذا نتخلّص من الكوارث ومن شيطان الظّهيرة[٦١]. فوقت الظّهر هو ما ذكره المزمور التِّسعون.

٩ـ والسَّاعة التَّاسعة من النَّهار سُلِّمت إلينا بواسطة الرُّسل أنفسهم كوقت ضروري للصَّلاة كما ورد في سفر الأعمال «وصعد بطرس ويوحنا إلى الهيكل ليصلّيا في وقت السَّاعة التَّاسعة[٦٢]».

١٠ـ وعندما ينتهي النَّهار، فينبغي أن نقدِّم الشُّكر على ما أُعطي لنا أثناء النَّهار أو لما قدَّمناه من أعمال حسنة. ونقدِّم اعترافنا لما أخفقنا فيه إن كان بإرادتنا أو بغير إرادتنا، وإن كان بالقول أو الفعل، أو بفكر القلب، لنسترضي الله في صلواتنا عن كل ما أخفقنا فيه، لأن فحص الأفعال الماضية هو عون كبير لنا ضد السقوط فيها مرَّة ثانية حيث مكتوب: «ما تقولونه في قلوبكم اندموا عليه في مضاجعكم[٦٣]».

١١ـ ثم في بداية اللَّيل نسأل أن تكون راحتنا بدون خطيَّة وخالية من اللَّهو، وفي هذه السَّاعة أيضاً يُرتَّل المزمور ٩٠ «السَّاكن في ستر العلي ...».

١٢ـ وبولس وسيلا سلّما إلينا أن نصف اللَّيل هو وقتٌ

٦٠ـ مزمور ١٧:٥٤. وردت هذه الآية في النَّص العبري هكذا: «مساءً وصباحاً وظهراً أشكو وأنوح فيسمع صوتي» (مزمر ١٧:٥٥).

٦١ـ انظر مزمور ٦:٩١

٦٢ـ أعمال ١:٣

٦٣ـ مزمور ٥:٤

ضروري للصَّلاة كما في قصَّة سفر الأعمال «وفي نصف اللَّيل كان بولس وسيلا يسبِّحان الله[٦٤]». ويقول صاحب المزمور أيضاً «في نصف اللَّيل نهضت لأشكرك على أحكام عدلك[٦٥]».

١٣ ـ ثم أيضاً يجب أن نستيقظ لنسبق قدوم الفجر، ونستقبله بالصَّلاة لئلا يفاجئنا النَّهار ونحن نائمين في فراشنا طبقاً لما هو مكتوب «سبقت عيناي وقت السَّحَر لأهج في أقوالك[٦٦]».

ولأولئك الذين اختاروا تكريس حياتهم لمجد الله ومسيحه، يجب أولاً ألاَّ يهملوا شيئاً من هذه الأوقات. وأظن أن التَّباين والتنوُّع في الصَّلوات والتَّسبيح في هذه الأوقات المحدَّدة مناسب لذلك، لأنه ربما بسبب الروتين فإن النفس تُنهك إلى حد ما، وتصبح عاجزة عن التَّركيز، ولكن مع تغيُّر وتنوُّع التَّسبيح والقراءات كل ساعة فإن النَّفس تنتعش ويتجدَّد وقارها].

ومن كلام القدِّيس باسيليوس نجد أنفسنا أمام دورة يوميَّة كاملة من سبع سواعي: باكر والثالثة والسَّادسة والتَّاسعة والغروب والنَّوم ونصف اللَّيل. وفي نهاية هذه الدَّورة عاد القدِّيس باسيليوس مرَّة أخرى إلى صلاة باكر (البند ١٣)، ولكن في كلا الموضعين الذين أشار فيهما إلى صلاة باكر (البندان ٥، ١٣) أشار إلى أن هذه الصَّلاة تُصلىَّ قبل بزوغ الفجر مباشرة، وهو ما يُعرف باسم "صلاة السَّحَر ـ Orthros". وهو يتكلَّم هنا بوضوح عن صلاة صباح واحدة وليس صلاتين.

---

٦٤ ـ أعمال ١٦:٢٥

٦٥ ـ مزمور ١١٨:٦٢

٦٦ ـ مزمور ١١٨:١٤٨

ومن كتابات أخرى للقدِّيس باسيليوس، وهو خطابه الثاني إلى القدِّيس غريغوريوس النزيزي والذي كتبه حوالي سنة ٣٥٨م، يتكلَّم عن أن صلاة الصَّباح matins تبدأ عندما يشرق نور النَّهار وحتى إلى ما بعد شروق الشَّمس. وفي قوانينه (٢:٣٧ـ ٥) أعطى معلومات عن محتوى صلوات السَّواعي هذه. وقد أوضح مؤكِّداً على أن المزمور ٩٠ يُرتَّل في السَّاعة السَّادسة، ويُرتَّل مرَّة أخرى في صلاة النَّوم، كما أوضح أن المزمور ٥٤ يُقال في السَّاعة السَّادسة، والمزمور ١١٨ يُصلىَّ ضمن صلاة نصف اللَّيل.

إن تعليل القدِّيس باسيليوس لصلاتي الصَّباح والمساء موازٍ تماماً لما ذكره القدِّيس يوحنا ذهبي الفم في الاستخدام الكاتدرائي لها.

ولقد أورد تعليلاً منطقياً لصلاتي السَّاعة الثالثة والتَّاسعة، ولكنه أغفل ما ذكره سفر الأعمال عن السَّاعة السَّادسة، ولم يورد النَّص التَّقليدي للأصحاح السَّادس من سفر دانيال، أو لساعة الصَّلب كما ذكرها الأناجيل المقدَّسة.

الخلاصة

مع نهاية القرن الرابع الميلادي سكن الرُّهبان بالقرب من المراكز العلمانيَّة ـ باستثناء كنيسة مصر ـ وأدخلوا تطوُّراً على صلوات السَّواعي في ثلاث خطوات، حيث:

(أ) ملأوا ساعات اليوم بما عُرف باسم "السَّاعات الصُّغرى" وهي السَّواعي الثالثة والسَّادسة والتَّاسعة.

(ب) جمعوا بين الاستخدام الكاتدرائي لها والاستخدام الدَّيري. أي تبنوا عناصر كاتدرائيَّة في صلوات الصَّباح والمساء بينما أبقوا

على ترتيل الأبصلموديَّة أي ترتيل المزامير كاستخدام ديري في بداية ونهاية اليوم.

(ج) أدخلوا خدمة جديدة هي "صلاة النَّوم" كصلاة تسبق النَّوم مباشرة، فجعلوا "صلاة الغروب" خدمة مزدوجة في كلا الاستخدامين الكاتدرائي والدَّيري. ولكننا نعلم أن الرُّهبان المصريين كانوا يختمون اليوم بصلاة الغروب فقط. فلازال منطوق صلوات الغروب في الاستخدام الكاتدرائي يحوي طلبات تختص بختام اليوم، نقدِّم فيها الشُّكر لله على نعمته وحفظه طالبين العفو عما اقترفناه من أخطاء، وسائلين الحفظ من الخطيَّة والأخطار خلال اللَّيل المقبل[٦٧].

ولم تكن صلوات السَّواعي كمزيج من الاستخدامين الدَّيري والكاتدرائي واحدة في كل مكان، ولكن المصادر تتَّفق على أن ثلاثة مزامير فقط كانت تشكِّل قلب كل ساعة من السَّواعي الصغيرة (الثالثة والسَّادسة والتَّاسعة). وكانت صلاة النَّوم تحوي المزمور التِّسعين. أما معلوماتنا عن صلاة الغروب فهي أقل وضوحاً. ويقرِّر كاسيان أن صلاة الغروب في بيت لحم كمزيج من استخدام ديري وآخر كاتدرائي لم تكن نسخة طبق الأصل من صلاة الغروب التي يصليها رهبان صحراء مصر، إذ قد أُضيفت على هذه الصَّلاة عناصر كاتدرائيَّة أخرى مثل إيقاد السُّرج، والمزمور ١٤٠ مع رفع بخور وتقديم طلبات.

كانت الخدمة الدَّيريَّة تبدأ بصلاة نصف اللَّيل Nocturn ويتبعها صلاة السَّحَر Matins . ففي فلسطين وأنطاكية أُلحقت صلاة السَّحَر الكاتدرائيَّة

٦٧ـ انظر مثالاً لذلك في تحليل صلاة الغروب في الطَّقس القبطي.

Lauds بصلاة نصف اللَّيل، حيث امتدت الصَّلاة بدءاً من صياح الدِّيك حوالي السَّاعة الثالثة صباحاً إلى ما قبل الفجر. ثم بعد ذلك أُضيفت صلاة السَّحَر بعد ظهور النور تحوي مزاميراً. وفي أنطاكية استعيرت عناصر أخرى من صلوات الصَّباح الكاتدرائيَّة مثل المجدلة الصُّغرى "المجد لله في الأعالي ..."، وبعض الطلبات التشفعيَّة Intercessions . ولكن في كبادوكيا فإن خدمة السَّحَر الكاتدرائي قد احتُفل بها عند الفجر.

بصيغة أخرى، فإن الرُّهبان في أديرة فلسطين بدأوا يومهم بنفس نظام رُهبان مصر، حيث تبدأ الصَّلاة عند صياح الدِّيك، ولكنهم أضافوا عناصر كاتدرائيَّة لصلاة السَّحَر. أما الخدمة الدَّيريَّة في كبادوكيا فقد استخدمت الممارسة الكاتدرائيَّة في بداية اليوم مضيفة إليها خدمة السَّهر اللَّيلي Vigil service لتسبيح الأبصلموديَّة في نصف اللَّيل.

الفَصل الثَّالث

صلوات السَّواعي في الكنيسة القبطيَّة بعد القرن الرَّابع الميلادي

تمهيد

في هذا الفصل نتعرَّض لتاريخ صلوات السَّواعي في الكنيسة القبطيَّة على وجه التَّخصيص بعد القرن الرَّابع الميلادي، حيث فضَّلتُ أن أرجئ الحديث عن تاريخ صلوات السَّواعي في الكنائس الشَّرقيَّة الأخرى إلى الفصل الثاني من الباب القادم، وذلك عند شرح بنية صلوات السَّواعي في هذه الكنائس المختلفة، حتى تكون الصورة مكتملة إلى حد ما بخصوص هذه الخدمة الإلهيَّة في الطقوس الشرقيَّة.

أولاً: صلوات السَّواعي
في القرنين الخَامس والسَّادس للميلاد

من سيرة الأنبا شنوده رئيس المتوحِّدين

نتعرَّف من سيرته على جانب من صلوات السَّواعي في صعيد مصر، حيث يقول في إحدى وصاياه الرهبانيَّة:

[إن الرَّب يُسرُّ بالذين يبكرون إليه، أعني الذين هم أوَّل الحاضرين إلى الكنيسة في الصَّباح والمساء، وفي نصف النَّهار،

وفي السَّاعات الواجبة[١]].

وفي موضع آخر يقول:

[إن وُجد بينكم رجل أو امرأة يعمل قبل أن يخصِّص أوَّل اليوم للصَّلاة في الصَّباح ... الخ].

وهنا إشارة واضحة إلى صلاة الصَّباح، وربما يكون المقصود بها صلاة باكر[٢].

قوانين هيبوليتس القبطيَّة

وتطلعنا قوانين هيبوليتس القبطيَّة التي تم تأليفها في مصر في غضون القرن السَّادس الميلادي على نظام الحياة الليتورجيَّة في كنيسة الإسكندريَّة في هذا الوقت. ففي القانون الخامس والعشرين منها يورد المؤلِّف نظام سواعي الصَّلاة فيقول:

"ليصلِّ كل النَّصارى حين قيامهم من النَّوم باكراً، ومن قبل أن يصنعوا شيئاً، فليغسلوا أيديهم عندما يصلّوا.

ليصلُّوا أيضاً في ثالث ساعة، لأنه الوقت الذي صُلب فيه المخلِّص بإرادته لخلاصنا حتى عتقنا.

وأيضاً في السَّاعة السَّادسة يصلُّوا، لأنه الوقت الذي اضطُّربت فيه كل البريَّة لأجل الفعل السُّوء الذي فعله اليهود به.

وفي السَّاعة التَّاسعة أيضاً يصلُّوا، لأن المسيح صلّى وأسلم روحه في يدي أبيه في ذلك الوقت.

1_ Amélineau, *Oéuvres de Schenoudi*, t. 2, p. 233.

2_ Patr. Orient., t. 5, fasc. 1, p. 215.

وأيضاً في الوقت الذي تغيب فيه الشَّمس يصلُّوا، لأنه تمام اليوم.
وأيضاً في عشية (اللّخنيكن[٣]) فليصلُّوا، لأن داود يقول: باللّيل أنطق.
وأيضاً في نصف اللّيل ليصلُّوا، فإن داود أيضاً فعل هـذا، وبـولس وسيلاس خادما المسيح كانا يصليان في نصف اللّيل ويسبِّحان الله".

وفي القانون (٤:٢٧) من قوانين هيبوليتس يعود المؤلّف ليؤكّد علـى أهميَّة صلاة نصف اللّيل، فيقول:

"ليهتم كل أحد أن يصلي في تحفظ عظيم في نصف اللّيل، لأن آباءنا قالوا: إنه في تلك السَّاعة تتفرَّغ كل البريَّة لخدمة مجد الله. كل صـفوف الملائكة وأنفس الأبرار يباركون الله. لأن الرَّب يشهد بهذا ويقول: إن في نصف اللّيل كان صوت، أن هوذا الختن أقبل، اخرجن للقائه[٤]".

وإلى ذلك الوقت لم تكن مكوِّنات كل ساعة من سواعي الصَّـلاة ثابتة تماماً بين الكنائس المختلفة وإن كانت هناك ساعات ثابتة للصَّـلاة على مدي النَّهار واللّيل. فالقدِّيس باسيليوس الكبير (٣٣٠ـ ٣٧٩م) أشار إلى أن التنوُّع والاختلاف في الصَّلوات والتَّسبيح هو أمر مفيد، لأن الرَّتابة monotony كثيراً ما تصيب النَّفس بالتشتُّت والفتور. ولكن عندما يكون هناك تنوُّع وتغيُّر في نسق التَّسبيح وكلماته مع كل ساعة مـن سـواعي الصَّلاة تتجدَّد رغبة النَّفس وتستعيد انتباهها[٥]، وقد سبق أن أشرتُ إلى

٣ـ اللخنيكن، أي إيقاد السُّرج. ويتَّضح من قوانين هيبوليتس أن "طقـس إيقـاد المصابيح" كان تالياً لساعة الغروب مباشرة، أي في موضع "صلاة النَّوم" كما نعرفها الآن. والكنيسة القبطيَّة هي الوحيدة بين الكنائس الشرقيَّة التي لازالت تحتفظ بجانـب من المزامير التي كانت تُقال في اللّخنيكن حتى اليوم، بينما انتقلت هذه المزامير إلى ختام صلاة الغروب في بقية الطقوس الأخرى كما سنرى فيما بعد.

٤ـ انظر للمؤلف: كتاب "قوانين هيبوليتس القبطيَّة".

5_ Basil, *Reg. Fus. Tract.* 37:5

ذلك الحديث.

وتوضِّح قوانين هيبوليتس في القانون (٥:٢٧) صلاة أخرى تبدأ في الكنائس عند صياح الدِّيك (الثالثة تقريباً بعد منتصف اللَّيل)، وهي تسبحة نصف اللَّيل، أي التَّسبحة اليوميَّة التي ظلَّت تُمارسها كنائس المدن حتى ذلك الوقت. و لم يكن ذلك شئ يختص بمصر وحدها، فهذا التَّعليم نجده أيضاً عند القدِّيس يوحنا ذهبي الفم[٦] (٣٤٧- ٤٠٧م)، والقدِّيس جيروم (٣٤٢- ٤٢٠م)، وآخرين، وهو ما قد انحسر الآن في الأديرة، فيقول القانون المذكور:

"وفي الوقت الذي يصيح فيه الدِّيك أيضاً، لأنه الوقت الذي تكون فيه الصَّلوات في الكنائس. لأن الرَّب هو القائل: تحفظوا، فإنكم لا تدرون أي وقت يأتي ابن البشر، (باللَّيل أو نصف اللَّيل أو) وقت يصيح الدِّيك أو الصُّبح. أي يجب علينا أن نذكر الله في كل السَّاعة. وإذا كان الإنسان راقداً على فراشه، يجب عليه أن يصلي بقلبه (لله)".

ويكرِّر في موضع آخر من قوانينه (القانون ١:٢١) ذكر هذه الصَّلاة التي تُقام في الكنيسة عند صياح الدِّيك كل يوم فيقول:

"يجتمع القسوس كل يوم في الكنيسة، وأيضاً الشَّمامسة والإيبودياكونون والأغنسطسون وكل الشعب عندما يصيح الدِّيك. ويصنعون الصَّلاة والمزامير وقراءة الكتب والصَّلوات كوصية الرَّسول القائل: التفت إلى القراءة إلى أن أحضر".

وتشير هذه القوانين أيضاً إلى اجتماع Synax يومي في الكنيسة لقراءة الكتب المقدَّسة، وذلك في القانون (٢٦:١- ٣):

6_ *Sermon on Anna*, 4, 5_ 6.

"إذا كانت مفاوضة في بيعة لأجل كلام الله، فليسرع كل واحد ويجتمع إليه. وليعلموا أن الأفضل لهم أن يسمعوا كلام الله أكثر من كل افتخار هذا العالم. وليحسبوا أنها خسارة عظيمة لهم إذا عاقتهم ضرورة عن أن يسمعوا كلام الله، بل ليتفرغوا للكنيسة مرات كثيرة. ليقدروا أن يخرجوا الحقد الذي للعدو.

ولاسيَّما إن كان واحد يعرف القراءة، فإنه يربح بالأكثر إذا سمع ما لم يكن يعرفه. لأن الرَّب يكون في الموضع الذي تذكر فيه الرَّبوبيَّة. ويحل الرُّوح في المجتمعين، وينعم على الكل. وتطمئن على الذي هو ذو قلبين منهم، لأنك سمعت بعضهم بالرُّوح.

والذين يحركهم العقل في البيت، فإنهم لا يغفلون عما سمعوه في الكنيسة. لأجل هذا؛ فليهتم كل واحد بأن يمضي إلى الكنيسة في كل الأيام التي تكون فيها الصَّلوات".

ويذكر مؤلِّف قوانين هيبوليتس أيضاً في قانونه (٣٢:٥) أغابي تُقام في المساء تبدأ بطقس إيقاد السِّراج وتنتهي بترتيل المزامير، فيقول:

"إذا عمل أحد الأراخنة وليمة أو عشاء للفقراء، فليكن الأسقف حاضراً وقت إيقاد السِّراج، وليقم الشمَّاس ليوقده. فيصلِّي الأسقف عليهم وعلى الذي دعاهم. ويحق للفقراء الشُّكر الذي يقال في أوَّل القدَّاس. ويصرفهم لينفردوا من قبل أن يكون الظلام، وليصنعوا مزامير من قبل مضيّهم".

قوانين الرُّسل القبطيَّة

في الكتاب الأوَّل من قوانين الرُّسل القبطيَّة التي تم تدوينها في مصر

فيما بين القرنين الخامس والسَّادس للميلاد، نتعرَّف على نظام صلوات السَّواعي والمعنى الذي تشير إليه كل ساعة من سواعي الصَّلاة، إلى جانب الاجتماعات اليوميَّة في الكنيسة.

ففي القانون (١:٤٢)[٧] نقرأ:

"عندما يستيقظ المؤمنون ويقومون، فمن قبل أن يشتغلوا بشيء، يصلّون للرَّب، وبعد ذلك يلتفتون إلى أعمالهم.

وإذا كان ثمَّ كلام عظة، فليفضِّلوه، ويمضوا يسمعون كلام الوعظ الذي هو كلام الله الذي يثبِّت النفوس. فيسرعون بالذِّهاب إلى الكنيسة، الموضع الذي يسكن فيه الرُّوح ويثمر فيه".

وهو نفس ما يذكره القانون (١:٤٤)[٨] فيقول:

"كل مؤمن أو مؤمنة، إذا قاموا باكراً من النَّوم، فليغسلوا أيديهم بالماء ويصلّوا من قبل أن يعملوا عملاً من الأعمال. وإن كانت هناك كلمة تعليم، أو مفاوضة في التَّعليم، فليفضِّلوا كلام التَّعليم على العمل".

وفي القانون (١:٤٧:١ـ ١٥) تورد قوانين الرُّسل القبطيَّة سبع ساعات للصَّلاة هي باكر، الثالثة، السَّادسة، التَّاسعة، قبل الإيواء إلى الفراش، نصف اللَّيل، وأخيراً عند صياح الدِّيك. فيقول القانون:

"١ـ كل مؤمن ومؤمنة إذا قاموا بالغداة، من قبل أن يعملوا شيئاً، فليغسلوا أيديهم ويصلّوا لله، ثم يلتفتوا إلى أعمالهم.

٧- هذا القانون منقول عن كتاب التَّقليد الرسولي ليهيبوليتس. حيث تعتمد القوانين ٢١ – ٤٧ من الكتاب الأوَّل من قوانين الرُّسل القبطيَّة على الكتاب المذكور.

٨- هذا القانون منقول من الكتاب الثامن من المراسيم الرسوليَّة. حيث تعتمد القوانين ٤٧ – ٧٠ من الكتاب الأوَّل من قوانين الرُّسل القبطيَّة على الكتاب المذكور.

٢ـ فإذا وعظوا بكلام، فليختر كل واحد لنفسه أن يمضي إلى موضع التَّعليم، وليحسب هذا في قلبه، أن الذي يسمعه هو الله السَّاكن في الكنيسة، والذي يتكلّم من فم الذي يعلّم. لأنه بعد أن يصلي في الكنيسة يكون قادراً أن يبتعد عن كل شرور ذلك اليوم. وليحسب التقي أنها خسارة عظيمة له إذا لم يمض إلى الموضع الذي فيه التَّعليم، لاسيَّما وهو قادر أن يقرأ.

٣ـ وإذا حضر المعلّم، فلا يتأخَّر أحدكم عن الكنيسة، الموضع الذي فيه التَّعليم. حينئذ سيُعطى المتكلّم أن يقول ما هو ربح لكل واحد، وتسمع ما لم تكن تظنه، وتربح بما يعطيه لك الرُّوح القدُس بواسطة الذي يعلّم. وهكذا يكون إيمانك ثابتاً بما تسمعه. ويقال أيضاً لك في ذلك الموضع ما يجب عليك أن تفعله في بيتك. فلأجل هذا فليسرع كل واحد في الذّهاب إلى الكنيسة، الموضع الذي يشرق فيه الرُّوح.

٤ـ وإن كان يوماً ليس فيه تعليم، فليكن كل واحد في بيته، وليأخذ كتاباً مقدَّساً، ويقرأ منه كفاف ما يعلم أنه جيِّد.

٥ـ وإذا كنتَ في بيتك، فصلّ السَّاعة الثالثة، وسبِّح الله، وإن كنتَ في موضع آخر، ويحضر ذلك الوقت، فصلّ بقلبك إلى الله.

٦ـ لأن في تلك السَّاعة نُظر المسيح وهو يُسمَّر على الخشبة. فلأجل هذا في العتيقة، يأمر النَّاموس أن يُرفع خبز التَّقدمة في السَّاعة الثالثة مثالاً لجسد ودم المسيح المقدسَين. وذُبحَ الخروف الذي هو مثال الخروف الكامل، لأن الراعي هو المسيح، وهو أيضاً الخبز الذي أتى من السَّماء.

٧ـ صلّ أيضاً في السَّاعة السَّادسة، لأنه لما عُلّق المسيح على الخشبة انقسم ذلك اليوم، وكانت ظلمة. فليصَلّ في تلك السَّاعة صلاة قويَّة

متشبهين فيها بصوت الذي صلىّ، وصيّر كل الخليقة مظلمة لغير المؤمنين.

٨ـ ليصنعوا أيضاً صلاة عظيمة وتسبيحات في السَّاعة التَّاسعة، لتعلم المثال كيف أن نفوس الأبرار يباركون الإله الحق. هذا الذي ذكر قديسيه، وأرسل لهم ابنه الذي هو كلمته لينير عليهم.

٩ـ لأنه في تلك السَّاعة نُخز المسيح في جنبه، وخرج منه دم وماء، وبعد ذلك أنار على آخرين بقية ذلك اليوم إلى اللَّيل.

١٠ـ ولأجل هذا أنت أيضاً إذا انقضى النَّهار، وبدأت في يوم آخر، فلكي تصنع مثال القيامة، صلّ من قبل أن تريح جسدك بمضجعك.

١١ـ وإذا قمت في نصف اللَّيل، اغسل يديك بماء وصلّ. وإن كان لك زوجة فصليا معاً. وإن كانت لم تصر بعد مؤمنة، فانفرد وصلّ وحدك، وارجع إلى موضعك مرَّة أخرى. فأنت المرتبط بالزِّيجة لا تتأخَّر عن الصَّلاة، فإنكما لستما نجسَين. لأن الذين قد اصطبغوا، ما يحتاجون أن يستحمُّوا مرَّة أخرى لأنهم أطهار.

١٢ـ فإذا نفخت في يديك، وترشم ذاتك باللُّعاب الذي يخرج من فمك، فإنك تكون كلك طاهراً إلى رجليك، فهذه هي عطية الرُّوح القُدُس. وقطرات ماء المعموديَّة التي تصعد من الينبوع الذي هو قلب المؤمن، تطهِّر الذي يؤمن.

١٣ـ فمن الضَّروري أن يُصلىّ في تلك السَّاعة، لأن الشيوخ سلّموا إلينا هذا: أن كلّ طغمات الملائكة يخدمون الله، وأنفس الأبرار يسبِّحونه في تلك السَّاعة. والرَّب أيضاً قال: إن في نصف اللَّيل كان صوت، ها قد جاء العريس، اخرجوا للقائه. ثم كرر قائلاً: احترزوا، فإنكم ما تعرفون

اليوم، ولا في أي ساعة يأتي.

١٤ـ وإذا صاح الدِّيك، قم وصلّ، فإن بني إسرائيل جحدوا المسيح عند صياح الدِّيك، هذا الذي عرفناه نحن بالإيمان مترقبين بالرَّجاء لذلك اليوم الذي ينير إلى الأبد، هذا الذي ينير علينا في قيامة الموتى.

١٥ـ هذا إذا أكملتموه يا مؤمنون، وتذكرتموه، وتعلّمون بعضكم به لتفعلوه، فلا يجرِّبكم أحد، ولا تسقطون أبداً، وتذكرون المسيح كل حين".

أما القانون (١:٦٧:١ـ ٧) فيذكر ست ساعات فقط، وهو ما أشار إليه غريغوريوس ابن العبري (١٢٢٥-١٢٨٦م)[٩]، ولم تكن إشارته هذه إشارة دقيقة، لأن القانون يذكر "الصَّلاة في اللَّيل" في مقابل صلاتي "الإيواء إلى الفراش"، و"نصف اللَّيل"، في القانون (١:٤٧:١٠، ١١) وهما صلاتان تصليان في اللَّيل. فكونه قد أدمج هاتين الصَّلاتين وسماهما صلاة شكر في اللَّيل (١:٦٧:٦) فلا يعني إغفال ما سبق أن أشار إليه في القانون (١:٤٧:١) السَّابق ذكره عن سبع صلوات في اليوم، فيقول القانون (١:٦٧:١):

"١- إذا قمتم باكراً فصلُّوا، و صلُّوا أيضاً في السَّاعة الثالثة، وفي السَّاعة السَّادسة، وفي السَّاعة التَّاسعة، وفي العشاء، وفي وقت صياح الدِّيك.

٢- أما باكراً، فلأن الله أنار علينا وأجاز اللَّيل، وأتى لنا بالنَّهار.

٣- وفي السَّاعة الثالثة، لأن فيها حكم بيلاطس على الرَّب.

٤- وفي السَّاعة السَّادسة، لأن الرَّب صُلب فيها.

٩ـ الأب يوحنا تابت وآخرون، الفرض الإلهي، منشورات قسم الليتورجيا، جامعة الرُّوح القُدُس، الكسليك، لبنان، سنة ١٩٨١م، ص ١٣٧.

٥- وفي السَّاعة التَّاسعة، لأنه فيها أسلم الـروح، وارتجَّـت كـل الخليقة. ولما طُعن جنبه، خرج منه دم وماء. إذ لما صُلب الرَّب خافـت الخليقة وارتعدت قدامه بسبب ما فعله اليهود غير العارفين لله، ولم تحتمل أن تنظر الرَّب يُهزأ به.

٦- وفي اللَّيل فلتشكروا (الرَّب)، لأنه دفع لكم اللَّيل راحة مـن تعب النَّهار.

٧- وفي وقت صياح الدِّيك، لأنكم تُبَشرون في تلك السَّاعة بظهور النَّهار، لتلتفتوا إلى أعمالكم، وتعملوا أعمال النُّور".

ثانياً: صلوات السَّواعي

من القرن السَّابع إلى التاسع للميلاد

في مقابلة بكنيسة أنبا شنوده رئيس المتوحِّدين (بالقـاهرة الحاليَّـة) سبقت اختيار البابا ميخائيل الأول في سنة ٧٤٤م، ذُكر أنهم افترقوا ذلك اليوم بعد صلاة السَّاعة السَّادسة[١٠].

ولدينا شهادة من حياة الأنبا يؤانس كاما الذي عاش ما بين سنة ٧٠٠- ٨٥٠م عن ممارسة كنسيَّة في تلك الفترة. فيُروى في تاريخ هذا القدِّيس: "... ونظَّم لهم (أي لرهبانه) ترتيبات وقـوانين مقدَّسـة، وشيَّد لهم مكاناً يجتمعون فيه في نصف اللَّيل ليرتِّلـوا الأبصـلموديَّة والتَّراتيل الروحيَّة حتى بزوغ النَّهار. وأمرهم علاوة علـى ذلـك أن

10_ Patr. Orient., t. 5, fasc. 1, p. 365.

يصلُّوا كل واحد بمفرده[١١]".

وذُكر في موضع آخر: "وبينما كان واقفاً مع الإخوة يرتِّل في اللَّيل، ظهر لهم البابا أثناسيوس الرَّسولي في رؤيا ووقف في وسطهم[١٢]".

ولكن من الصعوبة بمكان أن نقرِّر شيئاً بخصوص مثل هذا الاجتماع، فالوثائق التي يمكن أن تمدنا بمعرفة أي نوع من الاجتماعات كانت هذه، نادرة في تلك الفترة. هل كانت اجتماعات منتظمة دوريَّة، أو اجتماعات تُعقد في مناسبات محدَّدة، أو اجتماعات ليوم واحد أو يوميَّة[١٣].

ويذكر إيفيلين هوايت Evelen White في مقدِّمة كتابه، أن صلوات السَّواعي الصَّغيرة (الثالثة والسَّادسة والتَّاسعة) قد أُدخلت إلى الإسقيط بواسطة أغاثون العمودي الذي أقام في الإسقيط حوالي عشر سنوات من سنة ٦٧٢ـ ٦٨٢م، قبل أن يصعد إلى عاموده.

هذه مجرَّد شواهد متفرِّقة لا تدلنا بدقة على التطوُّر الذي نشأ في صلوات السَّواعي في إسقيط مقاريوس. والمصدر المأمون الذي يمكننا الاعتماد عليه في موضوع صلوات السَّواعي في التَّقليد القبطي هو مجموعة مرجان M 574 ، وهي مجموعة مخطوطات وُجدت في الفيُّوم مدوَّنة بالقبطيَّة الصعيديَّة تعود إلى نهاية القرن التاسع الميلادي، وقد نشرها وحلَّلها بدقة العالم كويك H. Quecke[١٤] . ولا نعرف حتى الآن أحداثاً أو مصادر موثوقاً بها سابقة على هذه المجموعة تخدم تلك الفترة، ويمكن الاعتماد عليها.

11_ Patr. Orient., t. 14, fasc. 2, p. 352.

12_ Patr. Orient., t. 14, fasc. 2, p. 353.

13_ Robert Taft, *op. cit.*, p. 251

14_ Quecke, *Un Tersuchungen* 117ff.

ثالثاً: صلوات السَّواعي في القـــرن العاشـــر الميلادي

تتَّضح الرؤية من جديد مع بداية القرن العاشر الميلادي بفضـــل النَّهضة الروحيَّة التي شهدتها الكنيسة القبطيَّة في تلك الفتـــرة. ومـــن أشهر الأعلام فيها هو الأنبا ساويرس ابن المقفع أسقف الأشمونين، وقد أشار إلى صلوات السَّواعي في كتابين له هما "مصباح العقل"، "الدُّر الثَّمين في إيضاح الدين".

ففي كتابه "مصباح العقل" يقول:

[... وعلَّمنا أن الصَّلاة التي أمرنا بها رسل المســـيح **ســـبع مرَّات في كل يوم وليلة**. إن شئنا جمَّعنا، وإن شئنا فرَّقنا. لأنه قد فسح لنا في ذلك ولم يضيِّق علينا في الأوقات ... وعلينـــا السُّجود بين يديه بالخضوع والخشوع بمقدار ما أردنـــا مـــن الكثرة. فلم يحدّ لنا حداً محدوداً، فيجد المتكاسل السَّبب في ألاَّ يأتي بشئ من غير ذلك الفرض ...

والأوقات التي وُقّتت وفُسح فيها فقد ذكرها الرُّسل وهي: صلاة الفجر، وعند ثلاث ساعات تمضي من النَّهار، وعند تمام ست ساعات، وعند تسع ساعات أيضاً. وصلاة العشى، وهي قبل مغيب الشَّمس، وصلاة النَّوم، وصلاة نصف اللَّيـــل. وأن نقرأ في الصَّلاة بعد الدُّعاء الذي علَّمنا إياه المسيح في إنجيلـــه المقدَّس (أي الصَّلاة الرَّبانية) **ما شئنا من المزامير** والتَّسابيح.

ومن كان لا يعلم شيئاً غير تلك الصَّلاة (صلاة أبانا الذي ...) أجيز له. لأنها قد جمعت كل الأمور: من الإيمان والإقـــرار

والتَّسبيح والتَّمجيد والطِّلبة والاستغاثة والمسألة ... [١٥]].

فالسَّاعات التي يوردها الأنبا ساويرس هي: باكر، الثالثة، السَّادسة، التَّاسعة، الغروب، النَّوم، ونصف اللَّيل. ولا تفوتنا إشارته الذي يذكر فيها أن المصلي يقول ما شاء من المزامير والتَّسابيح.

ولكنه في كتابه "الدُّر الثَّمين في إيضاح الدِّين" يقدِّم لنا شرحاً أكثر شمولاً عن ساعات الصَّلاة اليوميَّة في أيامه، فيقول:

[... فافهم ـ يا حبيب ـ الأوقات، فهي أصل الخلاص، وبها يدوم الرُّوح القُدُس في الإنسان كما قد أعلمتك أن الله فرض على الإنسان أن **يمضي كل ليلة إلى الكنيسة** بغير كسل ولا توان، ويسبِّحه فيها ويسأله **ويمضي إليها باكر النَّهار** كل يوم، ويصلي ويسبِّحه فيها ويسأله غفران خطاياه في اللَّيلة الماضية. وأن يجعل ملاكاً طاهراً يحفظه في ذلك النَّهار من جند الشيطان وحيلهم. فبتلك الصَّلاة يحفظه الرُّوح القُدُس منهم في جميع ذلك النَّهار.

وكذلك يمضي إلى الكنيسة عند غروب الشَّمس ـ في أوَّل اللَّيل ـ يسبِّحه ويسأله غفران خطاياه في النَّهار الماضي، وأن يرسل إليه ملاكاً طاهراً يحفظه في تلك اللَّيلة من جند الشيطان وحيلهم. فبتلك الصَّلاة تحفظه نعمة الرُّوح القُدُس منهم في جميع بقية تلك اللَّيلة.

هاتان الصَّلاتان تلزمان المؤمنين في كل يوم وليلة يصلونهما

---

١٥ ـ الأنبا ساويرس بن المقفع، كتاب مصباح العقل، تقديم وتحقيق الأب سمير خليل، القاهرة ١٩٧٨، الباب العاشر، ص ٧٠ ـ ٧٤

في الكنيسة بسجود وتضرع، إلاّ أن يكون الإنسان في بلد ليس فيها كنيسة، فهو يصليهما في داره، ويكون قلبه حزيناً لكونه لم يجد كنيسة، لأن الكنيسة هي فردوس الله ...[١٦]].

ويشير الأنبا ساويرس هنا إلى صلاتي رفع بخور باكر وعشيَّة كل يوم في الكنيسة، وأن المؤمنين يواظبون على الحضور إلى الكنيسة مساء وصباح كل يوم، وهو نفس التَّقليد القديم الذي استقر في الكنيسة منذ أجيالها الأولى، ونراه الآن محفوظاً فيها حتى القرن العاشر الميلادي.

وفي موضع آخر من الكتاب المذكور يتكلّم الأنبا ساويرس عن سواعي الصَّلاة اليوميَّة فيقول:

[... وكذلك أمر المؤمنين أن يلازموا الصَّلاة زيادة على ما وصفتُ لك من بكرة وعشيَّة، في الثالثة من النَّهار، والسَّادسة، والتَّاسعة، ووقت المساء (صلاة النَّوم)، ونصف اللَّيل. الخمس صلوات الأخر المضافة إلى الصَّلاتين التي تلزم جميع المؤمنين، الكهنة والعلمانيين في كل يوم وليلة يصلُّونها حيث أرادوا.

أما البطَّالون الذين ليس لهم معاش، فيلزمهم أن يصلُّوها جميعها لاسيَّما الكهنة، ولا يبطلوا واحدة منها، وإلاّ فيقوى عليهم العدو ويقهرهم، لأن بها يطردونه كل ساعة. وأما المتعَبون في معاش الجسد، فلا يلزمهم من هذه الخمس صلوات غير صلاة النَّوم، يصلونها في بيوتهم بتضرُّع وسجود، كما يصلون في الكنيسة باكراً وعشيَّة، لأنها

---

١٦ ـ الأنبا ساويرس بن المقفع، الدُّر الثَّمين في إيضاح الدِّين، مدارس التربية الكنسية بكنيسة رئيس الملائكة الجليل ميخائيل بطوسون ـ شبرا، بدون تاريخ، ص ١٢٢.

تحفظهم من الشيطان وجنده في منامهم ... فهذه الصَّلاة الأخرى تلزم المؤمنين جميعهم، التَّعابي المتعيِّشين، الرِّجال والنِّساء، الأحرار والعبيد، الكبار والصِّغار.

فأما الأربع صلوات الثَّالثة والسَّادسة والتَّاسعة ونصف اللَّيل، فلا يلزم المشتغلون في معاشهم أن يصلُّوها بوقوف وسجود مثل الثلاث صلوات الأخر، بل يصلونها وهم مشتغلون في معائشهم إذا كانوا قياماً أم ماشين أم مربوطين، أو على أي الحالات كانوا. فإن الرَّب يحسب صلواتهم لهم، كما يحسبها للمتفرغين الذين يقفون ويسجدون. وكذلك إذا هم صلّوا نصف اللَّيل، وهم رقود على مراقدهم، حسب الرَّب لهم صلاتهم من أجل تعبهم في المعاش الذي لابد منه.

فأما صلاة بُكرة وعشيَّة والنَّوم، فلابد أن تكون بخشوع وتضرُّع وسجود. صلاتان منها في الكنيسة، وصلاة في الدَّار. لأن صلاة بُكرة وعشيَّة لا تكون أبداً إلاَّ في الكنيسة، إلاَّ إذا كانت بلدة بغير كنيسة. كما يقول داود في مزمور ٦٢ (٦٣): «يا الله إلهي إليك تكون غدواتي لأن نفسي عطشت إليك» وبعد قليل يقول في المزمور: «كذلك أترآى لك في القُدس لكي أنظر قوَّتك» ويقول في المزمور الخامس: «أنا بكثرة رحمتك أدخل بيتك وأسجد في هيكل قدسك» ويقول في مزمور ١٣٧ (١٣٨) «قدام الملائكة أرنِّم لك وأسجد في هيكل قدسك». فلهذا السَّبب يجب أن تكون صلاة بكرة وعشيَّة في الكنيسة، لأن هاتين الصَّلاتين هما أوَّل النَّهار واللَّيل. وصلاة النَّوم تكون في البيت،

والأربع صلوات الأخر يصليها الإنسان حيث يكون، على قدر قوَّته، ولا يتوانى فيها. لأن الثالثة حل فيها الرُّوح القُدُس على التَّلاميذ، وقدَّسهم وعلَّمهم جميع الأسرار السَّمائيَّة والأرضيَّة. فهي صلاة الرُّوح القدُس، وفيها يتجدَّد على المؤمنين، وفيها أيضاً جُلد المسيح عنَّا.

والسَّادسة من النَّهار فيها صُلب المسيح عنا على الخشبة عرياناً. وكذلك يجب علينا أن نصلي فيها للذي صُلب عنَّا.

والتَّاسعة من النَّهار فيها خرج آدم من الفردوس، وحُكم عليه بالموت. وفيها مات المسيح عنَّا وكسر قوَّة إبليس وجنده الذين هم سلاطين الموت، ورد آدم وذريَّته إلى الفردوس، من أجل ذلك يجب أن نصلي فيها بشكر وابتهال.

وفي نصف اللَّيل وُلد المسيح في بيت لحم، وفيها قام من بين الأموات، وفيها يأتي ليدين الأحياء والأموات كما شهد في إنجيله المقدَّس في فصل العشر عذارى (متى ٢٥). من أجل ذلك يجب أن نصلي فيها بتضرُّع وسجود وبكاء[١٧]].

ولم يورد الأنبا ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين شيئاً عن صلاة السِّتار، لا في كتابه "مصباح العقل"، ولا في كتابه الآخر "الدُّر الثَّمين في إيضاح الدِّين".

١٧ـ نفس المرجع، المقال الخامس، ص ١٣٨ـ ١٤٠.

رابعاً: صلوات السَّواعي في القرن الحادي عشر

أقدم مخطوط يحوي صلوات السَّواعي في الكنيسة القبطيَّة هو المخطوط رقم ٣٥٥ ويعود تاريخه إلى سنة ١٠٣٤م، وهو محفوظ بالمتحف القبطي بالقاهرة[١٨]، حيث يحوي الملاحظة التالي بنصها: "كمل سنة سبعماية وخمسين للشهدا الاطهار"[١٩].

خامساً: صلوات السَّواعي في القرن الرَّابع عشر

نتعرَّف على صلوات السَّواعي في الطِّقس القبطي منذ بداية هذا القرن من قس كنيسة المعلَّقة بمصر القديمة القس أبو البركات ابن كبر (+ ١٣٢٤م)، في موسوعته "مصباح الظُّلمة وإيضاح الخدمة" (الباب السادس عشر[٢٠]) فيقول:

"... اقتصر بنا الحواريون على الصَّلاة دون الذَّبائح الحيوانيَّة وأمرونا

18_ Orient. Christ. Periodeca, vol. 2, p.

١٩- سنعود للحديث عن هذا المخطوط في الباب الرَّابع مع الفصول التي تتبعه، وهو الباب الذي عنوانه: "صلوات السَّواعي في الطِّقس القبطي".

٢٠ـ كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة، لأبي البركات المعروف بابن كبر، الجزء الثاني (مخطوط)، مرجع سابق، الباب ١٦.

هذه الموسوعة الطِّقسية تحوي ٢٤ باباً موزعة على جزئين: نُشر الجزء الأوَّل منها بمجهود الأب سمير خليل اليسوعي سنة ١٩٧١م. ونُشر الباب الأوَّل والثاني من هذه الموسوعة في مجموعة الآباء الشرقيين Patrologia Orientalis ضمن مشروع لم يكتمل لنشر الموسوعة كاملة. أما الباب السَّادس عشر فقد نُشر مع ترجمة فرنسية له بواسطة الأب فيليكورت dom Villecourt .

وأما المخطوط الذي يحوي الاثني عشر باباً الأخيرة من هذه الموسوعة فقد حصلتُ عليه، مع جزيل الشكر، من بلجيكا بمساعدة الأب أوجو زانييتي اليسوعي.

باستعمالها ...[٢١] قوانينهم المقدَّسة بالبكور (أي التَّبكير) إلى البيعة قبل كل عمل، والرواح (الذّهاب) إليها عشيَّة كل نهار بشكر الله تعالى، وإقامة الصَّلوات والتَّرتيلات، فهذا هو أحسن الأعمال وأصوبها. فمن كان متفرِّغاً فليلازم الصَّلوات في السَّاعات المأمور بها في اللَّيل والنَّهار. وتجنبوا الكلام في الصَّلوات والقدَّاسات، فإن الكتب المقدَّسة تمنع ذلك، وتأمر بالوقوف بخوف ورعدة وقلوب طاهرة نقيَّة. وجميع الأمم تعيِّرنا بالحديث في قدَّاساتنا فيجب أن نزيل هذا الفعل السَّمج والعادة الرديَّة.

والذي فُرض في كل يوم، صلاة الغروب وصلاة الفجر.

أما صلاة الغروب فلنشكر الله عزَّ وجلَّ على ما أنعم به علينا من حفظنا ساير نهارنا، ونسأله أن يحرسنا من طوارق اللَّيل ومكايد الشيطان.

وصلاة الفجر لنشكر الله على حراسته إيانا فيما مضى من اللَّيل ونسبِّحه على ما أبدأه لنا من نور النَّهار.

ورتَّبوا لنا الصَّلاة على مضي ثلاث ساعات من النَّهار وتذكرة لنا بما تولاه سيِّدنا من تدبير خلاصنا بجسده وبذله عنا على الصَّليب. وأن بداية ذلك التدبير كان في السَّاعة الثالثة، وإرساله روح قدسه على تلاميذه كان في السَّاعة الثالثة.

فهذه الصَّلوات الثلاث (الغروب والفجر والثالثة) هي الواجبة على كافة النَّصارى. وأما المتوزِّعون والكهنة والرُّهبان المتفرِّدون، فعدد الصَّلوات المفروضة عليهم سبع كقول داود النبي «سبع مرَّات كل يوم أسبِّحك على أحكام عدلك». وهي: الأولى باكر النَّهار، رتَّبوها عند الفجر لعلَّتين، إحداهما أن في ذلك الوقت لبس آدم وحوى أقمصة الجلود،

٢١ـ كلمة غير واضحة بالمخطوط.

وطَرَحا ورق التين، ونهضا لطلب الكد والمعاش. والأخرى أن في ذلك الوقت ظهر سيِّدنا للنِّسوة وبشَّرهن بالقيامة. وفئة تراءت لهن الملائكة عند القبر وأعلموهن بانبعاث سيِّدنا من بين الأموات وبشروهم بالفرح الذي صار عوضاً لما كان من الحزن والغم لحواء وآدم وذريتهما. وفي مثل تلك السَّاعة تدخل الأبرار ملكوت السَّموات.

والصَّلاة الثانية في السَّاعة الثالثة صيروها لعلَّتين: إحداهما أن أبانا آدم خُلق في مثل هذا الوقت، وفيه دخل الفردوس. وفي مثله أوقف اليهود المخالفون سيِّدنا أمام بيلاطس وحكم عليه.

الصَّلاة الثالثة في السَّاعة السَّادسة رتَّبوها في نصف النَّهار لعلَّتين إحداهما أن في مثل ذلك الوقت بسط آدم يده وأخذ الثَّمرة التي أكسبته الموت وخاب بأكلها وخزي. والأخرى أن سيِّدنا مدَّ يده في مثل هذا الوقت على الصَّليب وسُمِّرت يداه ورجلاه وجُرِّع المرَّ الممزوج بالخل ليزيل هنا مرارة العبوديَّة التي اكتسبناها بالأكل من الشَّجرة.

والصَّلاة الرابعة في السَّاعة التَّاسعة رتبوها وقت انتهاء النَّهار لعلتين: إحداهما أن في ذلك الوقت حُكم على آدم وقُضي عليه واستتر بورق التِّين خازياً. والأخرى لأن فيه زُلزلت الأرض لصلب سيِّدنا ...[٢٢] الصُّخور، وعشت الظُّلمة ساير المسكونة، وتفتَّحت القبور، وانبعثت كثير من الأموات، وحققوا عند من رآهم جلالة قدر سيِّدنا وعظم سلطانه وشهدوا بحقيقة القيامة.

الصَّلاة الخامسة عند انحطاط الشَّمس للغروب رتَّبوها لعلتين: إحداهما أن في ذلك الوقت أخرج آدم عن الجنَّة، ونُفي إلى الأرض المنبتة

٢٢ـ كلمة غير واضحة بالمخطوط.

حسكاً وشوكاً. والأخرى لأن في ذلك الوقت أطرق سيِّدنا وأسلم روح إنسانيَّته، وفتح باب الفردوس، وانشق حجاب الهيكل دالاً على انشقاق مجد اليهود، ومفارقة روح القدس هيكلهم وبطلان عهدهم.

الصَّلاة السَّادسة صلاة النَّوم في أوَّل اللَّيل، رتَّبوها وقت المساء لعلَّتين: إحداهما أن في ذلك الوقت اشتمل الموت على آدم وحواء، وأُخرجا من الفردوس، والأخرى لأن فيه صُيِّر جسد مخلِّصنا في القبر وأخرجت نفس ألوهيته النفوس المعتقَلة إلى الخلاص. ولأسباب أخرى منها شكر الله الذي أذهب النَّهار بسلامة وأتى باللَّيل للرَّاحة والسُّكون كقول النبي: وجبل اللَّيل راحة لكل البشر. ومنها نعظِّم عظمة قدرته الخالقة القادرة على محو ذلك النُّور المضئ الذي يكشف كل شئ ويعلنه، وإرسال تلك الظُّلمة المدلهمة التي تخفي كل شئ وتستره. ولأن الإنسان إذا نام لا يدري ما يلم به من طوارق الحشرات وبواتق الآفات فيكون قد حصَّن جسده بحصن صلاته. ثم أنه لا يعلم هل توافيه توفية في منامه، فإن فاجأه طارق حُمامِه، فقد توفي مصلياً طايعاً لربِّه تايباً من ذنبه فتُغفر آثامه.

الصَّلاة السابعة وهي نصف اللَّيل، فيها يكون الهدوء من قلق العالم، وطياشة الحركات العمليَّة، ورُتبت في هذا الوقت لعلَّتين: إحداهما أن في مثل ذلك الوقت حصل آدم وحواء في أرض الحزن والكآبة. ولأن سيِّدنا له المجد كان مولده في نصف اللَّيل، وصبغته وفصحه وصلاته ومنحه إيانا جسده ودمه ودفنه وقيامته. وفيه يكون مجيئه الثاني عند انقضاء أمر الدنيا ليدين الأحياء والأموات لقوله في إنجيله المقدَّس ها هوذا الختن يأتي في نصف اللَّيل، وأيضاً داود النبي يقول: كنت أستيقظ في نصف اللَّيل وأسبِّحك على أحكام عدلك. وأُمر أن تكون بعد غسل الأيدي والوجه بالماء ....

وأوامر السَّليحيين وميامر القدِّيسين تنص على أن تكون الصَّلاة بُكرة

وعشيَّة في الكنيسة، ولاسيَّما يوم الأحد ويوم السَّبت. ومن تأخَّر بلا فرض فليفرَّق. وبقية الصَّلوات تجوز للإنسان في بيته، وإذا حضر وقت صلاة من هذه الصَّلوات والمؤمن لا يتمكَّن فيها من الصَّلاة جهراً فليصلي في قلبه سراً ... أما الصَّلوات غير المفروضة: فصلاة النُّسك للرُّهبان، والمتوزِّعين في ليلهم ونهارهم بحسب طاقتهم. وصلاة الأكل قبله وبعده، والكهنة يصلونها مع الشَّعب وهم جلوس. وصلاة السَّفر كصلاة بولس لما شيَّعه أهل أفسس وغيرها ... ومن الصَّلوات غير المفروضة صلاة يصليها بعض الرُّهبان بمجامع برِّية أبو مقار ويسمونها صلاة السِّتار ...

فلكل ساعة اثني عشر مزموراً وقطع مختصَّة بها، يُقال ذلك بعد الشِّبهمات ومزمور الخمسين، ويتلو ذلك أخيراً أجيوس وكيريالیسون والتَّحليل والتَّسابيح التي تتلو المزامير السِّت، وهي تسبحة موسى الأولى، وتسبحته الثانية، وتسبحة حنة أم صموئيل، وتسبحة حبَّقوق النَّبي، وتسبحة السيِّدة، وتسبحة زكريا الكاهن".

وتلخيصاً لما ذكره ابن كبر عن صلوات السَّواعي نجد أنه أشار إلى:

ـ صلاتان في الكنيسة في المساء والفجر، ولاسيَّما يومي السَّبت والأحد من كل أسبوع.

ـ سبع صلوات يوميَّة هي: باكر والثَّالثة والسَّادسة والتَّاسعة والغروب والنَّوم ونصف اللَّيل.

ـ أورد أبن كبر تعليلات جديدة لصلوات السَّواعي مبتعداً عن التَّفسير التَّقليدي الذي يربط بينها وبين مراحل آلام الرَّب الخلاصيَّة، بالإضافة إلى إرسال الرُّوح القُدُس في السَّاعة الثَّالثة من النَّهار.

ـ صلوات باكر والثَّالثة والغروب، هي ثلاث صلوات واجبة على

كل المسيحيِّين. أما باقي الإكليروس والرهبان فالصَّلوات السَّبع مفروضة عليهم. وهو تقسيم جديد لم يأت به أحد قبل ابن كبر، ولم يشر إليه آباء الكنيسة من قبله كما رأينا.

ـ إلاَّ أنه لم يلغ واجب الصَّلوات السَّبع على كل المؤمنين، مشيراً إلى إمكانية تأديتها سراً من القلب لمن لا يتمكَّن من تكميلها جهراً.

ـ هناك صلوات أخرى كثيرة قبل الأكل وبعده، وقبل السَّفَر، وصلوات خاصة بالرُّهبان.

ـ صلاة السِّتار، وتجئ الإشارة عنها لأوَّل مرَّة، ويقول القس أبو البركات ابن كبر (+ ١٣٢٤م) عنها: إنها صلاة غير مفروضة يصليها بعض رهبان أديرة إسقيط مقاريوس.

أما أهم ما يشير إليه ابن كبر فهو محتوى كل ساعة من سواعي الصَّلاة فيذكر: صلاة الشُّكر، والمزمور الخمسين، اثني عشر مزموراً، وقطع مختصَّة بكل ساعة، قدوسٌ، وكيرياليسون، والتَّحليل. ويسبق كل هذا، الصَّلاة الرَّبيَّة طبعاً وإن لم يشر إليها لكونها أمر بديهي.

إلاَّ أننا نلاحظ أن ابن كبر قد أغفل ذكر أي فصول كتابيَّة لكل ساعة صلاة، ومعروف أنه في أديرة الوجه البحري وبحسب شهادة كل من يوحنا كاسيان، وبلاديوس، في الرَّبع الأخير من القرن الرَّابع، هناك فصلان كتابيان واحد من العهد القديم والآخر من العهد الجديد يعقبان ترتيل الاثني عشر مزموراً.

وعن صلوات السَّواعي في القدَّاس الإلهي عند ابن كبر، نقرأ في الباب السَّابع عشر من كتابه "مصباح الظُّلمة وإيضاح الخدمة": "والذي

تداولته البيعة القبطيَّة أن يكون القدَّاس تلو صلاة، والأحسن أن تكـــون الصَّلاة التي تتقدَّمه برفع بخور، هذا إذا كان فصحاً[٢٣]. وأما إذا كان أيام الأربعين والأربعاء والجمعة والأصوام الأخر، فيكون عقب صلاة السَّـــاعة التي تتقدَّمه، أعني التَّاسعة بالأجبية والقطع. والرُّهبان في أيـــام الأربعـــين المقدَّسة يصلون قبله صلاتي الغروب والنَّوم".

٢٣- أي عيداً كنسياً.

البَاب الثَّالث

صلوات السَّواعي
في الكنـــــائس الشَّرقيَّة المختلفة

الفَصل الأوَّل

تقسيم المزامير على سواعي الصَّلاة في الطُّقوس المختلفة

تمهيد

كل الطقوس تعرف السبّع صلوات اليوميَّة، وتشكّل المزامير المحـــور الرَّئيسي لهذه الصَّلوات، إلاّ أن توزيع المزامير على سواعي هذه الصَّلوات يختلف من طقس إلى آخر حسب التَّقليد المحلي لكل كنيسة.

تلاوة كتاب المزامير كله طقس رهباني قديم

يؤكّد العالم اللّيتورجي أنطون بومشتارك A. Baumstark في مؤلّفـــه الشَّهير ''الليتورجيَّا المقارَنة'' أن تلاوة كتاب المزامير كاملاً في وقت ما، كان في الأصل تقليداً رهبانياً عمَّ مختلف المناطق. فبادئ ذي بدء، كانت التلاوة تتم كل ليلة، وكان هذا الاستعمال جارياً في دير سيناء في أواخر القرن السَّادس الميلادي حين زاره كلٌ من يوحنا وصفرونيوس للتـــدرُّب على الحياة الرُّهبانيَّة والطَّقسيَّة فيه. وكان معمولاً بهذا النِّظـــام أيضـــاً في الكاتدرائيَّات النَّسطوريَّة في ليلة أعياد السيِّد الرَّب والقدِّيســـين. ونجـــده يُمارس أيضاً في ميلانو حتى نهاية القرن الثاني عشر في ليالي أعياد بعـــض الشُّهداء حين كانت تلاوة كتاب المزامير تعقب طوافاً ليتورجياً.

أما الرُّهبان النَّساطرة فكانوا يقسِّمون كتاب المزامير - في الآحـــاد والأعياد - بين خدمة اللّيل Night office وصلاة النَّـــوم الـــتي تســـبقها

Compline . وفي أيام الصَّوم كانوا يتلونه مرَّتين في اليوم الواحد، مرَّة في اللَّيل وأخرى موزَّعة على سواعي اليوم النهاريَّة.

وهكذا سلك معظم الآباء الأقدمين عندما وزَّعوا كتاب المزامير كله على ساعات الصَّلوات النَّهاريَّة واللَّيلية لكل يوم، وهو ما صار واضحاً في في الأديرة القبطيَّة ولدى بعض الرُّهبان القدامى في الكنيسة السِّريانيَّة الشَّرقيَّة (الآشوريَّة) في القرون الأولى[١].

التَّقسيم المزموري الكبير والصَّغير

إن البدايات المبكِّرة لتجميع المزامير في وحدات ليتورجيَّة جاءت فيما ذكره البابا أثناسيوس الرَّسولي (٣٢٨-٣٧٣م) في مقاله: "في البتوليَّة"، عندما ذكر أنه بعد كل ثلاثة مزامير تُقال "هللويا"، حيث كانت هذه الوحدة اللَّيتورجيَّة من المزامير تنتهي بصلاة وركوع.

وفي الطُّقوس الشَّرقيَّة تنتهي كل وحدة ليتورجيَّة لمجموعة من المزامير بواحدة من ثلاث صيغ هي:

- الصِّيغة الأولى: "المجد للآب والابن والرُّوح القُدُس، الآن وكل أوان وإلى دهر الدُّهور آمين"، وهي تُعرف في الكنيسة القبطيَّة باسم "الذُّكصا"، أما باقي الكنائس فتدعوها "المجدلة الكبرى[٢]".

- الصِّيغة الثَّانية: "ولك يليق المجد يا الله"، وتأتي هذه الصِّيغة في الطَّقس القبطي هكذا: "المجد لك يا إلهنا - Δόξα σοι ὡ Θεός ἡμῶν ".

1- Anton Baumstark, *Comparative Liturgy*, p. 114.

٢- عن شرح "المجدلة الكبرى"، و"المجدلة الصُّغرى" انظر للمؤلف: كتاب "معجم المصطلحات الكنسيَّة".

وهذه الصِّيغة تأتي دائماً في ختام المزمور الخمسين في الطَّقس القبطي في صلوات الكنيسة لاسيَّما في الأعياد والمناسبات الكنسيَّة الأخرى مثل قدَّاسات اللقَّانات وصلاة السَّجدة، ولكنها في الكنيسة السِّريانيَّة ترافق المزامير ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠ في القومة الرَّابعة من صلاة نصف اللَّيل. وهي تمثِّل دور اللاَّزمة للمزمور ١٤٨:١ـ ٦ في كنيسة القسطنطينيَّة. أما الطَّقس الكلداني فيستعمل اللاَّزمة عينها للمزمور ١٠٤(١٠٣): ١ـ ١٦ في صلاة الصَّباح.

ـ الصِّيغة الثَّالثة: "هلليلويا"، وتوجد أحياناً في قلب المزمور أو بين مقاطعه.

وترتيل المزامير وقوفاً هو تقليد قديم في الكنيسة الجامعة. ولا ننسى أن البابا أثناسيوس الرَّسولي (٢٥٦ـ ٣٧٣م) في مقالته "في البتوليَّة" يُذكِّر العذراء بقوله لها: [قولي مزامير ... وأنت واقفة]. والأصل هنا هو تقليد قبطي انتشر إلى كل بقاع العالم المسيحي.

ولدى الكنائس الشَّرقيَّة مصطلحات طقسيَّة تفيد معنى الوقوف أثناء ترتيل المزامير. ففي الكنيسة البيزنطيَّة هناك اصطلاح στάσις (ستاسيس)، أي "النهوض أو القيام" وهو اصطلاح طقسي يُطلق على "التَّقسيم المزموري الصَّغير" [٣]، ويقابله في الكنيسة السِّريانيَّة اصطلاح "شوبحو".

وفي الطَّقس السِّرياني أيضاً تُقسَّم صلاة اللَّيل إلى أربعة "قومات" وتُدعى كل "قومة" في الطَّقس السِّرياني "مرماية"، أو "مرميتو"، وهي

٣ـ في الطَّقسين السِّرياني والبيزنطي، هناك نوعان من تقسيمات المزامير، النَّوع الأوَّل يُسمى: "التقسيم المزموري الصَّغير"، وهو عبارة عن ثلاثة مزامير تشكِّل معاً وحدة ليتورجيَّة. أما النَّوع الثاني فيُسمى: "التَّقسيم المزموري الكبير" وهو وحدة ليتورجيَّة تشمل اثني عشر مزموراً.

اصطلاح طقسي يفيد "التَّقسيم المزموري الكبير"، حيث تتألَّف كل "قومة – Qawma " من اثني عشر مزموراً (أو اثني عشر قسماً من المزامير)، وقُسِّمت المزامير كلها إلى ١٥ "مرميتو[٤]".

وفي التَّقليد الكلداني، تُدعى الفترات الزمنيَّة الفاصلة بين ترتيل المزامير "ماوتبا – mawtba " أي "جلوساً" ويقابلها في الطَّقس البيزنطي اصطلاح "كاثيسما – κάθισμα " بنفس المعنى عينه. فالكاثيسما هي فترة جلوس تعقب الصَّلاة بعدد معيَّن من المزامير يُتلى في أثنائها ترنيمة استعداداً للاستماع إلى قراءات متعلِّقة بالعيد، أو تفسير لفصل من الإنجيل المقدَّس، أو عظة ما. واستخدمت الكاثيسما أيضاً بمعنى "قطعة أو طروباريَّة Troparion " للصَّلاة، كالقِطَع التي نصليها بعد أناجيل السَّاعات في الأجبية القبطيَّة.

تقسيمات المزامير

قُسِّمت المزامير في كل الطقوس إلى وحدات، كل وحدة تشمل مجموعة من المزامير. أما إذا كان المزمور طويلاً، فكان يُقسَّم إلى عدَّة أقسام[٥]. ولقد أشار القدِّيس يوحنا كاسيان إلى ذلك في كتابه "المؤسَّسات الدَّيريَّة" وهو يشير إلى التَّقليد القبطي في تقسيم المزامير فيقول:

[في موضوع المزامير التي يرتِّلونها في الاجتماعات، لا يسعى الرُّهبان إلى تلاوتها دفعة واحدة، لكنهم تبعاً لعدد المقاطع لا

---

٤ ـ وُزِّعت المرمايات الخمس عشرة على ساعات النَّهار حسب الطَّقس السِّرياني، وهي ساعات باكر، والثَّالثة، والسَّادسة، والتاسعة، والغروب، لكل منها "مرميتان" أما السِّتار فلها مرماية واحدة، ثم صلاة نصف اللَّيل لها أربع "مرمايات".

٥ ـ يُدعى كل قسم منها في السِّريانيَّة "فوسوقو" أي قطعاً أو فصلاً أو جزءاً.

يَصلون إلى آخرها إلاّ بعد أن يقسِّموها بصلوات متوسِّطة إلى قسمين أو ثلاثة. ففي الحقيقة إنهم يتخطُّون عدد المقاطع إلى الرَّوِيَّة الرُّوحيَّة، متمسِّكين بكل قوَّتهم بهذا التنبيه: «إني أصلِّي بالنَّفس وأصلي بالذِّهن» (١ كورنثوس ١٤:١٥)].

وعلى ذلك فقد ارتفع عدد المزامير (بعد تقسيم المزامير الطَّويلة) من ١٥٠ مزموراً إلى ١٨٠ مزموراً. قُسِّمت في القديم إلى ٦٠ وحدة، كل وحدة تشمل ثلاثة مزامير، والوحدة التي تتكوَّن من ثلاثة مزامير تقابل ما نسميه الآن "أقسام فرعيَّة – sous sections " لكتاب المزامير الحالي. وكل ثلاثة مزامير في المتوسِّط تُختم بالذُّكصا. وبعض المزامير الطَّويلة تُقسَّم إلى أكثر من ذُكصا مثل المزمور ١١٨ الذي يُقسَّم إلى ثلاثة ذُكصات.

وعند الأقباط والبيزنطيين والكلدان يُقسَّم كتاب المزامير إلى ٢٠ "كاثيسما[٦]"، وكل كاثيسما تُقسَّم إلى ثلاثة "ذُكصات". فيكون لدينا ٦٠ ذكصا، ٢٠ كاثيسما. ونلاحظ أن بعض المخطوطات القبطيَّة تختلف فيما بينها في أماكن هذه الكاثيسمات، ولكنها تتَّفق كلها في عددها، أي أنها عشرين كاثيسما. وهذا التَّقسيم كان بسبب أن المتوحِّدين كانوا ينتهون من ترتيل سفر المزامير بأكمله في يوم واحد. ولذلك وُجدت تقسيمات مختلفة للمائة والخمسين مزموراً على مدى الصَّلوات السَّبع النهاريَّة واللَّيلية.

وفي فترة لاحقة تم توزيع الكاثيسمات العشرين على مدى الأسبوع

---

٦ ـ يذكر القس أبو البركات ابن كبر أن الروم (البيزنطيين) يقسِّمون كتاب المزامير إلى ١٩ كاثيسما فقط، وذلك بسبب أن الستة عشر مزموراً الأولى اعتُبرت كلها مجموعةً واحدة تُختم بالكاثيسما الأولى، بينما الأقباط يقسِّمون هذه الستة عشر مزموراً إلى قسمين، الثمانية مزامير الأولى تُختم بكاثيسما أولى، والثمانية مزامير الثانية تختم بكاثيسما أخرى.

كله. والمخطوط رقم (١٧٣ طقس) بمكتبة دير القدِّيس أنبا مقار يحوي هذا التَّوزيع للكاثيسمات، وهو لا يحوي أي هوامش أو تواريخ، ولكن بدراسته يتَّضح لنا أنه يعود إلى القرن التَّاسع عشر الميلادي، أو بأكثر تحديد النصف الثاني منه[٧]. وقد وُزعت المزامير في هذا المخطوط كالآتي:

- مساء الأحد: المزامير ١ ـ ٨ = كاثيسما ١
- سَحَر الأحد: المزامير ٩ ـ ١٦ = كاثيسما ٢، المزامير ١٧ ـ ٢٣ = كاثيسما ٣
- مساء[٨] الاثنين: المزامير ٢٤ ـ ٣١ = كاثيسما ٤، المزامير ٣٢ ـ ٣٦ = كاثيسما ٥، والمزامير ٣٧ ـ ٤٥ = كاثيسما ٦
- سَحَر الثلاثاء: المزامير ٤٦ ـ ٥٤ = كاثيسما ٧، المزامير ٥٥ ـ ٦٣ = كاثيسما ٨، المزامير ٦٤ ـ ٦٩ = كاثيسما ٩
- سَحَر الأربعاء: المزامير ٧٠ ـ ٧٦ = كاثيسما ١٠، المزامير ٧٧ ـ ٨٤ = كاثيسما ١١، والمزامير ٨٥ ـ ٩٠ = كاثيسما ١٢
- سَحَر الخميس: المزامير ٩١ ـ ١٠٠ = كاثيسما ١٣، المزامير ١٠١ ـ ١٠٤ = كاثيسما ١٤، والمزامير ١٠٥ ـ ١٠٨ = كاثيسما ١٥
- سَحَر السبت[٩]: المزامير ١٠٩ ـ ١١٧ = كاثيسما ١٦، المزمور ١١٨ = كاثيسما ١٧
- سَحَر الجمعة: المزامير ١١٩ ـ ١٣٣ = كاثيسما ١٨، المزامير ١٣٤ ـ ١٤٢ = كاثيسما ١٩، المزامير ١٤٣ ـ ١٥٠ = كاثيسما ٢٠

ويورد هذا المخطوط النَّص الكامل للعشرين كاثيسما، وكل كاثيسما عبارة عن ثلاث أو أربع قطع مثل قطع الأجبية التي نعرفها الآن، وتتخلَّلها ذكصابتري ... — كانين ... الخ. ولقد وجدتُ أن معظم قطع

7_ Ugo Zanetti, *op. cit.*, p. 334.

٨ـ ربما وقع الناسخ في خطأ، فكتب مساء بدلاً من سَحَر.

٩ـ هذا التَّقسيم الذي أورده المخطوط هو ما يعرفه الطَّقس البيزنطي خلال شهور الشتاء Pendant les mois d'hiver وإن كان الناسخ قد وضع سَحَر السَّبت قبل سَحَر الجمعة فذلك لكي يحتل سَحَر السَّبت الكاثيسما أرقام ١٦، ١٧ مع المزامير ١٠٩ ـ ١١٨، وهذا هو في الحقيقة ما يمارسه الطَّقس البيزنطي حالياً حيث يوم أن يوم السَّبت هو يوم تذكار القدِّيسين والمنتقلين.

الأجبية ـ إن لم تكن كلها ـ مأخوذة من هذه الكاثيسمات العشرين، ولكن بتصرُّف بسيط، حيث يمكن أن تكون قطع أحد السَّاعات مأخوذة من أكثر من كاثيسما وبدون ترتيب، وذلك باستثناء قطع السَّاعات الثَّالثة والسَّادسة والتَّاسعة، وهي ذات أصل فلسطيني قديم نقل عنه كل من الكنيستين القبطيَّة والبيزنطيَّة، حيث جاءت فيهما قطع هذه السَّواعي السَّابق ذكرها متطابقة تماماً.

وعلى سبيل المثال: قطع صلاة الغروب "إذا كان الصدِّيق بالجهد يخلص ..."، منقولة عن الكاثيسمات الأولى والثَّالثة والسَّادسة. وقطع صلاة النَّوم "هوذا أنا عتيد أن أقف أمام الديَّان العادل ..." مأخوذة عن الكاثيسمات السَّادسة والحادية عشر والخامسة عشر، وهكذا. وهو ما سيجري شرحه في موضعه لكل ساعة من السَّاعات القانونيَّة.

وعلى نفس النَّسق، لدينا أيضاً المخطوط رقم (١٦٣طقس) بمكتبة دير القدِّيس أنبا مقار، ويعود إلى القرن العشرين. فهو يقسِّم المزامير إلى ٢٠ كاثيسما مقسَّمة إلى ٦٠ مقطع les sections وفي نهايتها الذُكصا "المجد للآب والابن ...". كما يحوي ٢٣ تسبحة كتابيَّة Odes bibliques هي نفس التَّسبحات التي تُقال في سهرة سبت الفرح في الكنيسة القبطيَّة باستثناء التَّسبحتين أرقام ٢٠، ٢١، وهما تسبحتي يشوع بن سيراخ: الأولى منهما (يشوع بن سيراخ ٣٦:١ـ ١٧)، والثانية (يشوع بن سيراخ ٥١:١ـ ١٢).

أما التقسيم الأكثر شيوعاً لهذه الكاثيسمات فهو:

١ـ مزامير ١ ـ ٨
٢ـ مزامير ٩ ـ ١٦
٣ـ مزامير ١٧ ـ ٢٣
٤ـ مزامير ٢٤ ـ ٣١
٥ـ مزامير ٣٢ ـ ٣٦
٦ـ مزامير ٣٧ ـ ٤٥
٧ـ مزامير ٤٦ ـ ٥٤
٨ـ مزامير ٥٥ ـ ٦٣
٩ـ مزامير ٦٤ ـ ٦٩
١٠ـ مزامير ٧٠ ـ ٧٦

١١ـ مزامير ٧٧ـ ٨٤
١٢ـ مزامير ٨٥ـ ٩٠
١٣ـ مزامير ٩١ـ ١٠٠
١٤ـ مزامير ١٠١ـ ١٠٤
١٥ـ مزامير ١٠٥ـ ١٠٨
١٦ـ مزامير ١٠٩ـ ١١٧
١٧ـ مزمور ١١٨
١٨ـ مزامير ١١٩ـ ١٣٣
١٩ـ مزامير ١٣٤ـ ١٤٢
٢٠ـ مزامير ١٤٣ـ ١٥٠

ويذكر ابن كبر (+ ١٣٢٤م) في كتابه "مصباح الظُّلمة وإيضاح الخدمة" التَّرتيب الذي اتبعه رهبان دير مار جرجس بسدمنت في تقسيم المزامير على السَّواعي النهاريَّة واللَّيلة. حيث كان نصيب كل ساعة من المزامير بالتَّرتيب المتسلسل لها كما وردت في سفر المزامير هو: صلاة باكر ٢٩ مزموراً، والثَّالثة ١٨ مزموراً، والسَّادسة ٢٢ مزموراً، والتاسعة ١٧ مزموراً، والغروب ١١ مزموراً، والنَّوم ١٧ مزموراً، ونصف اللَّيل ٣٦ مزموراً.

وكذلك نجد في مخطوط رقم ١٦٧ بمكتبة دير القدِّيس أنبا مقار، وهو كتاب أجبية عربي مزوَّد ببعض صلوات بالقبطيَّة[١٠]، ويعود إلى سنة ١٨٤٣م، أكمله الرَّاهب شنوده من أخميم، وهو أحد رُهبان دير المحرَّق. ونسخه أحد قسوس دير القدِّيس أنبا مقار. وهو يوضِّح أن المائة والخمسين مزموراً كانت تُصلى كلُّها في يوم واحد في الطَّقس القبطي. ثم يقسِّم المزامير على صلوات السَّواعي بالترتيب التالي:

صلاة باكر (٢٩ مزموراً): ١-٨، ٢٠، ٢١، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٣٠-٣٢، ٣٤-٣٦
الثَّالثة (١٩مزموراً): ١٩، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٨، ٢٩، ٣٣، ٣٧-٤٧، ٥٠
السَّادسة (٢٣ مزموراً): ٤٨، ٤٩، ٥١-٦٢، ٦٦، ٦٩، ٧٧، ٨٣-٨٦، ٩٠، ٩٢
التَّاسعة (١٨ مزموراً): ٧٧، ٩١، ٩٣-١٠٠، ١٠٧، ١٠٩-١١٥
الغروب (١٥ مزموراً): ٧١، ٧٦، ٧٨-٨٢، ٨٧-٨٩، ١٠٦

10_ Ugo Zanetti, *op. cit.*, p. 333.

النَّوم (١٢ مزموراً): ٦١، ٦٣-٦٥، ١٠١-١٠٥، ١١٦، ١٤٠، ١٤١[١١]
نصف اللَّيل (٣٧ مزموراً): ٦٧، ٦٨، ٧٠، ١٠٨، ١١٧-١٣٩، ١٤٢-١٥١

أما المخطوط المحفوظ في مكتبة الفاتيكان[١٢] والذي يرجع إلى القرن الرَّابع عشر، فيحوي في العشر ورقات الأخيرة منه ترتيب السَّواعي في الطَّقس القبطي حسب ممارسة رُهبان دير السيِّدة العذراء (السِّريان) بإسقيط مصر، ويحوي المخطوط عنواناً بالعربيَّة هو: "ترتيب الأشبية القبطي". ويتكوَّن من جزئين: ترتيب خدمة السَّواعي العاديَّة، وترتيب كتاب المزامير كله على مدى اليوم الواحد حيث ورد عنوان هذا الجزء الثاني من المخطوط بالعربيَّة هكذا: "ترتيب الصَّلوات بالمزمور كامل".

أما توزيع المزامير فجاء في هذا المخطوط كما يلي:

صلاة باكر (٢٨ مزموراً): ١-١٨، ٢٠، ٢١، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٣٠، ٣٢، ٣٤-٣٦
الثَّالثة (٢٠ مزموراً): ١٩، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٨، ٢٩، ٣٣، ٣٧-٤٩
السَّادسة (٢٠ مزموراً): ٥١-٦٠، ٦٢، ٦٦، ٦٩، ٧٧، ٨٣-٨٦، ٩٠، ٩٢
التَّاسعة (١٧ مزموراً): ٩١، ٩٣-١٠٠، ١٠٧، ١٠٩-١١٥
الغروب (١١ مزمور): ٦١، ٦٣-٦٥، ١٠١-١٠٣، ١١٦، ١٢٩، ١٤٠، ١٤١[١٣]
النَّوم (١٧ مزموراً): ٧١-٧٦، ٧٨-٨٢، ٨٧-٨٩، ١٠٤-١٠٦
نصف اللَّيل (٣٥ مزموراً): ٦٧، ٦٨، ١١٧-١٣٩، ١٤٢-١٥١

١١ـ يتعجَّب الأب أوجو زانتي Ugo Zanetti من وضع المزمورين ١٤٠، ١٤١ بالإضافة إلى المزمور ١١٦ في صلاة النَّوم، وهي من المزامير الأساسيَّة في صلاة الغروب والتي تميز هذه السَّاعة من سواعي الأجبية. ولكن الطَّقس القبطي هو الطَّقس الوحيد حتى اليوم الذي لا زال يجعل من المزمورين ١٤٠، ١٤١ أساساً لصلاة النَّوم وليس لصلاة الغروب كما في باقي الطقوس الشَّرقيَّة.

Cf. Ugo Zanetti, *op. cit.*, p. 362.

12_ Barberini Or.2

١٣ـ عُزلت المزامير أرقام ١١٦، ١٢٩، ١٤٠، ١٤١ عن بقية المزامير بأربعة نقاط وُضعت قبل هذه المجموعة من المزامير وبعدها، وذُكرت ملاحظة تقول: هذه الأربعة مزامير تُرتل في اللُّخنيكون λυχνικόν أي خدمة إيقاد سراج المساء.

وذكر المخطوط حاشية تختص بصلاة نصف اللَّيل، حيث وضع أربعة نقاط باللَّون الأحمر على شكل صليب عقب المزمور ١١٨، وعقب المزمور ١٣٥، فقسَّم بذلك مزامير صلاة نصف اللَّيل إلى ثلاثة مجموعات. ثم ذكر النَّص التالي: "عند كل صليب تُقرأ قطعة طلبة، وآخر الصَّلاة قطعة أيضاً تُقال قبل كيريااليصون[١٤]".

هذه القطع التي يذكرها المخطوط هي قطع السَّواعي التي نصليها في الثلاث خدمات الآن، وهكذا يوقفنا المخطوط على وضع أولي لنظام صلاة نصف اللَّيل تُرتب فيها المزامير دون فواصل واضحة بين الخدمات الثلاث كما نعرفها اليوم.

ونلاحظ هنا أيضاً أنه قد تمَّ تقسيم المزامير كلها على سواعي الصَّلاة ليس كما وردت بترتيبها في سفر المزامير، ولكن بدأ الناسخ في توزيعها من جديد على السَّواعي مقدِّماً بعضها ومؤخِّراً بعضها الآخر ليتناسب المزمور مع أحداث السَّاعة التي وُضع فيها بحسب رؤية النَّاسخ أو الأصل الذي نسخ عنه.

وكذلك مزامير إيقاد السُّرج (اللَّخنيكن) وردت هنا عقب مزامير صلاة الغروب، ولكن المزامير ١٢٩، ١٤٠، ١٤١ التي تمثِّل صُلب خدمة إيقاد سراج المساء انتقلت إلى صلاة النَّوم في الطَّقس القبطي.

أما عن صلاة نصف اللَّيل فنلاحظ في الخدمة الأولى منها أن المزمور الكبير (١١٨) يسبقه في صلاة نصف اللَّيل ثلاثة مزامير هي ٦٧، ٦٨، ١١٧.

أما الخدمة الثَّانية في صلاة نصف اللَّيل، والتي تبدأ بالمزمور ١١٩ حتى المزمور ١٣٥ فهي نفسها مزامير صلاة الغروب باستثناء المزمورين الأوَّلين

14_ Ugo Zanetti, *op. cit.*, p. 329, 357.

منها، إلاَّ أن المخطوط أضاف عليها المزامير ١٢٩ـ ١٣٥، ومن هذه المزامير الأخيرة تأتي خمسة مزامير متتالية من بدء صلاة النَّوم أي المزامير ١٢٩ـ ١٣٣.

وعلى ذلك فقد حوت الخدمة الثَّالثة من صلاة نصف اللَّيل المزامير ١٣٦ـ ١٣٩، ١٤٢ـ ١٥١ ومن هذه الأرقام الأخيرة تأتي خمسة مزامير من صلاة النَّوم بحسب الأجبية القبطيَّة الحاليَّة هي المزامير ١٢٩ـ ١٣٣.

واضح هنا أن المخطوط ربما يحمل ملامح أولى لتوزيع مزامير الغروب والنَّوم على الخدمتين الثانية والثَّالثة من صلاة نصف اللَّيل، وهو ما يدفعنا إلى الاعتقاد أن هذا التَّرتيب هو وليد القرون الوسطى، حيث يقرِّر ابن كبر (+ ١٣٢٤م) أن مزامير الغروب تُقال في الخدمة الثَّانية، ومزامير النَّوم تُقال في الخدمة الثَّالثة من صلاة نصف اللَّيل.

ولدى دير السيِّدة العذراء (السِّريان) مخطوطان[١٥] يختلف كل منهما عن الآخر في تقسيم المزامير، ولكنهما يتَّفقان على أن كتاب المزامير كله يُصلَّى في كل يوم في السَّاعات النَّهاريَّة واللَّيلية، أو على مدى يومين. والجدول التَّالي يبين هذا التقسيم.

ساعة الصَّلاة	المخطوط ٣٢٦ طقس	المخطوط ٣٤١ طقس
صلاة باكر	١ـ ٨	١ـ ٢٣
صلاة الثَّالثة	١٩ـ ٥٢	٢٤ـ ٥٣
صلاة السَّادسة	٥٣ـ ٩٤	٥٤ـ ٩٤
صلاة التَّاسعة	٩٥ـ ١١٥	٩٥ـ ١١٥
صلاة الغروب	١١٦، ١١٧، ١١٩-١٢٨	١١٦ـ ١٢٨
صلاة النَّوم	١٢٩ـ ١٥١	١٢٩ـ ١٥١

١٥ـ هما: مخطوط رقم ٣٢٦ طقس، ومخطوط رقم ٣٤١ طقس.

ساعة الصَّلاة	المخطوط ٣٢٦ طقس	المخطوط ٣٤١ طقس
نصف اللَّيل	١١٨	١١٨

ونلاحظ أن مزامير الغروب في المخطوط رقم (٣٢٦ طقس) هي نفس مزامير الغروب التي نصليها الآن في الأجبية القبطيَّة. أما المزمور الـ ١٥١ فهو يُصلَّى كل يوم، وليس مرَّة واحدة في السَّنة كما نمارسه حالياً.

وجدير بالذِّكر أن المخطوط رقم (٣٤١ طقس) يدعو صلاة الغروب باسم: "صلاة السَّاعة الحادية عشرة"، ويدعو صلاة النَّوم باسم "صلاة السَّاعة الثَّانية عشرة".

ويقول مار ثاؤفيلس جورج صليبا مطران جبل لبنان للسِّريان الأرثوذكس في مقاله له عن "الليتورجيَّا والحياة الرَّهبانية في الكنيسة السِّريانيَّة": "كانت العادة قديماً أن تُقسَّم المزامير وتوزَّع في العبادة والطَّقس على النحو التالي:

لصلاة الصُّبح	مزامير ١ – ٢٤
لصلاة السَّاعة الثَّالثة	مزامير ٢٤ – ٤٤
لصلاة السَّاعة السَّادسة	مزامير ٤٥ – ٦٧
لصلاة السَّاعة التَّاسعة	مزامير ٦٨ – ٨٢
لصلاة المساء	مزامير ٨٣ – ١٠٣
لصلاة السِّتار	مزامير ١٠٤ – ١٠٧
للقَّومة الأولى من صلاة اللَّيل	مزامير ١٠٨ – ١١٧
للقَّومة الثَّانية من صلاة اللَّيل	مزامير ١١٨ – ١٣٠
للقَّومة الثَّالثة من صلاة اللَّيل	مزامير ١٣١ – ١٤٣
للقَّومة الرَّابعة من صلاة اللَّيل	١٤٤ – ١٥٠

ولقد بطلت هذه العادة واستيعض عنها بطائفة من المزامير "[١٦].

بداية تخفيض عدد المزامير في كلا التَّقليدين الدَّيري والكاتدرائي

يتمثَّل التَّقليد السِّرياني الأنطاكي في شهادة غريغوريوس ابن العبري (+ ١٢٨٦م) في كتابه "إتيكون ـ Ethicon "، حيث يذكر أن هناك ثلاث طرق لتلاوة المزامير: فالبعض يتلوها بحذافيرها كل يوم، والبعض الآخر يتلوها مرَّة كل أسبوع، ومنهم من يوزِّعها على شهر كامل. وبقيت الكنيسة في الأجيال الأولى لا تترنَّم بغير المزامير وتتغذي بروحانيتها. فالوصف الدقيق الذي وصفه ابن العبري يعطينا فكرة واضحة عن بداية توزيع المزامير، في التَّقليد الرَّهباني السِّرياني، على عدة أيام بدلاً من يوم واحد فيقول:

"يتناول الكلام أيضاً تلاوة المزامير، إن العادة المتَّبعة هنا في الأديرة هي الآتية: في فترة ليل واحد ونهار واحد يتلون (أي الرُّهبان) المزامير كلها، مبتدئين بصلاة الصَّباح مع أوَّل كتاب المزامير ومنتهين بصلاة اللَّيل مع المزامير الأخيرة. ولكن بما أن تلاوة المزامير على هذا النَّحو عُرضة للاستعجال ولعدم التروِّي، فقد وُجد بعض الأشخاص الفضلاء الذين بالإضافة إلى تلاوة كتاب المزامير كله في يوم واحد كانوا ينهونه مرَّتين في الأسبوع في قلاليهم. وكان البعض الآخر (من الرُّهبان) يتلون كتاب المزامير على حدة في الشَّهر، بهذه الطَّريقة كانوا يصلُّون المزامير على مهل".

أما عن النِّظام الكاتدرائي في توزيع المزامير، فلدى الكنيسة السِّريانيَّة مخطوطات ترقى إلى القرن التَّاسع أو العاشر للميلاد توزِّع المائة والخمسين مزموراً على السَّاعات القانونيَّة السَّبع، ولكنها الآن في العصور المتأخِّرة

---

١٦ ـ المجلة البطريركيَّة، العدد ١٣٨، تشرين الأوَّل، سنة ١٩٩٤م، ص ٥٢٣

وبهدف الاختصار أسقطت العدد الأكبر منها، ولم يبق من الصَّلوات الفرضيَّة فيها سوى خمسة عشر مزموراً[١٧]. وكانت مزامير سواعي السَّاعات الثَّالثة والسَّادسة والتَّاسعة[١٨] قد حُذفت تماماً.

وإن محاولة التَّخفيف من أعداد المزامير لم تخل منها أي كنيسة. فالكنيسة النَّسطوريَّة قد اجتازت محاولة أوليَّة لتخفيض عدد المزامير، حيث يُرتَّل كتاب المزامير مرَّتين على مدي ستَّة أيام في الأسبوع، ولا زالت هي الممارسة التي يمارسها رهبان الأديرة البيزنطيَّة أثناء الصَّوم المقدَّس الكبير. أما الأرمن فقد سمحوا بتخفيف أكبر حيث يرتِّلون كل كتاب المزامير على مدى ثمانية أيام ليتوافق ذلك مع الثَّمانية ألحان الكنسيَّة التي لديهم، حيث ينحصر ترتيل المزامير في خدمة اللَّيل فقط. وكل جزء من هذه الأجزاء الثمانية لكتاب المزامير يُسمى "قانون – Canon". وهناك ممارسة قريبة من هذه السَّابقة وهي ترتيل المزامير كلها على مدى أيام الأسبوع السَّبعة. فلدينا إذاً:

– إمَّا ترتيل المزامير في خدمة اللَّيل كما ينص كتاب السَّواعي الكلداني.

– أو تُقسَّم المزامير بين السَّحَر ὄρθρος والغروب ἑσπερινός كما في الطَّقس البيزنطي.

– أو تقسَّم المزامير بين خدمات السَّواعي كما في طقس روما بعد الإصلاح الذي أجراه البابا بيوس العاشر[١٩].

١٧ـ الأب يوحنا تابت وآخرون، مرجع سابق، ص ١٢٦، ١٢٧

١٨ـ تُسمى هذه السَّواعي من كل من الكنيستين السِّريانيَّة والبيزنطيَّة بـ "السَّواعي الصُّغرى" وقد سبق لنا الإشارة إلى ذلك.

19_ Anton Baumstark, *Comparative Liturgy*, p. 115.

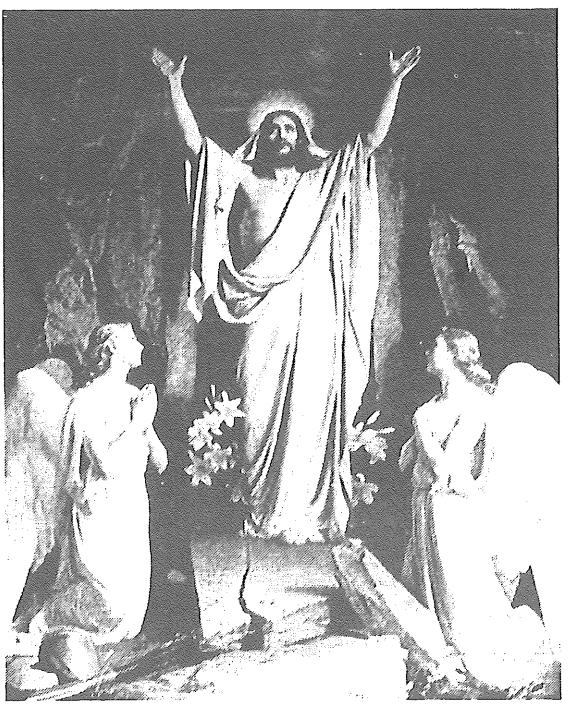

الفَصل الثَّاني

بنية صلوات السَّواعي في الطُّقوس الشَّرقيَّة مع عرض لتاريخها

تمهيد

إن الفترة الأساسيَّة التي استقرَّت فيها بنية صلوات السَّواعي بِشكلها الذي صارت عليه اليوم هي فترة مجهولة لدينا، ولكنها لا تعود لأبعد من القرون الوسطى بأي حال. إلاَّ أن البنية الأساسيَّة لصلوات السَّواعي ترجع إلى القرن الرَّابع الميلادي، في حين أن صلوات السَّواعي نفسها صارت معروفة في الكنيسة المسيحيَّة منذ زمن آبائنا الرُّسُل القدِّيسين.

والآن نشرح ما صارت إليه خدمة ترتيل المزامير في سبعة طقوس مختلفة في الشَّرق المسيحي، مع عرض موجز لتاريخها. فمن جهة لدينا الطَّقس الأرمني والطَّقس السِّرياني الشَّرقي أي الآشوري، وهما يحويان أفضل خصائص الخدمة الكاتدرائيَّة في شكلها الأوَّلي أو الأصلي، نقيَّة غير مختلطة. ومن جهة أخرى هناك التَّقليد القبطي كأقوى تقليد رهباني أو ديري ذي تاريخ قديم وخصائص ليتورجيَّة متميِّزة، إذ حفظ الخدمة الكاتدرائيَّة جنباً إلى جنب مع الخدمة الدَّيريَّة أو الرَّهبانيَّة كخدمتين متجاورتين دون خلط أو مزج بينهما. أما التَّقاليد الأخرى - خصوصاً التَّقليد البيزنطي - فتحوي خليطاً لاستخدامات كاتدرائيَّة متداخلة مع ممارسات ديريَّة، حيث اكتمل امتزاج كل منهما في الآخر خلال الفترة السَّابقة مباشرة لتشريعه أو تقنينه ليأخذ شكله المستقر الذي صار عليه كما نعرفه الآن.

وإذ أُرجئ الحديث عن التَّقليد القبطي للباب القادم، أُورد بالشَّرح فيما يلي لهذه الطقوس الشَّرقيَّة المختلفة، طبقاً للتَّسلسل الآتي:

أولاً : الطَّقس الأرمني.
ثانياً: الطَّقس السِّرياني الشَّرقي (الآشوري، أو النَّسطوري).
ثالثاً: الطَّقس السِّرياني الغربي (الأنطاكي).
رابعاً: الطَّقس الماروني.
خامساً: الطَّقس البيزنطي.
سادساً: الطَّقس الإثيوبي.

أولاً: صلوات السَّواعي في الطَّقس الأرمني

إن أقدم شهادة عن خدمة السَّواعي الأرمينيَّة هي التي انحدرت إلينا من الكاثوليكوس يوحنس Youhannes (٦٥٠- ٧٢٨م) والذي كتب شرحاً عن الخدمات الكنسيَّة بالإضافة إلى شهادات أخرى وذلك في مؤلَّفه "Oratio Synodalis 10, 13- 15 " وفي بعض وثائق أخرى. وهناك أيضاً شرح لصلوات السَّواعي لمؤلِّف آخر اسمه سونسعي Step'annos Siwnec'i (٦٨٠- ٧٣٥م) أي في نفس الفترة التي نحن بصددها.

وهناك شرح آخر في القرن العاشر بواسطة اكسوسروف Xosrov Anjewac'I ، أما العالم اللِّيتورجي كونيبير F.C. Conybeare في مؤلَّفه القديم "الطَّقس الأرمني"، والذي لا زال يحتل مكانة متميِّزة حتى اليوم، فيعطينا معلومات عن بعض المخطوطات التي تتحدَّث عن صلوات السَّواعي الأرمينيَّة. ولدينا ترجمتان على الأقل لخدمة صلوات السَّواعي

الأرمينيَّة واحدة باللاتينيَّة، والأخرى بالإنجليزيَّة[١].

ويحوي الطَّقس الأرمني الحالي سبع سواعي[٢]، ولكن ليس بتسميتها التي تعرفها معظم الطقوس الشَّرقيَّة الأخرى، فهو يشمل:

- صلاة اللَّيل Nocturns وتُسمى بالأرمينيَّة Gišerayin Zam
- صلاة السَّحَر Matins وتُسمى بالأرمينيَّة Arawotean Zam
- صلاة شروق الشَّمس Prime وتُسمى بالأرمينيَّة Arewagali Zam
- صلاة نصف النَّهار Typica وتُسمى بالأرمينيَّة Casu Zam
- صلاة المساء (الغروب) Vespers وتُسمى بالأرمينيَّة Erekoyean Zam
- ساعة (صلاة) السَّلام، وتُسمى بالأرمينيَّة Xalalakan Zam
- ساعة الرَّاحة Compline وتُسمى بالأرمينيَّة Hangstean Zam

ثانياً: صلوات السَّواعي في الطَّقس السِّرياني الشَّرقي (الآشوري)

لا زالت صلوات السَّواعي في الطَّقس السِّرياني الشَّرقي (الآشوري)[٣] ـ مثل الطَّقس الأرمني ـ تحمل خاصية الاستخدام

1_ Robert Taft, *op. cit.*, p. 219_ 220.

٢- قدَّمتُ شرحاً وافياً عن عناصر صلاتي السَّحَر والمساء أي الغروب في هذا الطَّقس الأرمني، وذلك في كتاب: "صلوات رفع البخور في عشيَّة وباكر"، فارجع إليه هناك إن رغبت في ذلك.

٣- ذكرتُ غير مرَّة سواء في هذا الكتاب أو في غيره أن الطَّقس السِّرياني الشَّرقي أي الآشوري هو نفسه الطَّقس النَّسطوري. (انظر للمؤلِّف: كتاب "الكنائس الشَّرقيَّة وأوطانها، الجزء الأوَّل: رؤية عامة – كنيسة المشرق الآشورية"، يناير ٢٠٠٠م).

وهنا تجدر الإشارة إلى أنني قد انزلقت سهواً وعن غير قصد في خطأ ورد في السَّطر الأخير من صفحة رقم (٢٢٩) من الكتاب المذكور، حيث يلزم استبدال عبارة: "خلُص الباحثون من **نفس الكنيسة الآشورية** إلى القول ..." بعبارة: "خلُص الباحثون من **الكاثوليك** إلى القول ...". وأعتذر للقارئ العزيز عن هذا الخطأ،

الكاتدرائي. إلاّ أن السَّاعات الصُّغرى تحمل بقايا تأثيرات ديريَّة. أما الثلاث سواعي الكاتدرائيَّة وهي السَّحَر والغروب والسَّهَر الكاتدرائي في الأعياد festa فهي ذات خصائص كاتدرائيَّة خالصة غير ممتزجة باستخدامات أخرى. وكتاب الصَّلوات الآشوري أو الكلداني (أي النَّسطوري) فهو يحوي فقط هذه السَّواعي الثلاث السَّابقة، بعيداً عن زمن الصَّوم المقدَّس الكبير، باستثناء صلاة النَّوم التي تُسمى عندهم "سبَّاعا – subba'a".

ولقد حاول السنودس الذي انعقد في سلوقية[٤] ـ Seleucia Ctesiphon سنة ٤١٠م أن يوحِّد العادات الليتورجيَّة في الكنيسة السِّريانيَّة الشَّرقيَّة، فقد سنَّ القانون الثَّالث عشر والذي ينص على أن الاستخدام اللّيتورجي كما تمارسه كنيسة سلوقية Seleucia يجب أن يراعيه الجميع. إلاّ أن هذا القانون لم يتعرَّض لذكر الخدمة الإلهيَّة (خدمة صلوات السَّواعي) على وجه الخصوص. أما القانون الخامس عشر للسِّنودس الذي انعقد تحت رئاسة الكاثوليكوس غريغوريوس الأوَّل في دارين Darin سنة ٦٧٦م فقد أمر الشَّعب بحضور صلوات الصَّباح والمساء في الكنيسة، وأنه ليس كافياً تكميل الصَّلوات في البيت، ولا حتى في الكنيسة الخاصة one's own private chapel . وفي أثناء تأدية الصَّلوات يجب أن يشارك كل الشَّعب فيها، ولا يكتفي بمجرَّد الحضور، ويلزم تواجده حتى نهاية الخدمة في الكنيسة. وفي الأعياد يجب ألاّ يهملوا الاجتماعات العامة common

---

وسوف يتم تصحيحه في الطبعة الثانية من الكتاب إن شاء الله مع الإشارة إليه في موضعه.

وعند الحديث عن هذه الكنيسة لا يعنينا الجانب الإيماني لها، حيث تبنت الكنيسة الآشورية (أي النَّسطوريَّة) هرطقة نسطور بطريرك القسطنطينيَّة. ولكننا نستعين أحياناً بهذا الطَّقس لأنه يفيدنا من وجهة دراسة تاريخ الطقوس، لاسيَّما قبل أن تنفصل هذه الكنيسة عن الكنيسة الجامعة سنة ٤٣١م.

٤ ـ "سلوقية" هي مدينة تقع في بلاد ما بين النهرين على بعد حوالي خمسين كيلومتراً جنوب بغداد عاصمة العراق.

synaxes في الكنيسة فيتركونها ويحتفلون بالعيد في بعض الأديرة.

فصلوات السَّواعي إذاً في هذا الطَّقس هي صلوات إلزاميَّة لكل واحد، ولا يكفي تكميلها في اجتماع خاص، ولا يكفي أن تتمَّم بعيداً عن الكنيسة المحلية التي يجتمع فيها الكل معاً.

إن القليل جداً معروف عن الشَّكل المبكِّر للخدمة الإلهيَّة في الكنيسة السِّريانيَّة الشَّرقيَّة، برغم أنها ظلَّت تحوي في بنيتها عناصر منسوبة إلى بعض آباء السِّريان مثل القدِّيس أفرآم السِّرياني (٣٠٦ـ ٣٧٣م)، ومعاصره يعقوب أسقف نصيبين، والكاثوليكوس سمعان بن السباعي (+ ٣٤٤م)، وماروتا الذي من ميفاركات Marutha of Mipharkat (+ ٤٢٠م)، ونرسيس (+ ٥٠٢م)، وباباي الكبير (+ ٦٠٩م).

وطبقاً لما يورده ابْن العبري[٥] (١٢٢٥ـ ١٢٨٦م)، فإن البطريرك سمعان بن سباعي هو الذي نظَّم الخدمة اليوميَّة، حيث تمارسها جوقتان Choirs على مدى أسبوعين. وهذا هو أقدم ترتيب أو تنظيم يتوافق مع أيام الأسبوع في الخدمة الكاتدرائيَّة، وهو التَّنظيم الذي لا زال معمولاً به حتى اليوم. والخدمة العادية ferial أي الخدمة في الأيام السنويَّة في الكنيسة السِّريانيَّة الشرقيَّة أي الآشورية (النَّسطوريَّة) تحوي اثني عشر مناسبة propers تُقسَّم على أسبوعين، وتعتمد على الآحاد التي تتبعها هذه الأسابيع إن كانت زوجيَّة أو فرديَّة في التَّقويم الكنسي، وهو التَّقويم الذي تُرقَّم فيه آحاد السَّنة الطَّقسيَّة بالتَّسلسل. وتتبادل نغمة الخدمة الكنسيَّة جوقتان، الجوقة الأولى لأيام الاثنين والأربعاء والجمعة للأسابيع الفرديَّة، والجوقة الثانية لأيام الثلاثاء والخميس للأسابيع الزَّوجيَّة.

5_ *Chronicon* II, 11.

أما أهم حدث تاريخي يختص بصلوات السَّواعي، فهو بلا شك التَّجديد reform الذي أجراه الكاثوليكوس إيشوعياب الثَّالث Išo'yab III في سنة ٦٥٠م في الدَّير الشَّمالي لمار غبريال، وهو الدَّير الذي يقع على الجانب الأيمن لنهر دجلة Tigris في الموصل Mosul. وهو الدَّير الذي لعب دوراً تاريخياً هاماً في الطَّقس السِّرياني الكلداني. وفي هذا التَّجديد أسَّس البطريرك قواعد للخدمة الكاتدرائيَّة كانت هي الأساسيَّات التي استقرَّت عليها هذه الخدمة حتى اليوم. ولقد ترك البطريرك للرُّهبان حريَّة تنظيم سهرهم اللَّيلي كعادتهم، واحتفل الرُّهبان بالسَّاعات الكاتدرائيَّة أيضاً، ولكنهم راعوا الأخذ بالتَّجديد الذي أدخله إيشوعياب الثَّالث على صلوات السَّواعي واستمروا في ممارسته، وهو ما يُعرف حتى اليوم بطقس الدَّير العالي Upper Monastery .

كما احتفظ الرُّهبان الآشوريون بثلاث سواعي في اليوم، بالإضافة إلى صلاة النَّوم التي أُدخلت مؤخَّراً في الممارسة cursus السِّريانيَّة الآشوريَّة، ثم عادت واختفت بعد ذلك إلى حد كبير فيما عدا السَّاعات الثَّالثة والسَّادسة في فترة الصَّوم المقدَّس الكبير، وبعض مناسبات تبقت خلال باقي السَّنة: مثل صلاة النَّوم في بعض الأعياد، وبقايا من صلاة السَّاعة الثَّالثة في المارميتا marmita أو الأبصلموديَّة عند افتتاحية القدَّاس أي بدايته، وصلاة السَّاعة التَّاسعة كترتيل لبعض المزامير التي تسبق مباشرة صلاة الغروب، وهي السَّواعي التي اختفت في غضون القرن التاسع الميلادي طبقاً لمؤلَّف يشرح الخدمات الكنسيَّة لكاتب مجهول، ولكنه يُنسَب إلى جورج من أربيلا George of Arbela .

وهناك تطوُّرات متأخِّرة لم تمس البنية الأساسيَّة لخدمة السَّواعي، لكنها بالحري تضمَّنت إضافة خدمات تختص ببعض المناسبات، وذلك تحت تأثير تطوُّر التَّقويم اللَّيتورجي للسَّنة الطَّقسيَّة السِّريانيَّة الآشورية

للأعياد والتذكارات الخاصة، وبإضافة تآليف كنسيَّة جديدة. وعن هذه المؤلَّفات الكنسيَّة الجديدة لابد أن نذكر على وجه الخصوص البطريرك إيليا الثَّالث (+ ١١٩٠م) وهو إيليا أبو حليم الذي ألَّف عدداً كبيراً من الصَّلوات في كتابه اللِّيتورجي الذي لا زال يحمل اسمه. أما بعض الصَّلوات الأخرى والأقدم من سابقتها فهي منسوبة إلى بولس أسقف أنبار Paul of Anbar (+ ٧٤٠م). وكتاب ليتورجي آخر يحمل اسم "الزَّهرة" لمؤلِّفه جورج زهرة (+ ١٣٠٠م)، ومعاصره شليمون Šlemon متروبوليت البصرة، وآخرون.

ثالثاً: صلوات السَّواعي في الطَّقس السِّرياني الغربي (الأنطاكي)

يحفظ كل من التَّقليدين السِّرياني الغربي والماروني سبع ساعات قانونيَّة للصَّلاة هي: نصف الليل Nocturns ، والسَّحَر Matins ، والثَّالثة Terce ، والسَّادسة Sext ، والتاسعة None ، والغروب Vespers ، والسِّتار.

وصلاة السَّحَر - التي تُسمى في السِّريانيَّة "صافرو - Safro " - قد استوعبت فيها بقايا السَّهَر الكاتدرائي، وتعرَّضت لازدواج نشأ من اندماج صلاتي السَّحَر الدَّيريَّة والأخرى الكاتدرائيَّة. أما صلاة نصف اللَّيل Lilyo ، فقد تعرَّضت لتطوُّرات صعبة بعد إحلال القطع الشعريَّة الكنسيَّة Ecclesiastical Poetry أي الألحان الكنسيَّة محل التَّرتيل المتَّصل للمزامير (الأبصلموديَّة).

ونتعرَّف على نظام سواعي الصَّلاة في الطَّقس السِّرياني من ثلاثة مخطوطات[٦]، اثنان منها بالمتحف البريطاني بلندن، والثَّالث بالمكتبة

6_ Ugo Zanetti, *op. cit.*, p. 342_ 347.

الأهليَّة بباريس. وهذه المخطوطات الثَّلاثة منسوبة إلى دير السِّريان بإسقيط مصر.

- المخطوط الأول[٧] يعود إلى القرن الثَّالث عشر.
- المخطوط الثاني[٨] يعود إلى ما بين القرنين الرابع عشر والخامس عشر. وعنوانه: "المزامير المرتبة على أوقات الصَّلاة طبقاً لنظام المصريين في صحراء الإسقيط".
- المخطوط الثَّالث[٩] يعود إلى القرن الثَّامن عشر.

ومن هذه المخطوطات الثَّلاثة نستطيع أن نقيم مقارنة واضحة بين مزامير السَّواعي في كلا الطَّقسين القبطي والسِّرياني، ونتعرَّف على المزامير المشتركة في كل ساعة من سواعي الصَّلاة بين هذين الطَّقسين[١٠]. علماً بأن الطَّقس السِّرياني لا يعرف "صلاة النَّوم" والتي تُسمى عندهم "صلاة السِّتار"، أي أن صلاة السِّتار في الطَّقس السِّرياني هي بديل لصلاة النَّوم في الطقوس الأخرى[١١].

وتحوي الأشبية السِّريانيَّة الأنطاكية إلى جانب المزامير مختارات من مؤلَّفات أشهر الآباء والقدِّيسين أمثال مار أفرآم السِّرياني (٣٠٦-٣٧٣م)، وإبراهيم القيدوني، والقدِّيس مكاريوس المصري (الكبير)، وسمعان

7- Brit. Lib. Add. 14, 723.

8- Brit. Lib. Add. 17, 221.

9- Paris Bibl. Nat. Syr. 178.

١٠- فضَّلتُ أن أعرض هذه المقارنة لكل ساعة في موضعها كما سيأتي فيما بعد، علماً بأن ترقيم المزامير في الترجمة السِّريانيَّة يختلف عنها في الترجمة السبعينيَّة وبالتالي القبطيَّة. والجدول الذي أوردته في ملحق في نهاية الكتاب، يوضِّح العلاقة بين أرقام المزامير في التَّرجمات العبريَّة الماسوريَّة، والسَّبعينيَّة ومعها القبطيَّة، واللاَّتينيَّة، وأخيراً السِّريانيَّة، وهو يفيدنا أيضاً في هذه المقارنة.

١١- المجلة البطريركية، العدد ١٣٨، تشرين الأول ١٩٩٤م، ص ٥٢٣

العامودي، والأنبا شنوده رئيس المتوحِّدين القبطي، وإشعياء الحلبي، والبابا أثناسيوس الرَّسولي (٣٢٨-٣٧٣م)، وباسيليوس الكبير (٣٣٠-٣٧٩م)، وغريغوريوس النزيزي (٣٢٩-٣٨٩م)، ويوحنا ذهبي الفم (٣٤٧-٤٠٧م)، وفيلوكسينوس المنبجي (+ ٥٢٣م)، وساويرس الأنطاكي (٤٦٥-٥٣٨م)، ويعقوب الرَّهاوي (٦٣٣-٧٠٨م)، وسواهم[١٢].

أما الممارسة الحالية أو الاستخدام الحالي لصلوات السَّواعي فهو كالآتي:

بين السِّريان الرُّوم الأرثوذكس في أورشليم تتجمَّع صلوات السَّواعي في اجتماعين، حيث تُصلى التاسعة والغروب والنَّوم في الرَّابعة بعد الظُّهر تقريباً شتاءً، وفي الخامسة بعد الظُّهر صيفاً. أما صلاة اللَّيل وصلاة السَّحَر فتُرتَّل مع ساعات الثَّالثة والسَّادسة في السَّاعة السَّادسة صباحاً تقريباً. وفي كلا الخدمتين فإن "الهوتومو – Huttomo" أي الصَّلاة الختاميَّة أي البركة الختاميَّة ومن بعدها التَّسريح dismissal فتُقال في نهاية كل من هاتين الخدمتين الصباحيَّة والمسائيَّة، وليس عقب كل ساعة من سواعي الخدمة.

وفي كيرالا Kerala في جنوب الهند في كنيسة السِّريان الكاثوليك (المالانكار) فلا تزال صلوات السَّواعي تُصلى في كنائس الإيبارشيَّات. وفي كنيسة السِّريان الأرثوذكس في الهند فإن خدمة صلوات السَّواعي تمارَس يومياً صباحاً ومساءً. أما خدمة يوم الأحد فقد اختُصرت الآن حيث تُصلّى سواعي التاسعة والغروب والنَّوم بعد ظهر يوم السَّبت، وتُتبع بخدمة في الخامسة من صباح الأحد حيث تُصلّى صلوات اللَّيل Lilyo ويعقبها مباشرة صلاة السَّحَر Safro ، ثم سواعي الثَّالثة والسَّادسة، ثم يُحتفل في النِّهاية بإقامة الإفخارستيَّا.

أما الجماعات الرَّهبانيَّة في الأديرة فتُوزع صلوات السَّواعي على

١٢ـ نفس المرجع، ص ٥٢٤

مدى اليوم كله بدلاً من جمعها على خدمتين مسائيَّة وصباحيَّة كما سبق ذكره.

رابعاً: صلوات السَّواعي في الطَّقس الماروني

اختُصرت صلوات السَّواعي، فحُذفت من بعضها قراءات الفصول الكتابيَّة، والقطع الشعريَّة الملحَّنة، ودُعيت خدمة السَّواعي بعد اختصارها "شمتو – Shimto ".

وبعد مجمع الفاتيكان الثاني أُعدَّت ترجمة عربيَّة للخدمة الدَّيريَّة المنقَّحة، وبُدء في استخدامها سنة ١٩٧٣م في جامعة الرُّوح القُدُس في الكسليك Kaslik بلبنان تحت إشراف رهبان موارنة. وهذه الخدمة الجديدة تحوي ممارسة مختصرة لصلوات نصف اللَّيل، والسَّحَر والسَّادسة والغروب والنَّوم. مع قراءات يوميَّة مناسبة في صلاتي السَّحَر Safro والغروب Ramšo . وبالرَّغم من أن هذا التَّعديل الجديد لم يحظ بعد بموافقة رسميَّة من السُّلطة الكهنوتيَّة المارونيَّة إلاَّ أنه قد سُمح بممارستها عملياً. وقد لاقت قبولاً واسعاً في الأديرة وفي الدَّوائر العلميَّة والمجتمعات الدينيَّة الأخرى.

ولا يمكننا أن نعمِّم الممارسات التي تمارسها الإيبارشيَّات المختلفة في الكنيسة المارونيَّة، ففي بعض الإيبارشيَّات التي يخدمها الرُّهبان، يصلِّي العلمانيون صلاة الغروب بعد تعديلها باللُّغة العربيَّة جنباً إلى جنب مع الرُّهبان.ولا زالت بعض الإيبارشيَّات الأخرى تمارس صلوات السَّواعي باللغة السِّريانيَّة ولاسيَّما في أسبوع الآلام. وفي بعض الإيبارشيَّات التي يرعاها الإكليروس، فإن هناك محاولات لممارسة خدمة السَّواعي الجديدة باللُّغة العربيَّة مع الشَّعب.

أما الممارسة الكاملة لخدمة صلوات السَّواعي التقليديَّة باللُّغة السِّريانيَّة في أديرة الموارنة فلا تزال تُصلّى على مدى النَّهار في السَّاعات الرَّابعة فجراً، والتَّاسعة صباحاً، والثانية عشر ظهراً، والثَّالثة، والسَّادسة بعد الظهر، والتاسعة مساءً، والثانية عشر منتصف الليل.

وتُظهر الجماعات المارونيَّة في الولايات المتَّحدة الأمريكية حالياً نشاطاً روحياً ملحوظاً، وحياة إفخارستيَّة نامية باضطراد. وخصوصاً في السَّنوات الأخيرة من القرن العشرين. ومنذ سنة ١٩٨٢م ظهرت ثلاثة مجلّدات لخدمة السَّواعي باللغة الإنجليزيَّة تحت اسم "صلاة المؤمن طبقاً للسَّنة الليتورجيَّة المارونيَّة - The Prayer of the faithful according to the Maronite Liturgical Year". وتتصدَّر هذه المجلدات مقدِّمة كتبها رئيس الأساقفة فرانسيس زايك Francis M Zayek توضِّح أن خدمة صلوات السَّواعي لم تعد تعني خدمة تختص بالإكليروس والرُّهبان فقط، دون مشاركة جماعيَّة من الشَّعب أيضاً[١٣].

خامساً: صلوات السَّواعي في الطَّقس البيزنطي

خدمة صلوات السَّواعي في الكنيسة البيزنطيَّة ينظمها كتاب يُسمى الـ "تيبيكون[١٤] - Typicon"، وفي الكنيسة البيزنطيَّة هناك "تيبيكون" كاتدرائي، وأكثر من "تيبيكون" ديري. فمؤسِّسو الحياة

13_ Robert Taft, *op. cit.*, p. 243_ 247 .

١٤ ـ التِّبيكون τυπικόν هو كتاب ليتورجي في الكنيسة البيزنطيَّة يوضِّح كيفيَّة ترتيل كافة الخدمات الكنسيَّة على مدار السَّنة الطَّقسيَّة، مع تعليمات ليتورجيَّة هي بمثابة قوانين يلزم اتباعها يتحدَّد بموجبها ما يلزم اتباعه من نظام طقسي حينما يقع عيدان أو أكثر في نفس اليوم الواحد.

Cf. ODCC, 2nd edition, p. 1401.

الرَّهبانيَّة في الكنيسة البيزنطيَّة كالقدِّيس سابا (٤٣٩- ٥٣٢م)، وثيؤدوروس الإستوديتي (٧٥٩- ٨٢٦م)، وأثناسيوس الآثوسي (+ ١١٠٠م) لم يتركوا لرهبانهم "تيبيكون" مكتوب، ولكن تلاميذهم الذين أتوا بعدهم اعتبروا أن النِّظام الذي وضعه هؤلاء المؤسِّسون أمانةً في أعناقهم عليهم أن ينهجوا على نهجه.

"تيبيكون" القدِّيس سابا

لقد أسَّس القدِّيس سابا[١٥](٤٣٩- ٥٣٢م) خدمة صلوات السَّواعي البيزنطيَّة، وهي تعد من أكثر خدمات السَّواعي الليتورجيَّة انتشاراً في الشَّرق المسيحي بين الكنائس البيزنطيَّة. إلاَّ أن استخدامها قاصرٌ على الأديرة، لأنها في أصلها خدمة ديريَّة. فلقد وضع رُهبان دير القدِّيس سابا نظاماً طقسياً للمواسم اللِّيتورجيَّة، وأضافوا إليها النُّصوص الآبائيَّة. وأهم ما يميِّز هذا النِّظام الطَّقسي هو السَّهَر اللَّيلي الذي يُقام كل ليلة أحد، وكل ليلة عيد من الأعياد الكبرى[١٦]. فاكتسب التِّبيكون الرَّهباني

١٥- القدِّيس سابا هو مؤسِّس الحياة الرهبانيَّة في دير عُرف باسمه في ضواحي مدينة القدس. وكان رهبان الدَّير يشتركون في إحياء الطقوس في كنيسة القيامة وغيرها من الأماكن المقدَّسة، في حضور كثير من الحُجَّاج. وقد التزم الرُّهبان السَّاباويون بالالتزام بخط ليتورجي أصيل أثار إعجاب زوَّار الأراضي المقدَّسة، وحرَّك تقواهم فتناقلوا أخباره وساعدوا بدورهم على انتشاره. وخدمة صلوات السَّواعي التي أسَّسها القدِّيس سابا هي خدمة تعود في أصولها الأولى إلى أديرة القسطنطينيَّة، ومن بعدها إلى أديرة فلسطين، وذلك في غضون نهاية القرن السَّادس وأوائل السَّابع الميلادي. وقد عرضنا لذلك تفصيلاً في قصة زيارة الأبوين يوحنا وصفرونيوس للأب نيلس السِّينائي المتوحِّد، كشرح لخدمة السَّواعي الدَّيريَّة في فلسطين، وكذلك في يوميات السَّائحة الأسبانيَّة إيجيريا عند وصفها للخدمة الكاتدرائيَّة في أورشليم.

١٦- في الكنيسة البيزنطيَّة اثنا عشر عيداً تُعد من الأعياد الكبرى The twelve great feasts هي: الإبيفانيا (٦ يناير)، تقدمة المسيح للهيكل (٢ فبراير)، بشارة العذراء بميلاد المسيح (٢٥ مارس)، أحد الشَّعانين، يوم الصعود، يوم العنصرة، التَّجلي (٦ أغسطس)،

السَّاباوي أهميَّة فرضت نفسها على التِّبيكون الكاتدرائي خطوة بعد خطوة. ومما زاده اعتباراً، هو ذلك الاهتمام الذي أولاه له كل من القدِّيسَين صفرونيوس البطريرك[١٧]، ويوحنا الدِّمشقي (٦٧٥-٧٤٩م).

ويتميَّز هذا النِّظام الطَّقسي بخلق جو من الصَّلاة الهادئة الدَّاعية إلى السَّكينة الباطنيَّة، بفعل تلاوات طويلة على وتيرة واحدة تستوجب الانتباه الدَّائم، والعمق الرُّوحي الواعي.

"تيبيكون" ثيؤدوروس الإستوديتي

أما عن الـ "التِّبيكون" الإستوديتي، الذي وُضع سنة ٧٦٤م فهو تعديل لما ورد في التِّبيكون السَّاباوي ليُتاح للرُّهبان الانصراف إلى أعمالهم مع مراعاة الصَّلاة في أثنائها، وذلك مثلما فعل القدِّيس باسيليوس الكبير (٣٣٠-٣٧٩م) مع رُهبانه يوم أسَّس لهم البازيليكا إلى جوار قيصريَّة الكبادوك سنة ٣٦٩م. وعندما لاقت محاولة القدِّيس باسيليوس الكبير رهبنة الفرض الكاتدرائي (أي تحويل الممارسة الطَّقسيَّة الكاتدرائيَّة لصلوات السَّواعي إلى ممارسة ديريَّة) مقاومة إكليروس قيصريَّة الجديدة، كان رده عليهم أن الصَّلاة الجديدة التي أدخلها هي نفس الصَّلاة التي تصليها أديرة مصر وفلسطين وسوريا وفينيقيَّة، وأنه إذا شئنا المشاركة مع الكنيسة في الصَّلاة فعلينا أن نصلِّي كما يصلُّون في أديرتهم.

صعود جسد العذراء (١٥ أغسطس)، ميلاد العذراء (٨ سبتمبر)، الصَّليب المقدَّس (١٤ سبتمبر)، تقدمة العذراء إلى الهيكل (٢١ نوفمبر)، عيد الميلاد (٢٥ ديسمبر). أما عيد القيامة فهو عيد الأعياد، يحتل مكانة متميِّزة فريدة، ولا يُدرج ضمن الاثني عشر عيداً الكبرى.

١٧ـ هو بطريرك القُدس، ومؤلِّف كثير من الأناشيد الكنسيَّة. أعاد تأسيس الحياة الرهبانيَّة في الأراضي المقدَّسة بعد غزوة الفُرس لها سنة ٦١٤م، وهو أحد واضعي "التِّبيكون" البيزنطي.

وفي الحقيقة فإن ثيؤدوروس الإستوديتي لم يكتب "تيبيكون"، بل دوَّن مواعظ يشرح فيها طريقته. أما صياغة التِّبيكون الإستوديتي فكان من عمل أليكسوس بطريرك القسطنطينيَّة سنة ١٠٣٤م. وفي هذا التِّبيكون الإستوديتي لا وجود للسَّهَر اللَّيلي ولا لصلاة نصف اللَّيل، حيث تقوم صلاة السَّحَر في السَّاعة الأولى من النَّهار مقامها، إضافة إلى عناصر من الفرض الكاتدرائي وهي الصَّلوات السِّرِّيَّة لصلاتي السَّحَر والغروب، وطلبات الشمَّاس وتنظيم التطوافات الشعبيَّة لتأجيج عاطفة الشَّعب الدينيَّة، لاسيَّما في يوم أحد الأرثوذكسيَّة في فترة الصَّوم المقدَّس الكبير. وانتقل النِّظام الإستوديتي إلى إيطاليا، ولا زال معمولاً به إلى اليوم، مع بعض التَّعديل، في دير "جروتا فراتا" قرب روما، وانتقل أيضاً إلى جبل آثوس.

"التِّبيكون" الكاتدرائي

إن خير تعريف لهذا النِّظام هو الوصف الذي تركته السَّائحة الأسبانيَّة إيجيريا في مذكراتها لزيارتها للأراضي المقدَّسة. بالإضافة إلى كتاب المراسيم الرسوليَّة. وهما وثيقتان متزامنتان، الأولى تشهد لصلاة السَّواعي في القُدس، والثانية لصلاة السَّواعي في أنطاكية وما يجاورها.

وفي هذا التِّبيكون الكاتدرائي تقتصر صلاة المساء على المزمور ١٤٠، وصلاة الصَّباح على المزمور ١٦٢، بالإضافة إلى المواعظ والأنتيفونات والطِّلبات التي يشترك فيها الشَّعب اشتراكاً فعلياً. ونلاحظ في كنيسة القُدس وجود مواكب احتفاليَّة (زياحات) بين مختلف أماكن كنيسة القيامة، ويرأس الصَّلاة الأسقف بمشاركة الرُّهبان.

ولم يحتفظ لنا التاريخ بأي تيبيكون لهذه الفترة حتى جاء القرن الثامن ـ التاسع للميلاد، لنجد الشَّهادة الأولى عن تنظيم مستقل لهذا النَّوع من

الفرض الكاتدرائي[١٨]. وبشهادة سمعان التسالونيكي (+ ١٤٢٩م) نعرف أن هذا الفرض كان معمولاً به في الكنائس الكبرى لاسيَّما أنطاكية والقسطنطينيَّة وسالونيكي. ونعرف من نفس المصدر أن الفرض الكاتدرائي كان كل شئ فيه ملحناً ما خلا صلوات الكاهن وطلبات الشمَّاس.

أما أقدم مخطوط إفخولوجيون حفظ لنا هذا الفرض فهو مخطوط يوناني ضمن مجموعة بربريني يحمل رقم (٣٣٦)، ويعود تاريخه إلى القرن الثامن ـ التاسع الميلادي. وفيه سبع ساعات للصَّلاة، تماماً كالفرض الرَّهباني باستثناء عدم وجود صلاة النَّوم. وتقسَّم السَّواعي إلى سواعي كُبرى هي الغروب والسَّحَر، وسواعي صُغرى هي نصف اللَّيل والسَّاعة الأولى والثَّالثة والسَّادسة والتاسعة. وتتألَّف الصَّلوات من أنتيفونات للمزامير أو أنتيفونات وصلوات يتلوها الكاهن، ثم إحناء الرأس والبَركة والحِل.

ونضيف إلى هذا الإفخولوجيون القديم كتاب مزامير منسَّق على

١٨ـ جدير بالذِّكر أنه في غضون هذه الفترة (القرن الثامن التاسع للميلاد) كان مجمع نيقية الثاني الذي عُقد سنة ٧٨٧م قد أورد في قانونه الثاني ما نصه: "... فنحن نأمر أن كل من يرتقي إلى الدَّرجة الأسقفيَّة، يجب أن يعرف كتاب المزامير عن ظهر قلب، ليتمكَّن من أن يتَّخذ منه ما يعظ به ويرشد الإكليريكيين الخاضعين له ...".

ويقول العالم فان اسبن معقِّباً على القانون بقوله: مما يجدر ذكره أن درس المزامير لم يكن مختصاً برجال الكهنوت، بل الشَّعب كله كان يواظب على قراءة كتاب المزامير الإلهي واستظهاره، وكانوا يرتِّلونه عادة أثناء قيامهم بأعمالهم اليوميَّة ترتيلاً عذباً. على أنه على طول الأمد أخذت هذه العادة التقويَّة، أي عادة تلاوة المزامير أو فرض تلاوتها والتأمُّل بأقوالها في فترات معيَّنة، تبطل بين عامة الشَّعب وتنحصر في رجال الكهنوت والرُّهبان والرَّاهبات، ولاسيَّما بين ناذري النَّفس ومكرسيها لخدمة الله والتأمل في أقواله الإلهيَّة، كما يقول لوبّس. ومن النظام وممارسته نشأت القوانين والفروض الكنسيَّة التي توجب قراءة فصول من المزامير في فترات معيَّنة من الوقت. (انظر: حنانيا كسَّاب، مرجع سابق، ص ٨١١).

طريقة كاتدرائيَّة القسطنطينيَّة، وهو يختلف في نظامه اللّيتورجي عن كتاب المزامير السَّاباوي الذي كان معمولاً به في أديرة فلسطين وفي كنيسة القيامة، إذ ينقسم إلى أنتيفونات عددها ٦٨ تشمل المزامير كلها ما خلا ما يُستعمل منها في الفرض اليومي. وهي تُرتب دون مراعاة تسلسلها العددي في سفر المزامير. والجواب في الأنتيفونات المرنَّمة هو في غاية البساطة بحيث يتعلّمه الشَّعب ويرنِّمه بسهولة كاملة مثل: هلليلويا، ارحمني يا الله، أعني يا الله، أنصت إليّ يا الله ... الخ.

ولقد نشر العالم اللّيتورجي الأب ماتيوس[١٩] Mateos سنة ١٩٦٢م أشهر نسخة لهذا التِّبيكون الكاتدرائي، ويتحقّق المطّلع عليه من غياب الألحان والقراءات الطويلة التي تتم على وتيرة واحدة، ويرى في الوقت نفسه وصفاً للحفلات والزِّياحات التي كانت تُقام.

ومع قدوم الحملة الصليبيَّة الرَّابعة سنة ١٢٠٤م تبدَّد هذا التِّبيكون، وعندما عاد البيزنطيون إلى عاصمتهم وجدوا الفرض الرَّهباني مسيطراً بتأثير الرُّهبان الذين تعاطف الشَّعب معهم، فأهملوا التِّبيكون الكاتدرائي حتى اليوم ولم يبق منه سوى بعض آثار يحتفظ بها الطَّقس الكنسي الحالي أهمها الصَّلوات السِّرِّيَّة لكل من ساعتي السَّحَر والغروب، وكذا خدمة حاملات الطيب في سَحَر الأحد.

توحيد التِّبيكون

كان لكل دير التِّبيكون الخاص به، ولقد نشر ديمتريفسكي عشرات

19_ Mateos J., *Le Typicon de La grand 'Eglise*, ms. ste Croix no. 40 Xe S. Orientalia Christiana Analetca, 165, 166, Roma, 1962_ 1963.

الأنظمة[٢٠] في المجلدين الأوَّل والثَّالث من كتابه الشَّهير: "وصف للمخطوطات الليتورجيَّة الموجودة في المكاتب الشَّرقيَّة"، والذي طبعه في كييف سنة ١٩١٧م. وبين هذه الأنظمة الكثيرة تبايُن في نظام الصَّلاة والسُّلوك الرَّهباني. إلى أن جاء راهب ملكاني يُسمى "نيقون" في القرن الحادي عشر أو الثاني عشر، وكان يقطن الجبل العجيب شمالي أنطاكية، وهي فترة رحيل البيزنطيين ومجئ المسلمين. وبعد أن تحقَّق من عدم اتفاق كل من التِّبيكون السَّاباوي والتِّيبيكون الإستوديتي، بل أن نسخ تيبيكون القدِّيس سابا غير متَّفقة فيما بينها، عوَّل على اختيار التِّبيكون السَّاباوي نهجاً له، فسأل الرُّهبان الأقدمين والحدثين من دير القدِّيس سابا، حتى عثر على نسخة قديمة جداً لدي أسقف اللاذقيَّة، فاتخذها أساساً لعمله.

ثم جاء جورجيوس النَّاسك الجيورجي الأصل، ونقل كتابات نيقون إلى جبل آثوس، فساد النظام السَّاباوي على النِّظام الإستوديتي لِما في الأوَّل من مجالات الصَّلاة الهادئة النَّازعة إلى الصَّلاة الدَّائمة، وبدافع الأساقفة المتعاطفين مع الحركة الإصلاحيَّة "الإزيخيست" (أي حركة التأمُّل والهدوء) انتشر التِّبيكون السَّاباوي في الكنيسة البيزنطيَّة. وانتشر انتشاراً واسعاً بعد أن اعتلى كرسي القسطنطينيَّة ثاؤفيلس كوكنوس (١٣٠٠ ـ ١٣٧٩م) تلميذ غريغوريوس بالاماس، فنشر ما كان قد دوَّنه من نظام اللِّيتورجيَّة السَّاباويَّة لما كان راهباً وأحد رؤساء جبل آثوس. وهو ما زال محفوظاً إلى يومنا هذا في مطلع صلاتي الغروب والسَّحَر في الإفخولوجيون وفي الليتورجيَّة الإلهيَّة، وهكذا صار التِّبيكون السَّاباوي هو التِّبيكون الرَّسمي المعمول به.

٢٠ـ من أشهرها النظام الآثوسي، ونظام دير المحسنة، ومار سمعان العجائبي قرب أنطاكية، وجبل القدِّيس أوكسانوس، وغيرها الكثير.

ولقد نُسخ هذا التِّبيكون ونُقل إلى مختلف لغات الطَّقس البيزنطي. ونجد في هذه النسخ خطأً ساباوياً يتأقلم مع حاجات كل مجتمع رهباني إلى أن أتت سنة ١٥٢٥م فاختار منها "دي سابيو" - وهو ناشر ليتورجي إيطالي - نسخة كانت جيِّدة الخط، فصارت هي أم التِّبيبكونات المطبوعة دون سواها، ولم يكن دي سابيو أكثر من مجيد للّغة اليونانيَّة، إذ لم يجر نقداً علمياً على النُّسخة المنتقاه.

والتِّبيبكونات التي كانت تحمل عنوان "تيبيكون الخدمة الكنسيَّة للدَّير المقدَّس القائم في القُدس لأبينا البار المتوشِّح بالله ساباً" حتى سنة ١٨٣٨م، أصبح عنوانها "تيبيكون كنيسة المسيح الكبرى[٢١]".

بنية صلوات السَّواعي في الطَّقس اليوناني القديم

نشر الأب ماتيوس Mateos لأوَّل مرَّة سنة ١٩٦٤م مخطوطاً لكتاب سواعي الصَّلوات حسب طقس الكنيسة اليونانيَّة، وهو يعود إلى القرن التاسع الميلادي[٢٢]. والمخطوط مُعَنون باليونانيَّة بعنوان ترجمته: "كتاب سواعي حسب نظام دير أبينا القدِّيس سابا[٢٣]".

ونظام كل ساعة من سواعيه ثابت لا يتغيَّر، وتشمل كل ساعة من سواعي صلواته البنود التالية:

- صلوات افتتاحيَّة: المجد للآب ... أبانا الذي ... تعالوا نسجد ...
- في السَّاعة الأولى من النَّهار (باكر) تُكرَّر صيغة ثلاث مرَّات هي:

---

٢١ - مجلة المسرة، شباط، ١٩٨٨م، السنة ٧٤، العددان ٧٤٥، ٧٤٦، ص ٣٦- ٤٤

22- J. Mateos, *Un horologion inédit de saint- Sabas: Le codex sinaïtique grec* 863 (Sin. grec.), IX siècle, dans Mélanges Eugéne Tisserant, III (Orient Chrétien), (studi et testi, 233), cite du Vatican, 1964, p. 47- 76.

23- Ugo Zanetti, s.j., *La Distribution des Psaumes dans L'horologion Copte*, dans OCP 56, 1990, p. 348- 349.

" Ἡ νὺξ παρῆλθεν – اللَّيل عبر ..." (٢٤).

- مزامير كل ساعة من السَّاعات(٢٥).
- قطع السَّواعي tropairs ، وتُسمى طروباريَّات، ويتغيَّر بعضها طبقاً لكل يوم من أيام الأسبوع(٢٦).
- الثَّلاثة تقديسات Trisagion .
- قانون الإيمان Credo .
- أبانا الذي Notre Père .

أما صلاة الغروب في هذا المخطوط فهي تحوي ستة عشر مزموراً تبدأ بالمزمور ١٠٣، وتُقسَّم هذه المزامير إلى ثلاث مجموعات (استاسيس – στάσεις)، ويتبعها "استاسيس" رابعة تختص بطقس إيقاد سراج المساء، تحوي المزامير ١١٦، ١٢٩، ١٤٠، ١٤١ ، ويعقبها لحن "يا نوراً بهياً – Joyeuse Lumière " ثم "بروكيمينون(٢٧)"، ثم صلاة "أهِّلنا يارب ...(٢٨)"، ثم تسبحة سمعان الشيخ: "الآن يا سيِّد تطلق عبدك بسلام ... Nunc dimittis "، ثم الصَّلوات الختاميَّة.

٢٤ـ هذه الصيغة معروفة أيضاً في الأجبية القبطيَّة.

٢٥ـ وهي ثمانية مزامير لصلاة باكر: ٥، ٤٥، ٦٦، ٦٩، ٨٩، ٩١، ١٠٠، ١١٢
وسبعة مزامير لصلاة السَّاعة الثَّالثة: ١٦، ٢٤، ٤٢، ٥٠، ١٤٢، ١٤٤، ١٥٠
وستة مزامير لصلاة السَّاعة السَّادسة: ٥٣، ٥٤، ٦٨، ٦٩، ٩٠، ١٤٥
وثلاثة مزامير للسَّاعة التاسعة: ٨٣، ٨٤، ٨٥ مع تسبحة دانيال ٣:٢٦ـ ٣٦
أما صلاة الغروب فتحوي المزامير: ١٠٣، ١١٩-١٣٣، ١٤٠، ١٤١، ١٢٩، ١١٦
وصلاة النوم تشمل المزامير: ٤، ١٢، ٢٦ ... حيث تشوَّه المخطوط بعد ذلك.

٢٦ـ جدير بالذكر أن قطعتي السَّاعتين السَّادسة والتاسعة وُجدت في المخطوط كما هي الآن في الأجبية القبطيَّة بنصهما.

٢٧ـ انظر للمؤلِّف: كتاب: "معجم المصطلحات الكنسيَّة".

٢٨ـ هذه الثلاثة بنود الأخيرة لا زالت تمارسها الكنيسة اليونانيَّة حتى اليوم في صلوات السَّواعي.

صلوات السَّواعي البيزنطيَّة الحاليَّة

لقد بقي الاحتفال بخدمة الصَّباح وخدمة المساء جـزءاً أساسـياً في كنائس الإيبارشيَّات في نهاية الأسبوع وفي الأعياد. على أن خدمة صلوات السَّواعي قد حفظتها كنائس الإيبارشيَّات بكثير من الوقار في ممارسـتها اليوميَّة لها.

وصلوات السَّواعي البيزنطيَّة هي سبع صلوات.

١ ـ صلاة نصف اللَّيل، تتقدَّمها صلاة النُّهوض من النَّوم.

٢ ـ صلاة السَّحَر، تُضم إليها صلاة السَّاعة الأولى من النَّهار.

٣ ـ صلاة السَّاعة الثَّالثة.

٤ ـ صلاة السَّاعة السَّادسة، ويليها التِّيبيكا. وصلاة قبل الغـذاء، وصلاة شُكر بعده.

٥ ـ صلاة السَّاعة التاسعة.

٦ ـ صلاة الغروب، يليها صلاة قبل العشاء وصلاة شُكر بعده.

٧ ـ صلاة النَّوم، وتنقسم إلى صلاة النَّوم الكبرى، وصلاة النَّوم الصُّغرى.

وبين صلوات السَّواعي الأولى والثَّالثة والسَّادسة والتَّاسعة على مدى اليوم، وُجدتْ أيضاً صلوات لأنصاف هذه السَّواعي أُضيفت بينها، وهي تُعرف باسم "ميصوريا[٢٩] ـ μεσώρια". وكل خدمة صلاة من هـذه الخدمات الوسيطة تُسمى "ميصوريون". وهي تُصلّى في صومي المـيلاد والرُّسُل القدِّيسين فقط حسب نظام الأديرة البيزنطيَّة، وفيها تُضاف بعض المزامير إلى جانب المزامير الموجودة في السَّاعة نفسها، بالإضافة إلى بعض الطروباريَّات والطلبات.

29_ Cf. Anton Baumstark, *Comparative Liturgy*, p. 113 .

صلاة النهوض من النَّوم

تبدأ باسم الآب والابن والرُّوح القُدُس، آمين. قدوسٌ الله، قدوسٌ القوي، قدوسٌ الذي لا يموت، ارحمنا (تُقال ثلاث مرات). المجد للآب والابن والرُّوح القُدُس الآن وكل أوان وإلى دهر الدَّاهرين آمين.

ثم يقول: أيها الثالوث القدُّوس ارحمنا، يارب اغفر خطايانا، يارب تجازو عن سيئاتنا، يا قدوس اطلع واشف أمراضنا، من أجل اسمك، يارب ارحم يارب ارحم يارب ارحم. المجد للآب والابن والرُّوح القُدُس الآن وكل أوان وإلى دهر الدَّاهرين آمين.

ثم الصَّلاة الربيَّة، وبعدها تُقال طروباريَّة[٣٠] باللَّحن الأوَّل من كلماتها: "عند نهوضنا من النَّوم، لك نحثو أيها الصَّالح، ونهتف إليك أيها القوي بتسبحة الملائكة قائلين: قدوسٌ قدوسٌ قدوسٌ أنت يا الله من أجل والدة الإله ارحمنا". ذكصابتري ... (باللَّحن الثَّاني).

"لقد انهضتني من سريري ومن نومي، فأضئ يارب عقلي وقلبي، وافتح شفتي لأسبِّحك ...". كانين ... (باللَّحن الثَّالث).

ثم الثيؤطوكيون: "سيوافي القاضي على غفلة وتنكشف لكل واحد منّا أعماله، فسبيلنا أن نصرخ بخوف في نصف الليل هاتفين قدوسٌ قدوسٌ قدوسٌ أنت يا الله من أجل والدة الإله ارحمنا".

ثم تُقال "كيرياليسون" اثنتي عشرة مرَّة، وبعدها طلبة.

٣٠ـ الطروباريَّة في صلوات السَّواعي البيزنطيَّة تقابل القطع في صلوات السَّواعي القبطيَّة، وبنفس ترتيبها في كلا الكنيستين. أي أن الطروباريَّة تنقسم إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول منها يُختم بترتيل "ذُكصابتري ..."، والثاني يُختم بترتيل "كانين ..." أما القسم الثالث فيُسمى الثيؤطوكيون، أي الذي لوالدة الإله.

صلاة نصف اللَّيل اليومية

تبدأ بعبارة: "تبارك الله إلهنا"، وإن وُجد كاهن أو لم يوجد فهي تبدأ بعبارة: "بصلوات آبائنا القدِّيسين، أيها الرَّب يسوع المسيح إلهنا، ارحمنا وخلِّصنا، آمين". وهي تنتهي بهذه العبارة دائماً.

"المجد لك يا إلهنا. المجد لك".

"أيها الملك السَّمائي المعزِّي ...[٣١]".

"قدوسٌ الله، قدوسٌ القوي ...".

كيريااليسون (اثنتي عشرة مرَّة).

"هلمُّوا لنسجد ونركع لملكنا وإلهنا. هلمُّوا لنسجد ونركع للمسيح ملكنا وإلهنا. هلمُّوا لنسجد ونركع للمسيح لأنه هو ملكنا وإلهنا" (بثلاث ميطانيات[٣٢]).

ثم يُقال المزمور الخمسون، المزمور ١١٨، قانون الإيمان، قدوسٌ الله ... (بثلاث ميطانيات) وما يتلوها. ثم طروباريَّة[٣٣] باللَّحن الثامن وهي:

"ها هوذا الختن يأتي في نصف اللَّيل ..." ذكصابتري ...

"تفهمي يا نفسي ذلك اليوم واسهري ..." كانين ...

٣١ـ ونصها يطابق القطعة الرَّابعة من صلاة السَّاعة الثَّالثة في الأجبية القبطيَّة.

٣٢ـ عندما ترد كلمة "ميطانية" مجرَّدة من أي وصف، فهي تدل على سجدات تتم بإحناء الرأس فقط دون إحناء الرُّكب أو السُّجود، وهي تعني ميطانيات صغار. أما إن وردت الكلمة مقترنة بتعبير "ميطانيات كبار" فهي تدل على الميطانيات بحسب مفهومها المتعارف عليه، والتي تتم بإحناء الرُّكب والرُّكوع حتى الأرض.

٣٣ـ هذه الطروباريَّة تطابق قطع الخدمة الأولى من صلاة نصف اللَّيل في الأجبية القبطيَّة. بما فيها القطعة الثَّالثة المختصة بالسيِّدة العذراء، والتي تُدعى في الطَّقس البيزنطي "الثيؤطوكيون".

"أنت هي سور خلاصنا يا والدة الإله ..." وهي الثيؤطوكيون.

ثم يُقال كيرياليسون ٤٠ مرَّة، ثم الطِّلبة: "يا من في كل وقت وفي كل ساعة في السَّماء وعلى الأرض مسجود له وممجَّد ..."[٣٤]. ويعقبها طلبات أخرى لمار أفرآم السِّرياني (٣٠٦ـ ٣٧٣م)، والقدِّيس باسيليوس الكبير (٣٣٠ـ ٣٧٩م)، وغيرهما.

ثم تُقال هلمُّوا لنسجد ... كما سبق، مع ثلاث ميطانيات، ويعقبها المزموران ١٢٠(رفعت عيني إلى الجبال ...)، ١٣٣(ها باركوا الرَّب ...) وبعض طروباريات أخرى، ثم طلبة ختامية تتكون من ثماني عشرة طلبة يُرد على كل منها بالمرد "كيرياليسون - يارب ارحم".

هذا هو ما يُقال في صلاة نصف اللَّيل في كل أيام الأسبوع. ولكن هناك أيضاً صلاة نصف اللَّيل في السُّبوت، وصلاة نصف اللَّيل في الآحاد. ففي الأولى تُزاد ستة مزامير من ٦٤ـ ٦٩، ثم طروباريَّة باللَّحن الثاني:

"يا ذا الطبيعة غير المخلوقة المبدعة الكل، افتح شفاهنا لكي نخبر بتسبحتك هاتفين: قدوسٌ قدوسٌ قدوسٌ أنت يا الله من أجل والدة الإله ارحمنا" ذكصابتري ...

"أيها الصَّالح إننا نحن الذين على الأرض نقدِّم لك تسبيحاً على الظفر مماثلين القوَّات العلوية وهاتفين قدوسٌ ..." كانين ...

"لقد أنهضتني من سريري ونومي فأضئ يارب عقلي وقلبي ..."

أما في صلاة نصف اللَّيل في الآحاد، فلا يُقال فيها من المزامير سوى المزمور الخمسين، ويُقال فيها أيضاً طروباريَّة باللَّحن السَّادس "إنه

٣٤ـ وهي تطابق الطِّلبة التي تُقال في الأجبية القبطيَّة في نهاية كل ساعة من السَّواعي، والتي بدايتها: "ارحمنا يا الله ثم ارحمنا، يا من في كل وقت وفي ساعة ...".

لواجب بالحقيقة أن نسبِّح الثالوث الفائق اللاّهوت ...".

صلاة السَّحَر

وهي تختلف قليلاً في الأيام العادية عن أيام الصَّوم.

ففي أيام الصوم تبدأ بـ "قدوسٌ الله، قدوسٌ القوي ..." وما يتلوها، و١٢ يارب ارحم، وثلاث مرَّات هلم نسجد ...الخ. ثم يُقال المزموران ١٩ «يستجيب لك الرَّب في يوم شدَّتك ...»، و٢٠ «يارب بقوَّتك يفرح الملك ...».

وإذا لم يكن صوم فبعد "تبارك الله ..." تُقال مباشرة: "هلمَّ نسجد ...". ثم المزموران السَّابق ذكرهما.

وتُقال المجدلة الكُبرى "المجد لك يا مُظهر النُّور ..."، وقدوسٌ الله ... وما يتلوها. ثم طروباريَّة تبدأ بالمجدلة الصُّغرى وهي: "المجد لله في العُلى وعلى الأرض السَّلام وفي النَّاس المسرَّة" (ثلاث مرات). ثمَّ: "يارب افتح شفتيّ فيخبر فمي بتسبحتك ..." (مرَّتين). ثم ستَّة مزامير هي على التَّوالي: ٣، ٣٧، ٦٢، ٨٧، ١٠٢، ١٤٢

ويعقب ذلك السِّينابت الكبير، ثم طروباريَّة، ثم التَّسابيح الثالوثيَّة[٣٥] وهي ثمانية تسابيح تُرتَّل على الألحان البيزنطيَّة الثَّمانية.

بعد أن تُقال ستيخولوجيا المزامير والكاثيسماطات على ترتيبها يصلَّى المزمور الخمسين، ثم تبدأ التَّسابيح التِّسع وهي:

١ـ تسبحة موسى الأولى (خروج ١٥).

٣٥ـ سُميت كذلك لأنها تتكوَّن من ثلاث قطع يتخلَّلها المرد (ذُكصابتري ... كانين ...).

٢ـ تسبحة موسى الثَّانية (تثنية ٣٢:١ـ الخ)[٣٦].
٣ـ صلاة حنّة أم صموئيل النَّبي (١ ملوك ص٣).
٤ـ صلاة حبقّوق النَّبي (٣:١ـ الخ).
٥ـ صلاة إشعياء النَّبي (إشعياء ٢٦:٦ـ الخ).
٦ـ صلاة يونان النَّبي (٢:٢ـ الخ).
٧ـ تسبحة الثلاثة فتية القدِّيسين (دانيال ٣).
٨ـ تكملة تسبحة الثلاثة فتية القدِّيسين.
٩ـ تسبحة والدة الإله (لوقا ١:٤٦ـ الخ).

هذه التَّسابيح التِّسع تُعرف في الكنيسة البيزنطيَّة باسم "القانون" وهي تمثل قلب تسبحة السَّحَر البيزنطيَّة. وقد اكتملت هذه التَّسبحات التِّسع في شكلها النِّهائي في غضون القرن السَّادس الميلادي. ونعرف ذلك من أحداث الزِّيارة التي قام بها كلٌّ من صفرونيوس (والذي صار فيما بعد بطريركاً لأورشليم)، ويوحنا الذي من جبل سيناء، في أواخر القرن السَّادس الميلادي، وهناك شاهدا وشاركا في صلوات السَّواعي.

وفي أيام السُّبوت والآحاد تُقال إفلوجيطاريا القيامة.

صلاة باكر

وهي ملحقة بصلاة السَّحَر مباشرة، ويقال فيها المزامير ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠. ثم المجدلة الصُّغرى "المجد لله في الأعالي ..."، وقدوسٌ الله ... وما يتلوها، وكيريااليسون ٤٠ مرة بالإضافة إلى طروباريات وطلبات وميطانيات. وتُختم بطروباريَّة باللَّحن الرَّابع تقول: "اليوم صار الخلاص للعالم، فلنسبِّح الذي قام من القبر، عنصر حياتنا، أنه قد حطَّم الموت بالموت، ومنحنا الرَّحمة العظمى ...".

٣٦ـ تُستخدم في الصَّوم المقدَّس الكبير فقط.

ثم تُصلّى السَّاعة الأولى وهي تابعة مباشرة لصلاة السَّحَر، وتحوي بعد المقدِّمة المزامير ٥، ٨٩، ١٠٠ والمجدلة الكبرى "المجد لك يا مُظهر النُّور ..."، وطروباريَّة، وقدوسٌ الله ... وما يتلوها، وبعض قطع تختص بالسيِّدة العذراء (ثيؤطوكيَّات)، وطلبة ختامية لمار أفرآم السِّرياني. وهي تحوي في جملتها ١٦ ميطانية، منها ثلاث ميطانيات في البداية، والباقي في النهاية. ثم قدوسٌ الله ... وما يتلوها، ويارب ارحم اثنتي عشرة مرَّة، وطلبة ختاميَّة.

صلاة السَّاعة الثَّالثة

المقدِّمة، وعناصرها الثابتة هي: "أيها الملك السَّمائي ..."
"قدوسٌ الله، قدوسٌ القوي ..."
"يارب ارحم" (١٢ مرَّة).
"المجد للآب والابن ..."
"هلمُّوا نسجد ..." (ثلاث مرَّات).

ثم المزامير ١٦، ٢٤، ٥٠ ثم طروباريَّات[٣٧]، ثم يارب ارحم (٤٠ مرَّة)، وطلبة "يا من في كل وقت وفي كل ساعة ..."، مع طلبة ختاميَّة.

صلاة السَّاعة السَّادسة

المقدِّمة المعتادة كما سبق الإشارة إليها، ثم المزامير ٥٣، ٥٤، ٩٠ ثم طروباريَّة باللَّحن الثاني[٣٨]، ثم قدوسٌ الله ... وما يتلوها، ثم طروباريَّة أخرى[٣٩] باللَّحن الثاني. وثيؤطوكيون، وكيرياليسون (٤٠ مرَّة)، وطلبة

٣٧ـ وهي تقابل بكل دقة قطع صلوات السَّاعة الثَّالثة في الأجبية القبطيَّة.

٣٨ـ وهي الثلاث قطع الأولى من صلاة السَّاعة السَّادسة في الأجبية القبطيَّة التي بدايتها: "يا من في اليوم السَّادس وفي وقت السَّاعة السَّادسة ...".

٣٩ـ وهي بقية قطع السَّاعة السَّادسة في الأجبية القبطيَّة التي تبدأ بـ "صنعت خلاصاً في وسط الأرض كلها ...". ولاحظ هنا أن القطع الستّ جاءت في قسمين

"يا من في كل وقت ..."، وطلبة أخرى للقدِّيس باسيليوس بدايتها: "أيها الإله رب القوَّات، ومبدع جميع المخلوقات ..."[٤٠].

صلاة السَّاعة التَّاسعة

المقدِّمة، ثم المزامير ٨٣، ٨٤، ٨٥ ثم طروباريَّة[٤١] باللَّحن الثَّامن، ثم قدوسٌ الله ... وما يتلوها، ثم طروباريَّة أخرى[٤٢]. ثم يارب ارحم (٤٠ مرَّة)، وطلبة "يا من كل وقت ..."، والختام المعتاد.

صلاة الغروب

يقول الكاهن: تبارك الله ...، ثم هلمُّوا نسجد ... (ثلاث مرات)، ثم المزامير ١٠٣، ١٤٠، ١٤١، ١٢٩، ١١٦ ثم لحن "يا نوراً بهياً ...".

وفيها تُقال "أهِّلنا يارب ..." وكذلك مزمور «إليك رفعت عينيّ يا ساكن السَّماء ...»، ثم تسبحة سمعان الشيخ (لوقا ٢:٢٩)، ثم قدوسٌ الله ... وما يتلوها، ثم طروباريَّة العيد المتَّفق، أو النَّهار، ويتخلَّلها ذُكصا ... كانين ... ثم ثيؤطوكيون، ثم الختام[٤٣].

مفصولين عن بعضهما، وقد شرحتُ ذلك بتوضيح وافي في الباب التالي، وذلك عند الحديث عن صلوات السَّواعي في الأجبية القبطيَّة.

٤٠ـ هذه الطِّلبة الأخيرة تقابل دائماً صلاة التَّحليل في آخر كل ساعة من سواعي الصَّلاة في الطَّقس القبطي.

٤١ـ وهي تقابل الثلاث قطع الأولى من السَّاعة التاسعة في الأجبية القبطية "يا من ذاق الموت بالجسد في وقت السَّاعة التاسعة ..."

٤٢ـ وتبدأ بعبارة "لما أبصر اللصُّ رئيسَ الحياة على الصَّليب معلقاً ...".

٤٣ـ شرحتُ صلاة الغروب البيزنطيَّة بشكل أكثر وضوحاً في كتاب: "صلوات رفع البخور في عشيَّة وباكر"، وهو ضمن كتب السلسلة الثَّالثة من "الدُرَّة الطَّقسيَّة".

صلاة النَّوم الكبرى

يبتدئ الكاهن بقوله: تبارك الله ... ثم أيها الملك السَّمائي، ثم قدوسٌ الله ... وما يتلوها، ثم يارب ارحم (١٢ مرَّة)، ثم المجد للآب والابن ... ثم هلمُّوا نسجد ... (ثلاث مرات). ثم المزامير ٤، ٦، ١٢، ٢٤، ٣٠، ٩٠

ثمَّ يقال: "معنا هو الله، فاعلموا أيها الأمم وانهزموا" لأن الله معنا.

"اسمعوا إلى أقاصي الأرض" لأن الله معنا.

"أيها الأقوياء انغلبوا" لأن الله معنا.

"لأنكم لو قويتم ستنغلبون أيضاً" لأن الله معنا.

ثم الطروباريَّة التَّالية:

"إذ قد عبرتُ النَّهار أشكرك يارب، وأسألك أن تهب لي العشيَّة مع اللَّيلة بغير خطيئة يا مخلِّص، وخلِّصني". ذكصابتري ...

"إذ قد عبرتُ النَّهار أمجِّدك أيها السيِّد، وأطلب منك يا مخلِّص أن تمنحني العشيَّة مع اللَّيلة غير مشكَّكة، وخلِّصني". كانين ...

"إذ قد عبرتُ النَّهار أسبِّحك يا قدوس، وأطلب منك أن تهب لي العشيَّة مع اللَّيلة غير مغتالة يا مخلِّص وخلصني".

ثم يرتِّل الخورسان معاً: "إن طبيعة الشَّاروبيم غير المتجسِّدة ...". ويعقب ذلك: قدوسٌ قدوسٌ ...، قانون الإيمان، طلبات للعذراء والملائكة ويوحنا المعمدان والقدِّيسين والأبرار، قدوسٌ الله ... وما يتلوها، ثم طروباريَّة باللَّحن الثَّاني "أنر عينيّ أيها المسيح الإله ..."، وطروباريَّة أخرى باللَّحن الثَّامن[٤٤]، يارب ارحم (٤٠ مرَّة)، وطلبة للقدِّيس

٤٤ـ هي القطع المعروفة في صلاة السِّتار في الأحبية القبطيَّة: "يارب أنت تعرف يقظة أعدائي، وضعف طبيعتي أنت تعلمه يا خالقي ... الخ"، "يارب إن دينونتك

باسيليوس الكبير، وبدايتها: "يارب يارب يا من أنقذتنا من كل سهم يطير في النَّهار... الخ".

ثم هلمُّوا نسجد ... بثلاث ميطانيات، ثم المزمور الخمسين، المزمور ١٠١، وصلاة منسى الملك. ثم طروبارية باللَّحن السَّادس، وبدايتها: "ارحمنا يارب ارحمنا، لأننا متحيِّرون عن كل جواب ..."، ثم كيريياليسون (٤٠ مرَّة)، ويعقبها طلبة.

ثم هلمُّوا نسجد ... بثلاث ميطانيات، ثم المزامير ٦٩، ١٠٢ ثم المجدلة الكُبرى، بالإضافة إلى طروباريَّات أخرى وطلبات كثيرة وطويلة.

فهي بالفعل صلاة نوم كبرى.

صلاة النَّوم الصُّغرى

بعد المقدِّمة يُقال المزامير ٥٠، ٦٩، ١٤٢ ثم المجدلة الصُّغرى "المجد لله في العُلىٰ ... نسبِّحك، نباركك، نسجد لك، نمجِّدك ..."، ويعقبها قانون الإيمان، ثم قدوسٌ الله ... وما يتلوها، ثم طروباريَّة باللَّحن الرَّابع: "يا إله آبائنا الصَّانع معنا دائماً بحسب وداعتك ..." ثم كيريياليسون (٤٠ مرَّة)، ثم طلبة "يا من في كل وقت ..."، يارب ارحم (ثلاث مرَّات)، ثم الختام المعتاد مع بعض الطلبات الختاميَّة.

لمرهوبة ..."، ذكصابتري ... والقطع المعروفة في الخدمة الثانية من صلاة نصف اللَّيل في الأجبية القبطية: "أعطني يارب دموعاً كما أعطيت قديماً للمرأة الخاطئة، واجعلني مستحقاً أن أبل قدميك اللتين أعتقتاني من طريق الضَّلالة وأقدم لك طيباً فائقاً، وأقتني لي عمراً نقياً بالتَّوبة لكي أسمع أنا أيضاً صوتك الحسن إيمانك خلَّصك، امض بسلام" كانين ... ثم الثيؤطوكيون: "يا والدة الإله إذ قد حوينا الثقة بك لا نخزى بل نخلص ..." وهي في الطَّقس البيزنطي بصيغة المتكلِّم المفرد وليس بصيغة جمع المتكلمين كما في الأجبية القبطيَّة.

سادساً: صلوات السَّواعي في الطَّقس الإثيوبي

صلوات السَّواعي الإثيوبيَّة هي نتاج أصل قبطي، وهي تحوي - مثل الطَّقس القبطي - الخدمة الكاتدرائيَّة جنباً إلى جنب مع الخدمة الدَّيريَّة دون مزج بينهما. وإننا نفتقر في الحقيقة إلى معلومات وافية عن صلوات السَّواعي الإثيوبيَّة لندرة المراجع أو الدِّراسات التي تمَّت في هذا الشَّأن. ويُستثنى من ذلك طبعة فيلات[٤٥] Velat's editions التي درست الخدمة الكاتدرائيَّة الإثيوبيَّة. وكذلك التَّرجمة اللاتينيَّة لها Van Lantschoot's Latin version مصحوبة بالشَّرح، وطبعة توراييف Turaev's edition للنَّص الجعيزي Ge'ez مع ترجمة روسيَّة أوفر شرحاً.

وقد استعان الأب روبرت تافت Robert Taft بأحد خريجي المعهد الشَّرقي البابوي بروما Pontifical Oriental Institute وهو الأب عبد ميخائيل كيدان Kidane وهو ابن كاهن إثيوبي أرثوذكسي، ويقوم بتحضير رسالة دكتوراه عن "الخدمة الإلهيَّة Divine office في الكنيسة الإثيوبيَّة"، حيث أمدتنا هذه الرِّسالة بمعلومات قيِّمة. بالإضافة إلى الدِّراسة التي قام بها البروفسور بيتر جيفري Peter Jeffery من جامعة ديلاوار Delawar عن التَّرتيل الديني الإثيوبي، وتحوي هذه الدِّراسة أيضاً معلومات وافرة عن خدمة صلوات السَّواعي في الطَّقس الإثيوبي[٤٦].

والخدمة الكاتدرائيَّة لصلوات السَّواعي الإثيوبيَّة هي خدمة ترتيل، يُحتفل بها بحسب التَّقليد الإثيوبي احتفالاً خشوعياً، وهي تتمثَّل أساساً في صلاة الغروب التي تُسمى "وازيما - Wazema"، وصلاة نصف اللَّيل للآحاد، وتُسمى "ماواديس - Mawaddes"، وخدمة السَّحَر التي تُسمى

45_ *PO* 32, 3_4

46_ Robert Taft, *op. cit.*, p. 261.

"صبحاتا ناف – Sebshata Nagh "، بالإضافة إلى خدمة تسبيح تُسمى "كيستات زآريام – Kestat Za Aryam " وهي خدمة طويلة غنيَّة بألحان غير كتابيَّة non biblical تختص بالاحتفال بالأعياد المريميَّة الكبرى (٤٧)، وبعض المناسبات الكنسيَّة مثل عيد ظهور الصَّليب المقدَّس(٤٨).

وتحل "كيستات زآريام" محل "صبحاتا ناف" في الأعياد. وهي خدمة تحوي ترتيل للمزامير بالإضافة إلى تسبحات كتابيَّة من العهدين القديم والجديد مع أنتيفونات وابتهالات كثيرة، وقراءات من السِّنكسار، ومن كتاب عجائب مريم، ومن الأناجيل. وبها كثير من التَّطويب للعذراء القدِّيسة مريم.

وصلوات السَّواعي الإثيوبيَّة "ساعاتات – Sa'atat " هي صلوات يوميَّة، تُرتَّل من كتاب خاص بها، وهي على أربعة أنواع، كل منها مستقل عن الآخر تماماً. وهو ما يميز التَّقليد الإثيوبي عن غيره من التَّقاليد الشَّرقيَّة الأخرى.

وهذه السَّواعي كما أوضحها جيفري Jeffery هي:

١ـ صلوات السَّواعي القبطية وتُسمى "ساعاتات زا جيبس – Sa'atat za- Gebs ".

٢ـ صلوات السَّواعي حسب ترتيب أبَّا جيورجيس سجلاوي Abba Giyorgis Saglawi .

٣ـ ترتيل كل كتاب المزامير على مدى اليوم.

٤ـ سواعي صلوات وُجدت في مخطوط إثيوبي بمكتبة الفاتيكان يحمل رقم (٢١) (Codex Vatican Ethiopic 21).

٤٧ـ لدى الكنيسة الإثيوبيَّة ثلاثون عيداً للعذراء مريم.

٤٨ـ لا يُعتبر عيد الصَّليب في الكنيسة الإثيوبيَّة من الأعياد المختصة بالسيِّد المسيح، ولكنه عيد مستقل بذاته، له طقسه المتميز، تماماً كما في الكنيسة القبطيَّة.

١- ساعاتات زاجيبس

أي السَّواعي القبطيَّة، وبالطَّبع لابد أن نتوقَّع أنها كنظيرتها القبطيَّة تماماً، فهي ترجمة لكتاب الأجبية القبطيَّة مع إضافة بعض عناصر بيزنطيَّة. وهي تحوي سبع سواعي للصَّلاة قبل إضافة صلاة باكر عليها وهي: نصف اللَّيل، السَّحَر، الثَّالثة، السَّادسة، التَّاسعة، الغروب، النَّوم.

ولكننا لا نعرف بالتَّحديد الزَّمن الذي أُدخلت فيه هذه الخدمة القبطيَّة في التَّقليد الإثيوبي. ولدينا معلومات قليلة عن العلاقة بين هاتين الخدمتين الأفريقيتين المسيحيتين، أي خدمة صلوات السَّواعي القبطيَّة وعلاقتها بنظيرتها الإثيوبيَّة، وذلك قبل سنة ١٢٧٠م، عندما كانت هناك نهضة قبطيَّة في الأوساط الإثيوبيَّة تحت رعاية الرَّاهب اللاَّهوتي الإثيوبي تكلا هيمانوت.

وعلى أي حال فقد تُرجمت الأجبية القبطيَّة إلى لغة الجعيز، وهي اللغة الإثيوبية الليتورجيَّة. واندمجت هذه الخدمة في التَّقليد الإثيوبي. ونفس الشئ حصل مع كتاب الأبصلموديَّة القبطيَّة التي تُرتل أساساً في تسبحة نصف اللَّيل في الطَّقس الإثيوبي.

٢- صلوات السَّواعي حسب ترتيب أبَّا جيورجيس ساجلاوي

وهو مؤلِّف كتاب السَّواعي، ومجدِّد ليتورجي من مدينة ساجلا Sagla الصَّغيرة في أمهارا Amhara ، وقد تنيَّح حوالي سنة ١٤٢٦م. ولقد حلَّت هذه الخدمة محل صلوات السَّواعي القبطيَّة بعد أن شاع استخدامها في الكنيسة الأرثوذكسيَّة الإثيوبيَّة. وهذا على عكس ما سبق أن ذكره الأب روبرت تافت عن أن الكنيسة الإثيوبيَّة لا زالت تستعمل صلاة

السَّواعي القبطيَّة[٤٩].

وهذه الخدمة لازالت هي الخدمة الوحيدة شائعة الاستخدام، والتي تحوي ساعة أخيرة بعد صلاة السَّاعة الثانية عشر، هي خدمة تسبيح للعذراء مريم. وهذه السَّواعي لا تتطلَّب في ترتيلها مشاركة "الدابتارا ـ Dabtara" أي قادة الخوارس لترتيلها. وهي خدمة يُحتفل بها يومياً في الكنائس والأديرة في كل إثيوبيا.

٣- خدمة سواعي يُرتل فيها كتاب المزامير كله

وهي تحوي عادة سبع ساعات، ولا وجود للمزامير في صلاة النَّوم فيها، أو في صلاة نصف اللَّيل. ولكن يوجد ٣٠ مزموراً مع ثلاثة تسبحات في كل ساعة من السَّواعي الخمسة الباقية. ففي هذه الخدمة يُرتل كتاب المزامير كله بالإضافة إلى خمس عشرة تسبحة كتابيَّة كل يوم.

٤- صلوات سواعي وُجدت في مخطوط إثيوبي بالفاتيكان

وهو مخطوط يعود إلى القرن الخامس عشر، وبه صلاة لكل ساعة من السَّاعات الاثنتي عشرة النَّهاريَّة، إلى جانب صلوات سواعي لنصف اللَّيل والسَّحَر والمساء. وهي ممارسة مستخدمة في الأوساط الرَّهبانيَّة.

وهذه الخدمة من صلوات السَّواعي النَّهارية لا تحوي صلوات كتابيَّة، فلا مزامير فيها، ولا تسبحات أو فصول تُقرأ من الإنجيل. أما صلاة نصف اللَّيل وصلاة الغروب فهما يحويان أربعة أو خمسة قراءات كتابيَّة على

49_ Robert Taft, *The Liturgy of the Hours in the Christian East: Origins, Meaning, Place in the Life of the Church*, Cochin: K. C. M. Press, 1984, p. 192.

التَّتابع. وتحوي صلاة الغروب طقس إيقاد المصابيح مع ما يصاحبها من صلوات. وكذلك صلاة بركة مأخوذة من كتاب التَّقليد الرَّسولي Apostolic Tradition .

أما الممارسة الحالية في الكنيسة الإثيوبيَّة الأرثوذكسيَّة فتتمم صلوات السَّواعي بكاملها في الأديرة. أما في الإيبارشيَّات فيُحتفل بصلاة الغروب في عشيَّة الأيام التي تُقام فيها الإفخارستيَّا. حيث تُقام صلاة الغروب في المساء، ويتبعها في السَّاعة الواحدة بعد منتصف الليل صلاة نصف الليل مع التَّسبحة، ثم صلاة السَّحَر، ثم إقامة الإفخارستيَّا دون فاصل زمني بين هذه الخدمات الثلاث. وبالطبع فإن الدابتارا وبقية الإكليروس الكثيري العدد في الكنيسة الإثيوبيَّة يحضرون كل الخدمات على طولها.

البَاب الرَّابع

صلوات السَّواعي في الطَّقس القبطي

الفَصل الأوَّل

عناصر صلاة الأجبية

تمهيد

صلوات السَّواعي في الطَّقس القبطي هي ذات أصل ديري أو رهباني، حيث نشأت أولاً في الأديرة ولا زالت تُمارس بها. وهي سواعي نصف اللَّيل وباكر والثَّالثة والسَّادسة والتَّاسعة والغروب والنَّوم. فهي سبع سواعي أُضيف عليها في القرون الوسطى ساعة تعقب صلاة النَّوم هي "صلاة السِّتار".

ويحوي كتاب الأجبية القبطي نصف عدد سفر المزامير تقريباً. وبنية كل ساعة من صلوات السَّواعي تتكوَّن من مقدِّمة، وخاتمة، وهذه المقدِّمة والخاتمة ثابتة لا تتغيَّر، ويقع بينهما مضمون كل ساعة من السَّواعي، وهذا المضمون متغيِّر من ساعة إلى أخرى.

وباستثناء المقدِّمة والخاتمة لكل ساعة من سواعي الصَّلاة، يشتمل مضمون كل ساعة على العناصر الليتورجيَّة التالية:

- اثني عشر مزموراً.
- فصل من الإنجيل المقدَّس.
- قطع ذات مرد.
- كيرياليسون (٤١ مرَّة).
- الثلاثة تقديسات.

ـ أبانا الذي.
ـ صلاة التَّحليل.

وفيما يلي شرح تفصيلي لبنية صلوات السَّواعي في الطِّقس القبطي.

(أ) المقدِّمة

وتتركَّز المقدِّمة عموماً في الافتتاحيَّة، وصلاة الشُّكر، والمزمور الخمسين، ويضاف عليها طلبة تُقال في صلاة باكر، وأخرى في صلاة نصف اللَّيل.

١ ـ الافتتاحيَّة

نبدأ بقولنا ⲁⲛ̅ⲁ̅ⲗ̅ ⲛⲁⲓ ⲛⲁⲛ ⲡⲟ̅ⲥ̅ ⲡⲟ̅ⲥ̅ أي "يارب، يارب[1] ارحمنا. اللِّيلويا". ثم نكمل بالقبطيَّة أو بالعربيَّة: "باسم الآب والابن والرُّوح القُدُس إله واحد[2] آمين"، ثمَّ "المجد للآب والابن والرُّوح القُدُس الآن وكل أوان وإلى دهر الدُّهور آمين". ثم الصَّلاة الربانيَّة.

هذه الافتتاحيَّة ⲡⲟ̅ⲥ̅ ⲡⲟ̅ⲥ̅ ⲛⲁⲓ ⲛⲁⲛ التي تبدأ بها صلوات المزامير، هي فريدة في الطِّقس القبطي من بين كافة الطقوس الشرقيَّة، حيث تبدأ الصَّلاة بطلب الرَّحمة. وكل أنواع الصَّلاة في الطِّقس القبطي بدون استثناء تبدأ بطلب رحمة الرَّب. ففي طقس رفع البخور أو في صلوات

---

١ ـ هكذا كان يرددها بعض شيوخ الكهنة الذين سمعناهم في أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات من القرن العشرين.

٢ ـ عبارة "إله واحد" لا توجد سوى في تقليد الكنائس الشرقيَّة فقط، أمَّا الغرب المسيحي فلا يعرفها.

المناسبات الكنسيَّة يبدأ الكاهن بقوله باليونانيَّة:

Ἐλέησον ἡμᾶς ὁ Θεὸς ὁ πατὴρ ὁ παντοκράτωρ παναγία Τρίας ἐλέησον ἡμᾶς ...

أي "ارحمنا يا الله الآب ضابط الكل، أيها الثَّالوث القدُّوس (الكلِّي القداسة) ارحمنا ... الخ".

وكما تبدأ الصَّلاة بطلب الرَّحمة هكذا تنتهي أيضاً. ففي ختام صلوات المزامير، نختم بالطِّلبة: "ارحمنا يا الله ثم ارحمنا، يا من في كل وقت وفي كل ساعة في السَّماء وعلى الأرض مسجود له وممجَّد ..."، وبرغم أن هذه الصَّلاة الختاميَّة تعرفها أيضاً الكنيسة البيزنطيَّة بنصها، إلاَّ أن مقدِّمتها "ارحمنا يا الله ثم ارحمنا"، هي تقليد قبطي بحت لا تشترك فيه أي كنيسة أخرى. وفي ختام صلوات التَّسبحة يكون ختام التَّسبيح هو ⲔⲩⲢⲓⲉ ⲛⲁⲓ ⲛⲁⲛ "يا الله ارحمنا ..."، والمردد المتكرِّر هو Κύριε ἐλέησον "كيرياليسون ـ يارب ارحم" (ثلاث مرَّات). وأيضاً في ختام أي اجتماعات كنسيَّة يقول الكاهن: "ليتراءف الله علينا ولیبارکنا ولينر بوجهه علينا **ويرحمنا**[٣]...".

فرحمة الرَّب هي لنا أفضل من الحياة. بها نبدأ صلواتنا وبها نختمها. وبها نبدأ حياتنا وبدونها لا تكون لنا حياة.

أما تكرار لفظة "يارب" في افتتاحيَّة صلوات السَّواعي في الطَّقس القبطي والتي يقولها الكاهن أمام باب الهيكل، باب السَّماء، فهي تضعه مع المصلِّين في مواجهة قول الرَّب: «اجتهدوا أن تدخلوا

٣ـ ورد النَّص هكذا في النسخة السِّينائية.

Edwin Hatch and Henry A. Redpath, *A concordance to The Septuagint*, Austria 1975, vol. 1, p. 450.

من الباب الضيِّق، فإني أقول لكم إن كثيرين سيطلبون أن يدخلوا ولا يقدرون من بعد ما يكون ربُّ البيت قد قام وأغلق الباب، وابتدأتم تقفون خارجاً وتقرعون الباب قائلين ياربُ ياربُ افتح لنا. يجيب ويقول لكم: لا أعرِّفكم من أين أنتم ... تباعدوا عني يا جميع فاعلي الظُّلم[٤]». وهنا رَبَط الرَّب بين الدُعاء باسمه "ياربُ ياربُ" وبين فعل ما يقوله. وهكذا يخاطب الرَّب كل من يقول في بداية صلاته "ياربُ ياربُ" قائلاً له: «لماذا تدعونني ياربُ ياربُ وأنتم لا تفعلون ما أقوله[٥]». ويؤكِّد الرَّب هذا الأمر في موضع آخر ويقول: «ليس كل من يقول لي ياربُ ياربُ يدخل ملكوت السَّموات، بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السَّموات. كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم ياربُ ياربُ ... فحينئذ أصرّح لهم إني لا أعرفكم قط، اذهبوا عني يا فاعلي الإثم[٦]». فياربُ ياربُ افتح لنا باب الرَّحمة قبل أن تفتح لنا باب السَّماء.

وإن تكرار لفظة "ياربُ" هي ذات تقليد يعود إلى العهد القديم، حيث أن تكرار النِّداء بالاسم مرَّتين هو من الأدب العبراني الذي انتقل إلى الكنيسة المسيحيَّة. فهكذا خاطب الرَّب صموئيل قائلاً له: «صموئيل صموئيل». وخاطب إبراهيم أب الآباء بقوله له: «إبراهيم إبراهيم».

أما إضافة الذُكصا "المجد للآب ..." في الافتتاحيَّة فهي تقليد تعرفه الطقوس البيزنطيَّة والسِّريانيَّة والمارونيَّة، ولكن بتعديل بسيط، وهو أن هذه الذُكصا تأتي بعد صلاة أبانا الذي ... وليس قبلها كما

---

٤ ـ لوقا ١٣:٢٤، ٢٥، ٢٧

٥ ـ لوقا ٦:٤٦

٦ ـ متى ٧:٢١ ـ ٢٣

في التَّقليد القبطي[٧].

وعن عبارة "خبزنا الذي للغد" في الصَّلاة الربيَّة، فقد وُجدت هكذا في التَّرجمة القبطيَّة للكتاب المقدَّس منذ القرن الثاني الميلادي. ويذكر القدِّيس جيروم (٣٤٢ـ ٤٢٠م) أنها تعبير وُجد أيضاً في إنجيل العبرانيين[٨]. ولقد وردت هذه العبارة في النَّص اليوناني هكذا: Τὸν ἐπιούσιον ἄρτον ἡμῶν أي «خبزنا الجوهري»، ووردت العبارة في التَّرجمة البيروتيَّة «خبزنا كفافنا». أما ختام الصَّلاة الربيَّة بعبارة "بالمسيح يسوع ربنا"، فهي سمة تميز الطَّقس القبطي دون غيره من الطقوس الأخرى[٩].

٢- صلاة الشُّكر

وهي صلاة خاصة بالطَّقس الإسكندري، نفتتح بها كل صلواتنا وطقوسنا المختلفة على مدار السَّنة الطَّقسيَّة بدون استثناء عدا ثلاثة أيام البصخة التي لا يُرفع فيها بخور.

والأدب اللِّيتورجي يحتِّم أن تبدأ كل صلاة إلى الله بشُكره أولاً على عظيم صنيعه معنا، وعنايته لا تهملنا لحظة واحدة ولا طرفة عين. ومعروف أن الشُّكر من كل القلب في بداية الصَّلاة هو القنطرة أو هو الجسر الذي نقيمه بيننا وبين الله لتعبر من عليه طلباتنا إليه، وترتَّد إلينا من خلاله استجابته لصلواتنا وطلباتنا.

٧ـ الأب يوحنا تابت وآخرون، مرجع سابق، ص ١٨٦

8_ M. R. James, *The Apocryphal New Testament*, p. 4 ; Burmester, *The Egyptian or Coptic Church*, Le Caire, 1967, p. 320.

9_ Burmester, *op. cit.*, p. 320.

وطبقاً لمخطوط كسمارسك Mr. Frank Kacmarcik Codex وهو مخطوط يوناني عربي للقدَّاس القبطي[١٠]، نشره العالم ماكومبر W.F. Macomber في بحث له بعنوان:[١١] "النَّص اليوناني للليتورجيَّة القبطيَّة ولقداسي باسيليوس وغريغوريوس طبقاً لمخطوط Kacmarcik"، ترد فيه صلاة الشُّكر في نصها اليوناني. ومن ثمَّ فإنه يمكننا الآن بكل يقين أن نُرجع هذه الصَّلاة إلى تاريخ ما قبل مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م، حيث يُظن أنها صلاة ليتورجيَّة سحيقة في القدم ذات أصول يهودية تعمَّدت بإضافة عبارات مسيحيَّة عليها مثل ذكر عبارة "أبا ربِّنا وإلهنا ومخلِّصنا يسوع المسيح".

٣- مزمور التَّوبة (المزمور الخمسون)

ينقل إلينا القدِّيس باسيليوس الكبير (٣٣٠- ٣٧٩م) في رسالته الشَّهيرة رقم (٢٠٧) الموجَّهة إلى إكليروس قيصريَّة الجديدة طقس تلاوة مزمور التَّوبة أو مزمور الاعتراف أو المزمور الخمسين في بدء صلاة الصَّباح، ليس في تقليد كبادوكيا فحسب، بل أنها هي العادة المتَّبعة في مصر وليبيا وطيبة (في الصَّعيد) وفلسطين، والمنطقة العربيَّة، وفينيقية، وسوريا، وما بين النَّهرين. وتلاوته تكون جماعيَّة أي تلفظه الجماعة دفعة واحدة. ولقد حافظت الطقوس الشرقيَّة حتى اليوم على التَّقليد القديم، إذ أن صلاة الصَّباح فيها تبدأ بمزمور التَّوبة، ما عدا الطَّقس الكلداني[١٢]

10_ Le Muséon, Vol. 88, 1975, p. 391_ 395.

11_ W.F. Macomber, *The Greek Text of the Coptic Mass and of the Anaphoras of Basil and Gregory According to the Kacmacik Codex*, in Orientalia Christiana Periodeca, Vol. 43, Roma, 1977, p. 315.

١٢- الطَّقس الكلداني أو الطَّقس الأشوري أو الطَّقس النسطوري، كلها مترادفات لمعنى واحد، سواء هنا أو على مدى الكتاب كله.

الذي ينقل المزمور الخمسين إلى آخر صلاة الصَّباح في الأيام العاديَّة، ويلغيه في أيام الأعياد حيث يُقال بدلاً منه تسبحة زكريا Benedicite [١٣].

هذه المقدِّمة القبطيَّة لصلاة السَّواعي تُصلى حالياً بواسطة كل الشَّعب بصوت منخفض، أو في صمت[١٤].

بذلك تكتمل المقدِّمة التي تُصلىَّ في كل ساعة من ساعات النَّهار واللَّيل، وفيها يحتفظ الطَّقس القبطي بافتتاحيَّة بطلب رحمة الرَّب، وبصلاة الشُّكر، وبترديد مزمور التَّوبة كمزمور أساسي في بداية كل ساعة من ساعات النَّهار واللَّيل بخلاف الطَّقس الأنطاكي الذي يرد فيه مزمور التَّوبة في صلاة الصَّباح فقط[١٥]، وكذلك الطَّقس البيزنطي الذي يصلي هذا المزمور في بعض ساعات النَّهار دون بعضها الآخر[١٦].

والطَّقس القبطي يجعل من الصَّلاة الربيَّة بداية مطلقة لكل صلوات السَّواعي على مدار السَّنة الطَّقسيَّة وفي مختلف مناسباتها، ولا يسبقها سوى رشم علامة الصَّليب، والسُّجود الكامل إلى الأرض، وإعطاء المجد للآب والابن والرُّوح القُدُس.

أما الطَّقس السِّرياني الأنطاكي فتبدأ الصَّلاة فيه باسم الثلاثة أقانيم، ثم "قدوسٌ قدوسٌ قدوسٌ ..."، ثم "قدوسٌ الله، قدوسٌ

13_ OCP 26, 1960, p. 72.

14_ O. H. E. Burmester, *The Horologion of the Egyptian Church, Coptic and Arabic text from Mediaevel Manuscript,* Cairo 1973, p. IX.

١٥ـ غريغوريوس يوحنا إبراهيم (متروبوليت حلب)، مرجع سابق، ص ٩

١٦ـ مثل صلاة نصف الليل، وصلاة الساعة الثالثة، وصلاة النَّوم، ولكن ليس كمقدِّمة للصَّلاة، بل كأحد المزامير التي تُصلىَّ ضمن مزامير هذه السَّواعي.

Cf. Chevetogne, *La prière des Eglises de rite byzantin*, passim.

القوي، قدوسٌ الذي لا يموت ...''، ويعقب ذلك مباشرة الصَّلاة الرَّبانيَّة[١٧].

وفي الطَّقس البيزنطي تبدأ كل ساعة من سواعي الصَّلاة باسم الثلاثة أقانيم، ثم بعبارة ''تبارك الله '' في حالة وجود كاهن، وإلاَّ فتبدأ بعبارة ''المجد لك يا إلهنا المجد لك''. ثم يقول المصلي: ''أيها الملك السَّمائي ...''، ثم ''قدوسٌ الله، قدوسٌ القوي ...''، ويعقبها مباشرة الصَّلاة الربانيَّة[١٨].

أما في الطَّقس الكلداني فتبدأ جميع سواعي الصَّلاة بالبشارة الملائكيَّة بالنَّص التالي: ''المجد لله في العُلى وعلى الأرض السَّلام والرَّجاء الصَّالح لبني البشر في كل وقت إلى الأبد''، ثم تليها الصَّلاة الربانيَّة[١٩].

ونشير إلى أن مقدِّمة صلوات السَّواعي في الطَّقس القبطي كلها واحدة، ولا تتغيَّر على مدار السَّنة الطَّقسيَّة، إلاَّ أنها في الطقوس الشرقيَّة الأخرى تتبدَّل حسب المناسبة الكنسيَّة، حتى يصل الأمر أحياناً أن تتغيَّر المقدِّمة طبقاً لكل يوم من أيام السَّنة الطَّقسيَّة، كما في الطَّقس السِّرياني الشَّرقي (الطَّقس الآشوري)، الذي يضع قانوناً يُقال قبل الصَّلاة الربيَّة يختلف طبقاً لليَّوم الذي يتبعه كما في صلاة نصف اللَّيل مثلاً.

بعد هذه المقدِّمة يقول المصلِّي أو رئيس الصَّلاة: ''صلاة السَّاعة ... من النَّهار المبارك، أقدِّمها للمسيح ملكي وإلهي وأرجوه أن يغفر لي خطاياي. من مزامير معلِّمنا داود النَّبي بركته علينا آمين''. ثم تُصلَّى المزامير.

---

١٧ ـ غريغوريوس يوحنا إبراهيم (متروبوليت حلب)، صلوا لأجلنا، خدمة القداس وصلوات شتى، حلب، ١٩٩٦م، ص ٤

18. Chevetogne, *La prière des Eglises de rite byzantin*, passim.

١٩ ـ نفس المرجع، ص ٢٠٨

(ب) الخاتمة

وهي تنقسم إلى خمسة أقسام:

١- كيرياليسون (يارب ارحم)

وهي تُقال في الطَّقس القبطي ٤١ مرَّة. أمَّا التَّفسير الذي شاع عن هذا الرَّقم منذ العصور الوسطى كما نقرأ عنه مثلاً في كتاب "الجوهرة النَّفيسة في علوم الكنيسة" ليوحنا بن زكريا بن سباع، أنه إشارة إلى الـ ٣٩ جلدة التي جُلد بها السيِّد المسيح، بالإضافة إلى إكليل الشوك، والطَّعن بالحربة في جنبه. ولم يذكر ابن سباع في تفسيره، المسامير التي سُمر بها الرَّب في يديه ورجليه.

أما الخولاجي المقدسَّ فقد أورد في حاشية تفسيراً آخر لذلك الأمر، فيقول: "في بعض الخولاجيات وفي كتاب التَّرتيب قيل أن ٤١ كيرياليسون لها أصل. وذلك أن المسيح لُطم من عبد رئيس الكهنة لطمة واحدة، وجُلد أربعين جلدة[٢٠]. فبهذا المعنى يقولون في كل صلاة ٤١ كيرياليسون".

ولعله من قبيل التأمُّل الروحي للعدد ٤١ "كيرياليسون" هو أن شريعة العهد القديم قد أمرت بأن يُجلد المذنب أربعين جلدة «أربعين يجلده، لا يزد لئلا إذا زاد في جلده على هذه ضربات كثيرة يُحتقر أخوك في عينيك» (تثنية ٢٥: ٣). وعلى ذلك فقد جرى العُرف قديماً أن يُجلد المذنب أربعين جلدة **إلاَّ واحدة**، وذلك من قبيل الرَّحمة[٢١]. أمَّا في شريعة العهد الجديد، فبعد أن حمل الرَّب عنَّا عقوبتنا، وبجلداته وآلامه شفينا،

٢٠- انظر: تثنية ٢٥: ٢، ٣؛ ٢كورنثوس ١١: ٢٤

٢١- انظر: ٢كورنثوس ١١: ٢٤

فنحن نتضرَّع إليه بأربعين طلبة رحمة **مع إضافة واحدة.** ومع تواتر طلب الرَّحمة نتذكَّر في خشوع قول المزمور في نبوته عن جلدات يسوع التي كانت بسبب خطاياي «على ظهري جلدني الخطاة وأطالوا إثمهم» (١٢٨:٣ سبعينية).

٢- قدوسٌ قدوسٌ قدوسٌ

وهذه الصَّلاة التي نردِّدها في ختام صلوات السَّواعي والتي بدايتها "قدوسٌ قدوسٌ قدوسٌ ربُّ الصَّباؤوت السَّماء والأرض مملوءتان من مجدك وكرامتك ..."، تتجمَّع فيها ثلاثة مردَّات تُقال كلها في الليتورجيَّة القبطيَّة أي القدَّاس الإلهي. المرد الأول هو المرد الذي يُقال قبل قول الكاهن "أجيوس"، والمرد الثاني يُقال في القدَّاس الغريغوري بعد المجمع وهو "Βωλ ἐβολ – حل واغفر واصفح لنا يا الله عن زلاَّتنا ..."، والمرد الثَّالث هو مرد: "كرحمتك يارب وليس كخطايانا"، والذي يُقال قبل الرشومات. وهذا المرد الأخير معروف أيضاً في الليتورجيَّة اليونانيَّة[٢٢].

٣- الصَّلاة الربيَّة

وهي بداية ونهاية كل صلاة في الكنيسة القبطيَّة على وجه الخصوص، تبتدئ بها صلوات المزامير وتنتهي بها، وتبتدئ بها صلوات القدَّاس الإلهي وتنتهي أيضاً بها، وهذا هو الحال في كل صلوات الكنيسة وأسرارها واجتماعاتها. فحيثما اجتمعت الكنيسة تبدأ اجتماعها بالصَّلاة الربيَّة وتُنهي اجتماعها بها.

22_ O.H.E. Burmester, *The Greek Kirugmata... in the Coptic Liturgy*, Roma 1936, p. 377.

٤- صلاة التَّحليل

ولكل ساعة من سواعي الصَّلوات اليومية صلاة تحليل تختص بها. وسأرجئ الحديث عن صلوات التَّحليل حتى أطرقه في حينه عند شرح كل ساعة من سواعي الصَّلاة على حدة.

٥- الطِّلبة الختاميَّة

وهذه الطِّلبة الختاميَّة في الأجبية القبطيَّة الحالية هي إحدى الصَّلوات التي تُقال في السَّاعة الثَّالثة في الهورولوجيون اليوناني وليس في الختام. ولكن ما يُلفت النَّظر أن هذه الصَّلاة الختاميَّة لا وجود لها في الأجبية القبطيَّة في العصور الوسطى. ولذلك يبدو لنا أن روفائيل الطوخي[٢٣] قد نقلها من الكنيسة اليونانيَّة بنصِّها، ووضعها ختاماً لصلاة باكر تحت عنوان "صلاة"، ثم جعلتها الطبعات الحديثة للأجبية القبطيَّة صلاة ختاميَّة لكل ساعة، حيث وضعتها تحت عنوان "طلبة تُقال آخر كل ساعة"، بعد أن أضيفت إليها بعض عبارات ـ ذات سمات قبطيَّة خالصة ـ لم ترد في الهورولوجيون البيزنطي.

وبمقارنة النَّصين اليوناني والقبطي لهذه الصَّلاة الختاميَّة نجد الآتي:

ـ المقدِّمة: "ارحمنا يا الله ثم ارحمنا" وردت في الأجبية القبطيَّة فقط، ولم ترد في الهورولوجيون اليوناني. وربما أضافها أحد النسَّاخ الأقباط الذين أدخلوا هذه الصَّلاة في الأجبية القبطيَّة.

ـ عبارة: "الذي يحب الصدِّيقين ويرحم الخطاة" أضافت الأجبية

٢٣- قام روفائيل الطوخي بطباعة صلوات الطَّقس القبطي عموماً في روما في القرن السابع عشر الميلادي، وهذه أول مرَّة يُطبع فيها نصوص صلوات قبطيَّة.

القبطيَّة بعدها مباشرة "الذين أولهم أنا"، وقد أضافها النَّاسخ القبطي، و لم ترد في مؤلَّف الطوخي.

ـ عبارة: "الذي لا يشاء موت الخاطئ مثل أن يرجع ويحيا" هي إضافة قبطيَّة، و لم ترد في الهورولوجيون اليوناني، ولا في مؤلَّف الطوخي.

ـ عبارة: "اشف أمراضنا واغفر خطايانا" لم ترد سوى في النَّص القبطي فقط.

فهل حدث أن حذفت الكنيسة اليونانيَّة الفقرات التي وردت في الأجبية القبطيَّة و لم ترد في الهورولوجيون اليوناني؟ أم أن الأقباط هم الذين أضافوا هذه الفقرات على أجبيتهم القبطية؟ أم أن النَّصين اليوناني والقبطي قد نقلا عن نص يوناني قديم هو الأصل الذي أخذت عنه النُّصوص اليونانيَّة والقبطيَّة؟ هذا ما لم تتطرَّق إليه أي دراسة ليتورجيَّة حتى اليوم على حد علمي، ولكن من المعلوم أن السِّمة التي تميِّز الأقباط هي أنهم يميلون إلى الإضافة دائماً، ولا يجنحون إلى اختصار صلواتهم أبداً. ثم أن الإضافات المذكورة ـ إن سميناها إضافات ـ تحمل الرُّوح القبطيَّة البحته.

هذه الخاتمة بأقسامها الخمسة ثابتة لكل السَّواعي ما عدا صلاة باكر وصلاة النَّوم، حيث يُضاف إليهما قبل أجزاء هذه الخاتمة العناصر التالية:

ـ "قدوسٌ الله قدوسٌ القوي قدوسٌ الحي الذي لا يموت[٢٤]... ".

ـ الصَّلاة الربيَّة: حيث تتقدَّم هنا ولا تُكرر بعد "قدوسٌ قدوسٌ قدوسٌ ..." كما في باقي السَّواعي. أما الكنيسة اليونانيَّة فتصليها في

٢٤ـ نورد حديثنا عنها في صلاة باكر

نهاية الخدمة[٢٥].

ـ "السَّلام لك، نسألك أيتها القدِّيسة الممتلئة مجداً العذراء كل حين ..."، وهكذا نطلب شفاعة السيدة العذراء كل يوم مرتين، مرة في الصباح وأخرى في المساء. مرَّة بعد استيقاظنا من النَّوم، وأخرى قبل أن نأوى إلى الفراش.

ـ قانون الإيمان بمقدِّمته: فنردِّد قانون الإيمان مرَّتين كل يوم، صباحاً ومساءً. حيث نعلن إيماننا بإله واحد؛ الله الآب، وبرب واحد؛ يسوع المسيح ابن الله الوحيد، وبالرُّوح القُدُس؛ الرَّب المحيي، وبكنيسة واحدة، وبمعموديَّة واحدة. أما مقدِّمة قانون الإيمان "نعظمك يا أم النُّور الحقيقي، ونمجِّدك أيتها العذراء القدِّيسة مريم والدة الإله ... الخ"، والتي لا توجد سوى في الكنيسة القبطيَّة، فلربما كانت من وضع أحد المجامع المكانية التي عُقدت في كنيسة الإسكندريَّة في القرن الخامس الميلادي في زمن البابا كيرلس الكبير، ولكن لا توجد لدينا شهادة وثائقيَّة حتى اليوم تؤكد ذلك.

بذلك تكتمل الخاتمة لسواعي الصَّلوات في الأجبية القبطيَّة. فانظروا كم هي جميلة وشهيَّة كنيستنا القبطيَّة بإيمانها وقدِّيسيها وصلواتها وأجبيتها؟.

25_ O.H.E. Burmester, *The Canonical Hours of the Coptic Church*, in Orient. Christ. Periodeca, Vol. 2, 1936. p. 91.

(ج) ما بين المقدِّمة والخاتمة

وهو الجزء المتغيِّر في كل ساعة من سواعي الصَّلاة. وهو ينحصر في المزامير، وفصل الإنجيل، والقطع. وهي العناصر التي تحدِّد مضمون كل ساعة.

١- المزامير

يعود نظام الاثني عشر مزموراً إلى بداية الحياة النسكيَّة في مصر. ومن كتاب "التَّاريخ اللوزياكي - Historia Lausiaca" الذي كتبه بلاديوس سنة ٤٢٠م بعد أن زار طيبه في صعيد مصر خلال الفترة من سنة ٣٩٠- ٣٩٩م، نعرف أن الاثني عشر مزموراً تُرتَّل في خدمات النَّهار واللَّيل.

ويصف لنا يوحنا كاسيان الذي زار مصر خلال الفترة من سنة ٣٧٠- ٤٠٠م الخدمات اللِّيتورجيَّة التي مارستها الأديرة البحريَّة، وذلك في كتابه الشَّهير "المعاهد أو الأنظمة الرَّهبانيَّة - De Institutis Coenobiorum". حيث يذكر فيه أن خدمات سواعي الغروب ونصف اللَّيل يُرتَّل فيهما اثني عشر مزموراً[٢٦].

ويذكر يوحنا كاسيان أيضاً أنه في أثناء النَّهار لم تكن هناك صلوات جماعيَّة إلاَّ في الغروب، أما في اللَّيل فكانت هناك خدمة نصف اللَّيل office of Nocturns وكانت لكلتا هاتين الخدمتين، الغروب ونصف اللَّيل، اثني عشر مزموراً يُقرأ في آخرها فصلان كتابيان، واحد من العهد القديم والآخر من العهد الجديد. أما الذُّكصا The Gloria Patri فكانت ختاماً

26- O.H.E. Burmester, *The Canonical Hours of the Coptic Church*, in OCP Vol. 2, *op. cit.*, p. 83- 84.

للأنتيفونا antiphona ، ثم سجود قصير بعد صلاة قصيرة تتبعها، ثم التَّحليل ختاماً للخدمة.

وكان كل مزمور يرتِّله واحد بمفرده، أمَّا الباقون فوقوفاً يستمعون بانتباه إلى الكلمات. وإن كان أخان فقط حاضران، فيصلي كل منهما ستة مزامير. وإن كانوا ثلاثة، فيصلي كل منهم أربعة مزامير. وإن كانوا أربعة، فيصلي كل منهم ثلاثة مزامير. أمَّا إن كانوا أكثر من أربعة، فلم يكن يُسمح بتقسيم المزامير أثناء تلاوتها. ومن جهة أخرى لم يكن يرد في ختام كل مزمور بالمرد "هلليلويا"، وإنما يكون هذا المرد للمزامير التي كانت تعنون أصلاً بلفظة "هلليويا".

٢- فصل الإنجيل المقدَّس

بحسب شهادة كاسيان، كان يتبع الاثني عشر مزموراً فصلان كتابيان واحد من العهد القديم والآخر من العهد الجديد. وفي يومي السَّبت والأحد كان الفصلان من العهد الجديد فقط، واحد من رسائل القدِّيس بولس الرسول أو الأعمال، والآخر من الإنجيل المقدَّس. وهذه أيضاً كانت العادة المتَّبعة في فترة الخمسين المقدَّسة[٢٧].

أما حالياً فإن الفصل الذي يُقرأ من الكتاب المقدَّس فهو فصل من أحد الأناجيل فقط، ويُقرأ بواسطة أحد الحاضرين أمام الهيكل الكبير[٢٨].

وجدير بالذِّكر أنه لا توجد فصول من الإنجيل المقدَّس تُصلى في صلوات السَّواعي في الطقوس الشرقيَّة الأخرى. وبذلك تكون كنيسة

27_ *Ibid.*, p. 80.

28_ O.H.E. Burmester, *The Horologion of the Egyptian Church*, p. 9.

مصر هي الوحيدة بين الكنائس التي حافظت على هذا الطّقس القديم الذي تؤكّده الشّهادات الوثائقيَّة في القرن الرابع الميلادي، كما يخبرنا بذلك القدِّيس يوحنا كاسيان.

٣- القطع

من الممكن القول إنها كانت موجودة بشكل ما في زمن يوحنا كاسيان. ففي مؤلفه "المعاهد[٢٩]" يذكر أن الذُّكصا "المجد للآب والابن والرُّوح القُدُس ..." كانت تُستخدم فقط في ختام "الأنتيفونا". وعلى ذلك فإن كانت الأنتيفونا تُستخدم هنا في معناها الصَّحيح، أي تُرتَّل بصوت تبادلي بين خورسين أو جوقتين، فهي إذاً لا تختص بالمزامير، حيث أن المزامير كانت تُرتَّل بواسطة واحد بمفرده. لذلك فمن المحتمل جداً أن الأنتيفونا المذكورة هنا ربما تعني شكلاً ما لبعض أبيات versicles ، كالقطع الحالية كما نجدها بشكلها الحالي في الأجبية القبطيَّة أو الهورولوجيون اليوناني فيما يُسمى الطروباريَّة. وكان بالأولى أن تُستخدم الذُّكصا لتختم بها هذه القطع.

وبدراسة نصوص قطع صلوات السَّواعي في كل من الكنيستين اليونانيَّة والقبطيَّة بما فيها القطع المختصَّة بالسيِّدة العذراء، والتي تُدعى في الكنيسة اليونانية "ثيؤطوكيون"، اتَّضح أنها نفس النَّص الليتورجي باستثناء بعض الحذف أو الإضافة الطفيفين. مع ملاحظة أن قطع سواعي الثَّالثة والسَّادسة والتَّاسعة متطابقة تماماً بين الأجبية القبطيَّة والهورولوجيون اليوناني. كما أن هناك بعض قطع السَّواعي الأخرى في الأجبية القبطيَّة موجودة في الهورولوجيون اليوناني، ولكن ليس في نفس

29_ *De Institutis*, lib., II

السَّاعة المناظرة لها في الأجبية[٣٠].

إن قطع السَّواعي في شكلها الأوَّلي هي ذات أصول قديمة، ولكن يصعب تحديد الزَّمن الذي أصبحت عنده بشكلها الحالي، إلاَّ أننا نخلص إلى نتيجة تتَّضح من دراسة النَّص القبطي لقطع السَّواعي هي أن التَّرجمة القبطيَّة غير منقولة عن النَّص اليوناني كما ورد في الهورولوجيون اليوناني، ولكن من نص يوناني آخر سابق عليه زمنياً[٣١].

ويتَّضح لنا في مواضع كثيرة أن النَّص القبطي للقطع أكثر استيفاءً من النَّص اليوناني لها. وإن ما يتميَّز به المصريون في المحافظة على نصوص الصَّلوات دون أدنى رغبة في الحذف، قد حال دون حدوث اختصار على النَّص القبطي. وهذا يحملنا على الاعتقاد بأنه ربما تكون الفقرات المحذوفة من النَّص اليوناني قد حذفها الذين جمعوا الخدمات الكنسية باليونانيَّة حتى صارت بوضعها الرَّاهن[٣٢].

وعلى الرَّغم من أنني أوافق دكتور بورمستر O.H.E. Burmester على رأيه هذا، والذي سيثبته فيما يلي بعمل مقارنة بين بعض الكلمات اليونانيَّة ونظيرتها القبطيَّة، إلاَّ إنني لا أُسلِّم تسليماً مطلقاً بأن النَّص القبطي للقطع لم تدخل عليه إضافات. فمن خلال دراساتي الطويلة لنصوص الصَّلوات القبطيَّة ونظيرتها في الكنيسة اليونانيَّة إن وُجدت، تأكدتُ بأن النَّاسخ القبطي كان يميل أحياناً إلى الإضافة، وهذه هي سمة القبطي الذي

30_ O.H.E. Burmester, *The Canonical Hours of the Coptic Church*, in OCP Vol. 2, *op. cit.*, p. 83, 84.

٣١ـ لقد قام الدكتور بورمستر Burmester بعمل دراسة مقارنة لنصوص القطع بالقبطيَّة مع ما يقابلها باليونانيَّة، ثم التَّرجمة الإنجليزية لإظهار مدى التطابق الشَّديد بين هذه النصوص وبعضها البعض (*Ibid.*, p. 84 ـ 87).

32_ *Ibid.*, p. 87.

يضيف الجديد على القديم دون أي محاولة منه لدمج الجديد في القديم. والأدلة على ذلك كثيرة سترد على مدى دراستنا في حينها. أما الكنيسة اليونانيَّة فإن كانت لا تميل إلى الإضافة إلاَّ أنها تجنح أحياناً نحو الاختصار.

وثمة ملاحظة جديرة بالاعتبار هي أننا نلاحظ أن النَّص القبطي لقطع صلوات السَّواعي به عدد كبير من الكلمات اليونانيَّة.

فعلى سبيل المثال:

ـ في قطع صلاة نصف الليل في صلوات السَّواعي اليونانية[٣٣] نقرأ: "... أقتني لي حياة βίον (فيُون) نقيَّة بالتَّوبة μετανόια (ميطانيا) ". وفي الأجبية القبطيَّة جاءت كلمة "حياة" في القبطيَّة ⲃⲓⲟⲥ (فيُوس)، وكلمة "توبة" ⲙⲉⲧⲁⲛⲟⲓⲁ (ميطانيا)، وهي في أصلها كلمات يونانيَّة مكتوبة بحروف قبطيَّة.

ـ في القطعة السَّادسة من صلاة السَّاعة التاسعة في الكنيسة اليونانية[٣٤] نجد أن عبارة "... أحشائي τὰ σπλάγχνα (سبلانخنا) تلتهب عند نظري إلى صلبوتك الذي أنت صابر ὑπομένεις (هيبومينيس) عليه"، قد وردت في الأجبية القبطيَّة بنفس هذه الكلمات اليونانيَّة، حيث ترد كلمة "أحشائي" ⲛⲁⲥⲡⲗⲁⲭⲛⲟⲛ (سبلانخنون)، وكلمة "صابر" في القبطية ⲁⲕⲉⲣⲉⲩⲧⲟⲙⲟⲛⲓⲛ (هيبومونين).

وهكذا نلاحظ أن الكلمة اليونانيَّة إذا لم تترجم إلى القبطيَّة، فإنها تنتقل كما هي بنصها من اليونانيَّة إلى القبطيَّة.

وليس هذا هو الحال دائماً. فإذا راجعنا القطعة الثانية من صلاة

33_ *Ὡρολόγιον το Μεγα*, Venice, 1845, p. 143.

34_ *Ibid.*, p. 119.

السَّاعة السَّادسة نقرأ عبارة "نسجد لشخصك εικόνα σου (إيكونا سو) غير الفاسد" في الهورولوجيون اليوناني. أمَّا في الأجبية القبطيَّة فقد تُرجمت كلمة "لشخصك" إلى ⲧⲉⲕⲙⲟⲣⲫⲏ (تيك مورفي). وهو أمر غريب حقاً أن المترجم القبطي قد خرج عن المألوف حينما نقل كلمة εικόνα (إيكونا) اليونانيَّة إلى كلمة ⲙⲟⲣⲫⲏ (مورفي) القبطيَّة، برغم أن كلمة ⲉⲓⲕⲱⲛ (هيكون) القبطيَّة تُستخدم كمرادف دائماً لكلمة εικόν اليونانيَّة.

والتَّفسير الوحيد لذلك هو أن النَّص اليوناني الذي نقل عنه المترجم القبطي كان به كلمة ⲙⲟⲣⲫⲏ وليس كلمة εικόν . والأمثلة التالية تؤكّد لنا نفس هذه الظَّاهرة والتي فيها لا تُترجم الكلمة اليونانيَّة إلى القبطيَّة أو تُنقل كما هي، ولكن تكون التَّرجمة القبطيَّة لكلمة يونانيَّة أخرى.

ـ القطعة السَّادسة من صلاة السَّاعة السَّادسة: في عبارة "... المسيح إلهنا لأنه قوي καραταίον (كاراتايون)" تُرجمت كلمة "قوي" في القبطية إلى ⲇⲩⲛⲁⲧⲟⲥ (دياناتوس)، وهي في الأصل كلمة يونانيَّة.

ـ القطعة الأولى من صلاة السَّاعة التاسعة: في التَّرجمة القبطية نقول: "أمت حواسنا ⲗⲟⲅⲓⲥⲙⲟⲥ (لوجيسموس) الجسمانيَّة"، ولكنها في النَّص اليوناني ترد: "أمت أفكارنا τὸ φρόνημα (فرونيما) الجسمانيَّة". مع ملاحظة أن ⲗⲟⲅⲓⲥⲙⲟⲥ (لوجيسموس) تعني أيضاً "أفكار".

ـ القطعة الأولى من صلاة السِّتار: عبارة "ضعف بشريتي σαρκος μου (ساركوس مو) أنت تعلمه يا خالقي"، وردت في التَّرجمة القبطيَّة "ضعف طبيعتي ⲧⲁⲫⲩⲥⲓⲥ (تا فيسيس)".

ـ القطعة الثَّالثة من الخدمة الأولى من صلاة نصف الليل: نقول في الأجبية القبطيَّة مخاطبين السيِّدة العذراء: "حصِّني مدينتنا ⲁⲣⲉ ⲉⲣⲥⲟⲃⲧ

ετεππολις τὸ κόσμον σου ἀνακάλεσον "، أما النَّص اليوناني فيذكر: "انهضي عالمك ranime le mond qui est tien "أيقظي شعبك". ولقد وردت هذه العبارة في الفرنسيَّة[٣٥]: ".

مما سبق يتَّضح لنا أن النَّص القبطي لا ينقل عن النَّص اليوناني الحالي لقطع السَّواعي في الكنيسة اليونانيَّة، ولكنه مأخوذ عن نص آخر أقدم منه. وهو نص يوناني جرت عليه فيما بعد تغييرات أو تعديلات بواسطة أناس من الكنيسة اليونانيَّة، حتى صار إلى شكله النهائي المعروف لديهم اليوم[٣٦].

ومن كل ما سبق نخلص إلى نتيجة هامة ذات شقين:

الشِّق الأوَّل: إن قطع صلوات السَّواعي في الأجبية القبطيَّة تعود إلى عصر مبكِّر، وإن لم يمكننا حتى الآن تحديد الزَّمن الذي دخلت فيه الأجبية، لكنها لا تتعدى بأي حال الخمسة قرون الأولى. وبالرَّغم من أن أقدم مخطوط يحوي النَّص القبطي لصلوات السَّواعي يعود إلى سنة ١٠٣٤م[٣٧] أي بداية القرن الحادي عشر، إلاَّ أن اتفاق نصوص قطع الصَّلوات في الكنيستين القبطيَّة واليونانيَّة يعود إلى ما قبل الانشقاق الذي حدث في مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م.

الشِّق الثَّاني: القطع القبطيَّة بما فيها القطع التي تختص بالسيِّدة العذراء

35_ Chevetogne, *La prière des Heures des 'Eglises de rite byzantin*, Chevetogne, 1975, p. 109.

36_ O.H.E. Burmester, *The Canonical Hours of the Coptic Church*, in OCP Vol. 2, *op. cit.*, p. 87_89.

٣٧_ هو المخطوط رقم ٣٥٥ بالمتحف القبطي بالقاهرة، وتاريخه هو سنة ٧٥٠ للشُّهداء الأطهار. وقد اعتمد روفائيل الطوخي على هذا المخطوط في مؤلَّفه الذي طبعه في روما في القرن السابع عشر.

لم تتأثَّر بكنيسة روما، ولكن أصولها الشَّرقيَّة قد حُفظت في كل من الكنيستين القبطيَّة واليونانيَّة.

وتتألَّف القطع في شكلها النِّهائي الحالي من مجموعة واحدة ذي ثلاثة أقسام (كما في صلوات باكر والغروب والنَّوم)، أو من مجموعتين (كل مجموعة ثلاثة أقسام) كما في باقي السَّواعي. وكل مجموعة تتألَّف من قطعة أولى عبارة عن طلبة أو صلاة تُختم بآية أو آيتين من سفر المزامير ومردها هو " ذكصابتري ... ـ المجد للآب والابن والرُّوح القُدُس"، وهو يُقال باليونانيَّة حتى اليوم. ثم يليها قطعة ثانية بدون آيات من المزامير مردها هو "كانين ... ـ الآن وكل أوان وإلى دهر الدُّهور آمين"، وهو يُقال أيضاً باليونانيَّة. ثم قطعة ثالثة تختص بوالدة الإله العذراء. ثم تأتي المجموعة الثانية على نفس هذا التَّرتيب السَّابق ذكره.

وحالياً يعقب هذه القطعة الثَّالثة من المجموعة الأولى تكرار للمرد السَّابق "كانين ... ـ الآن وكل أوان ... الخ". ولقد كان تكرار هذا المرد باعثاً على البحث وراء السَّبب في ذلك، وبالبحث وجدتُ أن هذا التِّكرار هو إضافة لم تكن معروفة من قبل، إذ أُضيف هذا المرد ليكون فاصلاً بين قطع المجموعة الأولى وقطع المجموعة الثانية. ولكن في الوضع القديم كان يفصل هاتين المجموعتين صلاة خاصة، وبعد حذفها اضطر النَّاسخ أن يضيف هذا المرد المكرَّر ليفصل بين هاتين المجموعتين. ففي الهورولوجيون اليوناني توجد صلاة لأي واحد من القدِّيسين تفصل بين مجموعتي القطع أو الطروباريَّات كما تُسمى في الكنيسة اليونانيَّة. أما في الكنيسة القبطيَّة فوجدتُ أن المخطوط رقم (ط ٦٧) بمكتبة دير القدِّيس أنبا مقار لا يورد المرد المكرَّر "كانين ..." بعد القطعة الثَّالثة من صلاة السَّاعة الثَّالثة، ولكنه يذكر عقب هذه القطعة الثَّالثة المختصَّة بالسيِّدة العذراء ما نصه: "ثم يقول الثلاثة تقديسات وأبانا وهذه القطع ..."، ثم

يورد المجموعة الثانية من القطع وبدايتها: "أيها الملك السَّمائي ...". ثم يورد المخطوط أنه يُقال كيرياليسون ٤١ مرَّة بعد القطعة الثالثة من المجموعة الثانية "إذا ما وقفنا في هيكلك المقدَّس نُحسب أننا قائمون في السَّماء ...".

ونفس هذا الأمر يتكرَّر في قطع صلوات السَّاعة السادسة، حيث تأتي الثلاثة تقديسات وأبانا بعد القطعة الثالثة من المجموعة الأولى من القطع، ثم كيرياليسون ٤١ مرَّة، وأبانا بعد القطعة الثالثة من المجموعة الثانية. والقطعة الثالثة من كل مجموعة تختص دائماً بالسيِّدة العذراء حيث توجَّه الصَّلاة إليها مباشرة.

ويتكرَّر نفس الشئ في السَّاعة التَّاسعة بنفس التَّرتيب السَّابق ذكره، ولكن ما يلفت نظرنا أن النَّاسخ ذكر المرد "كانين ..." بعد القطعة الثالثة من المجموعة الأولى، وأعقبها بالثلاثة تقديسات وأبانا ...الخ. وليس أمامنا سوى أحد احتمالين:

الاحتمال الأوَّل: أن ذكر هذا المرد المكرَّر "كانين ..." جاء نتيجة خطأ في النِّساخة.

الاحتمال الثَّاني: أن الناسخ دوَّن هذا المرد متأثراً بما يسمعه في الكنيسة في أيامه، وإن ظل كتاب الأجبية الذي ينسخه على نفس ترتيبه القديم الذي يفصل بين مجموعتي قطع الصَّلوات بالثلاثة تقديسات وأبانا الذي في السَّموات.

وحالياً يصلي الكاهن القطع بصوت جهير[٣٨]، أو واحد من الرُّهبان إن كانت الصَّلاة في أحد الأديرة، وذلك بعد خاتمة الإنجيل الذي يسبق

38_ O.H.E. Burmester, *The Horologion of the Egyptian Church*, p. IX.

القطع مباشرة والتي يلزم أن يقولها الكاهن، وهي: "نسجد لك أيها المسيح إلهنا، مع أبيك الصَّالح والرُّوح القُدُس لأنك أتيت وخلّصتنا".

ويتميَّز الطَّقس البيزنطي بسمة فريدة، وهي أنه بدءًا من أحد الفصح (عيد القيامة) وحتى يوم السَّبت من أسبوع التَّجديدات[٣٩]، تُقال طروباريَّة في صلوات السَّواعي وصلاة نصف اللَّيل تختص بالقيامة، نصها:

"لقد كنتَ في القبر بالجسد، وفي الجحيم بالرُّوح بما أنك إله، وفي الفردوس مع اللِّص، وعلى العرش مع الآب والابن والرُّوح، أيها المسيح، مالئاً الكُل، أيها المتره عن أن يكون محصوراً.

(ذُكصابتري ...)

أيها المسيح، إن قبرك الذي هو ينبوع قيامتنا، قد ظهر بالحقيقة حاملاً الحياة، وأبهى من الفردوس، وأجمل من كل خدرٍ ملوكي.

(كانين ...)

إفرحي يا من هي للعليِّ مسكن مقدَّس إلهي. لأنه بك يا والدة الإله قد مُنح الفرح للصَّارخين إليك: مباركة أنت في النِّساء أيتها السيِّدة البريئة من كل عيب".

٣٩ـ أي الأسبوع التالي لعيد القيامة والذي ينتهي مع الأحد الجديد، أو أحد توما ثامن يوم عيد القيامة.

الفَصل الثَّاني

صـــلاة باكـــر

نشأة صلاة باكر

لقد أشار يوحنا كاسيان في مؤلَّفه "المعاهد[1]" إلى كيفية نشأة صلاة باكر حينما كان يحكي عن صلاة صباحيَّة جديدة في دير بيت لحم. إذ كان الرُّهبان هناك يعودون إلى فراشهم بعد صلاة نصف اللَّيل Nocturns والتي كانت تمتد من صياح الدِّيك حتى الفجر، وهو الأمر الذي لم يشاهده كاسيان في أديرة مصر. إذ أن الرُّجوع إلى الفراش للنَّوم بعد صلاة نصف اللَّيل لم يكن معروفاً بين رهبان أديرة مصر الذين كانت تمتد صلاتهم الخاصة حتى ظهور النُّور وذلك بعد فراغهم من الاجتماع Synaxis في الكنيسة[2].

ولتفادي العودة إلى الفراش للنَّوم طوَّر رهبان فلسطين ممارستهم في صلوات السَّواعي بأن أضافوا خدمة صباحيَّة جديدة لأوَّل مرَّة في الدَّير الذي أنشأه كاسيان في بيت لحم. وكان غرضها الوحيد أن يجعل الرُّهبان يقظين حتى شروق الشَّمس لتحول هذه الخدمة دون رجوعهم إلى فراشهم بعد صلاة نصف اللَّيل، لينامو حتى السَّاعة الثَّالثة من النَّهار أي

1_ *Institutes*, III, 4.

2_ *Institutes*, II, 12: 3, III, 5: 2.

التاسعة صباحاً[٣].

هذه الخدمة الجديدة توافقت مع شروق الشَّمس وحوت ثلاثة مزامير هي: مزمور ٥٠ «ارحمني يا الله كعظيم رحمتك ... »، ومزمور ٦٢ «يا الله إلهي إليك أبكّر ... »، ومزمور ٨٩ «يارب ملجأ كنتَ لنا من دَور فدَور ... ». وكذا ثلاث صلوات[٤] أيضاً، فصار لهذه الخدمة الجديدة نفس البنية التي تتكوَّن منها سواعي الصَّلوات الصُّغرى، أي سواعي الثَّالثة والسَّادسة والتَّاسعة.

ولقد رأى بعض علماء الليتورجيًّا[٥] في هذه الخدمة الصباحيَّة الجديدة نواة أو أصلاً لظهور صلاة باكر Prime . أمَّا العالم فروجر Froger فيقرِّر بوضوح - وهو على صواب في ذلك - أن خدمة الصَّباح الجديدة novella sollemnitas التي ذكرها كاسيان لم تكن هي صلاة باكر، لأن كاسيان نفسه لم يدعُها كذلك، ولكنها خدمة معادلة أو مكافئة لصلاة الصَّباح morning praise في أديرة الغال (فرنسا).

ثم إن الأصول الأولى لصلاة باكر لا تُرى في هذه الخدمة الصباحيَّة الجديدة التي أنشأها كاسيان في أديرة بيت لحم. ومن جهة أخرى ليس لدينا أي إثباتات وثائقيَّة لصلاة باكر في أي مكان في الشَّرق لعدَّة قرون تالية للزمن الذي أنشأ فيه كاسيان هذه الخدمة الصباحيَّة.

فصلاة باكر في الطَّقس البيزنطي الحالي التي تمثِّل آخر ما أتى إلينا من ممارسة أديرة فلسطين، تحوي المزامير (٥، ٨٩، ١٠٠) وليس المزامير (٥٠،

3- Robert Taft, *op. cit.*, p. 78.

4- *Institutes*, III, 4: 2- 6.

5- Anton Baumstark, *Comparative Liturgy*, p. 113.

٦٢، ٨٩) والتي كوَّنت خدمة الصَّباح الجديدة التي أنشأها كاسيان. وقد أثبت العالم ليروى Leroy وجود صلاة باكر في الأديرة البيزنطيَّة قبل نهاية القرن الثامن الميلادي[٦]، وليس لدينا أي دليل موثَّق على وجودها قبل هذا التَّاريخ في الشَّرق[٧].

ويقول الأب روبرت تافت Robert Taft[٨]: "... أما بخصوص صلاة باكر فهي تقليد متأخِّر، وأما الخدمة الصباحيَّة الجديدة التي أنشأها كاسيان فهي ليست صلاة باكر، ولا هي خدمة سَحَر، لأن صلاة السَّحَر كانت معروفة قبل ذلك. ولكنها نوع من "خدمة سَحَر ثانية ـ second matins" تكوَّنت من عناصر كاتدرائيَّة كوضع خاص في حياة الشَّركة الدَّيريَّة في بيت لحم أنشأها كاسيان في نهاية القرن الرابع الميلادي".

ولقد أصاب الأب روبرت تافت Robert Taft كبد الحقيقة عندما قال عن هذه الخدمة الجديدة: إنها تكوَّنت من عناصر كاتدرائيَّة أُضيفت على الخدمة الدَّيريَّة. ولكنه لم يستطع أن يقرِّر ما إذا كانت هذه العناصر الكاتدرائيَّة قد وُجدت بوضوح في مقالة "في البتوليَّة" للبابا أثناسيوس الرَّسولي (٣٢٨ـ٣٧٣م)، والتي هي أول وثيقة تتعرَّض للحديث عن مكوِّنات هذه الخدمة الصباحيَّة، لاسيَّما المزمور ٦٢، وتسبحة الملائكة التي انتشرت في كل الشَّرق، وتُعرف فيه باسم "المجدلة الصُّغرى".

فبحسب مقالة "في البتوليَّة" للبابا أثناسيوس الرَّسولي نعرف البدايات الأولى لنشأة خدمة باكر. فوقت إقامة الصَّلاة هو ابتداءً من

6_ Robert Taft, *op. cit.*, p. 206, 207.

٧ـ أول إشارات واضحة عن صلاة باكر prime في الغرب وُجدت في مصادر لاتينيَّة تعود للقرن السَّادس الميلادي.

8_ *Ibid.*, p. 209.

الفجر وحتى شروق الشَّمس، وطابع الصَّلاة هو التسبيح، أما تركيبها فهو في البداية مزمور ٦٢، وفي النِّهاية تسبحة زكريا الكاهن Benedicite ، ثم تسبحة الملائكة Gloria in exclesis . ثم أن خدمة صلاة باكر تنفصل تماماً عن خدمة صلاة نصف اللَّيل بالمزامير ١٤٨ـ ١٥٠.

إن وثيقة "في البتوليَّة" تُعد هي المصدر الوحيد الذي يمكننا من خلاله أن نتعرَّف على البدايات الأولى لترتيب كتاب الصَّلوات اليوميَّة، وعلى التَّركيب الأساسي لصلاة نصف اللَّيل، خاصة وأنه من بين التَّقليدات الكثيرة والمتباينة في القرن الرَّابع، تُقدم لنا هذه الوثيقة بالاشتراك مع القدِّيس باسيليوس ذلك التَّقليد الخالد الذي دام استعماله في الخدمات الدَّيريَّة، وهو أن خدمة صلاة نصف اللَّيل هي خدمة منفصلة تماماً عن خدمة صلاة باكر[٩].

أقسام صلاة باكر

بعد المقدِّمة العاديَّة لكل ساعة، وقبل مزامير صلاة باكر نصلي صلاة تحوي ثلاثة أقسام:

القسم الأوَّل

"هلمَّ نسجُد، هلمَّ نسأل المسيح إلهنا. هلمَّ نسجُد، هلمَّ نطلب من المسيح ملكنا. هلمَّ نسجُد، هلم نتضرَّع إلى المسيح مخلِّصنا ..."

ونفس هذه الصَّلاة موجودة أيضاً في كتاب الهورولوجيون، وهو كتاب صلوات السَّواعي في الكنيسة اليونانية، ونصها[١٠] هو:

9_ J. Mateos S.J., *Office de minuit et Office du matin chez St. Athanase*, dans OCP 28, p. 180.

10_ Ὡρολόγιον το Μεγα, p. 4.

Δεῦτε προσκυνήσωμεν, καὶ προσπέσωμεν τῷ βασιλεῖ ἡμῶν Θεῷ. Δεῦτε ... αὐτῷ Χριστῷ τῷ βασιλεῖ ἡμῶν Θεῷ. Δεῦτε ... αὐτῷ Χριστῷ τῷ βασιλεῖ καὶ Θεῷ ἡμῶν.

"تعالوا نسجد[١١] ونجثو[١٢] لله ملكنا. تعالوا نسجد ونجثو للمسيح نفسه ملكنا وإلهنا. تعالوا نسجد ونجثو للمسيح نفسه ملكنا وإلهنا[١٣]".

وهذه المقدِّمة في الطَّقس البيزنطي تُقال في بداية كل ساعة من سواعي الصَّلوات السَّبع، أما في الطَّقس القبطي فهي تُقال في صلاة باكر فقط حيث يكون المصلي لازال صائماً والسُّجود الكامل إلى الأرض (الميطانية) يتَّفق دائماً مع الصَّوم.

أما تكملة هذا القسم الأوَّل في الطَّقس القبطي، والذي نصه: "يا ربَّنا يسوع المسيح كلمة الله إلهنا ... ونسأل أن تحفظنا في هذا اليوم بغير خطيَّة وأنقذنا"، فهو صلاة قبطيَّة خالصة لا تعرفها الكنائس الشرقيَّة الأخرى.

القسم الثاني

هو جزء من رسالة القدِّيس بولس الرَّسول إلى أهل أفسس (٤:١ـ ٥)، وهو دعوة للسُّلوك باتِّضاع القلب والوداعة وطول الأناة والاحتمال مع بداية يوم جديد. وهو قسم يميِّز الطَّقس القبطي دون سواه. وهكذا تنفرد صلاة باكر القبطيَّة بفصل من الرَّسائل قبل المزامير، إلى جانب فصل

١١ـ حرفياً: سجود العبادة.

Cf. Liddle and Scott, *Greek - English Lexicon*, Oxford, 1986, p. 693.

١٢ـ حرفياً: السُّجود عند أقدام آخر.

Cf. Liddle and Scott, *op. cit.*, p. 696.

13- O.H.E. Burmester, *The Canonical Hours of the Coptic Church*, in OCP Vol. 2, *op. cit.*, p. 89. ; Chevetogne, *op. cit.*, p. 142.

من الإنجيل المقدَّس بعدها.

القسم الثَّالث

هو صيغة إيمانيَّة مختصرة[١٤] تختص بالثَّالوث القدُّوس في وحدانيَّة الله وتمايز أقانيمه، وعلاقته الحميمة بنا. فالله الآب واحد وهو أبونا كلّنا. وابنه يسوع المسيح واحد، وهو الذي تجسَّد ومات وقام وأقامنا معه. والرُّوح القدُس المعزي واحد، وهو الذي يطهِّرنا ويعلّمنا أن نسجد للثَّالوث المقدَّس. أما الثَّالوث القدُّوس فهو لاهوت واحد، وطبيعة واحدة، نسبِّحه ونباركه إلى الأبد آمين[١٥].

العنوان

في مخطوط الأجبية رقم (ط ١٦٧) بمكتبة دير القدِّيس أنبا مقار نقرأ العنوان هكذا: "تسبحة باكر النَّهار المبارك، أدفعها إلى المسيح ملكي وإلهي، أتوكّل عليه ليغفر لنا خطايانا". وهو نص قريب من مقدِّمة هذه الصَّلاة في الأجبية في طبعاتها الحديثة وهو: "صلاة باكر من النَّهار

14_ O.H.E. Burmester, *The Horologion of the Egyptian Church*, p. X.

١٥ـ يورد المخطوط رقم (ط ١٦٧) بمكتبة دير القدِّيس أنبا مقار في هذا المكان بالتَّحديد صلاتين، واحدة للقدِّيس غريغوريوس الثاؤلوغوس، والأخرى للقدِّيس باسيليوس الكبير. وهي من مدوَّنات النَّاسخ لتعزيته الشخصيَّة.

للقدِّيس غريغوريوس الثاؤلوغوس المتكلم بالإلهيات صلاته تكون معنا آمين: اجعل الله بدو أمرك وكماله. ربح العمر العيش يوماً بيوم. اعرف كل شئ واختر أفضله. ما أردأ الفقر وأشر منه الغنى الردئ. إذا كنت محسناً فاعلم أنك بالله متشبّه، واطلب خير الأمور من إلهك فتكون صالحاً. اضبط جسدك واوقفه بالقيود. والجم غضبك لئلا تكون خارجاً عن عقلك ...الخ.

قال باسيليوس أسقف قيصارية: كل من كان إلى خيرات الآخرة مسرعاً، فالإقامة في الجسد عليه أثقل من كل شقوة وعذاب. والسُّبح لله دائماً أبدياً آمين.

المبارك، أقدمها للمسيح ملكي وإلهي، وأرجوه أن يغفر لي خطاياي".

مزامير صلاة باكر في الأجبية القبطيَّة

في مخطوط الأجبية القبطيَّة الذي يعود إلى سنة ١٠٣٤م[١٦]، لم يرد سوى اثني عشر مزموراً لصلاة باكر[١٧]، وهي لا تختلف عن الاثني عشر مزموراً الأولى التي نعرفها حالياً لهذه الصَّلاة، باستثناء واحد فقط، وهو أن المزمور الثامن «أيها الرَّب ربُّنا ما أعجب اسمك في الأرض كلها ...» في الأجبية التي بين أيدينا، قد حلَّ محله في المخطوط المذكور المزمور العاشر «على الرَّب توكلتُ، كيف تقولون لنفسي اهربوا إلى جبالكم كعصفور ...».

وفي الحقيقة قد تذبذبت المخطوطات بين هذين المزمورين الثامن والعاشر، فبينما يورد بعضها المزمور الثامن يورد البعض الآخر المزمور العاشر، والعكس صحيح، إلاَّ أن بعضها الآخر يورد المزمورين معاً[١٨]. ويعلِّل الأب كويك P. Queck هذا التأرجح بين المخطوطات بسبب وجود هذين المزمورين معاً في الطَّقس السِّرياني[١٩].

أي أن صلاة باكر حتى القرن الحادي عشر قد حافظت على الطَّقس القديم الذي يخصِّص اثني عشر مزموراً لكل ساعة صلاة. ولكن فيما بعد أُضيفت سبعة مزامير أخرى أرقام (٢٤، ٢٦، ٦٢، ٦٦، ٦٩، ١١٢،

١٦ـ وهو المحفوظ تحت رقم ٣٥٥ بالمتحف القبطي.

١٧ـ هي المزامير ١ـ ٦، ١٠ـ ١٢، ١٤، ١٥، ١٨ وأرقام المزامير طبقاً للسبعينيَّة.

١٨ـ مثل المخطوط رقم (Borg. Copt. 11)، وهو المخطوط الذي نسخه روفائيل الطوخي بنفسه.

19_ Ugo Zanetti, *op. cit.*, p. 346, 338

١٤٢)، إلاّ أن هذه المزامير الإضافيَّة لم توجد في المخطوطات الأكثر قدماً للأجبية القبطيَّة[٢٠]، في حين ورد ذكرها في كتاب الطوخي الذي ألّفه وأصدره في روما سنة ١٧٥٠م بعنوان:

Ⲟⲩⲧⲁⲱⲙ ⲛⲧⲉ ⲡⲓⲉⲩⲭⲏ ⲙⲡⲓⲉϩⲟⲟⲩ ⲛⲉⲙ ⲡⲓⲉⲭⲱⲣⲉ

أي: "كتاب الصَّلوات النَّهارية واللَّيلية"[٢١].

وهذه المزامير السَّبعة الإضافيَّة سبقتها محاولات أخرى. ففي بعض المخطوطات القبطيَّة وُجد عدد المزامير لصلاة باكر خمسة عشر مزموراً كما في مخطوطٍ بمكتبة الفاتيكان (Vat. Copt. 40) يعود تاريخه إلى سنة ١٣٣٤م، حيث يحل المزمور العاشر محل المزمور الثامن، ولا يحوي المزامير (٢٤، ٦٢، ٦٦، ٦٩، ١١٢) المعروفة في الأجبية القبطيَّة الآن[٢٢]. وفي مخطوط آخر بالمتحف البريطاني[٢٣]، وُجد عدد المزامير ستة عشر مزموراً حيث يحل المزمور العاشر محل الثامن، ويحوي المزامير (٦٢، ٦٦، ٦٩، ١١٢)، ولكن لا يحوي المزامير (٢٤، ٢٦، ١٤٢). ومخطوط آخر لكتاب أجبية إثيوبي طُبع بواسطة Turaev وُجد فيه ثمانية عشر مزموراً في صلاة باكر[٢٤]، حيث يحل المزمور العاشر محل الثامن، ولا وجود للمزمور الرابع والعشرين.

20_ O.H.E. Burmester, *The Horologion of the Egyptian Church*, p. X.

٢١ _ هذا المؤلَّف نقله الطوخي عن مخطوط المتحف القبطي ٣٥٥ السابق ذكره، وذلك في نص مطبوع بالقبطية والعربية في روما سنة ١٧٥٠م، تحت عنوان:

Tuki, *Diurnum Alexandrinum Copto Arabicum*, Romae, 1750.

وقد تُرجم الكتاب إلى اللغة الإنجليزية سنة ١٩١١م.

Cf. De Lacy O'leary, *The Daily office and Theotokia of the Coptic Church*, 1911.

22_ Ugo Zanetti, *op. cit.*, p. 338.

23_ Londres, Brit. Lib. Arund. Or. 15.

24_ Ugo Zanetti, *op. cit.*, p. 339.

وهناك مخطوطات أخرى أوردت تبايناً ليس في أرقام المزامير فقط ولكن في إضافات جديدة لمزامير لم يسبق ذكرها في صلاة باكر، مثل المزمور (١١٣)[٢٥] «... البحر رأى فهرب. الأردن رجع إلى خلف. الجبال قفزت مثل الكباش ...»، والمزمور (٩١) «جيد هو الاعتراف للرَّب والتَّرتيل لاسمك أيها العلي، أن يُخبر برحمتك في الغدوات وحقك في كل ليلة ...»، والمزمور (٨٤) «رضيت يارب عن أرضك، رددت سبي يعقوب، غفرت آثام شعبك ...».

ولم تظهر دراسة ليتورجيَّة حتى الآن تحدِّد الزمن الذي أُضيفت فيه هذه المزامير السَّبعة على صلاة باكر في الأجبية القبطيَّة. ولكن ما يُلفت النَّظر جداً هو غياب المزمور (٦٢) من صلاة باكر في المخطوطات القديمة للأجبية القبطيَّة، وهو مزمور الصَّباح الشَّهير (ἑωθινός or ὀρθρινός ψαλμός) في كل الطقوس شرقاً وغرباً. فهو يوجد في الطقوس البيزنطيَّة والأنطاكيَّة والمارونيَّة والأرمينيَّة. وكان معروفاً في الاستخدام الدَّيري للطقس الغالي القديم. وظل معروفاً في طقس روما أيضاً حتى أُلغي أيام البابا بيوس العاشر[٢٦]. إذن فهو حجر الزَّاوية في صلوات الصَّباح في كل هذه الطقوس. وسبق أن ذكرنا أن أول ذكر واضح له كان في أيام البابا أثناسيوس الرَّسولي (٢٥٦ـ ٣٧٣م) في مقالته "في البتوليَّة[٢٧] – De virginitate". وقد ذكره أيضاً القدِّيس يوحنا ذهبي الفم[٢٨] (٣٤٧ـ ٤٠٧م)، كما ورد ذكره أيضاً في كتاب المراسيم الرسوليَّة Apostolic Constitutions .

٢٥ـ وهما المزموران ١١٤، ١١٥ في الترجمة العبريَّة.

26_ Anton Baumstark, *Comparative Liturgy*, p. 33

27_ PG 28, C. 275.

28_ PG 4, C. 427.

فهل كان غياب المزمور (٦٢) من صلاة باكر في الطّقس القبطي القديم ـ بحسب مخطوط القرن الحادي عشر ـ بسبب أنه كان يُرتل في صلاة السَّحَر جنباً إلى جنب مع مزامير السَّحَر (١٤٨ ـ ١٥٠)؟ هذا ما يبدو واضحاً لنا، لأنه بحسب ما ذكره البابا أثناسيوس الرَّسولي:

[في السَّحَر ὄρθρον قلن هذا المزمور: «يا الله إلهي إليك أبكر، عطشت نفسي إليك»، أما عند الشروق διάφαυμα فقلن: «باركوا الرَّب يا جميع أعمال الرَّب، سبِّحوه» ثم "المجد لله في الأعالي ..." وبقية القول].

فالمزمور (٦٢) يأتي في سَحَر النَّهار قبل شروق الشَّمس، وهذا هو مكانه الذي لازال مرعياً في بعض الطقوس الشرقيَّة مثل الطّقس البيزنطي، والطّقس الأرمني، حيث يُرتَّل هذا المزمور في هذا الطّقس الأخير سَحَراً قبل صلاة تُسمى عندهم "صلاة شروق الشَّمس – Arwagali Zam "، والتي تقابل صلاة باكر في الطّقس القبطي، وهي تسمية تأتي مطابقة تماماً لما ذكره البابا أثناسيوس الرَّسولي في عبارة "عند الشروق".

مزامير صلاة باكر في الطقوس الأخرى

يذكر القس أبو البركات ابن كبر (+ ١٣٢٤م) كاهن كنيسة العذراء المعلّقة بمصر القديمة، أن عدد المزامير التي يصليها الروم في صلاة السَّحَر هي (١٩) مزموراً[٢٩]. أما الاستخدام الحالي في الكنيسة اليونانيَّة فهو عشرة مزامير[٣٠]. أما صلاة باكر فتحوي ثلاثة مزامير فقط هي (٥، ٨٩، ١٠٠)

---

٢٩ ـ وهي بحسب الترقيم اليوناني للمزامير: ٣، ٥، ٣٧، ٤٥، ٥٠، ٦٢، ٦٦، ٦٩، ٧٧، ٧٩، ٩١، ٩٤، ٩٩، ١٠٢، ١١٢، ١٤٢، ١٤٨ ـ ١٥٠.

٣٠ ـ هي المزامير: ١٩، ٢٠، ٣٧، ٦٢، ٨٧، ١٠٢، ١٤٢، ١٤٨ ـ ١٥٠

يُضاف إليها ثلاثة مزامير أخرى في صومي الميلاد والآباء الرُّسل وهي المزامير (٤٥، ٩١، ٩٢). أما الطَّقس السِّرياني القديم فيعرف (١٥) مزموراً[٣١]. وليست كل المخطوطات السِّريانيَّة تحوي نفس هذا الرقم دائماً، لأن المخطوط السِّرياني رقم (Bl Add. 14. 732) لا ترد فيه الثلاثة عشر مزموراً الأولى منها. أما الطَّقس السِّرياني الأنطاكي الحالي فيحوي فقط المزمور (٦٢) أو (٦٣ بالترقيم السرياني) «يا الله إلهي إليك أبكر ...» [٣٢].

مما سبق يتَّضح لنا أن المزامير المشتركة بين الطَّقسين القبطي والسِّرياني في صلاة باكر هي اثني عشر مزموراً[٣٣]. ويبقى حتى اليوم المزموران رقم (٥) «أنصت يارب لكلماتي، واسمع صراخي، أصغ إلى صوت طلبتي يا ملكي وإلهي ...»، ورقم (١٤٢) «يارب اسمع صلاتي، أنصت إلى طلبتي بحقك، استجب لي بعدلك ...» كمزمورين مشتركين بين الطقوس القبطيَّة والسِّريانيَّة والبيزنطيَّة.

فصل الإنجيل المقدَّس

وهو من إنجيل القدِّيس يوحنا (١:١- ١٤). ولم تورد بعض المخطوطات القبطيَّة فصولاً للإنجيل المقدَّس بعد المزامير، مثل مخطوط القرن الحادي عشر، وبعض مخطوطات العصور الوسطى (القرنين الثَّالث عشر والرابع عشر). أما الفصل الوارد هنا فيذكره الطوخي في مؤلَّفه مع

٣١ـ وهي بحسب الترقيم السرياني: ١-٦، ٨، ١١- ١٣، ١٥، ١٦، ١٩، ٢٧، ١٤٢. ويمكن الرجوع للجدول في الفصل الأول من الباب الأول لمقارنة أرقام المزامير بين الترجمتين السِّريانيَّة واليونانيَّة أو العبريَّة.

٣٢ـ غريغوريوس يوحنا إبراهيم (متروبوليت حلب)، مرجع سابق، ص ١٠

٣٣ـ هي بحسب الترقيم السبعيني: ١ـ ٦، ٨، ١١، ١٢، ١٤، ١٥، ٢٦، ١٤٢

إنجيل تبادلي آخر من بشارة القدِّيس مرقس البشير (مرقس ١: ١ـ ٣)[٣٤].

وجدير بالذِّكر أنه ليس في الطَّقسين الأنطاكي والبيزنطي فصولٌ من الإنجيل المقدَّس تُصلى في صلوات السَّواعي، كما سبق أن أشرنا إلى ذلك الأمر غير مرَّة.

القطـــــع

من المبدع أن ذُكصولوجيَّة باكر آدام، والتي تبدأ بعبارة: "أيها النور الحقيقي الذي ينير لكل إنسان آت إلى العالم ..." وحتى نهاية هذه الذُكصولوجيَّة كانت تُرتل دائماً أبداً بأكملها بعد مزامير صلاة باكر وفصل الإنجيل المقدَّس الذي أصبح يعقب المزامير.

واستمر هذا الطَّقس محفوظاً في الكنيسة إلى عهد قريب. فحين تخلو مخطوطات الأجبية القبطيَّة من قطع تقال في صلاة باكر، فهذا يعني أن ذُكصولوجيَّة باكر آدام كانت حتى ذلك الوقت تُرتَّل بكاملها عقب المزامير والإنجيل. وهو ما نجده في مخطوط الأجبية رقم (٣٥٥) بالمتحف القبطي (سنة ١٠٣٤م). وهو أيضاً نفس ما نلاحظه في مخطوطات الأجبية في القرون الوسطى[٣٥] وحتى منتصف القرن الثامن عشر.

فلقد ظلَّت الأجبية القبطيَّة إلى ما بعد منتصف القرن التاسع عشر ترتِّل "ذُكصولوجيَّة باكر آدام" بعد فصل الإنجيل مباشرة. ففي مخطوط

34_ O.H.E. Burmester, *The Horologion of the Egyptian Church*, p. X.

35_ Ms. ser. no. 169, Coptic Museum.

وهذا المخطوط هو من بين المخطوطات الرئيسيَّة التي بنيتُ عليها هذه الدراسة، وأرمز إليه دائماً بعبارة "مخطوط الأجبية للقرون الوسطى".

الأجبية رقم (ط ١٦٧) الذي يعود إلى سنة ١٨٤٣م، نقرأ ما يلي:

"هذه تقال بعد مزامير صلاة باكر ترتيب برية القدِّيس أنطونيوس.

نسجد للآب والابن والروح القدس، السَّلام للكنيسة بيت الملائكة. السَّلام للعذرى التي ولدت مخلِّصنا. السلام لغبريال الذي بشَّرها. السَّلام لميخائيل رئيس الملائكة. السَّلام للأربعة وعشرين قسيس. السَّلام للشَّاروبيم ...[٣٦] أيها النُّور الحقيقي ...الخ".

وهذا يوضِّح لنا صدق ما ذكره الأنبا ساويرس أسقف الأشمونين في القرن العاشر أن صلاة باكر تُصلى كل يوم في الكنيسة. بمعنى أن ترتيل ذُكصولوجيَّة باكر آدام كل يوم في الكنيسة كان شيئاً اعتياديـاً، وغير مرتبط حتماً بإقامة القدَّاس الإلهي.

لأنه بحسب التَّقليد القبطي كان يتم رفع بخور باكر في الكنيسة كل يوم سواء أعقب رفع البخور قداس أم لا، وهو ما يخبرنا به العالم الطَّقسي ابن كبر (+ ١٣٢٤م) في القرن الرابع عشر، وهو بالقطع يتحدَّث عن الطَّقس الكاتدرائي الذي كانت تمارسه كنائس المدن. أما في الأديرة حيث لا يُرفع بخور باكر إلاَّ مقروناً بالقدَّاس، فكان لابد أن تُصلى هذه الذُكصولوجيَّة كل يوم عقب مزامير باكر وفصل الإنجيل المقدَّس.

وإن ما نلاحظه اليوم من ارتباط ترتيل ذُكصولوجيَّة باكر آدام بطقس رفع البخور فقط، كان بسبب أن قطع صلاة باكر أصبحت تحتل مكان ذُكصولوجيَّة باكر آدام في ترتيل مزامير صلاة باكر.

٣٦- لقد أوردتُ شرحاً تفصيلياً عن هذه الأرباع التي تسبق الربع: "أيها النور الحقيقي ..."، بأنها ليست من صُلب ذُكصولوجيَّة باكر آدام، ولكنها النواة الأولى لأرباع الناقوس في صلوات رفع البُخور، وذلك في كتاب: "صلوات رفع البُخور في عشيَّة وباكر".

أي أنه بعد أن حلّت قطع صلاة باكر محل هذه الذُّكصولوجيَّة الآدام اقتصر ترتيل هذه الذُّكصولوجيَّة في الكنيسة على صلوات رفع البُخور في ذلك اليوم[٣٧].

فكيف اختُصرت ذُكصولوجيَّة باكر آدام إلى قطع صلاة باكر المعروفة لدينا اليوم؟

كانت البداية في سنة ١٧٥٠م حين ورد في مؤلّف روفائيل الطوخي: "كتاب الصَّلوات النَّهاريَّة والليليَّة" الذي طبعه في روما[٣٨]، بعد فصل الإنجيل عنوان هو: "إبصاليَّة باكر آدام". وهي في الحقيقة جزء مقتطع من ذُكصولوجيَّة باكر آدام: "أيها النُّور الحقيقي الذي يضئ لكل إنسان آت إلى العالم ... هؤلاء الذين ألّفهم الرُّوح القُدُس مثل قيثارة يباركون الله كل حين بمزامير وتسابيح وتماجيد روحيَّة نهاراً وليلاً بقلب لا يفتر".

وقد وُجدت هذه الإبصاليَّة الآدام - كما سبق أن ذكرتُ - في كتاب أجبية مخطوط بمكتبة دير القدِّيس أنبا مقار تحت رقم (ط ١٦٧) يعود تاريخه إلى سنة ١٨٤٣م[٣٩].

٣٧- عن علاقة ذُكصولوجيَّة باكر آدام بطقس رفع البخور، وكيف أنه يتم ترتيلها من داخل صلوات رفع البخور في الأعياد السَّيديَّة الكبرى، في حين تُرتل خارج صلوات رفع البخور في باقي أيام السَّنة، انظر للمؤلف: كتاب "صلوات رفع البخور في عشية وباكر"، وأيضاً كتاب "الميلاد البتولي المجيد".

38_ Burmester, *The Horologion of the Egyptian Church*, p. 153_ 155.

٣٩_ ورد في هذه الأجبية بعد مزامير صلاة باكر (وعددها ٢٩ مزموراً) الآتي: "إبصاليَّة بلحن آدام تُقال بعد مزامير صلاة باكر، ترتيب برية القدِّيس أنطونيوس". وقد سبق أن ذكرنا أن ناسخ هذه الأجبية هو الراهب مقار من دير أنبا مقار عن نسخة الراهب شنوده من دير السيِّده العذراء (المحرق)، مما يفيد أن هذا المخطوط لا يختص بأحد أديرة الوجه البحري فحسب، لكنه أيضاً طقس أحد أشهر أديرة الصعيد.

وبالرَّغم من أن بعض المخطوطات قد دوَّنت نص ذُكصولوجيَّة باكر آدام، إلاَّ أن الأجبية القبطيَّة الطِّقسيَّة ظلت تعتبر أن ترتيل هذه الذُّكصولوجيَّة هو طقس مستقر معروف، ومن ثمَّ فليس هناك من داع لتدوينه، أي نقل نص الذُّكصولوجيَّة إلى الأجبية. وكتاب الأجبية الذي طبعته جمعية التَّوفيق القبطيَّة المركزيَّة في (٢٩ برمهات سنة ١٦١٦ش ـ ١٧ إبريل سنة ١٩٠٠م) على حسب النُّسخة الأصليَّة المهداة إليها ـ وهي نسخة خطيَّة ـ من البابا كيرلس الخامس (١٨٧٤ـ ١٩٢٧م)، هي مثال جيد لذلك، حيث تأتي تسبحة الملائكة عقب فصل الإنجيل مباشرة، بدون قطع صلاة باكر.

وفي مقدِّمة هذه الأجبية المذكورة، منشور بطريركي (نمرة ٣٠٣) من البابا كيرلس الخامس لحضرات الأبناء المباركين عموم الشَّعب المسيحي الأرثوذكسي بالقطر المصري يذكر فيه: "... فلزم تحرير هذا الإعلان لحضراتكم للتَّعويل عليها (أي على هذه الأجبية) دون سواها ...الخ".

وقد قام الإيغومانس عبد المسيح صليب المسعودي البراموسي بمقابلة هذه الأجبية على أصلها قبل الطَّبع لأجل التَّصحيح بحسب تعليمات البابا كيرلس الخامس، وأورد في نهاية الأجبية جدولاً بالتَّصحيح الذي أجراه لها طبقاً للنُّسخة الأصليَّة. ودَوَّن في نهاية هذه الأجبية "وصيَّة" تقول: "عن أمر سيادة الأب الأقدس أنبا كيرلس بابا الإسكندريَّة وجميع الكرازة المرقسيَّة، لو طبعت جمعيَّة التَّوفيق المركزيَّة هذه الأجبية طبعة ثانية أو أكثر ... فغير مأذون لمباشر طبعها أن يطبعها إلاَّ بحروفها أي بألفاظها هي وخاتمتها كما هي، وعلى الله تعالى حُسن الختام".

وكانت هناك طبعات مختلفة للأجبية القبطيَّة في عهد البابا كيرلس الخامس (١٨٧٤ـ ١٩٢٧م)، تحققتُ من وجود ثلاث طبعات منها على

الأقل[٤٠]. فقد طُبعت في عهده أيضاً أجبية على نفقة القُمُّص برنابا البراموسي في سنة ١٦٣٩ش ـ ١٩٢٣م، ظلّت تتبع نفس هذا النَّهج التَّقليدي القديم، حيث لم يُدوَّن بها نص قطع صلاة باكر.

وهكذا يتَّضح أمامنا أن إضافة الإبصاليَّة الآدام ـ التي وُجدت في مؤلَّف الطوخي ـ بعد فصل الإنجيل سنة ١٧٥٠م وُجدت في بعض المخطوطات القبطيَّة فقط، أما غالبية مخطوطات الأجبية فقد ظلّت على ترتيبها القديم كما في مخطوط القرن الحادي عشر وحتى مخطوط منتصف القرن التاسع عشر.

إذاً؛ كان الاختصار الأوَّل لذُكصولوجيَّة باكر آدام قد بدأ في منتصف القرن الثامن عشر، حين اقتطع جزء من الذُّكصولوجيَّة ليوضع بعد فصل الإنجيل المقدَّس، ودُعي باسم "إبصاليَّة آدام". وكان الاختصار التالي حين اختُصرت هذه الإبصاليَّة أيضاً إلى القسمين الأوَّلين من الثلاثة أقسام التي تتكوَّن منها قطع صلاة باكر كما نصليها اليوم. أما القسم الثَّالث والمختص بالسيِّدة العذراء، فقد أُضيف لاحقاً إقتداءً بنفس ترتيب قطع باقي السَّواعي الأخرى.

وحتى هذه القطعة الثَّالثة المختصَّة بالسيِّدة العذراء، فهي تبدأ بنفس النَّص الذي تصف به الذُّكصولوجيَّة المذكورة السيِّدة العذراء، وهو: "أنت يا أم النُّور المكرمة، والدة الإله، حملت الكلمة غير المحوى ...".

أما نص القطعة الثَّالثة في الأجبية فهو:

---

٤٠ – فهناك أيضاً كتاب صلوات، لمؤلفه حبيب جرجس، ويحوي في قسمه السَّابع أجبية الصَّلوات يقول عنها المؤلف المذكور أنها "منقولة من أحسن وأضبط النسخ". وملتزم هذه الطبعة مرقس جرجس صاحب المكتبة الجديدة بشارع كلوت بك. وفي نهايتها جدول لمواقيت الأعياد والأصوام من سنة ١٦٣٦ش (١٩٢٠م) إلى نهاية سنة ١٦٥٥ش (١٩٣٩م).

"أنت هي أم النُّور المكرَّمة، من مشارق الشَّمس إلى مغاربها، يقدِّمون لك تمجيدات يا والدة الإله السَّماء الثانية، لأنك أنت هي الزَّهرة النيِّرة غير المتغيِّرة، والأم الباقية عذراء، لأن الآب اختارك، والرُّوح القُدُس ظلَّلك، والابن تنازل وتجسَّد منك، فاسأليه أن يعطي الخلاص للعالم الذي خلقه، وأن ينجيه من التَّجارب، ولنسبحه تسبيحاً جديداً ونباركه الآن وكل أوان وإلى الأبد آمين".

وفي صلوات الصَّباح في الطَّقس الكلداني، وبعد تلاوة المزامير (١٤٨ - ١٥٠ + ١١٦) يصلي الرَّئيس صلاة للمسيح، النُّور الحقيقي، وبعدها يقول الأبيات الثلاثة التالية:

- عند شروق الصَّباح، نسبِّحك أيها الرَّب، لأنك مخلِّص جميع البرايا. أعطنا بحنانك نهاراً مليئاً بالسَّلام واغفر لنا خطايانا.

- لا تقطع رجاءنا، ولا تغلق بابك بوجهنا، ولا تمنع عنايتك عنَّا، ولا تجازنا بحسب استحقاقنا، لأنك وحدك عارف بضعفنا.

- يا ربَّنا، ازرع في الكون الحب والسَّلام والاتفاق، وثبِّت الكهنة والملوك والحكَّام، وأصلح العظماء، واشف المرضى واحفظ المتعافين، واغفر ذنوب بني البشر[٤١].

تسبحة الملائكة

هذه التَّسبحة تعرفها كل الكنائس التَّقليديَّة شرقاً وغرباً، وهي توجد في مخطوط إسكندراني يعود إلى القرن الرابع[٤٢]. وهي في الطَّقس القبطي

---

٤١ ـ الأب يوحنا تابت وآخرون، مرجع سابق، ص ٢١٥.

٤٢ ـ نفس المرجع، ص ١٩١

والطّقس السِّرياني الشَّرقي (الآشوري) تُقال في نهاية صلاة باكر أو صلاة الصَّباح. إلاّ أن الفرق بين هذين الطّقسين هو أن تسبحة الملائكة تُقال في الطّقس القبطي على مدي السَّنة الطّقسيَّة كلها في الأعياد والأيام العادية، أما في الطّقس الآشوري فهي تُصلى في صباح الآحاد والأعياد فقط.

ووجدت هذه التَّسبحة أيضاً في المراسيم الرسوليَّة[٤٣]، وهي تعبِّر في هذه الوثيقة عن التَّقليد السِّرياني الأنطاكي. وهي تُصلى في الكنيسة السِّريانيَّة في القومة الرَّابعة من صلاة نصف اللّيل[٤٤]، ومعلوم أن القومة الرَّابعة من صلاة اللّيل السِّريانيَّة - وهي القسم الأخير من هذه الصَّلاة - كان يمثل في كلا الطّقسين السِّرياني والماروني صلاة صباح قديمة.

وتُسمى هذه التَّسبحة في الطّقس البيزنطي "المجدلة الصُّغرى"، وتصليها الكنيسة اليونانيَّة مرَّتين في اليوم، مرة في صلاة باكر، والأخرى في صلاة النَّوم[٤٥].

وهي موجودة أيضاً في كنيسة روما، وتُعرف في الطّقس اللاتيني باسم Gloria in Excelsis .

وفيما يلي نص هذه التَّسبحة كما تصليها الكنيسة القبطيَّة حتى يمكننا إبراز ما يميِّزها من سمات مقارنةً بطقوس الكنائس الأخرى[٤٦]، ونقسِّمها إلى أرباع كما وردت في كتاب الأبصلموديَّة المقدَّسة:

43_ Funk, *Didascalia et Constitutions Apostolorum*, p. 457.
و"المراسيم الرسولية" تُسمى أحياناً "القوانين الرسوليَّة".

٤٤ ـ غريغوريوس يوحنا إبراهيم (متروبوليت حلب)، مرجع سابق، ص ٦

45_ Chevetogne, *op. cit.*, p. 191, 192, 461, 462.

46_ O.H.E. Burmester, *The Egyptian or Coptic Church*, p. 325 ; Yassa Abd Al - Masih, *Doxologies in the Coptic Church, cited by Bulletin de la Société d'Archéologie Copte (B S A C)*, T. IV, p. 107_ 109.

١ـ فلنسبِّح مع الملائكة قائلين: المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السَّلام وفي النَّاس المسرَّة.

٢ـ نسبِّحك، نباركك، نخدمك، نسجد لك، ننطق بمجدك، نشكرك من أجل عظم مجدك.

٣ـ أيها الرَّب الملك على السَّموات، الله الآب ضابط الكل، والرَّب الابن الوحيد وحده يسوع المسيح، والرُّوح القُدُس.

٤ـ أيها الرَّب الإله حمل الله ابن الآب رافع خطيَّة العالم ارحمنا، يا رافع خطيَّة العالم اقبل سؤالنا إليك.

٥ـ أيها الجالس عن يمين أبيه ارحمنا. أنت وحدك القدُّوس، أنت وحدك العالي ياربي يسوع المسيح والرُّوح القُدُس. مجداً لله الآب آمين.

٦ـ أباركك كل يوم وأسبِّح اسمك القدُّوس إلى الأبد وإلى أبد الآبدين آمين.

٧ـ منذ اللَّيل تبكِّر روحي إليك يا إلهي، لأن أوامرك هي نور على الأرض.

٨ـ كنت أتلو في طرقك لأنك صرت لي معيناً. باكراً تسمع صوتي، بالغداة أقف أمامك وتراني.

ولقد ورد نص تسبحة الملائكة في المراسيم الرسوليَّة كما يلي:

١ـ المجد لله في العُلى وعلى الأرض السَّلام وفي النَّاس المسرَّة.

٢ـ نسبِّحك، نرنِّم لك، نمجِّدك، نعبدك.

٣ـ بواسطة الحبر العظيم، أنت الكائن، الله غير المخلوق، الواحد وحده غير المُدرك.

٤ـ لأجل مجدك العظيم. أيها الرَّب، الملك السَّماوي، الآب

ضابط الكل.
٥ـ أيها الرَّب الإله أب الرَّب، الحمل الذي بلا عيب فيه.
٦ـ الذي يرفع خطيَّة العالم. اقبل تضرعنا أيها الجالس على الكروبين.
٧ـ لأنك وحدك قدوسٌ، وحدك رب.
٨ـ أيها الإله، يا أبا يسوع المسيح.
٩ـ إله كل طبيعة مخلوقة، وملكنا.
١٠ـ الذي له المجد والكرامة والسُّجود[٤٧].

في هذا النَّص الذي تورده المراسيم الرسوليَّة، نجد أن كل التَّسبحة موجهة إلى الله الآب. ولقد عرض الأب برنارد كابال D. Bernard Capelle لهذا النَّص في شرح تفصيلي دقيق، وتحليل مستفيض بلغ حد التَّشريح لكل كلمة.

ويقرِّر في النهاية بالقول: إن كنيسة الإسكندريَّة هي التي حافظت على نص المجدلة الصُّغرى (تسبحة الملائكة) بكل دقَّة، وإن النَّص الإسكندري لها هو الأصيل والأسلم.

لقد ثبت بكل يقين أن واضع هذه التَّسبحة البديعة هو البابا أثناسيوس الرَّسولي (٣٢٨-٣٧٣م). وأن الكنيسة السِّريانيَّة الأنطاكيَّة تنسب هذه التَّسبحة إليه صراحة، فيقول المتروبوليت غريغوريوس يوحنا إبراهيم متروبوليت حلب للسِّريان الأرثوذكس:

٤٧ـ الأب يوحنا تابت، كتب المزامير في الطقس الماروني، الكسليك، لبنان ١٩٩١م، ص ٤٨٨ـ ٤٩٢. مترجمة عن مقال للعالم برنارد كابل

Cf. D. Bernard Capelle, *Le Texte du "Gloria in Excelsis"* dans Revue d'Histoire Ecclésiastique, 44 (1949), p. 439- 457.

"التَّسبحة الملائكيَّة أنشأها مار أثناسيوس الإسكندري، ونقلها إلى السِّريانيَّة مار بولس أسقف الرَّها (+ ٦١٩)[٤٨]".

ولأهميَّة هذه التَّسبحة المسيحيَّة الغالية، والتي تعرفها كل الكنيسة الجامعة، والتي انتشرت من كنيسة الإسكندريَّة إلى كل أرجاء العالم المسيحي، نورد في الجدول التالي مقارنة لنصها في الكنائس المختلفة، مع مراعاة أن الشَّرَط (ـ ـ ـ) في أي سطر لأي عامود من الجدول التالي تعني تكرار نفس الكلمات التي وردت في نفس السَّطر من العامود الأوَّل المختص بالتَّقليد الإسكندري.

الطَّقس القبطي	الطَّقس البيزنطي	الطَّقس الأنطاكي	الطَّقس الآشوري	الطَّقس اللاتيني
١ ـ فلنسبِّح مع الملائكة قائلين:	المجد لك يا مُظهر النور.			
المجد لله في	ـ ـ ـ	ـ ـ ـ	ـ ـ ـ	ـ ـ ـ
الأعالي وعلى	ـ ـ ـ	ـ ـ ـ	ـ ـ ـ	ـ ـ ـ
الأرض السَّلام	ـ ـ ـ	ـ ـ ـ	ـ ـ ـ	ـ ـ ـ
وفي النَّاس	ـ ـ ـ	ـ ـ ـ	ـ ـ ـ	ـ ـ ـ
المسرَّة.	ـ ـ ـ	ـ ـ ـ	ـ ـ ـ	ـ ـ ـ
٢ ـ نسبِّحك	ـ ـ ـ	ـ ـ ـ	نعبدك	ـ ـ ـ
نباركك	ـ ـ ـ	ـ ـ ـ	نمجِّدك	ـ ـ ـ
نخدمك				
نسجد لك	ـ ـ ـ	ـ ـ ـ	نسبِّحك	ـ ـ ـ
نعترف لك				
ننطق بمجدك	نمجِّدك	نمجِّدك		نمجِّدك
			أيها الكائن الأزلي، أيتها الطبيعة المتعالية	

٤٨ ـ غريغوريوس يوحنا إبراهيم (متروبوليت حلب)، مرجع سابق، ص ٦

الطَّقس القبطي	الطَّقس البيزنطي	الطَّقس الأنطاكي	الطَّقس الآشوري	الطَّقس اللاتيني
			غير المفهومة. الآب والابن والرُّوح القُدُس ملك الملوك، وسيِّد السَّادة، السَّاكن في نور الفرح، من لم يره إنسان ولا يقدر أن يراه، القدُّوس وحده، القوي وحده، اللآمائت وحده.	
نشكرك من أجل عظم مجدك	- - - - - - - - -	- - - - - - - - -	إياك نشكر بوسيط خيراتنا، يسوع المسيح مخلِّص العالم وابن العلي	- - - - - - - - -
٣ـ أيها الرَّب الملك على السَّموات، الله الآب ضابط الكل	أيها الرَّب الملك، الإله السَّماوي، الآب القادر	أيها الرَّب الخالق، أيها الملك السَّماوي، الله الآب ضابط الكل		أيها الرَّب الإله، الملك السَّماوي، الإله الآب القادر على كل شئ
والرَّب الابن الوحيد وحده	أيها الرَّب الابن الوحيد	أيها الرَّب الإله الابن		أيها الرَّب الابن الوحيد

الطَّقس القبطي	الطَّقس البيزنطي	الطَّقس الأنطاكي	الطَّقس الآشوري	الطَّقس اللاتيني
يسوع المسيح والرُّوح القُدُس	يسوع المسيح، ويا أيها الرُّوح القُدُس	الوحيد يسوع المسيح، ويا أيها الرُّوح القُدُس		يسوع المسيح
٤ ـ أيها الرَّب الإله حمل الله ابن الآب	ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ	أيها الرَّب الإله، يا حمل الله، يا ابن الله وكلمته	يا حمل الله الحي	أيها الرَّب الإله، يا حمل الله وابن الآب
رافع خطيَّة العالم ارحمنا	الرافع خطيَّة العالم ارحمنا	أيها الحامل خطيَّة العالم ارحمنا	الرافع خطايا العالم ارحمنا	يا حامل خطايا العالم ارحمنا
يا رافع خطيَّة العالم اقبل سؤالنا إليك	يا رافع خطايا العالم ارحمنا، يا رافع خطايا العالم تقبَّل تضرعنا	أيها الحامل خطيَّة العالم أصغ إلينا وتقبَّل تضرعنا		يا حامل خطايا العالم اقبل تضرعنا
٥ ـ أيها الجالس عن يمين أبيه ارحمنا	أيها الجالس عن يمين الآب وارحمنا	أيها الجالس بالمجد عن يمين أبيه، اغفر وارحمنا	أيها الجالس عن يمين الآب تقبَّل تضرعنا	أيها الجالس عن يمين الآب ارحمنا
أنت وحدك القدُّوس أنت وحدك العالي	لأنك أنت وحدك قدُّوس أنت وحدك	لأنك أنت وحدك قدُّوس أنت وحدك	لأنك إلهنا وسيدنا وملكنا	لأنك أنت وحدك القدُّوس أنت وحدك الرَّب
يا ربي يسوع المسيح والرُّوح القُدُس	الرب يسوع المسيح	الرب يسوع المسيح مع الرُّوح القُدُس	ومخلِّصنا، وأنت تغفر خطايانا	أنت وحدك العلي يا يسوع المسيح مع الروح القدس
مجداً لله الآب	لمجد الله الآب	لمجد الله الآب		في مجد الله

الطَّقس القبطي	الطَّقس البيزنطي	الطَّقس الأنطاكي	الطَّقس الآشوري	الطَّقس اللاتيني
آمين		آمين، دائماً وفي كل أيام حياتنا		الآب آمين
			إن عيون الكل ناظرة إليك يا يسوع المسيح	
٦ـ أباركك كل يوم وأسبح اسمك القدُّوس إلى الأبد	ـ ـ ـ ـ ـ ـ وأسبح اسمك إلى الأبد	أباركك وأسبح اسمك القدُّوس والمبارك إلى الأبد		
وإلى أبد الآبدين آمين		هو الذي هو، ويبقى إلى دهر الدُّهور		
٧ـ منذ اللَّيل روحي تبكر إليك يا إلهي لأن أوامرك هو نور على الأرض				
٨ـ كنت أتلو في طرقك لأنك صرت لي معيناً . باكرًا تسمع صوتي، بالغداة أقف أمامك				

الطَّقس القبطي	الطَّقس البيزنطي	الطَّقس الأنطاكي	الطَّقس الآشوري	الطَّقس اللاتيني
وتراني	أهلّنا يارب أن نُحفظ في هذا اليوم بلا خطيَّة			
	مباركٌ أنت يارب إله آبائنا ومسبَّح وممجد اسمك إلى الدُّهور آمين ...	تباركت أيها الرَّب الضابط الكل إله آبائنا، وتمجَّد اسمك وتعظَّم بالتَّسابيح إلى الأبد آمين		
		لك المجد ولك التَّسبيح ولك التَّعظيم يا إله الكل	المجد لله أبيك	
		يا أبا الحق مع الابن الوحيد والرُّوح الحي والقدُّوس	ولك وللرُّوح القُدُس	
		الآن وكل أوان وإلى الأبد آمين	إلى أبد الآبدين آمين	

فمن الجدول السَّابق نلاحظ الآتي[٤٩]:

١ ـ المقدِّمة: "فلنسبِّح مع الملائكة قائلين"، هي مقدِّمة قبطيَّة طبيعيَّة

٤٩ ـ أرقام الفقرات التالية مرتبطة بأرقام فقرات تسبحة الملائكة كما في الجدول المذكور في المتن.

تلقائيَّة لهذه التَّسبحة، حيث يجعل منها الطَّقس القبطي ذُكصا مقدَّمة لله من البشر مع شركة الأجناد الملائكيَّة. وهي مقدِّمة غير موجودة في الكنائس الأخرى باستثناء الطَّقس البيزنطي الذي يبدأها بعبارة: "المجد لك يا مُظهر النور". أما عبارة "المجد لله في الأعالي ..." فتردِّدها الكنيسة البيزنطيَّة ثلاث مرَّات كمقدِّمة لستَّة مزامير Hexapsalm ضمن مزامير صلاة باكر(٥٠).

٢ ـ أفعال التَّسبيح في الطَّقس القبطي هي سبعة أفعال حيث يرد فعلا: "نخدمك"، و"نعترف لك"، زيادة عن نظيرتها في الطقوس المختلفة التي تورد خمسة أفعال تسبيح فقط، باستثناء الطَّقس الكلداني الذي يورد أربعة منها فقط.

٣ ـ في الطَّقسين القبطي والسِّرياني يوصف الله الآب بأنه "الله الآب ضابط الكل"، بينما في الطَّقسين البيزنطي واللاَّتيني هو "الآب القادر" و"الإله الآب القادر على كل شئ".

وفي الطَّقس البيزنطي كما في سائر الطقوس الأخرى يوصف الأقنوم الثاني بأنه "الرَّب الابن الوحيد ـ Κύριε Υἱέ μονογενές". أما الطَّقس القبطي فقد أضاف على صفة "الوحيد" صفة "وحده" فصار "... الوحيد وحده ـ ⲓⲙⲁⲧⲁⲧϥ ⲡⲓⲙⲟⲛⲟⲅⲉⲛⲏⲥ". والنِّداء في هذه الفقرة موجَّه أيضاً إلى الرُّوح القُدُس مع الآب والابن في كل الطقوس باستثناء الطَّقس اللاتيني، ولكنه يعود يذكر الرُّوح القُدُس في الفقرة الخامسة.

٥ ـ كلمة "أبيه" في عبارة "الجالس عن يمين أبيه" في الطَّقسين القبطي والسِّرياني ترد في باقي الطقوس "الآب"، ولعل القارئ بدأ

50_ Chevetogne, *op. cit.*, p. 146.

يستوضح مقدار التَّقارب بين الطَّقسين القبطي والسِّرياني في هذه التَّسبحة.

ويتَّفق الطَّقسان القبطي واللاَّتيني في وصف الابن بأنه "العالي أو العليّ". ولا ينبغي أن نغفل هنا أن الطَّقس القبطي هو الوحيد بين الطقوس الذي يخاطب الأقنوم الثاني بقوله: "ياربي"، وليس "الرَّب" فقط، أو "ربَّنا"، وهي إحدى السِّمات الرَّئيسيَّة التي تميز نصوص الصَّلوات القبطيَّة.

كما أن الطَّقسين القبطي والسِّرياني يوجِّهان الخطاب في هذه الفقرة إلى الرُّوح القُدُس أيضاً، ويشترك معهما في ذلك الطَّقس اللاتيني.

والطَّقس القبطي وحده يذكر في نهاية الفقرة الخامسة عبارة: "مجداً لله الآب آمين"، بينما تذكر باقي الطقوس ـ عدا الطَّقس الكلداني ـ "لمجد (أو في مجد) الله الآب. آمين[٥١] ـ εἰς δόξα Θεοῦ Πατρός. Ἀμήν ـ à la gloire de Dieu le Père. Amen ـ " كامتداد طبيعي لنص الفقرة الخامسة. ومن ثمَّ فقد حدث هنا تباين كليٌّ بين الطَّقس القبطي من جهة، وبين باقي الطقوس من جهة أخرى، فبموجب الطَّقس القبطي أصبح التَّسبيح في هذه الفقرة موجَّهاً إلى الثلاثة أقانيم، بينما في الطَّقس البيزنطي موجَّه إلى أقنوم الابن فقط، أما في الطَّقسين السِّرياني واللاتيني فقد صار فعل التَّسبيح فيهما مخاطباً أقنومي الابن والرُّوح القُدُس[٥٢].

وبناء على ذلك فقد أصبحت الفقرة السَّادسة في النَّص القبطي تخاطب أقنوم الآب مرَّة أخرى، بينما هي تخاطب أقنوم الابن في باقي الطقوس الأخرى.

51_ Chevetogne, *op. cit.*, p. 192 & *BASC*, t. IV, p. 108.

٥٢ ـ وعند هذا الحد تُختم هذه المجدلة الصُّغرى في الطقس اللاتيني.

٧ـ الفقرة السَّابعة مضافة كلها في الطِّقس القبطي، وهي من سفر إشعياء (٩:٢٦) حسب التَّرجمة السبعينيَّة.

٨ـ الفقرة الثامنة حتى كلمة "معيناً" هي المزمور (٧:٦٢ـ ٨) حسب السبعينيَّة أما بقيَّتها فهي المزمور (٤:٥).

ومقابل الفقرتين السَّابعة والثامنة في الطِّقس القبطي هناك أيضاً إضافة لهذه التَّسبحة في الطِّقس اليوناني وهي أكثر طولاً من نظيرتها القبطيَّة، لم نوردها كاملة في الجدول السَّابق وهي كما يلي:

- أباركك كل يوم وأسبِّح اسمك إلى أبد الآباد (مزمور ١٤٤:٢).
- أهِّلنا يارب أن نُحفظ في هذا اليوم بغير خطيَّة.
- مباركٌ أنت يارب إله آبائنا، ومُسبَّح ومُمجَّد اسمك إلى الأبد. آمين (دانيال ٣:٢٦، ٥٢).
- لتكن رحمتك علينا يارب كمثل اتكالنا عليك (مزمور ٣٢:٢٢).
- مباركٌ أنت يارب علمني حقوقك[٥٣] (مزمور ١١٨:١٢).
- يارب ملجأ كنت لنا من جيل إلى جيل (مزمور ٨٩:١).
- أنا قلتُ يارب ارحمني واشف نفسي لأني قد أخطأت إليك (مزمور ٤٠:٥).
- يارب التجأت إليك فعلمني أن أصنع مشيئتك لأنك أنت إلهي (مزمور ١٤٢:٩، ١٠).
- عندك ينبوع الحياة وبنورك نعاين النُّور، فلتأت رحمتك على الذين يعرفونك (مزمور ٣٥:١٠).

أما الطِّقس السِّرياني فقد أورد إضافة على هذه التَّسبحة أقل طولاً

٥٣ـ تُقال ثلاث مرات

من نظيرتها البيزنطيَّة.

وتنسب بعض المخطوطات الكلدانيَّة هذه المجدلة إلى ثيؤدور الموبسويستي (٣٥٠ـ ٤٢٨م)، ولكن كل الدِّراسات الآبائيَّة الحديثة قد أجمعت على أنها من وضع البابا أثناسيوس الرَّسولي نفسه بشهادة الكنائس اليونانيَّة والسِّريانيَّة. ويختلف النَّص الآشوري اختلافاً بيِّناً عن نصوص الطقوس الأخرى، ولذلك فلا يمثل هذا النَّص تقليداً مستقلاً أو قديماً للمجدلة الصُّغرى، بل يشكِّل في الواقع خلاصة تأثيرات متعدِّدة ظهرت من خلال زيادات أو حذف للنَّص الأصلي. ولكن يظل نص هذه التَّسبحة في التَّقليد الإسكندري هو الأقدم والأكمل بين جميع الطقوس.

الثلاثة تقديسات Trisagion

قبلت جميع الكنائس الثلاثة تقديسات كصلاة طقسيَّة. وهي تتخلَّل معظم الصَّلوات الليتورجيَّة والخدمات الكنسيَّة في الطقوس الشرقيَّة، وتتصدر صلوات السَّواعي في الكنيستين السِّريانيَّة والبيزنطيَّة، لذلك فهي تُعتبر إحدى السِّمات التي تميِّز العبادة الأرثوذكسيَّة.

وهي تُرتَّل بوقار في جميع الليتورجيَّات الشرقيَّة قبل قراءة الإنجيل، باستثناء بعض الأعياد الكبيرة في بعض الطقوس. كما أنها تحتل مكاناً واضحاً في يوم الجمعة العظيمة، حين تُرتَّل أمام أيقونة الصَّلبوت. وتُقال أيضاً في موكب الدَّفنة في هذا اليوم في الكنيسة اليونانيَّة. وهي معروفة أيضاً في الغرب في الليتورجيَّة الغاليَّة (فرنسا)، وطقس روما، حيث تُرتَّل

فيه أيضاً في يوم الجمعة العظيمة[٥٤].

وقد جاء ذكر هذه الصَّلاة للمرَّة الأولى ضمن الأدعية الختاميَّة لأعمال مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م، إلاَّ أنها أكثر قدماً من ذلك، فقد عُرفت في زمن أسقفية القدِّيس بروكلس Proclus أسقف القسطنطينيَّة (٤٣٤ - ٤٤٦م). ولربما كان هذا التاريخ هو زمن دخولها في الصَّلوات الليتورجيَّة[٥٥].

ولأن هذه الصَّلاة شائعة الاستخدام وذات نص قصير، فلم يكن ترجمتها عن نصها الأصلي القديم عملاً سهلاً، تماماً كما هو حادث في كافة النُّصوص القصيرة شائعة الاستخدام[٥٦].

ويلزمنا أن نورد هنا أولاً نص هذه الصَّلاة كما ورد في كتاب الأبصلموديَّة المقدَّسة القبطيَّة حتى يمكننا بيسر عمل دراسة مقارنة للنَّص مع نظيره في الكنيسة اليونانيَّة، مع إلمامة تاريخيَّة له. ثم نورد في النهاية نص الصَّلاة بحسب الكنيسة السِّريانيَّة الأنطاكية.

والنَّص القبطي هنا مقسَّم إلى أربع كما ورد في كتاب الأبصلموديَّة، وهو:

١ ـ قدوسٌ الله. قدوسٌ القوي. قدوسٌ الذي لا يموت. الذي وُلد من العذراء. ارحمنا.

٢ ـ قدوسٌ الله. قدوسٌ القوي. قدوسٌ الذي لا يموت. الذي صُلب

54_ F.L. Cross & E.A. Livingstone, The Oxford Dictionary of the Christian Church (ODCC), 2nd edition, 1988, p. 1395.

55_ O.H.E. Burmester, *The Canonical Hours of the Coptic Church*, in OCP Vol. 2, *op. cit.*, p. 90, 91 ; Cf. also A. D. Karpozilos, *A Coptic Trisagion from Egypt*. Cited by OCP Vol. 39, 1973, p. 454_460.

56_ Chevetogne, *op. cit.*, p. 60.

عنَّا. ارحمنا.

٣ـ قدوسٌ الله. قدوسٌ القوي. قدوسٌ الذي لا يموت. الذي قام من بين الأموات وصعد إلى السَّموات. ارحمنا.

٤ـ المجد للآب والابن والرُّوح القُدُس، الآن وكل أوان وإلى دهر الدَّاهرين. آمين.

٥ـ أيها الثَّالوث المقدَّس Ⲁⲅⲓⲁ Ⲧⲣⲓⲁⲥ ارحمنا. أيها الثَّالوث الكلي القُدُس ⲡⲁⲛⲁⲅⲓⲁ Ⲧⲣⲓⲁⲥ ارحمنا. أيها الثَّالوث المقدَّس ✝ ⲧⲣⲓⲁⲥ ⲉⲟⲩ ارحمنا.

٦ـ يارب اغفر لنا خطايانا. يارب اغفر لنا آثامنا. يارب اغفر لنا زلاَّتنا.

٧ـ يارب افتقد مرضى شعبك. اشفهم من أجل اسمك القدُّوس. آباؤنا وإخوتنا الذين رقدوا، يارب نيِّح نفوسهم.

٨ـ يا من بلا خطيَّة، يارب ارحمنا. يا من هو بلا خطيَّة يارب أعنَّا واقبل طلباتنا إليك.

٩ـ لأن لك المجد والعز والتَّقديس المثلَّث. يارب ارحم، يارب ارحم، يارب بارك. آمين.

هذه الصَّلاة تصليها الكنيسة القبطيَّة في ساعتين من سواعي النَّهار، وهما باكر والنَّوم بعد المزامير، كما تُصلى أيضاً في رفع بخوري عشيَّة وباكر قبل الذُّكصولوجيَّات، وفي كل قداس (الفقرات ١ ـ ٤) قبل أوشيَّة (صلاة) الإنجيل المقدَّس.

أما في الكنيستين السِّريانيَّة واليونانيَّة فهذه الصَّلاة تلازم كل ساعة من سواعي الأجبية. فضلاً عن كونها هي أول صلاة يصليها المسيحي

بحسب الطَّقس البيزنطي، عند الاستيقاظ من النَّوم في صلاة تُدعى: "صلاة النُّهوض من النَّوم".

وفي الفقرات ١، ٢، ٣ أضاف النَّص القبطي عبارة "الذي وُلد من العذراء"، و"الذي صُلب عنا"، و"الذي قام من بين الأموات وصعد إلى السَّموات" على التتابع. فأصبحت الثلاثة تقديسات في أرباعها الأولى موجَّهة إلى الأقنوم الثاني من الثَّالوث القدُّوس. رغم أننا بعد ذلك مباشرة نوجِّه الصَّلاة إلى الثَّالوث المقدَّس، فنقول: "أيها الثَّالوث القدُّوس ارحمنا ...". فكيف جاءت هذه الإضافة؟

في الحقيقة إن تفسير النَّص كونه مختصاً بالسيِّد المسيح فقط أو بالثلاثة أقانيم معاً قد أثار في القرن الخامس الميلادي جدلاً واسعاً، لذا صار لزاماً العودة إلى ما قبل هذا التاريخ لنكتشف أصول هذه الصَّلاة أو هذا اللَّحن الخشوعي.

تقول الكنيسة اليونانيَّة إن هذه الصَّلاة موجَّهة إلى الله في كمال سرِّه، وليس إلى أحد الأقانيم الإلهيَّة. كما أن كل ربع (فقرة) من أرباعه الثلاثة الأولى لا يختص بواحد من الأقانيم الثلاثة بل موجَّه إلى الثَّالوث[٥٧].

ولكن في سنة ٤٧١م أضاف بطرس فولر Fuller بطريرك أنطاكية عبارة: "يا من صلب عنا – Ὁ σταυρωθεὶς δι' ἡμᾶς " فالإضافة في أصلها سريانيَّة[٥٨]. وقد عُرفت هذه العبارة في الطَّقس السِّرياني بصلاة أو تسبحة نيقوديموس، إلاَّ أنها لم تأخذ صبغتها العموميَّة حتى بداية القرن السَّابع. ذلك لأنه في التَّرجمة السِّريانيَّة لكتاب فردوس الآباء Paradise of

57_ Chevetogne, *op. cit.*, p. 60.

58_ O.H.E. Burmester, *The Horologion of the Egyptian Church*, p. XI.

the Fathers والذي تم تأليفه بواسطة الرَّبان حنان إيشو Anan Isho (في النصف الأخير من القرن السَّادس وبداية السابع) ذكر استخدام الثلاثة تقديسات في الخدمات الدَّيريَّة بدون ذكر هذه الإضافة فيقول في ذلك:

[وعندما يرتِّلون المزامير بالرُّوح معاً، ويختمون الخدمة يقولون: "قدوسٌ الله، قدوسٌ القوي، قدوسٌ الذي لا يموت، ارحمنا"، ويركعون جميعهم في الصَّلاة[٥٩]].

ونجد في نهاية القرن السَّابع – وبالتحديد في سنة ٦٩٢م – أن مجمع ترولو[٦٠] قد أشار بخصوص هذه الصَّلاة في قانونه الحادي والثمانين بقوله: "قد بلغنا أنهم في بعض الأماكن يدخلون زيادة في ترنيمة الثَّالوث الأقدس فيقولون بعد (قدوسٌ الذي لا يموت)، الذي صلب لأجلنا – ارحمنا". ثم يستطرد القانون بقوله: "... نحرم كل من يسمح بعد صدور هذا الأمر بإضافة هذه الزِّيادة أو غيرها إلى التَّرنيمة المثلَّثة التَّقديس ...".

وهذا يُظهر لنا كيف شغلت هذه الإضافة الكنيسة حتى نهاية القرن السَّابع، وهي القضية التي بدأت منذ سنة ٤٨٧م في مجمع عُقد في روما برئاسة البابا فيلكس. ولم تتنحى الكنائس التي تؤمن بالطَّبيعة الواحدة في شخص السيِّد المسيح عن هذه الإضافة التي وجدت فيها دفاعاً عن عقيدتها، حتى لُقِّب مستعملوها بلقب "مؤلِّمي اللاَّهوت".

لقد كان السَّبب في تمسك الكنائس الشَّرقيَّة بهذه الإضافة هو تأكيدها على أن المصلوب هو الإله المتجسِّد الذي لم ينفصل لاهوته قط عن ناسوته، لا قبل موت الصَّليب ولا بعده، وذلك ضداً لتعليم نسطور

59_ Budge, *Paradise of the Fathers*, Vol. 2, p. 209, Parag, 256.

٦٠ـ هو مجمع لا تعترف به الكنائس الشرقيَّة القديمة، ولكنه في نظر الكنائس البيزنطيَّة مجمعاً مسكونياً. ولا ينبغي أن نغفل أهميته من الوجهتين التاريخيَّة والطقسيَّة.

الهرطوقي الذي قال: "إن العذراء لم تلد إلهاً متجسِّداً، لكنها ولدت إنساناً بحتاً حلَّ عليه الإله عند عماده في الثلاثين من عمره ... ومن أجل ذلك لا ينبغي تسمية العذراء بوالدة الإله. وإن للسيِّد المسيح طبيعتين وأقنومين ... وحيث أن الله لم يولد فلا يجوز القول أنه صُلب ومات أيضاً، بل أنه حين جاء إلى الصَّلب انفصل لاهوته عن ناسوته، وكان المعلَّق على العود إنساناً بحتاً!".

وهذا الكلام الخطير يُفرغ الإيمان المسيحي كله من مضمونه ومحتواه، لأنه إن كان الأمر كذلك — كما يقول نسطور والنَّساطرة - فكيف يتم الخلاص إذاً بإنسان مات على الصليب؟!

ومن ثمَّ فقد تمسَّكت الكنائس الشَّرقيَّة القديمة بهذه العبارة القديمة: "يا من صُلب عنَّا ارحمنا"، لا تحدياً لقرارات مجمع ترولو، لأنها كانت قد انفصلت عن الكنائس البيزنطيَّة إثر مجمع خلقيدونية، ولم تعد ملزَمة بقرارات هذا المجمع أو بما تبعه من مجامع.

ويعلق العالم برسيفال - وهو من الكنيسة الغربيَّة - على القانون ٨١ لمجمع ترولو السَّابق ذكره فيقول: "كل هذا لم يمس بالطبع قضية إدماج هذه العبارة "يا من صلب عنا ارحمنا" في ترنيمة الثَّالوث الأقدس، أو بعبارة أصرح إضافة الكلمات "الذي صُلب لأجلنا"[٦١]".

ثم أضاف الأقباط إقتداء بالإضافة السِّريانيَّة، عبارات: "يا من وُلد من العذراء"، و"يا من قام من بين الأموات وصعد إلى السَّموات"، فصارت الثلاثة تقذيسات موجَّهة إلى أقنوم الابن فقط في

---

٦١ ـ أرشمندريت حنانيا كساب، مجموعة الشرع الكنسي، منشورات النور، ١٩٧٥م، ص ٥٩٨

أرباعها الأولى(٦٢).

إن التَّرجمة الشَّائعة في الكنائس السلافيَّة وكنائس رومانيا قد وجدت حلاً لمشكلة ترجمة النَّص، بأن وضعت الهتاف acclamation في صيغة المنادى. أما التَّرجمة السِّريانيَّة ومعها المارونية فأوجدت حلاً للمشكلة بقولها "قدوسٌ أنت" في صيغة المخاطب. واحتفظت التَّرجمة اللاتينيَّة والأرمينيَّة بالأصل اليوناني الذي هو "قدوسٌ الله(٦٣)".

٥ ـ عبارة "أيها الثَّالوث القدُّوس ارحمنا" تتكرَّر ثلاث مرَّات في الكنيسة القبطيَّة، أما الكنيسة اليونانيَّة فتقولها مرَّة واحدة، حيث تقول: "أيها الثَّالوث الكلي القُدس ارحمنا ـ παναγία Τρίας, ἐλεᾶσον ἡμᾶς". وهو نفس النَّص الذي توردہ التَّرجمة القبطيَّة لهذه الصَّلاة في المرَّة الثانية(٦٤).

٦ ـ عبارة "يارب اغفر لنا زلاتنا" تختص بالنَّص القبطي وحده، ولم ترد في النَّص اليوناني.

٧ ـ جاء هذا الرُّبع في نصفه الأوَّل من النَّص اليوناني "يا قدوسٌ، اطَّلع واشف أمراضنا من أجل اسمك"، دون إضافة صفة "القدُّوس" على الاسم. أما تكملة الرُّبع فلم ترد في النَّص اليوناني.

٨ ـ هذا الرُّبع كله غائب في النَّص اليوناني.

٩ ـ عبارة "لأن لك المجد والعز والتَّقديس المثلَّث" غائبة أيضاً في النَّص اليوناني، أما ختام الثلاثة تقديسات في النَّص اليوناني فهي تكرار

62_ O.H.E. Burmester, *The Horologion of the Egyptian Church*, p. XI.

63_ Chevetogne, *op. cit.*, p. 60.

٦٤ ـ انظر: كتاب الأبصلموديَّة المقدَّسة.

لعبارة "يارب ارحم" ثلاث مرّات دون ذكر كلمة "آمين". إلاّ أن النّص القبطي يقول "يارب ارحم" مرّتين فقط ثم يضيف بقوله: "يارب بارك آمين".

وإن جئنا إلى نص هذه الصّلاة في الكنيسة السّريانيّة الأنطاكية فهو كما يلي[٦٥]:

"قدوسٌ أنت يا الله، قدوسٌ أنت أيها القوي، قدوسٌ أنت غير المائت، يا من صُلبت لأجلنا ارحمنا.

ارحمني يا ربّنا، أشفق عليَّ وارحمني يا ربّنا، استجبني وارحمني.

سبحانك يا ربّنا. لك المجدُ يا ربّنا. سبحانك يا رجاءنا إلى الأبد".

إن لحن الثلاثة تقديسات مقتبس من الثلاثة تقديسات التي وردت في سفر إشعياء النبي (ص ٦)، كما وردت أيضاً في مزمور (٣:٤١) بحسب التّرجمة السبعينيّة، وأيضاً في سفر إشعياء النبي (٥:٩) في عبارة «الله القوي»، ثم أخيراً في مزمور (٩٨). فهل أدخل الثلاثة تقديسات يهودياً متنصراً إلى صلوات الكنيسة؟ فإنه من المهم أن نعرف أن التّقليد اليهودي يعرف صلوات قريبة الشّبه جداً من ترتيلة الثلاثة تقديسات مثل تفسير التّرجوم اليهودي لإشعياء (٣:٦) "قدوسٌ في الأعالي ... قدوسٌ على الأرض ... قدوسٌ إلى دهر الدُّهور[٦٦]".

٦٥ـ النّص مُترجم عن السّريانيّة بواسطة الأب الرّبّان/ رابولا صومه، كاهن كنيسة السّريان الأرثوذكس بالقاهرة.

انظر: غريغوريوس يوحنا إبراهيم (متروبوليت حلب)، مرجع سابق، ص ٢

66_ Chevetogne, *op. cit.*, p. 60.

الصَّلاة الربيَّة: ويعقبها

قانـــون الإيمـــان ومقدِّمته

كلمة "قانون" لها مترادفات أخرى، فتُعرف القوانين عند السِّـــريان باسم "السُّنَن"، وتُسمى في اللغة العربيَّة أيضاً "الشَّرائع"، أمـــا كلمـــة "دُستور" فهي فارسيَّة الأصل.

وأوَّل ذكر لهذه الكلمة "قانون" في الكنيسة المسيحيَّة ورد في رسالة القدِّيس كليمندس الروماني إلى أهل كورنثوس (فصل ٧) (أواخر القـــرن الأول الميلادي) لتشير إلى التَّقليد الجليل الكـــريم، ودســـتور الإيمـــان في المعموديَّة. وقد أطلق عليه القدِّيس إيريناؤس (١٣٠ـ ٢٠٠م) "القانون"، ويدعوه العلاَّمة كليمندس الإسكندري (١٥٠ـ ٢١٥م)، ومعه يوسابيوس القيصري (٢٦٠ـ ٣٤٠م) "قانون الحق".

ولم يستعمل مجمع نيقية المسكوني الأول سنة ٣٢٥م هـــذه الكلمـــة ليصف بها ما وضعه من شرائع، ولكـــن المجمـــع المســـكوني الثـــاني في القسطنطينيَّة سنة ٣٨١م هو الذي أطلق كلمة "قوانين" على ما سنَّه من تشريعات وتنظيمات.

ونقصد بقانون الإيمان "قانون الإيمان النيقيـــاوي ـ Nicene Creed"، وهو صيغة إيمانيَّة مختصرة ومعتمدة لأهم ما في الكنيسة الجامعة من عقائد. وقد صاغه المجمعان المسكونيَّان نيقية والقسطنطينيَّة في القرن الرَّابع، لكنه كان موجوداً في الكنيسة قبل هذا التاريخ في صيغة إيمان مختصرة، اختلفت تفاصيلها باختلاف الكنائس. وكان على طالب المعموديَّة أن يحفظ هـــذه الصِّيغة عن ظهر قلب.

ففي الأوساط المسيحيَّة ذات الأصول اليهوديَّة، كان يكفي لطالب العماد أن يعلن القانون الإيماني البسيط التالي: "يسوع هو المسيَّا"، أما بالنِّسبة للمسيحيين من أصل أُممي، فكان لزاماً على طالب العماد أن يعلن حقيقة إيمانه بأكثر تفصيل، أي إيمان بالله الواحد المثلَّث الأقانيم، وإيمان بعمل المسيح الخلاصي(٦٧).

وهناك قوانين إيمان كثيرة عرفتها الكنيسة المسيحيَّة سواء قبل مجمع نيقية سنة ٣٢٥م أو بعده. فقد وضع القدِّيس إيريناؤس (١٣٠- ٢٠٠م) قانون إيمان مشابه للقانون النِّيقاوي سنة ١٧٠م، وكذلك العلاَّمة ترتليان (١٦٠- ٢٢٥م) وضع قانوناً آخر سنة ٢٠٠م.

أما القدِّيس كبريانوس الشَّهيد (+ ٢٨٥م) أسقف قرطاجنه فقد وضع قانون إيمان سنة ٢٥٠م ونصه هو:

"نؤمن بالله الآب، والرَّب ضابط الكل، وبابن الله يسوع المسيح الله ربنا. وبالرُّوح القُدُس الموعود به منذ القديم للكنيسة وأُعطي في الوقت المناسب".

كما توجد قوانين أخرى لكل من القدِّيس غريغوريوس (قيصريَّة الجديدة) سنة ٢٧٠م، ولوقيانوس (أنطاكية) سنة ٣٠٠م، ويوسابيوس (قيصريَّة) سنة ٣٢٥م، وكيرلس (أورشليم) سنة ٣٥٠م(٦٨).

أما القدِّيس إبيفانيوس (٣١٥- ٤٠٣م) الذي لم يكن حاضراً المجمع المسكوني الثاني في القسطنطينيَّة، فقد دوَّن في آخر كتابه "أنوكراتوس"

67_ Dom Gregory Dix, *The Shape of The Liturgy*, London, 1986, p. 458.

68_ Philip Schaff, *The History of the Christian Church*, Vol. 2. ; Nicene and Post Nicene Fathers, Vol. XIV, p. 3.

الذي ألَّفه سنة ٣٧٤م، وفي الفصل (١١٩) منه (أي قبل انعقاد مجمع القسطنطينيَّة المسكوني بسبع سنوات) قانون إيمان كان على ما يبدو هو دستور المعموديَّة في كنيسة سلاميس. وهو يتَّفق تقريباً مع نص قانون الإيمان النيقاوي القسطنطيني، ولا يختلف عنه سوى في الإضافات الآتية (المكتوبة بالبنط الثَّقيل):

- المولود من الآب قبل كل الدُّهور، **أعني من جوهره.**
- الذي به كان كل شئ **في السَّماء وعلى الأرض.**
- وسيأتي **من هناك ثانية** بمجد ليدين الأحياء والأموات.

وبعد نهاية قانون الإيمان النيقاوي: "وننتظر قيامة الأموات وحياة الدَّهر الآتي"، أضاف قانون إيمان القدِّيس إبيفانيوس: "والذين يقولون إنه كان وقت لم يكن فيه ابن الله، وأنه قبل أن يولد لم يكن، أو إنه كان من العدم، أو إنه من أقنوم آخر، أو من جوهر آخر، أو يزعم أنه ناشئ عن كائن آخر، أو إنه متغير. فكل من يقول هذا تحرمه الكنيسة الجامعة الرَّسوليَّة[٦٩] ".

وصارت هذه الصِّيَغ أكثر تقارباً بين الكنائس بحلول القرن الرَّابع الميلادي، حتى جاء مجمع نيقية الذي وحَّد صيغة الإيمان هذه حيث انتشرت بسرعة بين جميع الكنائس كأساس للإيمان القويم[٧٠].

أما نص القانون فهو كالآتي مع مراعاة أن البنط الثقيل هو إضافة المجمع المسكوني الثاني بالقسطنطينيَّة سنة ٣٨١م على القانون الذي وضعه مجمع نيقية المسكوني الأول سنة ٣٢٥م:

---

٦٩ ـ الأرشمندريت حنانيا كسَّاب، مرجع سابق، ص ٢٤٦، ٢٤٧

70_ ODCC, 2nd edition, p.358.

"نؤمن بإله واحد، آب ضابط الكل، خالق **السَّماء والأرض**، كل ما يُرى وما لا يرى.

وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله **الوحيد**، المولود من الآب **قبل كل الدُّهور**، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للآب في الجوهر، الذي به كان كل شئ، الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل **من السَّماء** وتجسَّد **من الرُّوح القُدُس ومن مريم العذراء**، وتأنَّس **وصُلب عنَّا على عهد بيلاطس البنطي**، وتألَّم **وقُبر** وقام في اليوم الثَّالث كما في الكُتُب، وصعد إلى السَّماء، **وجلس عن يمين الآب**، وسيأتي **بمجد** ليدين الأحياء والأموات، **الذي ليس لملكه انقضاء.**

وبالرُّوح القُدُس **الرَّب المحيي المنبثق من الآب، الذي هو مع الآب والابن مسجودٌ له وممجَّد، النَّاطق في الأنبياء، وبكنيسة واحدة مقدَّسة جامعة رسوليَّة، ونعترف بمعموديَّة واحدة لمغفرة الخطايا. وننتظر قيامة الأموات وحياة الدَّهر الآتي"**[٧١].

ونورد في الجدول التالي الفروقات اللفظيَّة الطَّفيفة لقانون الإيمان بين الطقوس القبطيَّة والسِّريانيَّة والبيزنطيَّة (اليونانيَّة)[٧٢].

النَّص القبطي	النَّص السِّرياني	النَّص اليوناني
نؤمن	نؤمن	أؤمن
ما يُرى	وكل ما يُرى	كل ما يُري

71_ Philip Schaff, *The History of the Christian Church*, vol. 2. ; Nicene and Post Nicene Fathers, Vol. XIV, p. 3.

72_ O.H.E. Burmester, *The Egyptian or Coptic Church*, p. 327. Burmester, *The Rites and Ceremonies of the Coptic Church*, cited by E.C.Q., Vol. 8, n. 6, 1948, p. 399.

وأيضاً: غريغوريوس يوحنا إبراهيم (متروبوليت حلب)، مرجع سابق، ص ١٤، ١٥

النَّص القبطي	النَّص السِّرياني	النَّص اليوناني
نؤمن برب واحد	وبرب واحد	وبرب واحد
نزل من السَّماء	نزل من السَّماء	نزل من السَّموات
تجسَّد[٧٣]	وتجسَّد	وتجسَّد
ومن مريم العذراء	ومن مريم العذراء البتول والدة الإله	ومن مريم العذراء
تألم وقُبر	تألم ومات وقُبر	تألم وقُبر
وقام من بين الأموات	وقام	وقام
كما في الكُتُب	كما أراد	كما في الكُتُب
وجلس عن يمين أبيه	وجلس عن يمين الآب	وجلس عن يمين الآب
وأيضاً يأتي في مجده	وأيضاً سيأتي بمجد عظيم	وأيضاً يأتي بمجد[٧٤]
نعم نؤمن بالرُّوح القُدُس	ونؤمن بالرُّوح القُدُس	وبالرُّوح القُدُس
الرَّب المحيي	الرَّب المحيي الكل	الرَّب المحيي
نسجُد له ونمجِّده	يُسجَد له ويمجَّد	نسجد له ونمجِّده
النَّاطق في الأنبياء	الذي نطق بالأنبياء والرُّسل[٧٥]	النَّاطق في الأنبياء
مقدَّسة جامعة رسوليَّة	جامعة مقدَّسة رسوليَّة	مقدَّسة جامعة ورسوليَّة
نعترف بمعموديَّة واحدة	ونقر بمعموديَّة واحدة	وأعترف[٧٦] بمعموديَّة واحدة
ننتظر قيامة الموتى	ونترجى قيامة الموتى	أنتظر[٧٧] قيامة الموتى

٧٣ـ النَّص القبطي للقانون لا يورد حرف العطف (و) فيذكر مباشرة ⲁⲥⲫⲓⲥⲁⲣⲝ أما التَّرجمة العربيَّة فتضيف حرف العطف (و) سواء في الخولاجي المقدَّس أو طبعات الأجبية الحديثة.

74_ μετὰδοξης

٧٥ـ ويتَّفق الطقس الماروني مع الطقس السرياني في هذه الإضافة.

76_ καὶ ὁμολογῶ

77_ προσδοκῶ

النَّص القبطي	النَّص السِّرياني	النَّص اليوناني
وحياة الدَّهر الآتي	والحياة الجديدة في العالم الآتي	وحياة الدَّهر الآتي

هذا من جهة المقارنة مع الكنائس الأرثوذكسيَّة الشرقيَّة. أما الكنيسة الغربيَّة فقد أضافت كلمة "والابن" على عبارة "منبثق من الآب" فصارت: "منبثق من الآب والابن".

وعن هذه الإضافة يقول العالم برسيفال: "إن هذه الإضافة حدثت أولاً في أسبانيا سنة ٤٠٠م دون أن تعرف روما بذلك على الإطلاق. وانتشرت هذه الزِّيادة بسرعة فائقة في الغرب، ولم يطل الوقت حتى قبلت الزِّيادة في كل مكان ما عدا روما. وعارض البابا لاون الثَّالث زيادة كلمة "والابن" سنة ٨٠٩م، وأمر بنقش دستور الإيمان باللغتين اللاتينيَّة واليونانيَّة بدون الزِّيادة على صحيفتين من الفضَّة علَّقهما على منبر الاعتراف في كنيسة القدِّيس بطرس في روما. ولم يسمح باستعمال الدُّستور مع الزِّيادة في القدَّاس في روما حتى سنة ١٠١٤م. ففي تلك السَّنة اقتنع البابا بندكتوس الثامن بإدخال الزِّيادة إجابة لإلحاح هنري الثاني ملك جرمانية. ومن ذلك الحين نُزعت صحيفتا الفضَّة من كنيسة القدِّيس بطرس(٧٨)".

ويُتلى قانون الإيمان في صلوات السَّواعي القبطيَّة مرَّتين؛ مرَّة في الصَّباح في صلاة باكر النَّهار، وأخرى في المساء في صلاة النَّوم. أما في

٧٨ـ الأرشمندريت حنانيا كسَّاب، مرجع سابق، ص ٢٤٨ـ ٢٥٤، ٣٤٦ـ ٣٤٩ ولزيادة الفائدة انظر: الأب سليم بسترس، اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر، الجزء الثاني، سنة ١٩٨٥م، ص ٩٠ـ ٩٤. وأيضا: الأب لويس برسوم الفرنسيسكاني، تفسير الأناجيل المقدسة التي تُقرأ في أيام الآحاد والأعياد حسب طقس كنيسة الإسكندرية، الطبعة الثانية، الجزء الثاني سنة ١٩٧٢م، ص ٨٣ـ ٨٧

الطَّقس السِّرياني فيُتلى في صلاة السَّاعة السَّادسة فقط[٧٩]. وفي الطَّقس البيزنطي يُتلى في صلاة نصف اللَّيل[٨٠].

وفي اللِّيتورجيَّة يُقال قانون الإيمان قبل قبلة السَّلام في الطَّقسين القبطي والسِّرياني، وبعد القُبلة المقدَّسة في الطَّقس البيزنطي. وتستخدمه كنيسة روما أيضاً في الخدمة اليوميَّة لاسيَّما خدمة المساء. أما في الآحاد والأعياد فتستخدم قانوناً آخر وُضع سنة ٣٤٠م يُدعى "قانون إيمان الرُّسل[٨١] ـ Apostles Creed".

أما مقدِّمة قانون الإيمان، والتي مطلعها "نعظمك يا أم النُّور الحقيقي، ونمجِّدك ..."، فلا يعرفها غير الكنيسة القبطيَّة من بين الكنائس الشَّرقيَّة أو الغربيَّة. وليس هناك وثائق تاريخيَّة نعرف منها زمن أو مكان تأليف هذه المقدِّمة، أو من الذي وضعها. وربما كانت من وضع أحد المجامع المكانيَّة التي عُقدت في الإسكندريَّة في زمن البابا كيرلس الكبير (٤١٢ ـ ٤٤٤م) إبَّان فترة الصِّراع مع نسطور بطريرك القسطنطينيَّة الذي رفض تسمية العذراء مريم بـ "والدة الإله" أو "أم الله"، مكتفياً بأن يدعوها "أم المسيح".

وجدير بالملاحظة أن هذه المقدِّمة مقسَّمة إلى ثلاثة أقسام:

٧٩ـ غريغوريوس يوحنا إبراهيم (متروبوليت حلب)، مرجع سابق، ص ١٤

٨٠ـ كتاب السَّواعي الكبير، منشورات النور، مرجع سابق، ص ١٦

٨١ـ ونصه: أؤمن بالله ضابط الكل، خالق السَّماء والأرض، وبيسوع المسيح ابنه الوحيد ربنا، الذي حُبل به بواسطة الروح القدس، وُلد من العذراء مريم، وتألم في عهد بيلاطس البنطي، صُلب ومات ودُفن ونزل إلى الجحيم، وفي اليوم الثالث قام من بين الأموات، صعد إلى السَّموات، وجلس عن يمين الله الآب ضابط الكل، من ثم يأتي ليدين الأحياء والأموات. وأؤمن بالروح القدس والكنيسة المقدَّسة الجامعة، وشركة القدِّيسين، وغفران الخطايا، وقيامة الجسد، والحياة الأبديَّة.

القسم الأوَّل يختص بالسيِّدة العذراء "نعظمك يا أم النُّور الحقيقي ونمجِّدك أيتها العذراء القدِّيسة مريم والدة الإله لأنك ولدت لنا مخلِّص العالم، أتى وخلّص نفوسنا".

أما القسم الثّاني فيختص بالسيِّد المسيح بدءًا من قولنا: "المجد لك يا سيِّدنا وملكنا المسيح، فخر الرُّسل، إكليل الشُّهداء، تهليل الصدِّيقين، ثبات الكنائس، غفران الخطايا".

أما القسم الثّالث فيختص بالثّالوث القدُّوس، وذلك في قولنا: "نبشِّر بالثّالوث القدُّوس، لاهوت واحد نسجد له ونمجده".

ثم تأتي الخاتمة "يارب ارحم، يارب ارحم، يارب بارك. أمين".

بعد قانون الإيمان تُقال "كيريالیسون" ٤١ مرَّة بحسب الطّقس القبطي. وهي تُقال ٤٠ مرَّة بحسب الطّقس اليوناني. وبعد نهاية قانون الإيمان يأتي التّحليل.

التّحليل

التّحليل في القبطيَّة ⲙⲉⲧⲣⲉⲙⲥⲉ وهو في اللاتينيَّة Absolutio ويُدعى في الإنجليزية Setting free .

وهناك تحليلان لصلاة باكر، الأوَّل بدايته: "أيها الرَّب إله القوَّات ...". والثّاني بدايته: "أيها الباعث النُّور فينطلق ...".

أما عن التّحليل الأوَّل، فنورد هنا نصه بحسب ما ورد في مخطوطات الأجبية في القرون الوسطى (القرنان ١٣، ١٤) والتّعديلات التي طرأت

عليه عند روفائيل الطوخي[٨٢].

"أيها الرب إله القوّات، الكائن قبل كل الدُّهور، والدّائم إلى الأبد. الذي خلقت[١] الشَّمس لضياء النَّهار، واللّيل راحة لكل جسد. نشكرك يا ملك[٢] الدُّهور لأنك أجزتنا هذا اللّيل بسلام وأوصلتنا إلى مبدأ النَّهار. لأجل هذا نطلب إليك يا ملك الدُّهور، ليشرق لنا نور عدلك، وأضئ علينا بنور علمك الإلهي. اجعلنا بنيناً للنُّور وبنيناً للنَّهار لنعبر هذا اليوم ببر وطهارة وتدبير حسن لنكمِّل بقية حياتنا بغير خطيَّة[٣] ولا عثرة، بالنِّعمة ورأفات[٤]..."

(١) وردت عند الطوخي: "خلق".
(٢) وردت عند الطوخي: "نشكرك يا ملكنا ملك الدُّهور".
(٣) لم ترد في مؤلَّف الطوخي عبارة: "بغير خطيَّة".
(٤) وردت عند الطوخي: "والرأفات".

وقد أوردت بعض المخطوطات صلوات تحليل أخرى غير هذا التَّحليل. فالمخطوط رقم (٤٢٧) بالمتحف البريطاني[٨٣] ذكر التَّحليل الذي بدايته: "أيها الباعث النُّور فينطلق، المشرق شمسه على الأبرار والأشرار ...". وهذا التَّحليل هو تماماً الصَّلاة الختاميَّة لصلاة الصَّباح في الكنيسة اليونانيَّة[٨٤]. ولكن مع بعض الاختلافات الطَّفيفة مثل "أنر قلوبنا يا سيِّد الكل" في النَّص اليوناني، جاءت "أنر **عقولنا** وقلوبنا **وأفهامنا** يا سيِّد الكل" في النَّص القبطي.

٨٢ـ الأستاذ الدكتور أزولد ج. بورمستر، أجبية كنيسة مصر، ص ١٤

83_ Ms. Or. 427, Brit. Mus., fol. 57v.

84_ O.H.E. Burmester, *The Canonical Hours of the Coptic Church*, in OCP Vol. 2, *op. cit.*, p. 91. ; O.H.E. Burmester, *The Horologion of the Egyptian Church*, p. XI.

أما الختام لهذا التَّحليل في نصه القبطي فيقول: "بالمسيح يسوع ربِّنا. هذا الذي أنت مباركٌ معه، ومع الرُّوح القُدُس المحيي والمساوي لك، الآن وكل أوان ... الخ". أما في النَّص اليوناني فجاء هكذا: "بشفاعات الكليَّة الطَّهارة سيِّدتنا والدة الإله وخدامك غير الهيوليين، والقوَّات المساويين، وجميع القدِّيسين الذين أرضوك منذ الدَّهر، لأن لك أن ترحمنا وتخلِّصنا يا إلهنا، ولك نرسل المجد أيها الآب والابن والرُّوح القُدُس الآن وكل أوان ... الخ[٨٥]".

85_ Chevetogne, *op. cit.*, p. 269, 270.

الفَصل الثَّالث

صلوات سواعي الثَّالثة والسَّادسة والتَّاسعة

تمهيد

منذ أوائل القرن الثّالث الميلادي نجد لدي التّقليد الرّسولي (التّرتيب الكنسي المصري)، وأيضاً لدى العلاّمة ترتليان (١٦٠-٢٢٥م) إشارات عديدة عن أصل ومعنى الصّلاة في السّاعات الثّالثة والسّادسة والتّاسعة. فحلول الرُّوح القُدُس كان في السّاعة الثّالثة[١]، وصلاة القدّيس بطرس ورؤياه كانت في السّاعة السّادسة[٢]، وصلاة يوحنا وبطرس في الهيكل كانت في السّاعة التّاسعة[٣].

أما التّقليد الرّسولي فيربط هذه السّاعات بأهم مراحل آلام السيِّد المسيح؛ فالصّليب كان في السّاعة الثّالثة، والظُّلمة كانت في السّاعة السّادسة، وموت المسيح على الصّليب كان في السّاعة التّاسعة. ونجد آثار هذا التّفسير في معظم التّقاليد والطُّقوس الشّرقيّة[٤].

والطّقس الآشوري (النّسطوري) هو الطّقس الوحيد الذي لم يمارس حتى اليوم صلوات سواعي الثّالثة والسّادسة والتّاسعة، إذ يولي

١- أعمال ٢:١٥

٢- أعمال ١٠:٩

٣- أعمال ٣:١

٤- الأب هنري داليس الدومينكي، الطقوس الشّرقيّة، تعريب الشمّاس كامل وليم، المعهد الكاثوليكي، المعادي، ١٩٧٨م، ص ١٥٩، ١٦٠

الأبصلموديَّة ـ أي التَّسبيح الذي تتخلّله آيات من المـزامير ـ الأهميَّـة الكُبرى حيث يصاحب ترتيل الأبصلموديَّة أنتيفونات يتخلّل كل واحدة منها آية من المزامير، وهي سمة تميِّز هذا الطّقس[٥].

وجدير بالذِّكر أنه فيما بين القرنين السَّادس عشر والثـامن عشـر أُدمجت صلوات السَّاعات الثّالثة والسَّادسة والتَّاسعة في صلاة واحـدة في الطّقس الأرمني[٦].

أولاً: صلاة السَّاعة الثّالثة

TERCE

العنـــوان

عنوان هذه الصَّلاة في أجبية القرون الوسطى في الكنيسة القبطيَّة هو: "صلاة السَّاعة الثّالثة". أما في المخطوطات الحديثة للأجبية[٧] فـالعنوان فيها هو: "صلاة السَّاعة الثّالثة من النَّهار المبارك أقدِّمها للمسيح ملكـي وإلهي وأرجوه أن يغفر لنا خطايانا[٨]".

---

٥ ـ الأب هنري الدومينيكي، الطقوس الشرقية، مرجع سابق، ص ١٦٧، ١٦٨

٦ ـ الأب يوحنا تابت وآخرون، مرجع سابق، ص ٧٨

٧ ـ مثل مخطوط يعود إلى سنة ١٦٦٦ش/ ١٩٥٠م، والوصف الكامل لهذا المخطوط تجده في المرجع التالي:

O.H.E. Burmester, *The Horologion of the Egyptian Church*, p. xxxvii- xxxix.

وسندعوه دائماً باسم "مخطوط الأجبية لمنتصف القرن العشرين".

8- O.H.E. Burmester, *The Horologion of the Egyptian Church*, p. 156.

المزامير

وتحوي هذه السَّاعة من الصَّلاة في الكنيسة القبطيَّة اثني عشر مزموراً[٩]، وهو نفس عدد المزامير لهذه السَّاعة في الطَّقس السِّرياني القديم[١٠]. وهكذا يتَّفق الطَّقسان القبطي والسِّرياني القديم ليس في عدد المزامير فحسب، بل في أرقامها أيضاً، باستثناء واحد هو أن الطَّقس السِّرياني يعرف المزمور ٢٤ «إليك يارب رفعت نفسي، يا إلهي عليك توكَّلتُ فلا تخزني إلى الأبد، ولا تُشمِّت بي أعدائي[١١]...» بينما يحل محله المزمور ٤٤ في الطَّقس القبطي «فاض قلبي بكلام صالح، إني أخبر الملك بأفعالي ...». أما الطَّقس السِّرياني الحالي فليس به مزامير لصلاة السَّاعة الثَّالثة، حيث يُصلىَّ فيها الثلاثة تقديسات (قاديشات الهو) والصَّلاة الربيَّة (ابون دبشمايو) فحسب[١٢].

أما الكنيسة اليونانيَّة فتصلي حالياً في هذه السَّاعة ثلاثة مزامير فقط[١٣]. وفي صومي الميلاد والرُّسل القدِّيسين تُضاف ثلاثة مزامير أخرى[١٤] مرَّتين أو ثلاثة مرَّات في الأسبوع. وفي ذلك يذكر ابن كبر (+

٩ـ أرقام: ١٩، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٨، ٢٩، ٣٣، ٤٠، ٤٢، ٤٤، ٤٥، ٤٦ والتَّرقيم هو بحسب التَّرجمة القبطيَّة لسفر المزامير والتي تتوافق مع الترجمة السبعينيَّة له. وفي مخطوط المتحف البريطاني رقم (Arundel Or. 15) يحل المزمور ٢٧ «إليك يارب أصرخ، يا إلهي لا تسد أذنيك عني ...» محل المزمور ٢٥ «احكم لي يارب فإني بدعتي سلكت...».

Cf. Ugo Zanetti, *op. cit.*, p. 339.

١٠ـ هي المزامير: ٢٠، ٢٣ـ ٢٦، ٢٩، ٣٠، ٣٤، ٤١، ٤٣، ٤٦، ٤٧ ويقابلها في النَّص السبعيني الأرقام ١٩، ٢٢ـ ٢٥، ٢٨، ٢٩، ٣٣، ٤٠، ٤٢، ٤٥، ٤٦

١١ـ هذا المزمور يُصلى في الأجبية القبطيَّة في صلاة باكر.

١٢ـ غريغوريوس يوحنا إبراهيم (متروبوليت حلب)، مرجع سابق، ص ١٢

١٣ـ هي: ١٦، ٢٤، ٥٠

١٤ـ هي: ٢٩، ٣١، ٦٠

١٣٢٤م) أن الرُّوم كانوا يصلُّون سبعة مزامير في هذه السَّاعة[١٥].

ويبقى أن المزمور ٢٩ هو المزمور المشترك بين الطقوس القبطيَّة والسِّريانيَّة والبيزنطيَّة، وهو: «أعظِّمك يارب لأنك احتضنتني ولم تشمِّت بي أعدائي ...».

فصل الإنجيل

حافظت الأجبية القبطيَّة على وجود فصل من الإنجيل المقدَّس في هذه السَّاعة، ولكن بعض مخطوطات الأجبية قد أغفلت ذلك، مثل المخطوط الذي يعود للقرون الوسطى. وبعد مشقَّة في البحث عن سبب ذلك، وجدتُ أن مثل هذه المخطوطات كانت تقتدي بطقس الكنيسة اليونانيَّة، والتي ليس لديها فصولٌ للأناجيل تُقال في سواعي الصَّلوات. ثمَّ يعود فصل الإنجيل المقدَّس للظُّهور مرَّة أخرى في مؤلَّف الطوخي: "كتاب الصَّلوات النَّهارية واللَّيلية"، والذي طبعه في روما سنة ١٧٥٠م، وهو بالطبع كان ينقل عن مخطوطات قبطيَّة، حُملت من مصر إلى مكتبة الفاتيكان بروما.

أما فصل الإنجيل الذي ورد في بعض المخطوطات القبطيَّة فهو من بشارة القدِّيس يوحنا (١٤:٢٦ـ ١٥:٤)، كما هو اليوم.

القطع

القطعة الأولى: "روحك القدوس يارب الذي أرسلته على

١٥ـ هي أرقام: ١٦، ٢٤، ٤٢، ٥٠، ٦٠، ١٤٢، ١٥٠

تلاميذك القدِّيسين ...'' هي نفس الطروباريَّة التي تُقال في الكنيسة اليونانية في هذه السَّاعة Κύριε, ὁ τὸ πανάγιον σου Πνεῦμα, κ.τ.λ. مع إضافة بسيطة في النَّص اليوناني فيقول: ''هذا لا تنزعه منَّا (أي الرُّوح القُدُس) **نحن المتضرِّعين إليك**، لكن جدِّده فينا''.

أما القطعة الثَّانية في الأجبية القبطيَّة والتي بدايتها ''أيها الرَّب الذي أرسلتَ روح قدسك على تلاميذك القدِّيسين ...'' فهي لا توجد في الهورولوجيون (كتاب الصَّلوات) اليوناني، وهي ملاحظة منتظمة تقريباً على مدى صلوات السَّواعي الثَّالثة والسَّادسة والتَّاسعة. وهو دليل دامغ على أن النَّص القبطي ـ والذي هو أطوَّل من نظيره اليوناني ـ لم يكن ينقل من الطَّقس البيزنطي، بل أن كليهما قد نقل من مصدر قديم غيرهما، يُظن أنه أورشليمي الأصل.

على أن العبارة الأخيرة من القطعة الثانية: ''... يا من يضئ لكل إنسان آتٍ إلى العالم'' أُضيف على نهايتها عند الطوخي كلمة ''ارحمنا[١٦]''.

وفي الطَّقس القبطي يكون المرد ''ذُكصابتري ... (المجد للآب والابن والرُّوح القُدُس)'' في نهاية القطعة الأولى. ثم تليها القطعة الثانية والتي يعقبها المرد ''كانين ... (الآن وكل أوان وإلى دهر الدُّهور آمين)''. ولكن الهورولوجيون اليوناني كثيراً ما يورد المرد ''ذُكصابتري ... كانين ...'' متَّصلاً، لا تفصله قطع صلوات بينهما، وهو ما نجده في بعض مخطوطات الأجبية القبطيَّة في القرون الوسطى. ولم يكن ذلك إلاَّ محاولة الإقتداء بالطَّقس اليوناني، مما سبب تشويشاً أدى ببعض المستشرقين – مثل الدُّكتور أزولد بورمستر O.H.E. Burmester – لأن يعتبروا أن المرد المتَّصل ''ذُكصابتري ... كانين ...'' هو الطَّقس

---

١٦ ـ نفس المرجع، ص. ٢٢

الأقدم، ثم حدث انفصال بين المردَّين في غضون القرن السَّابع عشر كما ورد في مؤلَّف الطوخي[١٧].

ولكن بعد تنقيب وبحث كثير، وجدتُ أن الطَّقس القبطي الذي يفصل المردَّين عن بعضهما هو الطَّقس الأقدم الذي ظلَّت كثير من المخطوطات القبطيَّة القديمة تحافظ عليه، حتى وجدناه في مؤلَّف الطوخي. ولقد كان دليلي على ذلك من داخل الطَّقس اليوناني نفسه، وليس القبطي، وهو ما سنتعرَّض له مرَّة أخرى فيما بعد.

ثم تُقال القطعة الأولى الخاصة بالسيِّدة العذراء (1st Theotokion) وهي القطعة الثَّالثة في الأجبية الآن، وبدايتها "يا والدة الإله أنت هي الكرمة الحقيقيَّة الحاملة عنقود الحياة ..."، وهي نفس القطعة التي تُقال في الكنيسة اليونانيَّة θεοτόκε, σὺ εἶ ἡ ἄμπελος .

إن ما يُلفت النَّظر في القطعة الخاصة بالسيِّدة العذراء هو انتقال المصلِّي من مخاطبة العذراء إلى مخاطبة الرَّب فجأة فيقول: "مباركٌ الرَّب إلهنا. مباركٌ الرَّب يوماً بيوم، يهيئ طريقنا لأنه إله خلاصنا".

وواضح هنا تداخل طقسي خلَّفته حقبات طويلة من التَّاريخ. فبالرجوع إلى كتاب السَّواعي اليوناني (الهورولوجيون) وجدتُ أن كل العبارات التي تخاطب السيِّدة العذراء وتطابق النَّص القبطي موضوعة تحت عنوان "Theotokion" أي "ما يختص بالعذراء"، ثم تليها مباشرة ملاحظة تقول: "في الصَّوم الكبير تُقال هنا قراءات للقدِّيس يوحنا كليماكوس (يوحنا الدَّرَجي)"، ثم تعقب هذه القراءة للآباء العبارة التي تخاطب الرَّب "مباركٌ الرَّب إلهنا ..."، وهي

١٧- د. أزولد بورمستر، أجبية كنيسة مصر، ص ٢١

موضوعة تحت العنوان التالي: "آيات أو فقرات تختص بالسَّاعة الثَّالثة[١٨] versets de tirce ـ". وبمرور الزَّمان سقطت هذه القراءات الآبائية الطَّقسيَّة، حيث أغفل الهورولوجيون اليوناني في طبعاته الحديثة هذه القراءات، فأُلحقت هذه العبارة الأخيرة "مباركٌ الرَّب إلهنا ..." مباشرة بالقطعة الخاصة بالسيِّدة العذراء.

وبرغم هذا يظل تاريخ الطَّقس لهذه الجزئية غامضاً، إذ ليس لدينا في الكنيسة القبطيَّة مخطوطات للأجبية تعود إلى ما قبل القرن الحادي عشر، ثم أن اتفاق النَّصين القبطي واليوناني في هذه القطع يعود بها على الأرجح إلى ما قبل الانفصال بين الكنيستين سنة ٤٥١م.

ولكن ما أوردته حتى الآن هو دليل يكفي لتفسير هذا الانتقال المفاجئ من مخاطبة السيِّدة العذراء إلى مخاطبة الرَّب، وكلا الخطابين موضوع تحت عنوان واحد هو: "Theotokion" أي "ما يختص بالعذراء".

بعد هذه القطعة الثَّالثة الخاصة بالسيِّدة العذراء يُقال الآن المرد "كانين ..." **مرَّة ثانية**، وهو ما لم تذكره مخطوطات الأجبية في القرون الوسطى التي تمت دراستها، وهو أيضاً ما لم يرد ذكره عند الطوخي، فكيف حُشرت "كانين ..." الثانية هنا؟ لاسيَّما أن هذه الـ "كانين ..." الثانية ليس لها نظير في أي من طقوس الكنائس الشَّرقيَّة الأخرى.

إن بعض مخطوطات الأجبية القبطيَّة في القرون الوسطى تذكر بعد هذه القطعة الثَّالثة الخاصة بالسيِّدة العذراء العبارة الآتية: "يقال أجيوس (أي قدوسٌ الله، قدوسٌ القوي ...) وأبونا (أي الصَّلاة

18_ Chevetogne, *op. cit.*, p. 279.

الربيَّة)، ثم يقول أيها الملك السَّمائي المعزي روح الحق ...''، وهي القطعة الرَّابعة كما نعرفها الآن.

إذاً في الأصل لم تكن السِّت قطع التي نصليها حالياً في السَّاعة الثَّالثة متَّصلة هكذا، بل كانت مقسَّمة إلى مجموعتين تفصلهما صلوات أخرى، ولعل ما يؤكِّد ذلك أربعة أسباب:

١ـ ترديدنا المرد ''ذُكصابتري ...'' للمرَّة الثانية بعد أن نكون قد ردَّدناه بكامله من قبل ''ذُكصابتري ... كانين...''، يوضِّح أن القطعة التي نرد لها بالمرد ''ذُكصابتري ...'' هي بداية صلاة وليس تكميلاً لها.

٢ـ إن سواعي صلوات باكر والغروب والنَّوم والسِّتار، تخضع القطع فيها لهذا النِّظام. فبعد القطعة الخاصة بالسيِّدة العذراء، لا وجود لمرد ''كانين ...'' مرَّة ثانية حيث يعقبها مباشرة مجموعة صلوات.

٣ـ عدم وجود مرد ''كانين ...'' بعد القطعة الخاصة بالسيِّدة العذراء في مخطوطات الأجبية القديمة، وفي بعض الطبعات القديمة للأجبية، دليل على أنها قطعة ختاميَّة يعقبها صلوات أخرى بدون مرد.

٤ـ كتاب الهورولوجيون اليوناني لا.زال حتى اليوم يمارس هذا التَّرتيب. فبعد الثيؤطوكيون يذكر مجموعة صلوات من بينها ''قدوسٌ الله ...[١٩]'' وهو ما ذكرته مخطوطات الأجبية القبطيَّة في العصور الوسطى.

ويُظن أن اعتراض الثلاثة تقديسات والصَّلاة الربيَّة للقطع لتقسمها إلى مجموعتين، ظل سارياً في الطَّقس القبطي حتى منتصف القرن التاسع

19_ *Ibid.*, p. 279.

عشر على الأقل، حيث وجدتُ هذا الترتيب في أجبية مخطوطة بمكتبة دير القدِّيس أنبا مقار (رقم ط ١٦٧) يعود تاريخها إلى سنة ١٨٣٤م.

فبعد الثلاثة تقديسات والصَّلاة الربيَّة تأتي المجموعة الثانية من القطع Troparion 2nd وبدايتها: "أيها الملك السَّمائي المعزي ..." وتصليها الكنيسة اليونانية بنصها βασιλεῦ οὐράνιε وهي صلاة تُردَّد في الطَّقس اليوناني كثيراً قبل معظم الخدمات الكنسيَّة. أما المرد "ذُكصابتري..." الذي يعقبها فوُجد في مخطوطات دون غيرها[٢٠].

ثمَّ يعقب ذلك القطعة التالية (وهي القطعة الخامسة حالياً) والتي بدايتها: "كما كنت مع تلاميذك أيها المخلِّص ..."، ولقد وُجدَت هذه القطعة في بعض المخطوطات القبطيَّة متَّصلة بسابقتها مباشرة. وجدير بالذِّكر أن هذه القطعة تختص بالطَّقس القبطي دون سواه، إذ ليس لها ما يقابلها في الطقوس الأخرى.

أما المرد "كانين ..." الذي يعقب هذه القطعة الخامسة فقد حفظته المخطوطات القبطيَّة كما يتَّضح ذلك جلياً في مؤلَّف الطوخي[٢١].

ثم تُقال القطعة الثانية المختصَّة بالسيدة العذراء 2nd Theotokion (وهي القطعة السَّادسة حالياً)، وبدايتها: "إذا ما وقفنا في هيكلك المقدَّس، نُحسب أننا قائمون في السَّماء ..."، وهي نفس القطعة التي تُرتَّل في الكنيسة اليونانيَّة خلال فترة الصَّوم الأربعيني المقدَّس.

---

٢٠ ـ د. أزولد بورمستر، أجبية كنيسة مصر، ص ٢١

21_ O. H. E. Burmester, *The Horologion of the Egyptian Church*, p. XI, 165.

كيرياليسون ٤١ مرَّة

ذكرت بعض مخطوطات الأجبية في القرون الوسطى أن كيرياليسون تُقال ٥٠ مرة، وهو ما يذكره الطوخي أيضاً. ولكنها عند ابن كبر (+ ١٣٢٤م)، والبابا غبريال الخامس، (١٤٠٩- ١٤٢٧م) تقال ٤١ مرَّة.

التَّحليل

فيما يلي نص التَّحليل كما ورد في مخطوطات الأجبية في القرون الوسطى، والتَّعديل الذي وُجد في مؤلَّف الطوخي على النَّص.

"يا الله إلهنا[١]، إله كل رحمة، وإله كل عزاء، الذي عزَّانا في كل ساعة وفي كل زمان[٢] بعزاء روح قدسك. نشكرك لأنك أقمتنا للصَّلاة في هذه السَّاعة المقدَّسة التي أفضت فيها نعمة روح قدسك بغنى على تلاميذك القدِّيسين ورسلك الأطهار[٣] كألسنة ناريَّة. نسأل ونطلب من صلاحك[٤] يا محب البشر، اقبل صلواتنا وأرسل علينا نعمة روحك القدُّوس[٥]، وانقلنا إلى قيامة روحانيَّة، لكي نسعى بالرُّوح ولا نكمل شهوات[٦] الجسد. واجعلنا أهلاً أن نخدم أمام صلاحك[٧] بطهارة وبر كل أيام حياتنا. [٨]بقوة ابنك الوحيد ربنا وإلهنا ومخلِّصنا يسوع المسيح، هذا الذي ..."

---

(١) "يا الله إلهنا" لم ترد عند الطوخي.

(٢) "في كل زمان" لم ترد عند الطوخي.

(٣) "ورسلك الأطهار" ذكرها الطوخي "ورسلك المكرَّمين الطوباويين".

(٤) "من صلاحك" ذكرها الطوخي "منك يا محب البشر".

(٥) أورد الطوخي في مؤلَّفه: "وطهرنا من دنس الجسد والرُّوح".

(٦) "شهوات الجسد" ذكرها الطوخي "شهوة الجسد".

(٧) "أن نخدم أمام صلاحك" ذكرها الطوخي: "أن نخدمك"

(٨) ختم الطوخي التَّحليل بقوله: "لأنه يليق بك المجد والكرامة والعز مع أبيك الصَّالح والرُّوح القُدُس، الآن وكل أوان وإلى الأبد آمين".

وهذا التَّحليل ليس له مثيل في الكنيسة اليونانيَّة في ختام هذه السَّاعة[٢٢].

ثانياً: صلاة السَّاعة السَّادسة

SEXT

العنـــوان

عنوان هذه الصَّلاة في مخطوطات الأجبية في القرون الوسطى هـو: "صلاة السَّاعة السَّادسة". أما مخطوط الأجبية لمنتصف القرن العشـرين فيورد العنوان: "صلاة السَّاعة السَّادسة من النَّهار المبارك أقدِّمها للمسيح ملكي وإلهي وأرجوه أن يغفر لنا خطايانا[٢٣]".

المـــزامير

تحوي هذه السَّاعة في الطِّقس القبطي اثني عشر مزمـوراً[٢٤]، أمـا مخطوط مكتبة الفاتيكان[٢٥] الذي يعود إلى أوائل القـرن الرَّابـع عشـر

22_ O.H.E. Burmester, *The Canonical Hours of the Coptic Church*, in OCP Vol. 2, *op. cit.*, p. 91.

23_ O.H.E. Burmester, *The Horologion of the Egyptian Church*, p. 166.

٢٤ـ هي: ٥٣، ٥٦، ٦٠، ٦٢، ٦٦، ٦٩، ٨٣ ـ ٨٦، ٩٠، ٩٢ بحسـب التـرقيم القبطي أو السبعيني.

25_ Vat. Copt. 40.

(١٣٣٤م)، وكذلك أيضاً روفائيل الطوخي،[٢٦] فقد ذكرا ثلاثة عشر مزموراً لهذه الصَّلاة، حيث أضافا المزمور ٥٤ «اللّهم استجب صلاتي، ولا ترفض طلبتي ...[٢٧]» بعد المزمور ٥٣ «اللّهم باسمك خلّصني وبقوتك احكم لي ...». وتجدر الإشارة إلى أن المزمور ٥٤ هو من بين المزامير التي تُقال في هذه السَّاعة في كلا الطَّقسين البيزنطي والسِّرياني القديم[٢٨].

ويعرف الطَّقس السِّرياني القديم اثني عشر مزموراً[٢٩] أيضاً لهذه السَّاعة مثل الطَّقس القبطي. إلاّ أنه لا وجود للمزامير في هذه السَّاعة في الطَّقس السِّرياني الحالي[٣٠].

أما الكنيسة اليونانيَّة فلديها ثلاثة مزامير فقط لهذه السَّاعة[٣١]،

26_ O. H. E. Burmester, *The Horologion of the Egyptian Church*, p. 166_ 173.

٢٧_ هذا المزمور برغم أنه لا يرد ضمن مزامير الأجبية إلاّ أنه من المزامير الشَّهيرة في صلوات الكنيسة الليتورجيَّة. فيُذكر جزء منه في صلوات تجنيز الرُّهبان (٥٤:٤ـ ٦) «اضطرب قلبي فيَّ، وجزع الموت أتى عليَّ. خوف ورعدة أتيا عليَّ ... كنتُ منتظراً من يخلصني من صغر النفس». والآية ٢١ منه هي اللّحن الشَّامي الذي يُقال مرَّتين في أسبوع الفصح المقدَّس (أسبوع الآلام) «كلامه ألين من الدُّهن وهو نصال»، وتكملة المزمور الأدريبي أيضاً منه، وهي الآية ١٢ «فلو كان العدو عيرني إذاً لاحتملت، ولو أن مبغضي عظَّم عليَّ الكلام لأختفيت منه». وفيه الآية ٢٣ الشَّهيرة المعزية: «ألقِ على الرَّب همَّك، وهو يعولك. لا يدع الصدِّيق يتزعزع إلى الأبد». وفيه أيضاً الآيات ١، ٢، ١٦ وهي الآيات التي تحتل الجزء الأخير من القطعة الأولى من هذه السَّاعة «اللّهم استجب صلاتي، ولا ترفض طلبتي، إلتفت إليَّ واسمعني، عشية وباكر ووقت الظهر، كلامي أقوله فيسمع صوتي ويخلّص نفسي بسلام».

28_ Ugo Zanetti, *op. cit.*, p. 339, 347.

٢٩_ هي المزامير ٥٤، ٥٧، ٦١، ٦٥، ٥٥، ٤٨، ٨٤_ ٨٧، ٩١، ٩٣ بحسب الترقيم السرياني، ويقابلها أرقام ٥٣، ٥٦، ٦٠، ٦٤، ٥٤، ٤٧، ٨٣_ ٨٦، ٩٠، ٩٢ بحسب الترقيم السبعيني.

٣٠_ غريغوريوس يوحنا إبراهيم (متروبوليت حلب)، مرجع سابق، ص ١٣_ ١٧

٣١_ هي المزامير ٥٣، ٥٤، ٩٠

بالإضافة إلى ثلاثة مزامير أخرى[٣٢] تُقال في صوم الميلاد وصوم الرُّسل الأطهار فقط.

ويذكر العالم الطَّقسي ابن كبر (+ ١٣٢٤م)[٣٣] أن الرُّوم كانوا يصلُّون في هذه السَّاعة ستَّة مزامير[٣٤]، جاء فيها المزمور ١٤٥ بديلاً عن المزمور الحالي رقم ٦٩.

وعلى ذلك تكون المزامير المشتركة لهذه السَّاعة بين الطقوس القبطيَّة والسِّريانيَّة القديمة والبيزنطيَّة ثلاثة مزامير هي:

- المزمور (٥٣) «اللَّهم باسمك خلِّصني، وبقوَّتك احكم لي ...».
- المزمور (٥٦) «ارحمني يا الله ارحمني، فإنه عليك توكَّلت نفسي ...».
- المزمور (٩٠) «السَّاكن في عون العلي يستريح، في ظل إله السَّماء ...».

أمَّا المزامير المشتركة بين الطَّقسين القبطي والسِّرياني القديم لهذه السَّاعة تسعة مزامير هي: ٥٣، ٥٦، ٦٠، ٨٣ـ ٨٦، ٩٠، ٩٢. حيث ينفرد الطَّقس القبطي بثلاثة مزامير هي:

- المزمور (٦٢) «يا الله إلهي إليك أبكر، لأن نفسي عطشت إليك ...».
- المزمور (٦٦) «ليتراءف الله علينا وليباركنا، ولينر بوجهه علينا ويرحمنا ...».
- المزمور (٦٩) «اللَّهم التفت إلى معونتي، يارب أسرع وأعني ...».

وهي الثلاثة مزامير المكرَّرة من صلاة باكر والتي انتقلت بنفس

٣٢ـ هي المزامير ٥٥، ٥٦، ٦٩

٣٣ـ القس أبو البركات، مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة، مرجع سابق، الباب السَّادس.

٣٤ـ هي المزامير ٥٣ـ ٥٦، ٩٠، ١٤٥

ترتيبها إلى السَّاعة السَّادسة.

أما الطَّقس السِّرياني القديم فينفرد بالمزامير الثلاثة الآتية:

- المزمور (٦٤) «لك ينبغي التَّسبيح يا الله في صهيون، ولك تـوفي النُّذور في أورشليم ...[٣٥]».
- المزمور (٥٤) وقد سبق لنا ذكره.
- المزمور (٤٧) «عظيم هو الرب ومسبَّح جداً في مدينة إلهنا، على جبله المقدَّس ...[٣٦]».

فصل الإنجيل المقدَّس

وهو من بشارة القدِّيس متى (١٧:٥ - ١٦) «فلما أبصر الجموع صعد إلى الجبل ...». ونلاحظ أنه لا علاقة مباشرة بين فصل الإنجيل المقـدَّس وما أورده التَّقليد عن سبب الصَّلاة في هذه السَّاعة المقدَّسـة، والـذي يتمحور حول صلب السيِّد الرَّب، وتسمير يديه ورجليه الطَّاهرتين على خشبة الصَّليب المقدَّسة. وعلى سبيل التأمُّل نجد رباطاً سرياً مبدعاً بـين الرَّب المرفوع على الصَّليب الذي هو النُّور الحقيقي، ونور العالم، وبـين قول الإنجيل المقدَّس: «لا يوقدون سراجاً ويضعونه تحت المكيـال، بـل يضعونه على المنارة فيضئ لكل من في البيت. هكذا فليضئ نـوركم قـدَّام النَّاس ...» فهذا هو نور مجد المسيح، وكل نورٍ خلواً من نور الصَّليب هو نور ملوَّث بالأنا والمجد الفارغ.

وجدير بالملاحظة أن هذا الفصل من الإنجيل يُتلى دائماً في أعياد آباء

٣٥ـ هذا المزمور ترد فيه الآية الشهيرة: «طوبى لمن اخترته وقبلته، ليسكن في ديارك إلى الأبد، سنشبع من خيرات بيتك، قدوس هو هيكلك وعجيب في البر...».

٣٦ـ يُختم هذا المزمور بآية تقول: «هذا هو إلهنا... وهو يرعانا إلى الدَّهر».

الرَّهبنة القدِّيسين، وهو يشير هنا إلى اختبار نسكي، أي اختبار حمل الصَّليب مع المسيح «طوبى للمساكين بالرُّوح، طوبى لكم إذا اضطهدوكم وعيروكم ...».

ولا وجود لفصول من الإنجيل المقدَّس في هذه السَّاعة في الطقوس الشَّرقيَّة الأخرى كما سبق أن أشرتُ غير مرَّة.

القطع

القطعة الأولى: "يا من في اليوم السَّادس، وفي وقت السَّاعة السَّادسة، سُمِّرت على الصَّليب من أجل الخطيَّة التي تجرأ عليها أبونا آدم في الفردوس ..." هي كنظيرتها في الكنيسة اليونانيَّة ὁ ἐν ἕκτῃ ἡμέρᾳ إلاَّ أن النَّص بحسب الطَّقس البيزنطي هو: "يا من ... سَمَّرتَ على الصَّليب الخطيَّة التي تجرأ عليها آدم في الفردوس[٣٧]...".

وجدير بالذِّكر أن كلمة "أبونا" في الأجبية القبطيَّة لم ترد في مخطوط الأجبية الذي يعود للقرون الوسطى[٣٨]، ولا في النَّص القبطي الذي نردِّده لهذه القطعة عينها في السَّاعة السَّادسة من يوم الجمعة العظيمة. كما أنها لم ترد أيضاً في الهورولوجيون اليوناني، وحتى اليوم. وكذلك كلمة "أُمّنا" في عبارة "عتقت أُمّنا حواء". أي أن كلمتي "أبونا"، و"أمنا" هي إضافات أضافها النسَّاخ على الأصل فوجدت طريقها إلى صلوات الكنسيَّة اللّيتورجيَّة.

أما القطعة الثانية التي بدايتها: "يا يسوع المسيح إلهنا الذي سُمِّرت

37_ Chevetogne, *op. cit.*, p. 298.

٣٨ـ د. أزولد بورمستر، أجبية كنيسة مصر، ص ٢٨

على الصَّليب في السَّاعة السَّادسة ...'' فهي - كما مرَّ في السَّاعة الثَّالثة - صلاة قبطيَّة بحته ليس لها نظير في الكنيسة اليونانيَّة.

ثم القطعة الثَّالثة وهي الأولى لوالدة الإله العذراء 1st Theotokion وبدايتها كما نصلِّيها اليوم هي: ''إذ ليس لنا دالة ولا حجَّة ولا معذرة من أجل كثرة خطايانا ...''. وفي الحقيقة لستُ أعرف بالتدقيق كيف دخلت كلمتا ''حجَّة'' و''معذرة'' على النَّص، فلربما وردتا في مخطوطات أخرى، ولكن النَّص بحسب أجبية القرون الوسطى هو ''إذ ليس لنا وسيلة (أي: دالة - παρρησίαν) من أجل كثرة خطايانا ...[٣٩]''، وهو نفس النَّص الذي نقرأه في الهورولوجيون اليوناني ὅτι οὐκ ἔχομεν παρρησίαν مع اختلافات طفيفة[٤٠].

ومع نهاية مخاطبة المصلِّي للعذراء في عبارة ''... لأنه تألَّم من أجلنا لكي ينقذنا''، يقول مخاطباً الرَّب مباشرة: ''فلتدركنا رأفتك سريعاً لأننا قد تمسكنَّا جداً، أعنَّا يا الله مخلِّصنا من أجل مجد اسمك ...''، وهو نفس ما ينتهجه الطَّقس البيزنطي اليوم، حيث يورد الهورولوجيون اليوناني في طبعاته الحديثة[٤١] بعد نهاية مخاطبة العذراء تنبيه يقول: ''وللحال'' ثم يعقب ذلك الخطاب السَّابق ذكره الموجَّه إلى الله مباشرة.

أما الهورولوجيون في طبعاته القديمة والأكثر التزاماً بالتَّقليد القديم، فيورد تنبيهاً يسبق الخطاب الموجَّه إلى الله يقول: ''في أثناء الصَّوم الكبير

٣٩ـ نفس المرجع، ص ٢٨

٤٠ـ النَّص في الكنيسة اليونانية هو: ''لأنه ليس لنا دالة لأجل كثرة خطايانا، فأنت توسَّلي إلى المولود منك يا والدة الإله العذراء. لأن وسائل الأم تقتدر كثيراً أن تستعطف السيِّد، فلا تعرضي عن توسلات الخطأة يا كليَّة الوقار، لأنه رحيم وقادر على خلاصنا، الذي قبل أن يتألم من أجلنا''.

٤١ـ كتاب السَّواعي الكبير، مرجع سابق، ص ١١٩

يضيف المصلّي هنا طروباريَّة خاصة[٤٢]". وهي تُقال بعد قراءات طقسيَّة لبعض من القدِّيسين، وهي القراءات التي سقطت من الهورولوجيون الحديث.

في الأجبية القبطيَّة بحسب مخطوط القرون الوسطى لا ذكر للمرد "كانين ..." الثاني بعد القطعة الثّالثة، وإنما يعقبها مباشرة الثلاثة تقديسات والصَّلاة الربيَّة[٤٣]. وهو نفس ما يورده مخطوط رقم (ط ٦٧ بمكتبة دير القدِّيس أنبا مقار) وتاريخه سنة ١٨٤٣م. وهو نفس ما يذكره الهورولوجيون اليوناني أيضاً في هذا المكان عينه.

ثمَّ تُقال القطعة (الرَّابعة) في الأجبية القبطيَّة والتي بدايتها: "صنعتَ خلاصاً في وسط الأرض كلها أيها المسيح إلهنا ..."، وهي نفس الصَّلاة التي تصليها الكنيسة اليونانيَّة، ويعقبها في كلا الطَّقسين القبطي والبيزنطي المرد "ذُكصابتري ...".

ثم القطعة (الخامسة) في الأجبية القبطيَّة التي بدايتها: "نسجد لشخصك غير الفاسد أيها الصَّالح ..."، وهي معروفة أيضاً في الكنيسة اليونانية[٤٤] ويعقبها في كلا الطَّقسين القبطي والبيزنطي المرد "كانين ...".

وهنا نكتشف جلياً أن الطَّقس القبطي الذي حفظ المرد "ذُكصابتري ..." منفصلاً عن المرد "كانين ..." يتخلَّلهما قطعة صلاة هو الطَّقس الأقدم والأصيل، وهو نفس ما يتكرَّر في السَّاعة التَّاسعة أيضاً.

42_ Chevetogne, *op. cit.*, p. 299.

٤٣ ـ د. أزولد بورمستر، أجبية كنيسة مصر، ص ٢٩

٤٤ ـ يقول النَّص: "لصورتك الطَّاهرة نسجد أيها الصَّالح، مستمدِّين مغفرة الخطايا، أيها المسيح إلهنا، لأن بمشيئتك سُررت أن تصعد بالجسد على الصَّليب، لتنجي الذين خلقتهم من عبوديَّة العدو، فلذلك نهتف إليك بشكر، لقد ملأت الكل فرحاً يا مخلِّصنا، إذ أتيت لتخلِّص العالم".

وإن الاختصار الذي جرى على القطع (الطروباريَّات) في الطَّقس البيزنطي في بعض سواعي الصَّلاة فيها، كان وراء ضم المردَّين إلى بعضهما، وهو ما فات على الدُّكتور أزولد بورمستر O.H.E. Burmester فجاء حكمه مجحفاً أحياناً بأصالة الطَّقس القبطي الذي حفظته المخطوطات القبطيَّة دون تعديل، باستثناء بعضها الآخر الذي أراد محاكاة الطَّقس البيزنطي في ذلك.

ثم نصلي القطعة (السَّادسة) الخاصة بالسيِّدة العذراء وهي الثيؤطوكيَّة الثانية 2nd Theotokion ونصها في الأجبية هو:

"أنت هي الممتلئة **مجداً** يا والدة الإله العذراء، **نسبِّحك**، أنه من قِبَل صليب ابنك إنهبط الجحيم، وبَطُلَ الموت. أمواتاً كنا فنهضنا واستحقَقنا الحياة الأبديَّة، ونلنا نعيم الفردوس الأوَّل. فلهذا نمجده بشكر، **كشجاع**، أيها المسيح إلهنا(٤٥)".

وهذه هي التَّرجمة العربيَّة للنَّص القبطي للأجبية كما وردت في كتب الأجبية في طبعاتها القديمة(٤٦) ولنا على هذا النَّص تعقيبان في عبارتين منه:

– **العبارة الأولى:** "أنت هي الممتلئة **مجداً** يا والدة الإله، **نسبِّحك** ..." ويقابلها النَّص القبطي كما يلي:

ⲛⲉⲟ ⲡⲉ ⲑⲉⲉⲟⲩⲉⲥ ⲛⲱⲟⲩ ⲱ ⲑⲉⲉⲧⲟⲕⲟⲥ ⲙⲡⲁⲣⲑⲉⲛⲟⲥ ⲧⲉⲛϩⲱⲥ ⲉⲣⲟ...

أما الأجبية القبطيَّة في طبعاتها الحديثة فقد خفَّفَت النَّص السَّابق ذكره دون مراعاة للأصل القبطي فأوردته: "أنت هي الممتلئة **نعمة** يا والدة الإله

---

٤٥ ـ نص هذه القطعة (الطروبارية) في الهورولوجيون اليوناني هو: "إننا **نسبحك** يا والدة الإله العذراء إذ أنك **فائقة التمجيد**،لأنه بصليب ابنك تحطَّمت الجحيم، وأُميت الموت، ونحن نهضنا بعد أنَ كنّا أمواتاً، واستأهلنا للحياة، وتمتَّعنا بفردوس النعيم القديم، فلذلك نمجِّد شاكرين المسيح إلهنا **بما أنه عزيز**، والجزيل الرحمة وحده".

٤٦ ـ د. أزولد بورمستر، أجبية كنيسة مصر، ص ٥٩

العذراء، **نعظّمك** ...''، حيث أبدلت عبارة ''**الممتلئة مجداً**'' بعبارة ''الممتلئة نعمة''، وأبدلت كلمة ''''**نسبحك**'''' بكلمة ''نعظمك''.

وإن صلوات الكنيسة القبطيَّة ونصوص ليتورجياتها مليئة بعبارات تمجِّد العذراء، وليس أدل على ذلك من الجزء المختص بالسيِّدة العذراء في مقدِّمة قانون الإيمان التي نصليها دائماً: ''نعظّمك يا أم النور الحقيقي، **ونمجِّدك** أيتها العذراء القدِّيسة مريم والدة الإله ...''. ونورد هنا بعضاً من هذه النَّصوص الليتورجيَّة والتَّسابيح المختصَّة بالعذراء القدِّيسة والتي مازالت حتى اليوم تُصلي بنصها القبطي في معظم الحالات. وهي:

- طغمات العلاء وصفوف الأبرار **يمجِّدون** طوباويتك.
- من أجل هذا نعظّمك باستحقاق **بتماجيد** نبويَّة.
- وأنت أيضاً يا مريم العذراء متسربلة **بمجد** اللاَّهوت داخلاً وخارجاً.
- **مجدك يا مريم** أرفع من السَّماء، وأنت أكرم من الأرض وسكانها[٤٧].
- فلهذا يا جميع الشعوب، **نمجِّد** العذراء لأنها ولدت لنا الله، وبتوليتها مختومة[٤٨].
- ليس من يشبهك يا مريم العذراء. الملائكة تكرِّمك، والساروفيم **تمجِّدك**[٤٩].
- من أجل هذا **نمجِّدك** كوالدة الإله كل حين، اسألي الرَّب عنا ليغفر لنا خطايانا[٥٠].
- **نمجِّد** مريم العفيفة، والدة الإله، القبَّة الثانية، الكتر الحقيقي[٥١].
- **نمجِّدك** أيتها الأمينة مع ملاك البَركة قائلين: السَّلام لك يا ممتلئة

---

٤٧ ـ القطع السَّابعة والأولى والثانية والثانية عشر من ثيؤطوكية الأحد.
٤٨ ـ لبش ثيؤطوكية الخميس.
٤٩ ـ القطعة الثانية من ثيؤطوكية الجمعة
٥٠ ـ الذكصولوجيَّة الثانية في شهر كيهك.
٥١ ـ توزيع شهر كيهك.

نعمة، الرَّب معك[٥٢].

- تعالوا لنسجد له، لأنه الإله الحقيقي، **فلنمجِّد** العذراء التي ولدته جسدياً[٥٣].
- الرُّوح القُدُس يحلُّ عليك. وقوة العلي تظلِّلك. الملائكة **تسبِّحك** ⲥⲉⲥⲱⲥ ⲉⲣⲟ من أجل خوف خالقهم[٥٤].
- أنت يا أم النُّور المكرَّمة، والدة الإله، حملت الكلمة غير المحوى، وبعدما ولدته بقيت عذراء. **بتسابيح** وبركات نعظمك[٥٥].

وجدير بالذِّكر أن عبارة " الممتلئة مجداً" التي ترد في أجبية العصور الوسطى يقابلها عبارة "فائقة التَّمجيد" في الهورولوجيون اليوناني.

ومع كل ذلك، فهناك فرق كبير بين تمجيد الله وتمجيد العذراء، فلسنا نمجِّد العذراء فحسب، بل نمجِّد كل القدِّيسين في الكنيسة، لأنه إن كان الرَّب نفسه قد أعطاهم هذا المجد، فمن نحن حتى نستكثره عليهم؟ يقول يسوع نفسه: «وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد» (يوحنا ١٤:٢٢). فهل تصدِّق؟ إن مجد القدِّيسين ممنوح لهم من الله، أما الله فهو مُمَجَّد في ذاته.

وعندما نسبِّح العذراء في صلواتنا فلسنا بذلك نؤلهها، ولكننا نسبِّح التي استحقت أن تصير أماً لله، والتَّقليد الكنسي عندما يوجِّه صلاة إلى العذراء لا يفصل بينها وبين المولود منها، بل إن الأيقونات التَّقليدية للعذراء في الكنيسة تُظهر دائماً المسيح الإله في حضنها. فسبحوا الله في

٥٢ـ توزيع شهر كيهك.
٥٣ـ ذكصولوجيَّة عيد الختان.
٥٤ـ الذُّكصولوجيَّة الثالثة لشهر كيهك.
٥٥ـ لبش ثيؤطوكيَّة الثلاثاء. وذكصولوجيَّة باكر آدام للعذراء.

جميع قديسيه (مزمور ١٥٠: ١).

– **العبارة الثَّانية:** وهي العبارة التي تختم النَّص والتي تقول: "... فلهذا نمجده بشكر، كشجاع، أيها المسيح إلهنا[٥٦]، ويرد هذا النَّص في القبطيَّة هكذا:

Ϭⲟⲃⲉ ϥⲁⲓ ⲧⲉⲛⲧⲱⲟⲩ ⲛⲁⲩ ϩⲉⲛ ⲟⲩⲯⲉⲛϩⲙⲟⲩⲧ. ϩⲱⲥ ⲁⲧⲛⲁⲧⲟⲥ. ⲱ ⲡⲭ̅ⲥ ⲡⲉⲛⲛⲟⲩⲧ...

وهي التَّرجمة العربيَّة الدَّقيقة للنَّص القبطي. أما الطبعات الحديثة للأجبية فذكرت العبارة السَّابقة بتعديل هو: "من أجل هذا نمجد بشكر غير المائت المسيح إلهنا، لأنه قوي"، حيث استُبدلت كلمة "كشجاع" بعبارة "لأنه قوي"، أما طبعات الأجبية الأكثر حداثة فحذفت هذه العبارة الأخيرة كليَّة.

أما الهورولوجيون اليوناني فقد ذكر عبارة "**بما أنه عزيز**" في مقابل عبارة "**كشجاع**" في الأجبية القبطيَّة في نصها القبطي. وتُقال هذه القطعة في الكنيسة اليونانيَّة يومي الأربعاء والجمعة باللَّحن الثاني[٥٧].

كيريااليسون ٤١ مرة

تُقال في الكنيسة اليونانيَّة أربعين مرَّة فقط، وبعض مخطوطات الأجبية القديمة ذكرت أن "كيريااليسون" تُقال ٥٠ مرة.

٥٦ـ د. أزولد بورمستر، أجبية كنيسة مصر، ص ٥٩، ٣٠

٥٧ـ كتاب السَّواعي الكبير، مرجع سابق، ص ١٢٠

التَّحـــــليل

نورد هنا نص التَّحليل كمـــا ورد في المخطـــوط القبطـــي العـــربي للأجبية[٥٨] والذي يرجع تاريخه إلى القرن الثَّالث عشر أو الرَّابـــع عشـــر والمحفوظ في المتحف القبطي، والتَّعديل الذي وُجد في مؤلَّف الطوخي:

"نشكرك أيها السيد ضابط الكل، أب ربِّنا وإلهنا ومخلِّصنا يســـوع المسيح، ونمجدك. لأنك جعلت أوقات أوجاع ابنـــك الوحيـــد[١] عـــزا وصلوات. اقبل إليك طلباتنا، وامح عنا مكتوب يد خطايانـــا المكتـــوب علينا، كما خزَّقته في هذه السَّاعة المقدَّسة بصليب ابنك الوحيد ربِّنا وإلهنا يسوع المسيح[٢]، الذي به نقضت كل قوَّة العدو. وأعطيتنا زماناً مضيئاً، وسيرة بلا عيب، وحياة هادئة. لنرضي اسمك القدُّوس المسجود له. ونقف أمام المنبر المخوف العادل الذي لابنك الوحيـــد[٣]، ونمجـــدك مـــع[٤] قدِّيسيك، أنت الآب غير المبتدئ، والابن المساوي معـــك، والـــرُّوح القُدُس المحيي، الآن[٥]... ".

---

(١) أورد الطوخي: أوقات (عزا وصلوات) ⲛⲱⲩϩⲁ ⲛⲉⲙⲡⲛⲟⲩϯ

(٢) أورد الطوخي: ومخلِّص نفوسنا.

(٣) أورد الطوخي: يسوع المسيح ربنا بغير وقوع في دينونة.

(٤) أورد الطوخي: كافة (قديسيك).

(٥) أورد الطوخي: وكل أوان ...

وهناك بعض نقاط تقابل أو مشابهة بين نص هذا التَّحليل في الأجبية القبطيَّة وختام صلاة السَّاعة السَّادسة في الكنيسة اليونانيَّـــة، لاســـيَّما في

58_ *Horologion Coptic Arabic*, XIII _ XIV century, Serial No. 361, Coptic Museum, Old Cairo.

عبارة تقول: "ماحياً كتاب يد (صك) خطايانا بواسطة صليبك المكرَّم، ظافراً فيه على رئاسات وسلطات الظُّلمة[٥٩]".

ثالثاً: صلاة السَّاعة التَّاسعة

NONE

العنـــــوان

عنوان هذه الصَّلاة في مخطوطات الأجبية في القرون الوسطى هـــو: "صلاة السَّاعة التَّاسعة". أما العنوان الذي ذكره الطوخي فهو: "صلاة السَّاعة التَّاسعة من النَّهار". أما مخطوط الأجبية الذي يعود لمنتصف القرن العشرين فيورد العنوان: "تسبحة صلاة السَّاعة التَّاسعة من النَّهار المبارك أقدِّمها للمسيح ملكي وإلهي وأرجوه أن يغفر لنا خطايانا[٦٠]".

المـــــزامير

وهي اثني عشر مزموراً في الأجبية القبطيَّة[٦١].

أما الطَّقس السِّرياني القديم فيعرف لهـــذه السَّـــاعة ثلاثـــة عشـــر مزموراً[٦٢]، وهي تتَّفق مع أرقام المزامير في الأجبية القبطيَّة باســـتثناء أن

59_ O.H.E. Burmester, *The Canonical Hours of the Coptic Church*, in OCP Vol. 2, *op. cit.*, p. 92.

60_ O.H.E. Burmester, *The Canonical Hours of the Coptic Church*, in OCP vol. 2, *op. cit.*, p. 167.

٦١ ـ هي بحسب الترجمة القبطيَّة: ٩٥ـ١٠٠، ١٠٩ ـ ١١٢، ١١٤، ١١٥

٦٢ ـ هي بحسب الترقيم السرياني: ٩٦ـ ١٠٣، ١١٠ـ ١١٣، ١١٥. ويقابلـــها في الترجمة اليونانية الأرقام ٩٥ ـ ١٠٢، ١٠٩ ـ ١١٢، ١١٤، ١١٥ حيث أن المزمور ١١٥ في الترقيم السرياني يقابل المزمورين ١١٤، ١١٥ في الترقيم اليوناني.

الطَّقس السِّرياني يضيف المزمورين ١٠١، ١٠٢(بحسب الترقيم اليوناني أو القبطي)، وهناك بعض المخطوطات السِّريانيَّة[٦٣] تغفل ذكرهما. أما الطَّقس السِّرياني الحالي فهو يُصلي أربعة مزامير[٦٤] في هذه السَّاعة.

وتصلي الكنيسة اليونانيَّة في هذه السَّاعة ثلاثة مزامير فقط[٦٥]، وفي صوم الميلاد وصوم الرُّسل تُضاف ثلاثة مزامير أخرى[٦٦]. ويذكر ابن كبر (+ ١٣٢٤م) أن للرُّوم أربعة مزامير في هذه السَّاعة[٦٧].

وعلى ذلك يكون المزمور ١١٢ هو المزمور المشترك بين الطَّقس البيزنطي والطَّقسين القبطي والسِّرياني وهو: «سبِّحوا الرَّب أيها الفتيان، سبِّحوا اسم الرَّب، ليكن اسم الرَّب مباركاً من الآن وإلى الأبد ...».

فصل الإنجيل

وهو من إنجيل القدِّيس لوقا البشير (٩:١٠ـ ١٧) كما جاء أيضاً في مؤلَّف الطوخي: "كتاب الصَّلوات النَّهارية واللَّيلية"، الذي طبعه في روما سنة ١٧٥٠م. «ولما رجع الرُّسل حدَّثوه بما فعلوا، فأخذهم معه ودخل على انفراد مدينةً تُسمى بيت صيدا، فلما علمت الجوع تبعوه ... فأخذ الخمس خبزات والسَّمكتين ونظر إلى السَّماء وباركها وقسَّمها،

٦٣ـ مثل المخطوط السِّرياني رقم (Bl Add. 14. 723). وكذا المخطوط رقم (dd. 17. 221).

Cf. Ugo Zanetti, *op. cit.*, p. 344, 346.

٦٤ـ وهي بحسب الترقيم السرياني: المزامير ١٤١، ١٤٢، قطعة واحدة من المزمور ١١٩ «سراج لرجلي كلامك ونور لسبيلي ...»، ١١٧

٦٥ـ هي المزامير ٨٣، ٨٤، ٨٥

٦٦ـ هي المزامير: ١١٢، ١٣٧، ١٣٩

٦٧ـ هي المزامير: ٧٣، ٧٤، ٧٥، ١٣٧

وأعطى التَّلاميذ ليضعوا أمام الجموع. فأكلوا جميعهم وشبعوا، ثم رفعوا ما فضل عنهم اثنتي عشرة قفّة مملوءة».

إن كل المصادر الطّقسيَّة القديمة تشير إلى أن الصَّلاة في هذه السَّاعة هي تذكارٌ لموت الرَّب على الصَّليب بالجسد، وهي هي السَّاعة التي صرخ فيها الرَّب بصوت عظيم وأسلم الرُّوح. وهو نفس المعنى الذي تدور حوله معاني "القطع"، ولكن برغم هذا، فإن فصل الإنجيل المقدَّس لهذه السَّاعة يتحدَّث عن معجزة إشباع الجموع من الخمس خبزات والسَّمكتين، وهو فصل يبدو بعيداً عن غاية الصَّلاة في هذا الوقت بالذّات.

ففي الحقيقة، إن فصل الإنجيل هنا يشير بكل وضوح إلى أن الطّقس الرَّهباني أو الدَّيري هو الطّقس الذي وضع ترتيب الأجبية المقدَّسة كما نصليها اليوم، ومنها - أي من الأديرة - انتقلت الصَّلاة بالأجبية إلى كنائس المدن. أو بتعبير آخر قد انتقلت صلوات السَّواعي إلى الطّقس الكاتدرائي نقلاً عن الطّقس الدَّيري. فهي السَّاعة التي يجتمع فيها الرُّهبان لتناول وجبة الغذاء معاً بعد ترتيلهم لصلاة السَّاعة التَّاسعة، فكان فصل الإنجيل مناسباً تماماً لصلاة تسبق مائدة الرُّهبان اليوميَّة.

وكما سبق أن أشرتُ غير مرَّة، فإن سواعي الكنيسة اليونانيَّة لا تحوي فصولاً تُقرأ من الإنجيل المقدَّس.

القطع

القطعة الأولى: "يا من ذاق الموت بالجسد في وقت السَّاعة التَّاسعة من أجلنا نحن الخطاة، أمت حواسنا الجسمانيَّة ..."، وهي بنصها معروفة في الكنيسة اليونانيَّة، وهي: "يا من ذاق الموت بالجسد في السَّاعة التَّاسعة

لأجلنا، أمت أهواء أجسادنا ...

Ὁ ἐν τῇ ἐννάτῃ ὥρᾳ δι'ἡμᾶς σαρκὶ του θανάτου γευσάμενος...

ويعقب القطعة الأولى في الأجبية المرد "ذُكصابتري ..."، أما في الكنيسة اليونانيَّة فالمرد هو: "ذُكصابتري ... كانين ...".

أما القطعة الثَّانية في الطَّقس القبطي والتي بدايتها: "يا من أسلم الرُّوح في يدي الآب عندما عُلِّقت على الصَّليب وقت السَّاعة التَّاسعة ..." فهي غير معروفة في الكنيسة اليونانيَّة.

والقطعة الثَّالثة الخاصة بالسيِّدة العذراء (1st Theotokion) "يا من وُلدت من البتول من أجلنا، واحتملت الصَّلب أيها الصَّالح ...". تُصلَّى أيضاً في الطَّقس البيزنطي، ... Ὁ δι'ἡμᾶς γεννηθείς ἐκ παρθένου وتنتهي عند قولنا: "... اقبل من والدتك شفاعة من أجلنا، نجِّ يا مخلِّص شعباً متواضعاً".

أما تكملة الصَّلاة بدءًا من: "لا تتركنا إلى الانقضاء ..." فهي موجَّهة إلى الله. ولازال الطَّقس البيزنطي يفصل بين هذين القسمين في الهورولوجيون اليوناني. وفي فترة الصَّوم المقدَّس الكبير تُقرأ قراءات آبائيَّة للقدِّيس يوحنا الدَّرَجي بين هذين القسمين. وقد وُضعت العبارات الأخيرة الموجهة إلى الله تحت عنوان: "آيات تختص بالسَّاعة التَّاسعة[٦٨] versets de none"، وهي مأخوذة من سفر دانيال. أما الأجبية القبطيَّة في طبعاتها الحديثة فقد ضمَّت القسمين إلى بعضهما البعض بدون فاصل بينهما، و لم تضع القسم الثاني منهما حتى ولو كبداية لفقرة جديدة.

68_ Chevetogne, *op. cit.*, p. 315.

الثَّلاثة تقديسات، ثم الصَّلاة الربيَّة

في مخطوط الأجبية الذي يعود للقرون الوسطى، يعقب القطعة الثَّالثة، الثلاثة تقديسات: "قدوسٌ الله، قدوسٌ القوي، قدوسٌ الذي لا يموت ..." ثم "أبانا الذي ...". وهو نفس التَّرتيب الذي يورده مخطوط الأجبية رقم (ط ١٦٧) بمكتبة دير القدِّيس أنبا مقار بتاريخ ١٨٤٣م. وهو نفس ما تمارسه الكنيسة اليونانيَّة أيضاً حتى اليوم.

ثم تُقال القطعة الرَّابعة في الأجبية "لما أبصر اللِّصُ رئيسَ الحياة على الصَّليب معلّقاً..."، وهي كنظيرتها في الكنيسة اليونانيَّة Βλέπων ὁ ... λῃστὴς τὸν ἀρχὸν τῆς ζωῆς، وهنا يأتي المرد "ذُكصابتري ...".

أما القطعة الخَامسة في الأجبية "يا من قبل إليه اعتراف اللِّص على الصَّليب ..."، فقد وُجد بديلاً لها في الكنيسة البيزنطيَّة، وهي طروباريَّة تقول: "ظهر صليبك بين لصَّين ميزان عدل، أما الواحد فأحدره ثِقَل التَّحديف إلى الجحيم، والآخر نُشل من الآثام إلى معرفة التكلُّم في اللاَّهوت، أيها المسيح الإله، المجد لك". وهنا يأتي المرد "كانين ...".

ونعود لنؤكّد مرَّة أخرى، أن اتفاق الطَّقسين القبطي والبيزنطي على انفصال المرد "ذُكصابتري ..." عن المرد "كانين ..." هو الطَّقس الأقدم الذي حافظ عليه التّقليد القبطي، وحفظته الأجبية القبطيَّة. مما يوضِّح مجدَّداً أن الدِّراسة التي أجراها الدُّكتور أزولد بورمستر O.H.E. Burmester على مخطوط الأجبية للعصور الوسطى، ليست شهادة قاطعة على طقس الأجبية في تلك العصور، لأن المخطوط المذكور ينحو نحو محاولة تقليد الطَّقس البيزنطي، ومن ثمَّ فقد نقل هذا التَّقليد إلى الطَّقس القبطي.

ثم تأتي القطعة السَّادسة في الأجبية (2nd Theotokion) والتي بدايتها: "عندما نظرت الوالدة الحملَ، والرَّاعي، مخلّص العالم على الصَّليب معلّقاً ..."، وهو ذات النَّص في الكنيسة البيزنطيَّة أيضاً. فهذه القطعة هي أصيلة، وسحيقة في القِدم أيضاً، وبعيدة عن أي تأثيرات لاتينيَّة.

كيرياليسون ٤١ مرَّة، والتَّحليل

بداية التَّحليل هي: "يا الله الآب، أبا ربِّنا وإلهنا ومخلّصنا يسوع المسيح ..."، وهو صلاة قبطيَّة بحتة. ونورد في السُّطور التالية نص التَّحليل بحسب مخطوطات الأجبية في القرون الوسطى والتأثيرات المتأخِّرة التي طرأت عليه.

"يا الله أب ربِّنا وإلهنا ومخلّصنا يسوع المسيح، الذي بظهوره أنقذنا وخلّصنا من عبوديَّة العدو. نطلب إليك باسمه المبارك العظيم، انقل عقولنا من الاهتمام الهيولي والشَّهوات العالمية إلى تذكار أحكامك السَّماوية. وكمِّل لنا نعمة محبَّتك للبَشر[1] أيها الصَّالح. ولتكن صلاة هذه السَّاعة التَّاسعة مقبولة أمامك[2]. وامنحنا أن نسلك كاستحقاق الدَّعوة التي دعوتنا إليها، لكي إذا خرجنا من هذا الجسد نُحسب مع السَّاجدين المستحقين لآلام ابنك الوحيد يسوع المسيح ربِّنا، ونظفر بالرَّحمة وغفران خطايانا، والخلاص مع مصاف القدِّيسين الذين أرضوك بالحقيقة منذ الدُّهور وإلى الأبد آمين[3]".

---

(١) لم يذكر الطوخي كلمة "نعمة" برغم ورودها في النَّص القبطي.

(٢) أورد الطوخي عبارة "كل حين".

(٣) أورد الطوخي بعد كلمة "آمين" عبارة "يارب ارحمنا (ثلاث مرات)".

وعند هذا الحد ينتهي تحليل صلاة السَّاعة التَّاسعة حسب مخطوط الأجبية للقرون الوسطى، وعند الطوخي أيضاً، أي حتى القرن السَّابع عشر. إلاَّ أن التَّحليل في الطَّبعات التالية للأجبية يضيف:

"اللَّهم أبطل عنا قوَّة المعاند، وجميع جنوده الرَّديئة، كما داسهم ابنك الوحيد بقوَّة صليبه المحيي ... الخ".

وهي تكملة طويلة تعادل في طولها نص التَّحليل السَّابق ذكره.

الفَصل الرَّابع

صلاتا الغروب والنَّوم

أولاً: صلاة الغروب

VESPERS

العنـــــوان

عنوان هذه الصَّلاة في مخطوطات الأجبية في القرون الوسطى هو "صلاة الحادية عشرة". أما العنوان الذي ذكره الطوخي فهو "صلاة الغروب". في حين أن مخطوط الأجبية رقم (ط ١٦٧) وتاريخه سنة ١٨٤٣م يورد العنوان: "تسبحة الغروب من النَّهار المبارك". والعنوان في مخطوط الأجبية لمنتصف القرن العشرين العنوان هو "تسبحة الغروب المبارك أقدِّمها للمسيح ملكي وإلهي وأرجوه أن يغفر لنا خطايانا[1]".

مما سبق يتَّضح لنا أن تسمية "صلاة الغروب" باسم "صلاة الحادية عشرة" قد ظهر أولاً في العصور الوسطى. وهنا يذكر القُمُّص عبد المسيح صليب المسعودي ملاحظة جديرة بالانتباه[2] فيقول: "كل الأجبيات القديمة المنسوخة والمطبوعة الآن تقول صلاة الغروب وصلاة النَّوم. ولكن

1- O.H.E. Burmester, *The Horologion of the Egyptian Church*, p. 187.

٢ـ القُمُّص عبد المسيح صليب المسعودي البرموسي، كتاب الأسرار المقدَّسة أي الأواشي التي يتلوها الكاهن سراً في رفع البخور والقدَّاس ثم يتلوها بعض قسَم، طُبع بأمر ونفقة نيافة الأب الجليل أنبا يؤانس مطران الإسكندريَّة سنة ١٦٤٠ش/ ١٩٢٤م، ص ٢٣٩، ٢٤٠

أجبية الوطن - أو هي ونادر غيرها - قالت صلاة السَّاعة الحادية عشرة وصلاة السَّاعة الثانية عشرة. وتبعتها الطبعة الثانية من أجبية التَّوفيق. وهذا غير موافق لأنه مخالف للتَّرتيب الأصلي الذي شهدت به كل النُّسَخ والطبعة الأولى من أجبية جمعيَّة التَّوفيق التي هي تصحيحي.

وكان قصد القدماء أصحاب التديُّن في ذلك التَّرتيب أن يصلُّوا صلاة قبل النَّوم فقالوا: صلا النَّوم. فما هو السَّبب الذي أحوج الآن أن يُقال صلاة الثانية عشرة. فمهما قال المعترض، نجيب أن البعض يصلُّونها عند النَّوم حتى ولو صلُّوها مع صلاة الغروب، فيجب أن لا يتغيَّر عنوانها بل يبقى كما هو للدَّلالة على أصل ترتيبها. كما أن صلوات ساعات النَّهار قد تُصلى في الصَّباح ولكنها باقية بعنوانها الأصلي الثَّالثة والسَّادسة والتَّاسعة. فكذلك صلاة النَّوم يجب أن تبقى باسمها صلاة النَّوم ولو صلُّوها مقدَّماً كما صلُّوا مقدَّماً صلوات ساعات النَّهار ولم يغيِّروا اسمها. فنُعرِّف القارئ التَّسمية اللاَّئقة فيعرف الصَّواب من الغلط إذا قرأ. وأيضاً صاحب التَّواضع يسمع النَّصيحة ويعمل بها إذا صار طبع أجبية عن يده فيقول: (صلاة الغروب وصلاة النَّوم)، ولا يقول الحادية عشرة والثانية عشرة"[٣].

وإن عُدنا إلى سيرة البابا شنودة الأول (٨٥٩- ٨٨٠م) الـ ٥٥ من باباوات الكرازة المرقسيَّة نقرأ فيها: "... ولما رفع يديه ليتمِّم صلاة النَّوم

٣- إلى هذا الحد كان القُمُّص عبد المسيح صليب المسعودي البرموسي يهتم بكتب الكنيسة الطقسيَّة، ولم لا؟ وهو صاحب أدق خولاجي للثلاثة قدَّاسات مطبوع في مصر منذ سنة ١٩٠٢م وحتى اليوم بلا منازع، وغيره أيضاً من الكتب الطقسيَّة الكثيرة الدَّقيقة برغم أن الدراسات الليتورجيَّة والآبائيَّة والاكتشافات الحديثة للمصادر الكنسيَّة، لم تكن متوفرة لديه في زمانه، كما هي لدينا الآن.

كعادته وسأل الرَّب أن يذكر شعبه ...''[٤]. فواضح منذ القدَم أن الأقباط يسمونها ''صلاة النَّوم''، وعلى نسقها أيضاً: ''صلاة الغروب''.

وهنا يلزمنا أن نوضِّح أن أبانا عبد المسيح لم ينف أن صلاة الغروب تقابل السَّاعة الحادية عشرة من النَّهار أي السَّاعة الخامسة مساءً بالتَّوقيت الإفرنجي، كما أن صلاة النَّوم تقابل السَّاعة الثانية عشرة من النَّهار، أي السَّاعة السَّادسة مساءً. ولكنه يقول إن عنوان هاتين الصَّلاتين في مخطوطات الأجبية ظل محتفظاً بتعبيري ''الغروب والنَّوم''. ومن ثمَّ فيلزم الحفاظ على هذا العنوان القديم. ولكننا في ذات الوقت لا نستطيع أن نغفل أن هذه التَّسمية أو هذا العنوان لا يمكنه أن يتوافق مع سواعي صلوات البصخة الصباحيَّة والمسائيَّة، لأن من بين صلوات البصخة الصباحيَّة ''صلاة السَّاعة الحادية عشرة''، ولا نستطيع أن نسميها ''صلاة الغروب''، وكذلك من بين صلوات البصخة المسائيَّة ''صلاة السَّاعة الحادية عشرة''، ولا يمكننا أن نسميها ''صلاة الغروب'' أيضاً. كما أنه في يوم الجمعة العظيمة نصلي آخر ساعة من ساعات الصَّلوات فيها وهي ''صلاة السَّاعة الثانية عشرة''، ولا نستطيع أن نقول هنا ''صلاة النَّوم''.

وذلك كمثل قولنا في الأجبية ''صلاة باكر''، وقولنا في سواعي البصخة المقدَّسة ''صلاة السَّاعة الأولى''، ولا نستطيع أن نسميها ''صلاة باكر'' إلاَّ في صلوات السَّواعي الصباحيَّة، أما سواعي الصَّلوات المسائيَّة فهي تبدأ بـ ''السَّاعة الأولى''.

فضلاً عن ذلك فلا يمكننا أن نغفل أن القطعة الأولى من صلاة

---

٤ ـ الأنبا ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين، تاريخ بطاركة الكنيسة المصريَّة المعروف بسير البيعة المقدَّسة، المجلد الثاني، الجزء الأول. قام على نشره يسى عبد المسيح أمين المتحف القبطي، ود. أزولد بورمستر دكتور في الفلسفة في جامعة كمبردج، القاهرة ١٩٤٣م.

الغروب والتي بدايتها: "إذا كان الصدِّيق بالجهد يخلص ..."، يرد فيها تعبير "احسبني من أصحاب السَّاعة الحادية عشرة"، إقتداء بقول الإنجيل المقدَّس كما يذكر الرَّب نفسه.

إذاً فكلام أبينا عبد المسيح ينحصر في عنوان هاتين الصَّلاتين في الأجبية، ولكنه لا ينفي في ذات الوقت تعبيري "الحادية عشرة"، و"الثانية عشرة" كتعبيرين أو عنوانين مستخدَمين منذ القديم في الكنيسة، ولكن ليس في الأجبية على وجه التَّحديد. وإن نصيحة أبينا عبد المسيح على رأسنا وفي قلبنا.

المزامير

تحوي صلاة الغروب في الكنيسة القبطية اثني عشر مزموراً[٥]. وهي بنفس أرقامها الحالية في كثير من المخطوطات القديمة للأجبية. أما مخطوط الأجبية رقم (ط ١٦٧) بمكتبة دير القدِّيس أنبا مقار (سنة ١٨٤٣م) فيورد مزامير تختلف عن المعروفة لدينا اليوم.

والكنيسة السريانيَّة تعرف أحد عشر مزموراً في هذه الصَّلاة[٦]. أما الكنيسة البيزنطية فلديها خمسة مزامير[٧]. ويذكر ابن كبر (+ ١٣٢٤م) في موسوعته "مصباح الظُّلمة وإيضاح الخدمة" أن الرُّوم كان لهم ثلاثة

٥ـ هي أرقام ١١٦، ١١٧، ١١٩ ـ ١٢٨

٦ـ هي بحسب الترقيم السِّرياني: ٣٥، ٣٨ ـ ٤٠، ٣١، ٤٨، ٥٩، ٧١، ٢٨، ١١٦، ١١٧. ويقابلها الأرقام بحسب السبعينيَّة ٣٤، ٣٧ ـ ٣٩، ٣٠، ٤٧، ٥٨، ٧٠، ٢٧، ١١٦، ١١٧

٧ـ أرقام ١٠٣، ١٤٠، ١٤١، ١٢٩، ١١٦

عشر مزموراً[٨]، وهي نفس أرقام المزامير المستخدمة حالياً باستثناء الثّمانية مزامير الأولى.

وعلى ذلك تكون المزامير المشتركة بين الطّقسين القبطي والسِّرياني هي المزموران ١١٦، ١١٧. ويصبح المزمور ١١٦«سبِّحوا الرَّب يا جميع الأمم ولتباركه كافة الشُّعوب، لأن رحمته قد قويت علينا، وحقُّ الرَّب يدوم إلى الأبد. هلليلويا» هو المزمور المشترك بين الطقوس القبطيَّة والسِّريانيَّة والبيزنطيَّة في صلاة الغروب[٩].

وإن تحديد عدد مزامير صلاة الغروب باثني عشر مزموراً هو أمر قديم جداً. ففي شهادة يوحنا كاسيان (٣٥٠/٣٦٠-٤٤٠/٤٥٠م) منذ القرن الخامس الميلادي ـ كما سبق أن ذكرنا ـ نعرف أن عدد المزامير هو اثني عشر مزموراً سواء كان في صلوات الغروب أو خدمة اللَّيل. وجاء في أقوال بلاديوس أن القدِّيس باخوميوس استلم من الملاك أن يصلِّي وقت الغروب اثني عشر مزموراً، وهكذا كان يفعل القدِّيس أنطونيوس.

إلاَّ أن كتاب الدسقوليَّة (تعاليم الرُّسل) (النِّصف الأوَّل من القرن الرَّابع)، في البابين الثامن والعاشر يذكر أن طقس التَّسبيح في وقت العشيَّة يقوم على مزمور واحد هو المزمور ١٤٠. وهو المزمور الذي نقول فيه: «يارب إليك صرخت فاستمع لي ... وليكن رفع يديَّ كذبيحة مسائيَّة ...». حيث ظلَّت صلاة المساء في الكنيسة المسيحيَّة امتداداً

٨ـ هي: ١ ـ ٨، ١٠٣، ١١٦، ١٢٩، ١٤٠، ١٤١

٩ـ هذا المزمور يُرتَّل بلحنه الطويل البديع بالقبطيَّة في بداية تسبحة رفع بخور عشيَّة في الكنيسة القبطيَّة. وهو على ذلك يُصلَّى مرَّتين، مرَّة ضمن مزامير صلاة الغروب، ومرَّة أخرى باللَّحن ضمن مزامير تسبحة عشية في الطقس الكاتدرائي (وهي المزامير ١١٦، ١٤٨ـ ١٥٠). ولشرح أكثر وضوحاً ارجع إلى كتاب "صلوات رفع البخور في عشيَّة وباكر" للمؤلف.

لذبيحة المساء التي كانت تُقدَّم كل مساء في الهيكل اليهودي ولكن بمضمون جديد، عندما يصير التَّسبيح هو بحد ذاته ذبيحة مرفوعة إلى الله. وهكذا كانت صلاة الصُّبح أيضاً.

وترتبط صلاة الغروب ارتباطاً وثيقاً بطقس إيقاد السُرُج، ولكنها هنا هي صلاة الغروب الكاتدرائيَّة أي التي نشأت في المدن. أما الأصل القديم لطقس إيقاد السُرُج فنسمع عنه في قصة صموئيل وعالي الكاهن[١٠].

فصل الإنجيل المقدَّس

وهو من بشارة القدِّيس لوقا (٤:٣٨- ٤١). وفي صعيد مصر يُصلّى إنجيل آخر من بشارة القدِّيس مرقس (١:٢٩- ٣٤)، وهو نفس موضوع شفاء حماة بطرس. أما روفائيل الطوخي فقد ذكر في مؤلَّفه "كتاب الصَّلوات النَّهارية واللَّيلية" هذين الفصلين، إلاَّ أن فصل الإنجيل من بشارة القدِّيس مرقس كان هو الفصل الأساسي، أو الأوَّل، حيث يذكر الطوخي بعده "أو يقول من إنجيل لوقا[١١]".

في حين أننا لا نجد فصولاً للأناجيل في بعض مخطوطات الأجبية في القرون الوسطى كما سبق أن أشرنا غير مرَّة، وهو إقتداء بالطَّقس البيزنطي وليس القبطي.

وفصل الإنجيل لهذه السَّاعة يدور حول قول البشير: «وعند غروب

١٠- قدَّمتُ شرحاً تفصيلياً عن طقس إيقاد السُرُج، وذلك في كتاب "صلوات رفع البخور في عشية وباكر" فارجع إليه هناك إن رغبتَ.

١١- ويورد الشاهد (٢٦:٣٨- ٤١) وهو ترقيم مختلف عن التَّرقيم الذي نعرفه في الإنجيل المطبوع في بيروت.

الشَّمس جميع الذين كان عندهم سقماء بأمراض مختلفة قـدَّموهم إليـه، فوضع يديه على كل واحد منهم وشفاهم». وهي نفس السَّاعة التي كلَّما رفعنا قلوبنا بالصَّلاة فيها بينما تميل الشَّمس إلى المغيب ننال نفس النِّعمـة من الرَّب حين يشفينا من خطايانا الذي اقترفناها طيلة اليوم كله، ويطهِّر قلوبنا، لأنه هو الشَّافي أمساً واليوم وإلى الأبد.

القـــطع

يقابل الباحث في طقوس الكنيسة القبطيَّة أمراً جديراً بالانتباه، وهو خلو مخطوطات الأجبية القبطيَّة القديمة من قطع تُقال في صلاة الغـروب، وهو نفس ما تقابلنا معه من قبل في القطع المختصَّة بصلاة باكر النَّهار. إذ يتكرَّر هنا في صلاة الغروب نفس ما ذكرناه في صلاة باكر. فبحسب ما يذكر الأنبا ساويرس أسقف الأشمونين (القرن العاشر) أن صلاة الغـروب تُصلى في الكنيسة مساء كل يوم، لذلك كانت تسبحة الغـروب تـأتي مباشرة بعد المقدِّمة وترتيل المزامير والإنجيل. فكانت هذه التَّسبحة هـي البديل الطبيعي لقطع صلاة الغروب. ولمَّا ضعف الحضـور اليـومي إلى الكنيسة مساء كل يوم، كان لابد أن تُضاف قطع لصلاة الغروب لتأخذ هذه الصَّلاة شكل نظيراتها من السَّواعي الأخرى.

فقطع صلاة الغروب في الأجبية القبطيَّة هي حديثة العهد نوعاً، تعود إلى بضعة قرون قليلة مضت. وقد استقرَّت القطع على ما هي عليـه الآن بعد أكثر من محاولة لذلك.

وهذا ما نجده عند الطوخي حين ذكر قطعاً لصلاة الغروب دعاها "ترنيمات"، وهي في الحقيقة قطـع للصَّـلاة يتخلَّلـها المـردات "ذُكصابتري ..."، و"كانين ..." ونصها هو:

"أخطأت إليك يارب مثل الابن الشَّاطر، بل اقبلني أيها الآب تائباً. اللّهم ارحمني. إليك يارب رفعت عينيَّ يا ساكن السَّماء كمثل عيون العبيد إلى أيدي مواليهم. وكمثل عيني الأمة إلى يدي سيِّدتها، كذلك أعيننا إلى الرَّب إلهنا حتى يتراءف علينا. صرختُ إليك أيها الرَّب مخلّصي بصوت العشَّار، اللّهم اغفر لي مثله وارحمني. ارحمنا يارب ارحمنا، فإننا كثيراً امتلأنا هواناً وكثيراً امتلأت أنفسنا عاراً. أعط العار للمخصبين وأعط الإهانة للمستكبرين. (ذُكصابتري ...).

أيها المجاهدون الذين لم يشتاقوا إلى النَّعيم الأرضي، فلهذا استحقوا الفرح السَّمائي، وصاروا مصاحبين الملائكة. بشفاعتهم يارب أنقذنا وارحمنا. (كانين ...).

خلّصي قطيعك يا والدة الإله من الشَّدائد، لأنا كلّنا قد لجأنا إليك من بعد الله، مثل السُّور المنيع. كوني لنا شفيعة.

الآن أطلق عبدك أيها السيِّد حسب قولك بسلام، فإن عينيَّ قد أبصرتا خلاصك الذي أعددته أمام كل الشُّعوب، نوراً استُعلن للأمم، ومجداً لشعبك إسرائيل".

هذه القطع السَّابق ذكرها مباشرة ربما نقلها الطوخي من أحد المخطوطات القبطيَّة للأجبية، أو ربما كانت اقتداء بالهورولوجيون اليوناني. والافتراض الأوَّل هو الأكثر احتمالاً كما سنرى فيما بعد.

القطعة الأولى يُقال منها في الكنيسة اليونانيَّة عبارتان فقط وهما: "إليك رفعت عينيَّ ... حتى يتراءف علينا"، ثم عبارة "ارحمنا يارب ارحمنا ... الإهانة للمتكبِّرين". أما القطعتان الثَّانية والثَّالثة فلا نظير لهما في الكنيسة اليونانيَّة، مما يتَّضح معه أن مخطوطات الأجبية التي ذكرت هذه القطع لم تكن تنقل من الهورولوجيون اليوناني.

ومع منتصف القرن الثامن عشر نجد أن هذه القطع السَّابق ذكرها هي قطع صلاة الغروب في بعض نسخ المخطوطات القبطيَّة وليس كلها، فمثلاً نلاحظ أن مخطوط الأجبية رقم (ط ١٦٧) لسنة ١٨٤٣م يخلو من أي قطع تُقال في صلاة الغروب.

أما قطع صلاة الغروب التي نعرفها اليوم، فنجدها في بعض مخطوطات القرن التَّاسع عشر دون بعضها الآخر. وهي قطع مأخوذة بنصِّها من الكاثيسمات الأولى والثَّالثة من مخطوط رقم ١٧٣ بمكتبة دير القدِّيس أنبا مقار[١٢]. ونورد هنا نص الكاثيسما الأولى والثَّالثة كما أوردها المخطوط المذكور.

الكاثيسما الأولى

"إذا كان الصدِّيق بالجهد يخلص، فأين أظهر أنا الخاطئ. ثقل النَّهار وحرّه لم أحتمل، لكن أنت يا الله ضعني مع أهل السَّاعة الحادية عشر وارحمني.

بالآثام حُبل بي أنا الخاطئ، فما أجسر أنظر إلى علو السَّماء، لكنني أتَّكل على محبَّتك للبَّشر صارخاً: اللَّهم اسمع لي أنا الخاطئ. وارحمني.

أسرع لي يا مخلِّصي بفتح الأحضان الأبويَّة، لأني بالخطايا أفنيت عمري، والآن أتكل على غنى رأفتك التي لا تفرغ، فلا تتخلَّي عن قلب فقير، لأنني إليك أصرخ يارب بتخشُّع: أخطأت يا أبتاه في السَّماء وقدَّامك.

للسيِّدة:

١٢ـ قد وُجد نص هذه الكاثيسمات أيضاً في كتاب "الزابور الإلهي لداود الملك" مطبعة جاورجيوس للرُّوم الأرثوذكس.

يا والدة الإله العذراء، يا من هي بلا دنس، التي هي في السَّموات مبارَكة، وعلى الأرض ممجَّده، افرحي يا عروسة لا عروس لها".

الكاثيسما الثَّالثة

وهي تبدأ بعبارة: "إذا تفكرتُ في رداءة أفعالي الشِّريرة، ألتجئ إلى غنى رأفتك ...".

وتحت عنوان "للسيِّدة" تورد هذه الكاثيسما الثَّالثة النَّص الآتي:

"لكل إثم بحرص ونشاط فعلتُ، ولكل خطيئة بشوق واجتهاد ارتكبتُ، ولذلك لكل دينونة وعذاب استوجبتُ. فهيئ لي أسباب التَّوبة أيتها العذراء، لأني إليك أتضرَّع، ولك أقصد شفيعة، وإياك أدعو مساعدة فلا تخزيني يا مُعرَّسة[١٣] من الله حينما تنفصل نفسي من رباطات الجسد، بل احضري حينئذ عندي، ولمؤامرة الأعداء الذين لا أجساد لهم الطالبين أن يبتلعوا نفسي بغفلة عطِّلي، ولأنيابهم اسحقي لكي أعبر بغير تعويق رئيس الظُّلمة المحارب في الهواء يا عروسة مُعرَّسة من الله".

من هذه الكاثيسمات الأولى والثَّالثة، ومن قطع صلاة الغروب كما وردت في الأجبية المطبوعة، يمكن للقارئ القبطي التعرُّف على التَّنقيح الذي أجراه النَّاسخ القبطي حتى أصبحت القطع بشكلها التي هي عليه الآن.

فلقد أضاف النَّاسخ القبطي الكلمات أو العبارات بين القوسين ( )، كما حذف الكلمات أو العبارات بين القوسين [ ] في الجمل الآتية:

ـ ثقل النَّهار وحره لم أحتمل (لضعف طبيعتي).

١٣ـ أي يا من صارت عروسة. والناسخ القبطي ذكرها: "يا عروسة بلا عيب للختن الحقيقي".

ـ يا الله (الرَّحوم[١٤]).
ـ بالآثام حُبل بي [أنا الخاطي] (وفي الخطايا ولدتني أمي).
ـ فما أجسر (أن) أنظر إلى علو السَّماء، لكنني أتكل على (غنى رحمتك و) محبتك للبشر صارخاً (قائلاً): اللّهم [اسمع] (اغفر) لي أنا الخاطي وارحمني.
ـ أفنيت عمري (في اللّذات والشَّهوات)، (وقد مضى مني النَّهار وفات).
ـ لا تتخلي عن قلب [فقير] (خاشع مفتقر لرحمتك).
ـ أخطأت يا أبتاه في السَّماء وقدامك، (ولست مستحقاً أن أدعى لك ابناً بل اجعلني كأحد أجرائك)
ـ فهيئ لي أسباب التَّوبة[١٥] أيتها (السيِّدة) العذراء.
ـ ولمؤامرة الأعداء [الذين لا أجساد لهم الطالبين أن يبتلعوا نفسي بغفلة عطِّلي] (اهزمي)، (ولأبواب الجحيم أغلقي)، [ولأنيابهم اسحقي لكي أعبر بغير تعويق رئيس الظلمة المحارب في الهواء يا عروسة مُعرَّسة من الله] (لئلا يبتلعوا نفسي يا عروسة بلا عيب للخَتن الحقيقي).

إضافات كثيرة لم تلق قبولاً قبطياً

بدءاً من هنا فإن مؤلّف الطوخي قد اقتدى بالهورولوجيون اليوناني في ترتيب صلاة الغروب. ولقد رغبتُ أن أُورد كل ما ذكره الطوخي في

١٤ـ هذه من الأخطاء الشَّائعة في اللغة العربيَّة، وصحتها "الرَّحيم".
١٥ـ استبدلت بعض طبعات الأحبية الحديثة هذا النَّص بعبارة "فهيئ لي أسباب الرَّاحة ..."!. هكذا وبكل سهولة بلا محاسب أو رقيب.

هذه السَّاعة الحادية عشر، ليتَّضح أمامنا كيف كان يمكن لكنيسة روما قديماً أن تصيغ الكتب الكنسيَّة الطَّقسيَّة لأي كنيسة في الشَّرق حسبما يتراءى لها، لا بحسب الرؤية الذاتيَّة لتقليد كل كنيسة.

تسبحة سمعان الشيخ

يلي القطع مباشرة تسبحة سمعان الشيخ (لوقا ٢:٢٩) «الآن يا سيِّد تطلق عبدك بسلام ...». وهذه التَّسبحة تأتي في نفس هذا الموضع تماماً في الكنيسة البيزنطيَّة، وهي تُسمى في اللاتينية Nunc Dimittis .

تفضَّل يارب

ثم يُقال: "تفضَّل يارب أن تحفظنا في هذا اليوم ..." وهذه الصَّلاة الجميلة تعرفها أيضاً الكنيسة اليونانيَّة، حيث تُقال فيها ضمن المجدلة الكُبرى والمجدلة الصُّغرى أيضاً، أي في صلاة السَّحَر وفي صلاة النَّوم.

وبدايتها في الكنيسة اليونانيَّة هي:

καταξιώσον, κύριε, ἐν τῇ ἑσπέρᾳ ταύῃ ἀναμαρτήτους φυλαχθῆναι ἡμας, ...

أي: "أهلّنا يارب أن نُحفظ في هذا اليوم بلا خطيَّة ... "

وهذه الصَّلاة التي نصليها حالياً في الطَّقس القبطي في صلاة النَّوم فقط، قد وُجدت في مخطوط أجبية يعود إلى سنة ١٧٥٠م بأنها تُقال في صلاتي الغروب والنَّوم.

الثلاثة تقديسات والصَّلاة الرَّبية

وهذه أيضاً قد ذُكرت في مؤلَّف الطوخي تأثراً بالهورولوجيون اليوناني.

صلوات خاصة بالعذراء والقدِّيسين

وهي صلوات تختص بالسيِّدة العذراء ويوحنا المعمدان، والرُّسل، والقدِّيسين في شكل قطع (أو طروباريَّات) يتخلَّلها المردَّات "ذُكصابتري ... كانين ...". وبينما يذكر الطوخي هذه القطع في الأجبية القبطيَّة دون عنوان محدَّد لها، نجد أنها تُذكر في الكنيسة اليونانيَّة تحت ملاحظات تجعل تلاوتها مختصَّة بأيام الصَّوم المقدَّس الكبير[١٦]. إلاَّ أن النَّص القبطي الذي ذكره الطوخي به إضافات، والنَّص هو:

"افرحي يا من وجدت نعمة، القدِّيسة مريم والدة الإله. مباركةٌ أنت في النِّساء، ومباركة ثمرة بطنك. لأنك ولدت لنا مخلِّص أنفسنا. (ذُكصابتري ...).

يا صابغ المسيح القدِّيس يوحنا، اذكر جماعتنا لكي ننجو من آثامنا. لأنك قد أُعطيت جاهاً أن تشفع فينا. (كانين ...).

يا آبائنا الأطهار، العظيم أنبا أنطونيوس والبار الأنبا بولا، وأبو مقار، وأبينا أبو يحنس، وأبينا الأنبا بيشوي، وأبينا الأنبا باخوميوس، وأبينا الأنبا تادرس. توسَّلوا من أجلنا لكي ننجو من الشَّدائد والضَّغطات، لأننا قد اقتنيناكم لنا شفعاء لدي المسيح.

يا والدة الإله إنَّا قد لجأنا إلى كنف تحنُّنك، فلا تغفلي عن توسلاتنا في الشَّدائد، بل نجينا من المعاطب أيتها المبارَكة وحدها".

16- Chevetogne, *op. cit.*, p. 418.

وبمقارنة سريعة بين ما يذكره الطوخي وبين الهورولوجيون اليوناني نلاحظ الآتي:

- القطعتان الأولى والثانية موجودتان بنصيهما في الهورولوجيون اليوناني، ولكن مرد "الذُكصا" يأتي بعد القطعة الثانية الخاصة بيوحنا المعمدان.

- ذكر الطوخي في القطعة الثّالثة سبعة من آباء الرَّهبنة القبطيَّة، ثم يقول: "توسَّلوا من أجلنا لكي ننجو من الشَّدائد ...الخ" أما النَّص اليوناني المقابل فهو: "أيها الرُّسل الأطهار وجميع القدِّيسين توسَّلوا من أجلنا لكي ننجوا من الشَّدائد...الخ". وهنا تأتي "كانين ...".

فهل هذه التَّعديلات الواضحة والتغييرات الكبيرة على النَّص جاءت من الطوخي نفسه، أم من ناسخ قبطي نقل الطوخي عنه؟. وسواء كان هذا الأمر أم ذاك، فهي محاولة لتطويع صلاة الغروب القبطيَّة لتصبح كنظيرتها اليونانيَّة. وهي محاولة لم تلق استجابة قبطيَّة سواء من الكنيسة أم من الشَّعب، فذابت كما ذاب كثير غيرها.

أما القطعة الخاصة بالسيدة العذراء فهي في النَّص القبطي كنظيره اليوناني أيضاً، وهي:

ὑπὸ τὴν σὴν εὐσπλαγχνίαν κατα φεύγομεν Θεοτόκε, ...

كيرياليسون والتَّحليل

تأتي كيرياليسون ٥٠ مرة حسب مخطوطات الأجبية في العصور الوسطى، خلافاً للرَّقم التَّقليدي وهو (٤١) مرَّة. ثم التَّحليل ونصه:

"نشكرك يا سيِّدنا الرَّءوف، لأنك منحتنا أن نعبر هذا اليوم بسلام،

وأخرجتنا إلى المساء بشكر، وجعلتنا مساوين لننظر نور المساء. اقبل تمجيدنا يا الله الذي صار الآن، ونجّنا من حيل المضاد، وأبطل جميع فخاخه المنصوبة لنا، وهب لنا سلامتك[١] في هذه اللّيلة المقبلة بلا ألم[٢] ولا تعب ولا خيال، لكي نعبرها بسلام وعفاف، ونقف لترتيل وصلوات، كل حين وكل مكان ونمجّد اسمك القدُّوس في كل شئ مع الآب غير المدرك ولا مبتدئ. والرُّوح القُدُس المحيي المساوي معك. الآن[٣]... ".

(١) لم يرد في مؤلّف الطوخي: "سلامتك".
(٢) ذكر مؤلّف الطوخي: "+ ولا اضطراب".
(٣) ذكر مؤلّف الطوخي: "+ وكل أوان ...".

أما مخطوط منتصف القرن العشرين فقد أضاف النهاية كاملة: "وكل أوان وإلى دهر الدُّهور. آمين".

وهذا التَّحليل يشبه كثيراً الأنتيفونا الأولى من صلاة الغروب في الكنيسة اليونانيَّة التي بدايتها "مبارك الرَّب السيِّد ضابط الكل[١٧]...".

إلاّ أن الطوخي قد ذكر في مؤلّفه الذي نشره سنة ١٧٥٠م تحليلاً سابقاً على هذا التَّحليل وهو الذي نصليه حالياً في صلاة السِّتار، وفيما يلي نصه:

يا ربي يسوع المسيح إلهي، أعطني في رقادي نياحاً للجسد، واحفظنا من ظلمة ضباب الخطيئة. لتكف أسباب الأوجاع. أطفئ نار الجسد، أبطل نهضات الجسم. لترقد الأوجاع والأفكار الجسمانيَّة. أعطني عقلاً متيقّظاً، وفكراً نقياً، وفراشاً بلا عيب، وسيرة مملوءة فضيلة، ومرقد راحة. أنهضنا لتسابيح اللّيل وباكر، لنسبِّح اسمك القدُّوس الممتلئ مجداً وكل بهاء

17- O.H.E. Burmester, *The Canonical Hours of the Coptic Church*, in OCP Vol. 2, *op. cit.*, p. 93, 94 ; O.H.E. Burmester, *The Horologion of the Egyptian Church*, p. XIII, XIV.

مع أبيك الصَّالح والرُّوح القُدُس المحيي والمساوي لك، الآن[١٨]...

وهذه الصَّلاة تشبه صلاة للقدِّيس أنطيوخوس Antiochus الرَّاهب والتي ترد في صلاة النَّوم في الكنيسة اليونانيَّة.

يتَّضح لنا إذاً أن صلاة الغروب في مخطوطات الأجبية القبطيَّة كانت تحوي الاثني عشر مزموراً يعقبها كيرياليسون، ثم التَّحليل في الختام. وكانت القطع توجد في بعضها دون البعض الآخر.

أما الإضافات الأخرى الكثيرة التي أشرنا إليها والتي أوردها الطوخي في مؤلَّفه الذي طبعه في روما سنة ١٧٥٠م متأثراً بالهورولوجيون اليوناني، فلم تلق قبولاً قبطياً. ومن جهة أخرى فإن مؤلَّف الطوخي قد أفادنا في التعرُّف على وجود قطع لصلاة الغروب وُجدت في بعض مخطوطات قبطية أقدم زمناً من سنة ١٧٥٠م، وهي التي نقل عنها. ولكن كانت هناك مخطوطات أجبية أخرى حوت قطعاً أخرى لصلاة الغروب، وهي المعروفة لدينا اليوم، حيث سادت هذه الأخيرة في الأجبية الحالية، والتي بدايتها: "إذا كان الصدِّيق بالجهد يخلص، فأين أظهر أنا الخاطئ ..."

وجدير بالملاحظة أن كتاب الأجبية الذي طبعته جمعيَّة التَّوفيق القبطيَّة المركزيَّة على حسب النُّسخة المهداة إليها من البابا كيرلس الخامس سنة ١٩٠٠م، وهو الكتاب الذي راجعه القمص عبد المسيح صليب المسعودي قد أورد هذه القطع التي نصليها الآن. ونظن أنه في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، حلَّت هذه القطع - المعروفة لدينا اليوم - تدريجياً محل قطع صلاة الغروب التي سبق أن أوردنا نصها والتي وردت في مؤلَّف الطوخي.

18- O.H.E. Burmester, *The Horologion of the Egyptian Church*, p. 193_ 196
انظر أيضاً: د. بورمستر، أجبية كنيسة مصر، مرجع سابق، ص ٤٢ - ٤٤.

وجدير بالذِّكر أننا حين نمعن النَّظر في مخطوط رقم (ط ١٦٧) بمكتبة دير القدِّيس أنبا مقار، والمنسوخ في منتصف القرن التاسع عشر نجد أن عناصر صلاة الغروب فيه هي:

- اثنا عشر مزموراً (تختلف عن المعروفة لدينا الآن).
- فصل من الإنجيل المقدَّس «فقام من المجمع ودخل إلى بيت سمعان ...».
- يارب ارحم ٤١ مرَّة.
- التَّحليل: "نشكرك يا ملكنا المتحنِّن ...".

وما يلزم إيضاحه هنا هو أن عناصر صلاة الغروب القبطيَّة كانت ثابتة ومستقرَّة في كل المخطوطات تقريباً باستثناء قطع هذه السَّاعة التي تغيرت من مكان لآخر، حتى توحَّدت بعد ظهور الطباعة.

عناصر صلاة الغروب في بعض الطقوس الأخرى

إن صلاة الغروب كما يوردها الطَّقس القبطي هي ديريَّة خالصة. ولكن بالرغم من عدم وجود عناصر كاتدرائيَّة بها في الاستخدام القبطي لها، إلاَّ أن عناصر من هذه الأخيرة قد دخلت عليها في الطَّقس الإثيوبي، فقد أضافت التجديدات الإثيوبية لهذه الخدمة عناصر كاتدرائيَّة نرمز لها بالقوسين ( ).

- صلوات افتتاحيَّة.
- ترتيل مزامير ديري ١١٦، ١١٧، ١١٩ـ ١٢٨
- فصل الإنجيل المقدَّس.
- (المزمور ١٢٩:٧، ٨ مع مرد له).
- المزمور ١١٦ (مع مرد له) ثم الآية ٢ (مع مرد ذُكصابتري ...).
- لحن: السَّلام للنور phos hilarion
- تفضَّل يارب καταξίοσον Κὺριε
- (مزمور ٩١:١ مع مرد له).

- (مزمور ١٢٢:١ مع مرد له).
- طروباريَّة.
- تسبحة سمعان الشيخ.
- (مزمور ١٤٠:١ مع مرد له، ١٤٠:٢ مع مرد أيضاً).
- الثلاثة تقديسات.
- صلاة شكر مسائيَّة[١٩].

ولا نستطيع أن نحدِّد متى وأين أُدخلت هذه العناصر الكاتدرائيَّة في الطَّقس الإثيوبي، والتي يتَّضح لنا أن بعضاً منها هي عناصر بيزنطيَّة. فهل كانت هذه العناصر يوماً ما جزءاً من الطَّقس القبطي أيضاً؟. لقد اكتشف الأب أوجو زانيتي Ugo Zanetti في دير القدِّيس أنبا مقار مخطوطات لصلوات غروب قبطيَّة غير معروفة الآن معنونة بالعنوان التالي: "طبقاً لاستخدام مصر (أي القاهرة)" والتي هي في الحقيقة تنقيح لخدمة الغروب في الطَّقس البيزنطي. وحتى الآن لم تستطع أي دراسة ليتورجيَّة أن تقطع في هذا الأمر، لأنه يعوزنا الشَّواهد الواضحة، وهي نادرة جداً في هذا الأمر.

أما صلاة الغروب الدَّيريَّة في الطَّقس البيزنطي فهي تحوي العناصر التالية:

- افتتاحيَّة ثابتة.
- البَركة وما يعقبها من صلوات.
- ترتيل مزامير ديري.
- مزمور افتتاحي (١٠٣).
- سبع صلوات مسائيَّة يقولها الكاهن سراً أثناء ترتيل المزمور (١٠٣).
- السِّينابت الكبير[٢٠]، وتعقبه المزامير.

19- Robert Taft, *op. cit.*, p. 268.

٢٠- هو مثل الأواشي الكبار في الطقس القبطي. انظر للمؤلِّف: كتاب: "معجم المصطلحات الكنسيَّة".

ثانياً: صلاة النَّوم

COMPLINE

تمهيد

سبق أن ذكرتُ في الفصل الثَّالث من الباب الثاني تحت عنوان "صلوات السَّواعي في القرن العاشر" أن الأنبا ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين قد شرح لنا في كتابه "الدُّر الثَّمين في إيضاح الدِّين" مقدار العناية التي يوليها لصلاة النَّوم، وكيف أنها صلاة موجبة على الشَّعب كله، يصلُّونها في الدَّار (البيت)، كما في باكر والغروب كصلاتين يلتزم الشَّعب بأن يصليهما في الكنيسة، فيقول في ذلك:

"فأما صلاة بكرة وعشيَّة والنَّوم، فلابد أن تكون بخشوع وتضرُّع وسجود. صلوتان منها في الكنيسة، وصلاة في الدَّار".

ثم يشير إلى خمس صلوات أخرى هي الثَّالثة والسَّادسة والتَّاسعة والنَّوم ونصف اللَّيل. وهو حين يستثني من هذه الصَّلوات الخمس أولئك الذين يعملون طول اليوم، لا يعفي أحداً من ضرورة الصَّلاة قبل النَّوم، فيقول:

"وأما المتعبون في معاش الجسد، فلا يلزمهم من هذه الخمس صلوات غير صلاة النَّوم، يصلونها في بيوتهم بتضرُّع وسجود".

ويكرِّر القول أيضاً عن هذه الصَّلاة عينها قائلاً:

"فهذه الصَّلاة الأخرى (صلاة النَّوم) تلزم المؤمنين جميعهم، التعابي المتعيشين (أي الذين يعملون)، الرِّجال والنِّساء، الأحرار والعبيد، الكبار والصِّغار".

ويكرِّر ثالثة فيقول:

"صلاة النَّوم تكون في البيت، والأربع صلوات الأخر يصليها الإنسان حيث يكون، على قدر قوَّته، ولا يتوانى فيها".

وهكذا يؤكِّد القدِّيس أنبا ساويرس على أهميَّة صلاة النَّوم وضرورتها، وهو نفس ما نلاحظه اليوم بعد مرور أكثر من ١٠٠٠ سنة على كلام أنبا ساويرس، إذ تولي الأُسَر القبطيَّة أو الشَّعب القبطي هذه الصَّلاة أهميَّة خاصة، حتى أن الطفل غالباً ما يبدأ أن يتعلَّم الصَّلاة بالأجبية بدءاً من صلاة النَّوم.

إن صلاة النَّوم هي صلاة هامة ليس في الطَّقس القبطي فحسب، بل في الطقوس الأخرى شرقاً وغرباً. وفي البداية سوف نعرض هنا بإيجاز لفكرة عامة عن صلاة النَّوم في الطقوس الشرقية عموماً[٢١].

صلاة النَّوم في الطُّقوس الشرقيَّة

عنوانها في الطقوس المختلفة

تُسمَّى هذه السَّاعة عند الأقباط "صلاة النَّوم"، ويتَّفق الأرمن معهم في ذلك، حيث تُدعى عندهم "ساعة الرَّاحة".

وهي عند البيزنطيين تُسمى ἀπόδειπνον والكلمة اليونانيَّة تعني "ما بعد وجبة المساء – après le repas du soir". وربما كان هذا المعنى أيضاً عند الكنيسة الآشوريَّة (النَّسطوريَّة) حيث كلمة Souba'a (سوباعا) تعني

21- A. Raes S.I., *Les Complies dans Le Rites Orientaux* dans Orien. Christ. Period. p. 133_145.

"الشِّبع – rassasiement".

وهي عند السِّريان الغربيين أي الأنطاكيين والموارنة تُدعى Souttoro (سوتّورو[٢٢]) والتي تعني "الحماية، التُرس، المساعدة، الملجأ"، والتي هي بدون شك إشارة إلى الكلمات الأولى للمزمور التسعين (الحادي والتسعين في التَّرجمة البسيطة Peschitto) «السَّاكن في ستر العلي ...»، وهو المزمور المميَّز لهذه السَّاعة في جميع الطقوس[٢٣]، بما في ذلك الطَّقس اللاّتيني الذي يعتبر صلاة النَّوم هي السَّاعة التي تكتمل بها كل سواعي اليوم.

في الطَّقس البيزنطي

يرد ذكر "صلاة النَّوم" في القانون ٩٠ لمجمع ترولو الذي عُقد سنة ٦٩٢م، ونحن الآن في القرن السَّابع الميلادي.

ويذكر العالم الطَّقسي ابن كبر (+ ١٣٢٤م) أن الرُّوم كان لهم آنئذ ثمانية مزامير في هذه السَّاعة[٢٤]، ولكن هذا الطَّقس يعرف حالياً نوعين لهذه السَّاعة هما: "صلاة النَّوم الكبرى[٢٥]"، وهي لفترة الصَّوم المقدَّس

٢٢ـ وهي الكلمة التي تُرجمت في اللغة العربيَّة إلى "ستّار" (بفتح السين وتشديد التاء وفتحها). وهي "صلاة الستَّار"، أو باسمها المعروف اليوم "صلاة السِّتار" (بكسر السين)، وهي الصَّلاة التي تعقب صلاة النَّوم. حيث أُدخلت هذه الصَّلاة على الأجبية القبطية في غضون القرن الثالث عشر أو أوائل الرابع عشر بدءاً من دير القدِّيس أنبا مقار.

٢٣ـ باستثناء الطقس القبطي الذي يغيب فيه هذا المزمور في صلاة النَّوم، ولكنه موجود في صلاة الستار، التي تعقب صلاة النَّوم مباشرة. وربما أن جانباً من مزامير صلاة الستار في الطقس القبطي كانت تكوِّن بعضاً من مزامير صلاة النَّوم قبل أن تُعرف صلاة السِّتار في الطقس القبطي.

٢٤ـ هي المزامير ٤، ٦، ١٢، ٢٤، ٢٦، ٣٠، ٩٠، ١٠٢

٢٥ـ صلاة النَّوم الكبرى في الطقس البيزنطي الحالي تمثل التَّقليد المنحدر من دير

الكبير، و"صلاة النَّوم الصُّغرى" لباقي أيام السَّنة.

وتشمل صلاة النَّوم الكبرى ثلاثة أجزاء كل منها تعقب الصَّلوات الافتتاحيَّة المعتادة، وهي:

الجزء الأول:

- مجموعتان، كل منهما تتكوَّن من ثلاثة مزامير. المجموعة الأولى هي المزامير ٤، ٦، ١٢. والمجموعة الثانية هي المزامير ٢٤، ٣٠، ٩٠، وهذه المجموعة الثانية من المزامير ذات أهميَّة تاريخيَّة.
- صلاة إشعياء. وهي عدة آيات مأخوذة من الأصحاح الثامن، ويتكرَّر بعد كل عدة آيات منها عبارة "لأن الله معنا".
- ثلاثة طروباريَّات (أي قطع).
- لحن سحيق في القدَم بدايته ... Ἡ ἀσώματος φύσις أي: "طبيعة غير متجسِّدة ...".
- قانون الإيمان.
- تضرُّعات لوالدة الإله، ولبعض القدِّيسين. وهي تضرُّعات قريبة الشَّبه من بعض الطلبات في الطَّقس اللاَّتيني.
- الثلاثة تقديسات، وطروباريَّة العيد أو طروباريَّات أخرى.
- البركة، وصلاة منسوبة للقدِّيس باسيليوس الكبير (٣٣٠- ٣٧٩م).

الجزء الثَّاني:

- المزمور ٥٠، ١٠١
- صلاة منسى الملك.
- الثلاثة تقديسات.

القدِّيس سابا بضواحي أورشليم، والموجود في مخطوطات القرنين الثاني عشر والثَّالث عشر، وكذلك في طبعات فينيسيا لسنوات ١٥٤٥م، ١٥٧٧م، ١٦٠٤م، ١٦١٥م.

ـ ثلاث طروباريَّات للتَّوبة.
ـ البركة وصلاة قصيرة.

الجزء الثَّالث:

ـ المزامير ٦٩، ١٤٢
ـ المجدلة الصُّغرى "المجد لله في الأعالي ..." كما في الطَّقس اللاَّتيني.
ـ قانون الإيمان.
ـ الثلاثة تقديسات.
ـ طروباريَّة مقتطعة من المزمور الخمسين.
ـ كيرياليسون ٤٠ مرَّة.
ـ صلاة طقسيَّة تنتهي بها كل الصَّلوات الصغيرة.
ـ البَركة.
ـ صلاة للقدِّيس أفرآم السرياني (٣٠٦ـ ٣٧٣م) مصحوبة بست عشرة ميطانية.
ـ صلاة الرَّاهب "بولس" وصلاة الرَّاهب "أنتيوخوس".
ـ التَّحليل Apolysis مع صلاة انحناء.
ـ المصافحة المتبادلة، والدُّعاء الختامي.

وجميع كتب صلوات السَّواعي المطبوعة تشتمل على صلاتي النَّوم الكبرى والصُّغرى. والوصف الذي وصل إلينا عن طريق سمعان التسالونيكي والذي يرجع إلى بداية القرن الخامس عشر يتطابق مع أجزاء صلاتي النَّوم الكبرى والصغرى، ولكن الطبعة الأولى باللُّغة السلافيَّة التي ظهرت سنة ١٤٩١م مختلفة عنهما، فهي لا تصف صلاتين وإنما ثلاث صلوات هكذا:

١ ـ صلاة النَّوم الصُّغرى لأيام الأعياد.
٢ ـ صلاة النَّوم الصُّغرى للأيام السنويَّة.

٣ـ صلاة النَّوم الكبرى للصَّوم الأربعيني بأجزائها الثلاثة كاملة.

في الطَّقس الأرمني

من العناصر المميزة لصلاة النَّوم (الرَّاحة) في هذا الطَّقس:

- جزء من المزمور ١١٨
- مجموعة مكونة من ثلاثة مزامير هي ٥٣، ٩٠، ١٢٢
- تسبحة الثلاثة فتية في أتون النَّار.
- تسبحة سمعان الكاهن والشيخ Nunc Dimittis "الآن يا سيِّد تطلق عبدك ...".
- تسبحة العذراء Magnificat "تعظِّم نفسي الرَّب ...".
- طلبة يعقبها مزمور ٤، ثم قراءة فصل من الإنجيل المقدس (يوحنا ١٢:٢٤- ٢٦).
- صلوات طويلة لبعض القدِّيسين المحليين.

وهذا التَّرتيب لصلاة النَّوم في الطَّقس الأرمني لم يُعرف عند الشرَّاح القدامى للخدمات الإلهيَّة الأرمينيَّة أمثال Jean Onetzi سنة ٧٠٠م، وكذلك Khosry في القرن العاشر، أو القدِّيس نرسيس Nersès Glaïestsi في القرن الثاني عشر. و لم يُذكر أيضاً في مخطوطات يعود تاريخها إلى سنة ١٢٨٥م، ولا في بعض مخطوطات ترجع إلى ما بين سنة ١٥٥٠م ـ ١٦٥٠م. ولكننا نقابل هذا التَّرتيب لأوَّل مرَّة في مخطوطة تعود إلى ما بين سنة ١٤٥٠م، ١٥٥٠م.

في الطَّقس السِّرياني

في الطَّقسين السِّرياني والماروني لا تشتمل خدمة الأعياد إلاَّ على ثلاثة

سواعي فقط، هي الغروب ونصف اللّيل، والسَّحَر matines .

أما عناصر صلاة النَّوم عند السِّريان فهي:

ـ صلاة افتتاحيَّة قصيرة.
ـ المزمور ٤
ـ لحن مكوَّن من أربعة شطرات متساوية.
ـ لحن، أبياته الشعريَّة تتكوَّن من اثني عشر مقطعاً.
ـ المزموران ٩٠، ١٢٠
ـ تمجيد الثالوث.
ـ قانون الإيمان.
ـ البركة الختاميَّة.

في الطَّقس الماروني

وتقترب صلاة النَّوم في هذا الطَّقس من نظيرتها في الطَّقس السِّرياني، وتشتمل في أهم أجزائها على:

ـ صلاة افتتاحيَّة.
ـ المزمور ٩٠ مع قرار يتكرر فيما بين آيات المزمور.
ـ الثلاثة تقديسات.
ـ قانون الإيمان.
ـ البركة الختاميَّة.

في الطَّقس الآشوري (النَّسطوري)

لم يكن تُصلّى صلاة النَّوم في الطَّقس الآشوري أو الكلداني القديم إلاّ في الصَّوم المقدَّس الكبير، وكانت قبلاً تُرتل في أعياد القدِّيسين إلى جانب الصَّوم الكبير. أما اليوم فإنها تُصلّى بعد صلاة الغروب مباشرة، أو قبل الجزء الختامي لصلاة الغروب، ونادراً ما تُصلّى كصلاة مستقلّة بذاتها.

ومما سبق يتَّضح لنا أنه ليس هناك ترتيب مشترك لصلاة النَّوم في كافة الطقوس الشَّرقيَّة، ولكن هناك عنصر واحد مشترك بينها جميعاً هو المزمور ٩٠، إلاَّ أن الإطار الذي يظهر فيه هذا المزمور متباين جداً من طقس لآخر.

وعموماً يمكننا تقسيم الطقوس الشرقيَّة فيما يختص بهذه الصَّلاة إلى مجموعتين: الأولى، وتشمل الأقباط والبيزنطيين والإثيوبيين من جهة، والثانية تشمل السِّريان والموارنة والآشوريين من جهة أخرى.

صلاة النَّوم في الطَّقس القبطي

نعود الآن إلى الطَّقس القبطي وهو ما يعنينا بالأكثر في تتبع تاريخ صلاة النَّوم فيه.

العنوان

العنوان التَّقليدي لهذه الصَّلاة كمثل ما سبقها من صلوات هو "صلاة النَّوم"، وهو ما تذكره المخطوطات القديمة، وكما يذكره الطوخي أيضاً. أما مخطوط الأجبية لمنتصف القرن العشرين فوُجد العنوان فيه كما نعرفه الآن "تسبحة النَّوم المبارك أقدمها للمسيح ملكي وإلهي وأرجوه أن يغفر لنا خطايانا[٢٦]".

ولا يخفي الفرق بين التَّسبحة والصَّلاة، فالعنوان القديم "صلاة النَّوم" هو الاسم الأكثر دقَّة، وليس "تسبحة النَّوم". وهذا هو اسمها الذي تُعرف به في كل الطقوس الأخرى، فلماذا يحاول البعض تغيير القديم

26- O.H.E. Burmester, *The Horologion of the Egyptian Church*, p. 196.

بمجرَّد التغيير فحسب؟!.

المـــــزامير

وتحوي هذه الصَّلاة اثني عشر مزموراً[٢٧]، ولقد قام الدُّكتور أزولد بورمستر O.H.E. Burmester بعمل تحقيق لنصوص مزامير هذه السَّاعة في ترجمتها القبطيَّة باللهجتين البحيريَّة والصَّعيديَّة، وذلك مـــن مخطوطـــات مختلفة بعضها يعود إلى العصور الوسطى، والبعض الآخر يعود إلى القـــرن العشرين، بالمقارنة مع ما ذكره الطوخي في مؤلَّفه. بالإضافة إلى تحقيـــق للكلمات اليونانيَّة التي وردت في التَّرجمة القبطيَّة، ومقارنات مع التَّرجمـــة اللاَّتينيَّة للمزامير طبقاً لترجمة الفولجاتا. وبرغم عظم أهمية الدِّراسة، فقـــد فضَّلتُ عدم الخوض فيها بهذا الاتساع، لكونها دراسات متخصِّصة جداً.

وجدير بالذِّكر أن مخطوط الأجبية رقم (ط ١٦٧) يورد مزامير تختلف عن تلك المعروفة لدينا اليوم في الأجبية القبطيَّة لهذه السَّاعة[٢٨]، برغم أن

٢٧ـ هي بحسب الترقيم القبطي: ١٢٩ـ ١٣٣، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٠، ١٤١، ١٤٥ـ ١٤٧

٢٨ـ نذكر هنا بدايات المزامير التي ذكرها المخطوط:

ـ يا جميع الأمم باركوا الرَّب، باركوه يا جميع الشعوب ...

ـ أليس لله تخضع نفسي، وخلاصي هو من عنده ...

ـ اللَّهم استجب صلاتي إذا دعوتك، خلِّص نفسي من جزع العدو ...

ـ أنت يا الله ينبغي لك التَّشبيح في صهيون، وتوفى لك النذور في أورشليم ...

ـ هلِّلوا لله يا جميع الأرض، ورتِّلوا لاسمه، أعطوا المجد لتسبحته ...

ـ نفسي تبارك الرَّب وجميع أحشائي تبارك اسمه ...

ـ نفسي تبارك الرَّب. الرَّب الله عظمتَ جداً، لبست الاعتراف وعظيم البهاء ...

ـ اعترفوا للرَّب وادعو اسمه، بشِّروا بأعماله في الأمم ...

ـ اشكروا الرَّب فإنه صالح ...

ـ يارب صرخت إليك، فاستجب لي ...

المخطوط في بدايته يذكر الملاحظة التالية بالحبر الأحمر: "نبتدئ بعون الله وحسن توفيقه بنسخ أجبية مزامير على النُّسخة القبطي تشتمل على السبعة (السَّبع) صلوات اللّيلية والنَّهارية".

الإنجيل المقدَّس

وهو فصل من بشارة القدِّيس لوقا (٢:٢٥- ٣٢)، وهو الفصل الذي يتحدَّث عن سمعان الشيخ الذي حمل الطفل يسوع على يديه، حينما دخل به أبواه إلى الهيكل قائلاً: «الآن يا سيِّد تطلق عبدك بسلام حسب قولك ...».

وإن كانت بعض مخطوطات الأجبية للعصور الوسطى قد أغفلت ذكر فصل الإنجيل المقدَّس إقتداء بالتَّقليد البيزنطي، إلاَّ أن بعضها الآخر قد أورد فصل الإنجيل، وهو ما نجده في مؤلَّف الطوخي الذي نشره في روما سنة ١٧٥٠م نقلاً عن مخطوطات قبطية أقدم منه[٢٩].

ونحن في كل ليلة حين نصلي هذا الفصل من الإنجيل المقدَّس نردِّد نفس الكلمات، ليس بفم سمعان الشيخ بل بفمنا نحن، حيث يردِّد كل واحد منَّا قبل رقاد نومه، الذي هو صورة مصغَّرة لرقاد موته: «الآن يا سيِّد تطلق عبدك بسلام حسب قولك، لأن عينيَّ قد أبصرتا خلاصك». خلاص الرَّب الذي نلناه بالصَّلاة بعد أن عبرنا ساعات النَّهار بهمومها وأخطائها وخطاياها، لننام في حضن الرَّب ليلاً سلامياً، تائقين في كل ليلة

ـ أعلنت بصوتي إلى الرَّب ...

٢٩- ليس قاطعاً ما يذكره الدكتور بورمستر من أن أول إشارة ترد إلينا عن هذا الفصل من الإنجيل جاءت في مؤلَّف الطوخي الذي نشره في روما سنة ١٧٥٠م، إذ تخلو بعض مخطوطات الأجبية في القرون الوسطى من وجوده في هذه السَّاعة.
انظر: د. بورمستر، أجبية كنيسة مصر، مرجع سابق، ص ٤٩

انطلاقاً إليه إلى السَّماء، فهل نحن في ذلك صادقون؟.

لقد ذكر روفائيل الطوخي أيضاً فصلين اختياريين من الإنجيل إلى جانب فصل الإنجيل السَّابق ذكره، الأول من بشارة القدِّيس متى (٢٤:٤٥ ـ ٥١) «فمن هو العبد الأمين الحكيم الذي يقيمه سيِّده على عبيده ليعطيهم الطعام في حينه ...»، والثاني من بشارة القدِّيس لوقا (٢١:٣٤ ـ ٣٨) «احترزوا لأنفسكم لئلا تُثقَّل قلوبكم في خمار وسُكر وهموم الحياة، فيصادفكم ذلك اليوم بغتة ... اسهروا إذاً وتضرَّعوا كل حين ... وكان في النَّهار يعلِّم في الهيكل، وفي اللَّيل يخرج ويبيت في الجبل الذي يُدعى جبل الزَّيتون. وكان كل الشَّعب يبكِّرون إليه في الهيكل ليسمعوه».

فهل أخذ الطوخي هذه الفصول من مخطوطات للأجبية تعود إلى القرون الوسطى ليست معروفة لدينا الآن؟ أم أنه هو الذي أضافها ونهجت المخطوطات التي أتت من بعده على نهجه[٣٠]؟

إضافات أخرى

الإضافات التالية ربما كانت من وضع الطوخي نفسه، أو لعله قد نقلها من مخطوط آخر لم يصل إلينا، وسواء كان هذا أم ذاك، فهي تقابلنا للمرَّة الأولى في كتابه الذي طبعه في روما، وهي:

قراءة من سفر إشعياء:

بعد فصل الإنجيل المقدَّس تأتي قراءة من سفر إشعياء (٨:٨ ـ ١٠،

30- O.H.E. Burmester, *The Horologion of the Egyptian Church*, p. 203, 204

١٢، ١، ١٤، ١٨، ٢:٩، ٦) بحسب الترجمة السبعينيَّة. وهـذه الصَّـلاة الجميلة قد أضافها الطوخي أيضاً في منتصف القرن الثامن عشر، وهـي صلاة لازالت الكنيسة اليونانيَّة تصليها إلى اليوم بعد مزامير النَّوم مباشرة.

وفيما يلي نص هذه الصَّلاة حيث يتكرَّر قرار بين فقراتها هـو: "إن الله معنا"، وهو هو نفس القرار في الكنيسة اليونانية μεθ'ήμῶν ὁ θεός .

إن الله معنا، فاعلموا يا جميع الأمم. لأن الله معنا.
اعلموا إلى أقاصي الأرض، لأن الله معنا.
جميع مشورتكم ستبطل، وإن عدتم وتقويتم فإنكم ستضعفون، لأن الله معنا.
وكل مؤامرة تآمرتم بها فإنها لا تثبت، لأن الله معنا.
جميع أقوالكم ستبطل معاً، لأن الله معنا.
فأما خوفكم فلا نتقيه، ولا يجزع قلبنا، لأن الله معنا.
الرَّب نباركه، إنه إلهنا وهو الذي يقوينا، لأن الله معنا.
توكلنا عليه، ومن أجله نخلص، لأن الله معنا.
ها أنا والبنون الذين أعطانيهم الله،
الشَّعب السَّالك في الظلمة لقد رأى نوراً عظيماً،
الجلوس في الكورة وظلال الموت، النور أشرق لهم، لأن الله معنا.
لأنه قد وُلد لنا صبياً وأُعطينا ابناً، لأن الله معنا.
الذي رئاسته على منكبيه، مشيراً عجيباً، لأن الله معنا.
الله القوي المتسلِّط ريس السَّلام وأب الدهور الآتية، لأن الله معنا[٣١].

طروباريَّة (قطع صلوات)

ذكر الطوخي قطعة تُقال في صلاة النَّوم نقلها عن الكنيسة اليونانيَّـة من صلاة النَّوم الكبرى هي: "هوذا النَّهار قد عـبر، نشـكرك يـارب ونسألك أن تهب لنا هذه العشيَّة، وهذه اللَّيلة أن نكون بغير خطيَّة أيهـا

٣١ـ د. أزولد بورمستر، أجبية كنيسة مصر، مرجع سابق، ص ٥٠

المخلّص ونجنا".

وهذه الطروباريَّة تُقال بنصها السَّابق في الكنيسة اليونانيَّة ثلاث مرَّات، حيث تتغير الصِّفة التي تخاطب الله في كل مرَّة. ففي المرَّة الأولى تقول: "إذ قد عبرتُ النَّهار أشكرك يارب، وأسألك ...". وفي المرَّة الثانية تقول: "إذ قد عبرتُ النَّهار أمجدك أيها السيِّد، وأسألك ...". وفي المرَّة الثَّالثة تقول: "إذ قد عبرتُ النَّهار أسبِّحك يا قدُّوس، وأسألك[٣٢]...".

وبعد المرَّة الأولى يأتي المرد "ذُكصابتري ..."، وبعد المرَّة الثانية يأتي المرد "كانين ...".

صلوات أخرى

بعد القطع يقول رئيس الصَّلاة أو قائد الخوروس choral الصَّلاة الآتية وهي موجودة أيضاً في الكنيسة اليونانيَّة ...Η ἀσώματος φύσις ، مع فروقات طفيفة للغاية.

أما نص هذه الصَّلاة كما أوردها الطوخي فهو:

الطبائع غير المتجسِّدة، الشاروبيم الكثيرو الأعين، والسارافيم ذي السِّتة أجنحة بأصوات لا تفتر يرفعوك معاً مع الملائكة بتسبحة التَّقديس المثلَّث. قبل الدُّهور، أنت الآب غير المبتدئ، والابن المساوي معك، والرُّوح القُدُس المحيي. ثالوث غير مفترق. ظهرت لنا من القدِّيسة العذراء من قبل كلمتك المسيح معيننا. دعوت المجاهدين والأنبياء والشُّهداء إلى عدم الموت من قبلك، وهؤلاء مجتمعين من أجل مسامحة زلاتنا. لأننا كلنا

32- Chevetogne, *op. cit.*, p. 436.

هربنا من الأتعاب بغواية العدو. أنقذنا لكي نسبحك مع الملائكة قائلين: قدوسٌ قدوسٌ قدوسٌ الرَّب الصَّباؤوت. السَّماء والأرض مملوءتان من مجدك القدُّوس[٣٣].

ثم تُقال الأمانة، أي قانون الإيمان، وهو يُردد أيضاً في الطَّقس اليوناني في هذا المكان من صلاة النَّوم الكُبرى.

ثم تُقال طلبة تشفعيَّة نورد نصها هنا كاملاً، وهي أيضاً نفس الطلبة التي تعرفها الكنيسة اليونانيَّة، ولكن النَّص الذي يورده الطوخي في مؤلَّفه أوفى من نظيره اليوناني. والكلمات المكتوبة بالبُنط الثقيل وردت عند الطوخي، ولم ترد في الهورولوجيون اليوناني:

- يا كافة القوات السمائيَّة، الملائكة ورؤساء الملائكة، **الشاروبيم والسارافيم**، تشفَّعوا فينا نحن الخطاة.
- أيها القدِّيس يوحنا السَّابق والصَّابغ **والشهيد**، تشفَّع فينا نحن الخطاة.
- أيها الرُّسل الأطهار **والمبشِّرين والإنجيليين**، تشفَّعوا فينا نحن الخطاة.
- **يا جميع الأنبياء صانعي العجائب، موسى وهرون وإيليا وأليشع وبقية سائر الأنبياء، تشفَّعوا فينا نحن الخطاة.**
- يا كل مصاف الشُّهداء **المعترفين المجاهدين الأطهار**، تشفَّعوا فينا نحن الخطاة.
- يا آبائنا القدِّيسين ورؤساء الكهنة **المقاتلين عن الأمانة الأرثوذكسيَّة**، تشفَّعوا فينا نحن الخطاة.
- يا آبائنا الأطهار **لبَّاس الصَّليب** ولابسي الروح **والزهَّاد**، تشفَّعوا فينا نحن الخطاة.
- بقوَّة الصَّليب المنقذ غير المدرك لا تترع عنَّا رحمتك[٣٤].

٣٣ـ د. أزولد بورمستر، أجبية كنيسة مصر، مرجع سابق، ٥١

34- Chevetogne, *op. cit.*, p. 437, 438.

انظر أيضاً: د. بورمستر، أجبية كنيسة مصر، ص ٥١

تفضلَّ يارب

ثم تُقال: "تفضل يارب أن تحفظنا في هذا اليوم ...". فهذه الصَّلاة المشهورة البديعة تحوي نموذجاً لأسلوب مخاطبة الله في الصَّلاة، حيث تمزج بين مباركة اسم الرَّب، وتقديم الشُّكر المتواتر له قبل أن يلتمس المصليِّ من الرَّب طلباته، وهي معرفة حقوق الرَّب ووصاياه وتنفيذ مشيئته في الحياة، وطلب الرَّحمة، وشفاء النَّفس الذي يتضمَّن غفران الخطايا كأحد عناصر هذا الشِّفاء. فطلب شفاء النَّفس هي طلبة شاملة متَّسعة نغفلها أحياناً في صلواتنا. لأن شفاء النَّفس لا يتضمَّن غفران الخطايا فحسب، بل أيضاً اقتلاع الأسباب التي تقود إلى هذه الخطايا.

وهي صلاة تُقال في المساء أيضاً في الكنيسة اليونانيَّة، ولكن ليس في هذا الموضع بالذات في صلاة النَّوم. وجدير بالذِّكر أن أوَّل كتاب أبصلموديَّة يذكر نص هذه الصَّلاة هو كتاب الأبصلموديَّة المقدَّسة السنويَّة لأقلاديوس بك لبيب، الذي طُبع في سنة ١٩٠٨م[٣٥]، حيث دأبت المخطوطات القديمة للأبصلموديَّات على الإشارة إلى هذه الصَّلاة بالقول: "تُقال تفضل يارب" دون أن تذكر النَّص.

إن موضع هذه الصَّلاة كان دائماً عقب الإنجيل مباشرة في الأجبية القبطيَّة حتى القرن التاسع عشر، حيث لم تكن هناك قطع تُقال في صلاة النَّوم. ومخطوط الأجبية رقم (ط ١٦٧) شاهد على ذلك. أما موضع هذه الصَّلاة الآن في الأجبية القبطية فقد انتقل إلى ما بعد القطع بعد دخولها إلى الأجبية لتصير ساعة صلاة النَّوم مواكبة للسِّياق العام لباقي السَّواعي، حيث تعقب القطع الإنجيل المقدس مباشرة.

35- O.H.E. Burmester, *The Horologion of the Egyptian Church*, p. 237.

ونص الصَّلاة بحسب التَّرجمة القبطيَّة هو:

"تفضَّل يارب أن تحفظنا في هذا اليوم ونحن بغير خطيئة. مباركٌ أنت أيها الرَّب إله آبائنا. متزايد بركة، اسمك القدُّوس مملوءٌ مجداً إلى الأبد آمين. فلتكن رحمتك علينا يارب كمثل اتكالنا عليك. لأن عيون الكل تترجاك، أنت الذي تعطيهم طعامهم في حينه. اسمعنا يا الله مخلِّصنا، يا رجاء أقطار الأرض كلها. فأنت يارب تحفظنا، تنجينا، وتنقذنا من هذا الجيل وإلى الأبد آمين.

مباركٌ أنت يارب علِّمني عدلك. مباركٌ أنت يارب فهمني حقوقك. مباركٌ أنت يارب أنر لي برك. يارب رحمتك دائمة إلى الأبد. أعمال يديك يارب لا ترفضها. لأنك صرت لنا ملجأً من جيل إلى جيل. أنا قلتُ يارب ارحمني، اشف نفسي لأني قد أخطأت إليك. يارب لجأت إليك، فنجني وعلِّمني أن أصنع مشيئتك، لأنك أنت هو إلهي. عندك ينبوع الحياة. بنورك يارب نعاين نوراً. فلتأت رحمتك للذين يعرفونك وبرك للمستقيمين بقلوبهم. لك ينبغي البركة، لك ينبغي التَّسبيح، لك ينبغي التَّمجيد أيها الآب والابن والرُّوح القُدُس، الكائن منذ البدء والآن وإلى أبد الأبد آمين.

جيد هو الاعتراف للرَّب والتَّرتيل لاسمك أيها العالي، أن يُخبَّر برحمتك في الغدوات، وحقك في كل ليلة".

ونورد هنا تعقيبات بسيطة للمقارنة بين النصين القبطي واليوناني لهذه الصَّلاة[٣٦].

- في عبارة: "مباركٌ أنت أيها الرَّب إله آبائنا ومتزايد بركة واسمك

36- Yassa Abd Al - Masih, *Doxologies in the Coptic Church*, p. 109- 111.

مملوء مجداً إلى الأبد آمين". يُذكر حرف العطف καί أي "و" في النَّص اليوناني وذلك في كلمتي "ومتزايد ..."، و"واسمك ..."، وهو غير موجود في النَّص القبطي(٣٧).

والمرد الخاص بالهوس الثَّالث من تسبحة نصف اللَّيل لا نذكر فيه أيضاً حرف العطف "و" في كلمة "متزايد"، حيث نقول: ⲕⲥⲙⲁⲣⲱⲟⲩⲧ Ⲡⲥ̅ Ⲫⲧ ⲛⲧⲉ ⲛⲉⲛⲓⲟⲧ. ⲕⲉⲣⲉⲟⲩⲱ ⲥⲙⲁⲣⲱⲟⲩⲧ... "مبارك أنت يارب إله آبائنا، متزايد بركة ...". كما أن النَّص القبطي يضيف صفة "القدُّوس" على "الاسم"، فيقول: "اسمك القدُّوس ...".

ـ عبارة: "لأن أعين الكل تترجَّاك، لأنك أنت الذي تعطيهم طعامهم في حينه" لا توجد في النَّص اليوناني لهذه الصَّلاة، وهي مقتبسة من المزمور (١٠٣:٢٧) حسب التَّرجمة السَّبعينيَّة.

ـ عبارة "اسمعنا يا الله مخلِّصنا، يا رجاء أقطار الأرض كلها" غائبة أيضاً في النص اليوناني.

ـ عبارة "وأنت يارب تحفظنا وتنجينا وتنقذنا من هذا الجيل وإلى الأبد آمين" غير موجودة في النَّص اليوناني، وهي مقتبسة من مزمور (١١:٨) بحسب السبعينيَّة.

ـ عبارة "أعمال يديك يارب لا ترفضها" ترد في النَّص اليوناني دون ذكر كلمة "يارب".

ـ ابتداء من عبارة "لأنك يارب صرت لي ملجأ من جيل إلى جيل"

٣٧ـ انظر النَّص القبطي في الأبصلموديَّة المقدَّسة، برغم أننا نردِّد حرف العطف في نطقنا لهذه الصَّلاة باللغة العربيَّة.

وحتى عبارة "فلتأت رحمتك للذين يعرفونك، وبرك لمستقيمي القلوب" لم ترد في النص اليوناني.

ـ عبارة "منذ البدء والآن وإلى الأبد آمين" في النَّص القبطي جاءت في النَّص اليوناني بصيغة الجمع "... وإلى أبد الآباد آمين".

أما ختام هذه الصَّلاة "جيدٌ هو الاعتراف للرَّب والتَّرتيل لاسمك أيها العالي أن يُخبر برحمتك في الغدوات، وحقك في كل ليلة" (مزمور ٩١: ٢، ٣ سبعينيَّة). فهو غائب في النَّص اليوناني[٣٨].

مما سبق ذكره يتَّضح إذاً أن النَّص القبطي لهذه الصَّلاة هو أطول من نظيره اليوناني. فهل النَّص القبطي أضاف هذه الإضافات على النَّص الأصلي، أم أن النَّص اليوناني اختصر النَّص الأصلي؟ لأننا نلاحظ أن النَّص اليوناني يختتم هذه الصَّلاة ختاماً طبيعياً في قوله: "... منذ الآن وإلى أبد الآباد. آمين"، ولكن النَّص القبطي أكمل بعد هذا الختام جزءاً من المزمور ٩١، فهل كانت إضافة هذا الجزء لاحقة في زمن متأخِّر على هذا الختام؟. لا يمكننا القطع بذلك، لأن هذه الصَّلاة حسب نصها القبطي وردت فيها كلمة "آمين" ثلاث مرَّات على مدى النَّص كله. وما يمكننا التيقُّن منه هو أن هذه الصَّلاة قديمة جداً، وذلك لاتفاق الكنيستين القبطيَّة والبيزنطيَّة على فحوى نصها.

قدوسٌ الله، والصَّلاة الرَّبيَّة

وهي تُقال أيضاً في الكنيسة اليونانيَّة.

38- Chevetogne, *op. cit.*, p. 402, 403.

القطـــع

القطع الخاصة بصلاة النَّوم، والتي نعرفها اليوم في الأجبيـــة القبطيَّـــة والتي بدايتها: "هوذا أنا عتيد أن أقف أمام الدَّيان العادل، مرعوباً ومرتعباً من كثرة ذنوبي ..."، لم تتَّفق عليها كل المخطوطات القبطيَّـــة. فقـــد أوردت بعض هذه المخطوطات قطعاً أخرى لصلاة النَّوم هي نفس القطع التي نصليها الآن في صلاة السِّتار، والتي بدايتها: "يارب أنـــت تعـــرف يقظة[٣٩] أعدائي، وضعف طبيعتي أنت تعلمه يا خـــالقي ...". وذلـــك إقتداء بنفس القطع التي تقال في صلاة النَّوم الكبرى في الطَّقس البيزنطي. وربما يُنسب هذا العمل إلى بعض المخطوطات القبطيَّة القديمة التي نقـــل عنها روفائيل الطوخي. ثم انتقلت هذه القطع فيما بعد إلى صلاة السِّتار في الأجبية القبطيَّة التي لم يكن بها قطع تُقال كما توضِّح ذلـــك مخطوطـــات الأجبية في القرون الوسطى.

أي أن قطع صلاة النَّوم في ترتيبها القديم - في بعض نسخ الأجبيـــة دون بعضها الآخر - هي ثلاث قطع، والتي أصبحت الآن قطـــع صـــلاة السِّتار كما ذكرنا غير مرَّة، وهي كما يلي:

- القطعة الأولى: "يارب أن تعرف يقظة أعدائي، وضعف طبـــيعتي أنت تعلمه يا خالقي ...".
- القطعة الثانية: "يارب إن دينونتك لمرهوبة، إذ تُحشـــر النـــاس، وتقف الملائكة ... ".
- القطعة الثَّالثة: "يا والدة الإله، إذ قد وثقنا بك فلا نخـــزى بـــل نخلُص، ...".

٣٩- وردت هذه الكلمة "بغضة" في مخطوطة كانت حوزة الأســـتاذ جـــرجس فيلوثاؤس، ولدينا صورة منها.

وعند الكنيسة اليونانيَّة تمثِّل القطعتان الأولى والثانية طروباريَّة واحدة، يعقبها المرد "ذُكصابتري ...". أما الطروباريَّة الثانية فهي: "أعطني يا الله دموعاً كثيرة كما أعطيت قديماً للمرأة الخاطئة ... حتى أسمع أنا أيضاً صوتك الحسن، إيمانك خلصك، امض بسلام". وهي القطعة المعروفة في الأجبية القبطيَّة في الخدمة الثانية من صلاة نصف اللَّيل. أما القطعة الخاصة بالسيِّدة العذراء فهي واحدة في الكنيستين.

وإن هذا الاختلاف في ترتيب القطع بين الكنيستين القبطيَّة واليونانيَّة ربما كان نتاج حريَّة روفائيل الطوخي فيما يدوِّنه، أو ربما كان ينقل عن أحد المخطوطات.

ولكن ما هو أصل قطع صلاة النَّوم الحالية "هوذا أنا عتيد أن أقف أمام الديَّان العادل، مرعوباً ومرتعداً لأجل كثرة ذنوبي ...."؟.

إن قطع صلاة النَّوم الحاليَّة في الأجبية القبطيَّة لم ترد في مخطوطات الأجبية للقرون الوسطى، ولا ذكر لها عند الطوخي، ولم ترد في مخطوط أجبية (رقم ط ١٦٧) بمكتبة دير أنبا مقار، تاريخه سنة ١٨٤٣م. ولم توجد هذه القطع أيضاً في كتاب الأجبية الذي طبعته جمعية التَّوفيق القبطيَّة المركزيَّة بحسب النُّسخة المهداة إليها من البابا كيرلس الخامس، وذلك حتى سنة ١٩٠٠م. ولم توجد أيضاً في كتاب الأجبية الذي طبعه القُمُّص برنابا البراموسي في عهد قداسة البابا كيرلس الخامس أيضاً سنة ١٩٢٣م. وكذلك في مخطوط الأجبية لمنتصف القرن العشرين والذي يعود تاريخه إلى سنة ١٩٥٠م، إذ لم يذكر هذا المخطوط الأخير شيئاً عنها، حيث نجد في الطبعات الثلاث الأخيرة السَّابق ذكرها مباشرة أن صلاة "تفضَّل يارب

أن تحفظنا في هذا اليوم ...'' تعقب فصل الإنجيل مباشرة(٤٠).

وهكذا ظل الطَّقس القبطي يردِّد صلاة ''تفضَّل يارب ...'' بعد الإنجيل مباشرة بمثابة القطع لهذه الصَّلاة. وكانت القطع ''يارب أنت تعرف يقظة أعدائي ...'' التي ذكرناها آنفاً قد وجدت طريقها إلى بعض المخطوطات القليلة، في حين ظلت غالبية المخطوطات القبطيَّة خالية منها في صلاة النَّوم كما تشير مخطوطات الأجبية بدءاً من العصور الوسطى حتى سادت مجدَّداً قطع صلاة النَّوم التي نعرفها الآن.

والقطع المعروفة اليوم لصلاة النَّوم منقولة عن الكاثيسمات السَّادسة، والحادية عشر، والخامسة عشر، كما وردت بنصها في مخطوط رقم (ط ١٧٣) بمكتبة دير القدِّيس أنبا مقار، وكما وُجدت مطبوعة أيضاً في كتاب الزَّابور الإلهي لداود الملك، مطبعة جاورجيوس للرُّوم الأرثوذكس. وفيما يلي أورد جانباً كبيراً من نص هذه الكاثيسمات التي جاءت منها قطع صلاة النَّوم المعروفة لدينا اليوم.

الكاثيسما السَّادسة

''توبي يا نفسي ما دمت ساكنة في الأرض، لأن التراب في القبر لا يُسبِّح ... إلى متى تدومين يا نفسي في محبَّة الذنوب، وتضجعين في رقاد الكسل، امضي إلى التَّسبيح ناشطة، واضرعي إلى المخلِّص قائلة: اللَّهم ارحمني وخلِّصني.

هوذا أنا عتيد أن انتصب أمام ديان مرعب، وأرتعد من أجل كثرة ذنوبي، لأن العمر المذنب يستوجب الدَّينونة، لكنني أسألك قبل هذه الشِّدة أن ترحمني أيها المسيح الإله وتخلِّصني''.

40- O.H.E. Burmester, *The Horologion of the Egyptian Church*, p. 206.

الكاثيسما الحادية عشر

"على سرير الخطايا الكثيرة أنا مطروح، وقد أوشك أن يُنتزع مني رجاء خلاصي. لأن رقاد كسلي وتهاوني يجلب لنفسي الموت، ثم العذاب. لكن أنت أيها الإله الذي وُلد من العذراء، أنهضني إلى تسبحتك لكيما أمجِّدك.

إذا انكشفت أفعالك الرديئة يا نفسي، وربوات من ملائكة أمام الديان، فأي جواب تجدين حينئذ عن شرورك. فاحرصي الآن قبل الانقضاء، وبدموع هاتفة: أخطأت يارب أخطأت، فيا أيها الصَّالح ارحمني.

للسيِّدة:

أيتها العذراء الطَّاهرة، أسبلي ظلك السَّريع المعونة على عبدك، هدِّي يا نقيَّة أمواج الأفكار الباطلة، وانهضي نفسي المريضة المشرفة على التَّلف، لأني قد عرفت أنك قادرة على كل ما تشائين، أنت وحدك رجاء الذين ليس لهم رجاء، ومعونة مستعدة للذين ليس لهم معونة. فيا من ولدت يسوع ينبوع الحياة، اشف نفسي السَّقيمة، وامنحيني فكراً متخشِّعاً ودموعاً منسجمة أغسل بها أدناس ذنوبي... ".

الكاثيسما الخامسة عشر

"إنني كالتِّينة التي بلا ثمر، فلا تقطعني يارب أنا الخاطئ، ولكن بكثرة رحمتك امنحني المغفرة ...

لو كان العُمر ثابتاً، وهذا العالم واضحاً، لكان لك يا نفسي حجَّة واضحة بهيامك وانزعاجك في ملذاته وكراماته الفارغة. ولكنه إذا كان متغيراً عابراً كالمنام، فلماذا تتعبين باطلاً ولا ترجعين إلى الله سريعاً.

إن كرسيك الإلهي أيها المسيح لمفزع، ومجلس دينونتك العادلة

لرهيب، وعمري شرير، وحياتي متهاونة، فماذا أفعل أنا الشَّقي المتدنِّس بجملته. فقد أخشى من الدينونة، ومع ذلك أميل إلى التنعُّم، أجزع من الديَّان وأرتاح إلى الملذّات ... ".

فمن هذه الكاثيسمات الثلاث، وبشئ من التصرُّف المتحرِّر، صيغت قطع صلاة النَّوم التي نصليها اليوم في الأجبية القبطيَّة. وإن عدم ورود هذه القطع في بعض الأجابي القبطيَّة التي طُبعت حتى منتصف القرن العشرين لا يعني أنها لم تكن معروفة في بعض المناطق من أنحاء مصر الواسعة، فلربما كانت واحدة من الممارسات الطَّقسيَّة الليتورجيَّة التي سادت في بعض المناطق دون بعضها الآخر.

وهكذا يتعرَّض الطَّقس دائماً للتطوُّر كأي كائن حي، ولكن في بطء شديد لا يلمحه أبناء الجيل الواحد. ومع هذا فلا خوف من ذلك، لأن التَّقليد الشَّعبي هو ميزان في غاية الحساسيَّة، كفيل بدقته التي هي أقوى تأثيراً من القوانين، أن يلفظ كل ما هو غريب، ويقبل بل ويقنِّن كل ما هو ملائم ومناسب لحسِّه القبطي الذي لم يعكِّر صفاءه مئات السِّنين.

ولا يفوتني هنا أن أسجِّل ما عايشتُه سواء في كنائسنا (في القدَّاسات في فترة الصَّوم المقدَّس الكبير) أو أديرتنا القبطيَّة:

ـ فحتى أوائل السبعينيَّات من القرن العشرين، كان إنجيل صلاة الغروب يُتبع مباشرة بإنجيل صلاة النَّوم. وإنجيل صلاة النَّوم تتبعه مباشرة صلاة "تفضَّل يارب ..." دون ذكر لقطع تُقال في هاتين الصَّلاتين.

ـ ثم كانت المرحلة التالية حين دخلت قطع صلاة النَّوم بعد الإنجيل.

ـ وبعد حين دخلت قطع صلاة الغروب بعد إنجيل الغروب أيضاً، وهو ما صار مستقراً الآن في كلا الطَّقسين الدَّيري والكاتدرائي

على حد سواء.

كيرياليسون ٤١ مرَّة

أو بحسب مخطوطات العصور الوسطى، ومؤلِّف الطوخي ٥٠ مـــرَّة، في حين أنها تُقال ٤٠ مرَّة في الكنيسة اليونانيَّة.

التَّحـــليل

وتحليل صلاة النَّوم، هو نص ليتورجي قديم، أوردتـــه مخطوطـــات الأجبية في العصور الوسطى. أمَّا عند الطوخي فبه بعض التعديلات، وفيما يلي النَّص، وتعديلاته عند الطوخي:

"يارب جميع ما أخطأنا به[١] في هذا اليوم، إن كان بالفعل أو بالقول أو بالفكر أو بجميع الحواس، فاصفح واغفر من أجل اسمك القدُّوس[٢]. وهب لنا يا الله[٣] نوماً بريئاً من كل قلق، وأرسل إلينا ملاك السَّلامة، ليحفظنـــا من كل شر، ومن ضربات العدو[٤]، ومن كل تجربة[٥]. بالنِّعمة[٦] والرَّحمة ومحبَّة البشر الذي لابنك الوحيد[٧]، وموهبة الرُّوح القُدُس[٨]. الآن ... ".

---

(١) أُضيف عند الطوخي: "إليك".
(٢) أُضيف عند الطوخي: "كصالح ومحب للبشر".
(٣) أُضيف عند الطوخي: "ليلة سالمة و".
(٤) لم يرد عند الطوخي: "العدو".
(٥) أُضيف عند الطوخي: "العدو".
(٦) أُضيف عند الطوخي: "والرأفة".
(٧) أُكمل عند الطوخي: "ربنا وإلهنا ومخلِّصنا يسوع المسيح".
(٨) لم يرد عند الطوخي عبارة: "وموهبة الروح القدُس"، وأضاف بدلاً منها: "الذي يليق به المجد ...".

ولقد ورد في مؤلَّف الطوخي تحليلٌ آخر لصلاة النَّوم، بدايته: "السيِّد الرَّب يسوع المسيح إلهنا، أعطنا راحة في نومنا وراحة في أجسادنا ... الخ". وهو نفس التَّحليل الذي يُقال في الكنيسة اليونانيَّة في صلاة النَّوم، ولكن النَّص القبطي أوفى قليلاً من نظيره اليوناني. وهو أيضاً نفس التَّحليل الذي نصلِّيه حالياً في صلاة السِّتار. وهذا التَّحليل جعله الطوخي أيضاً تحليلاً تبادلياً لصلاة الغروب[٤١].

خلاصة عناصر صلاة النَّوم

وتلخيصاً لما سبق ذكره عن صلاة النَّوم، أُورد فيما يلي العناصر الليتورجيَّة لهذه الصَّلاة كما وردت في مخطوط الأجبية رقم (ط ١٦٧) بمكتبة دير القدِّيس أنبا مقار، والذي يعود تاريخه إلى منتصف القرن التاسع عشر:

- المزامير، وقد سبق الإشارة إليها.
- الإنجيل من بشارة القدِّيس لوقا: «وكان إنسان بأورشليم اسمه سمعان ...».
- ثم يقول هكذى (هكذا): "تفضل يارب ...".
- قدوسٌ الله ...
- السَّلام لك ...
- نعظمك يا أم النُّور.
- الأمانة.
- يارب ارحم ٤١ دُفعة.
- ويقول: قدوسٌ قدوسٌ قدوسٌ ...
- ثم يقول هذا التحليل: "يارب جميع ما أخطأنا به إليك ...".
- هذه تُقال آخر كل صلاة: "ارحمنا يا الله يا من في كل وقت وفي كل ساعة ...".

41- O.H.E. Burmester, *The Horologion of the Egyptian Church*, p. XIV, XV ; O.H.E. Burmester, *The Canonical Hours of the Coptic Church*, in OCP Vol. 2, *op. cit.*, p. 94- 96.

الفَصل الخَامس

صـــــلاة السِّتار

تمهيد

تُعرف هذه الصَّلاة باسم: "صلاة السِّتار - VEIL"، ولقد سُميت كذلك لأنها تُصلّى عندما يستر اللّيل الأرض بالظّلام. فالسِّتار هنا هو ستار الظُّلمة.

كما تُعرف أيضاً باسم: "صلاة الستَّار" بفتح السِّين، وبتشديد التَّاء وفتحها. ولفظة "ستَّار" مشتقّة من الكلمة السِّريانيَّة "سوتّورو" التي تعني الستر والكنف، والواردة في المزمور الحادي والتِّسعين «السَّاكن في ستر العلي ...»، وهو مزمور من بين المزامير التي تُتلى في هذه السَّاعة في الأجبية القبطيَّة، وهو المزمور الوحيد لهذه الصَّلاة في الطَّقس السِّرياني الحالي[1].

ولقد وُضع عنوان قبطي لهذه الصلاة هو: **пpeqepcknπaz̀hn** أي "الذي يستر"، ومن هنا جاء تعريفها "بـ "صلاة السِّتار".

ولقد وضع الطوخي في مؤلّفه الذي طبعه في روما سنة ١٧٥٠م عنواناً لهذه الصلاة هو: "ترتيب صلاة السِّتار(Veil)". ولكن مخطوط الأجبية لمنتصف القرن العشرين أورد مقدِّمة هذه الصَّلاة بدون ذكر اسمها

---

١ ـ غريغوريوس يوحنا إبراهيم (متروبوليت حلب)، مرجع سابق، ص ٢٢. وتُنصَّف كل آية من هذا المزمور بمرد "هلليلويا".

فتذكر المقدِّمة: "تسبحة ... المبارك أقدِّمها للمسيح ملكي وإلهي وأرجوه أن يغفر لنا خطايانا[٢] ". حيث لا يذكر المخطوط اسم هذه الصَّلاة.

وفي الطَّقس السِّرياني تُسمى هذه السَّاعة من الصلاة "صلاة السِّتَّار أو النوم[٣]". وتعرف الكنيسة الآشوريَّة أيضاً هذه الصَّلاة باسم "سوباعا[٤]". وفي الطَّقس الأرمني هناك خدمة صلاة تُسمى "ساعة السَّلام[٥]" وهي تقع بين صلاتي الغروب والنَّوم.

أما أقدم إشارة وردت عن هذه الصَّلاة في كنيستنا القبطيَّة كساعة صلاة إضافية على السَّواعي القانونيَّة، فقد وردت في كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة للقس أبو البركات ابن كبر (+ ١٣٢٤م) حيث يقول في الفصل السَّادس عشر:

"... ومن الصَّلوات غير المفروضة صلاة يصليها بعض رُهبان بمجامع بريَّة أبو مقار، ويسمّونها صلاة السِّتار".

ولا ذكر لهذه الصَّلاة في مخطوط لأجبية يعود إلى القرن العاشر. كما أن الأنبا ساويرس أسقف الأشمونين (القرن العاشر) في حديثه عن صلوات السَّواعي لا يورد أي ذكر لصلاة السِّتار[٦].

ولقد بدأت هذه الصَّلاة في الظهور في مخطوطات الأجبية القبطيَّة للعصور الوسطى. ومن مقولة ابن كبر السَّابق ذكرها يتَّضح لنا أن هذه

2_ O.H.E. Burmester, *The Horologion of the Egyptian Church*, p. 209.

٣ـ غريغوريوس يوحنا إبراهيم (متروبوليت حلب)، مرجع سابق، ص ٢٢

٤ـ الأب يوحنا تابت وآخرون، مرجع سابق، ص ١٤٣، ٢٠٨

٥ـ الأب هنري دالميس الدُّومينيكي، مرجع سابق، ص ١٦٠

٦ـ الأنبا ساويرس، الدُّر الثمين في إيضاح الدين، مرجع سابق، ص ١٢٠ وكتاب: مصباح العقل، مرجع سابق، ص ٧٣

الصَّلاة في أيامه لم تكن ساعة صلاة قانونيَّة بحسب التَّقليد. ونعرف أيضاً أنه لم يكن يصليها سوى بعض الرُّهبان في الأديرة البحريَّة أي أديرة الإسقيط. إلاَّ أننا إذا عُدنا إلى الكنيسة السِّريانيَّة نجد أن ذكر هذه الصَّلاة عندهم يعود إلى ما قبل هذا التاريخ الذي تعرفه الكنيسة القبطيَّة عنها، فيقول ابن العبري (١٢٢٥ ـ ١٢٨٦م) وهو من أشهر علماء الكنيسة السِّريانيَّة:

"في قوانين الرُّسل القدِّيسين، نجد ستة أوقات للصَّلاة ... في الصَّباح ... والثَّالثة ... والسَّادسة ... والتَّاسعة ... والمساء ... وعند صياح الدِّيك ... والملافنة الثقات أضافوا إليها ساعة سابعة هي صلاة الستَّار لكي تكمل آية داود القائلة: سبع مرَّات سبحتك على أحكامك العادلة[٧]".

من هذا القول يتَّضح لنا أن هذه الصَّلاة كانت معروفة في أيام ابن العبري، فهي إذاً تعود إلى ما قبل هذا التاريخ. ويبدو لي أنها انتقلت إلى الكنيسة القبطيَّة عن طريق دير السيِّدة العذراء (السريان) بوادي النطرون، ومنه إلى باقي الأديرة في بريَّة أنبا مقار (برية شيهيت). ثمَّ انتقلت من دير القدِّيس أنبا مقار بوادي النطرون إلى باقي كنائس المدن، لأن أغلب بطاركة الكرسي الإسكندري في العصور الوُسطى كانوا يُرسمون من بين رُهبان دير أنبا مقار.

المـــــزامير

يبدو أن مزامير هذه السَّاعة من الصَّلاة قد مرَّت بتغيرات في ترقيمها وعددها حتى استقرت إلى ما هي عليه الآن. فلقد أورد الطوخي في مؤلَّفه

٧ـ الأب يوحنا تابت وآخرون، مرجع سابق، ص ١٣٧

ثمانية عشر مزموراً لهذه الصَّلاة[٨]. بينما أورد مخطوط الأجبية لمنتصف القرن العشرين ٢٩ مزموراً مختاراً من كافة صلوات السَّواعي الأخرى تدور كلها حول موضوع واحد هو حفظ الله للنَّفس وستره لها وعنايته بها. وهي نفس المزامير التي أوردها الطوخي عدا أربعة منها[٩]، فصارت المزامير موزعة كالآتي:

ثمانية مزامير من صلاة باكر: ٤، ٦، ١٢، ١٥، ٢٤، ٢٦، ٦٦، ٦٩
ثلاثة مزامير من السَّاعة الثَّالثة: ٢٢، ٢٩، ٤٢
ثلاثة مزامير من السَّاعة السَّادسة: ٥٦، ٨٥، ٩٠
أربعة مزامير من السَّاعة التَّاسعة: ٩٦، ٩٩، ١١٤، ١١٥
مزموران من صلاة الغروب: ١٢٠، ١٢٨
ثمانية مزامير من صلاة النَّوم: ١٢٩ ـ ١٣٣، ١٣٦، ١٤٠، ١٤٥
ثلاثة قطع من المزمور الكبير الذي يُصلى في صلاة نصف الليل: ١١٨ (القطع ٢٠ ـ ٢٢).

وهو نفس التَّرقيم الحالي لمزامير هذه السَّاعة، باستثناء واحد وهو استبدال المزمور ٩٩ «هلِّلوا للرَّب يا كل الأرض ...» ضمن مزامير السَّاعة التَّاسعة، بمزمور ١٠٩ «قال الرَّب لربي: اجلس عن يميني ...» من نفس السَّاعة التَّاسعة أيضاً.

إلاَّ أن هذه الصَّلاة في الطَّقس السِّرياني تحوي ثلاثة مزامير فقط[١٠]. ولا يعرفها الطَّقس البيزنطي.

٨ـ هي المزامير: ٤، ٦، ١٢، ٢٤، ٢٦، ٦٦، ٨٥، ٩٠، ١١٦، ١١٧، ١٢٢، ١٣٠ـ ١٣٣، ١٣٧، ٢٩، ١١٨:١٥٣ ـ ١٥٤، ١٦١ ـ ١٦٣
٩ـ هي المزامير ١١٦، ١١٧، ١٢٢، ١٣٧
١٠ـ هي المزامير ٤، ٩١، ١٢٠

فصل الإنجيل المقدَّس

فصل الإنجيل الذي أورده الطوخي في مؤلَّفه هو من بشارة القدِّيس يوحنا (٦:١٦- ٢١) «ولما رأى يسوع أنهم مزمعون أن يأتوا ليخطفوه ويجعلوه ملكاً انصرف إلى الجبل وحده ...» إلى قوله: «وللوَّقت صارت السَّفينة إلى شاطئ الأرض التي كانوا منطلقين إليها». أما مخطوط الأجبية لمنتصف القرن العشرين (١٩٥٠م) فقد أضاف العددين ٢٢، ٢٣ وهما: «وفي الغد رأى الجمع الذي كان واقفاً عند البحر ... وجاءت سُفُن أخرى من طبريَّة عند الموضع حيث أكلوا الخبز الذي شكر عليه الرَّب».

ولقد أورد الطوخي إنجيلاً تبادلياً (لوقا ٢١:٣٤- ٣٨) «انظروا لنفوسكم لئلا تثقَّل قلوبكم ...» وهو نفس الإنجيل الذي سبق أن أورده الطوخي في صلاة النَّوم كما سبق أن ذكرنا. وأورد مخطوط منتصف القرن العشرين هذا الفصل من الإنجيل أيضاً، في حين أُغفل ذكره في الطبعات الحديثة للأجبية.

ما بعد فصل الإنجيل المقدَّس

فيما يلي البنود التي أوردها الطوخي في مؤلَّفه الذي نشره سنة ١٧٥٠م، مع تعقيبات عليها إذا لزم الأمر:

١- "تفضَّل يارب ...".

إلاَّ أن الأجبية المطبوعة سنة ١٩٠٠م لم تورد هذه الصلاة، في حين ذكَرها مخطوط الأجبية لمنتصف القرن العشرين. مما يتَّضح معه وجود مرحلة انتقاليَّة امتدت لسنوات طويلة غطَّت حوالي نصف القرن العشرين حتى استقرَّت الأجبية القبطيَّة إلى ما هي عليه في صلاة السِّتار.

٢ـ "السَّلام لك، نسألك أيتها القدِّيسة ...".

و لم ترد هذه الصَّلاة أيضاً في الأجبية المطبوعة سنة ١٩٠٠م، في حين أوردها مخطوط الأجبية لمنتصف القرن العشرين.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الطلبة الموجَّهة إلى السيِّدة العذراء تبتدئ في الطَّقس القبطي بعبارة "آمين أليلويا ـ ⲁⲙⲏⲛ ⲁⲗⲏⲗⲟⲩⲓⲁ". فهكذا ترد دائماً في مخطوطات الأبصلموديَّات المقدَّسة، وهكذا أوردها الطوخي في كتابه: "كتاب الصَّلوات النَّهاريَّة والليليَّة"، وهكذا وردت في مخطوط الأجبية لمنتصف القرن العشرين.

٣ـ نعظمك يا أم النُّور الحقيقي، والأمانة (قانون الإيمان). ثم كيريالیسون ٤١ مرَّة.

٤ـ قدوسٌ قدوسٌ قدوسٌ.

ويورد الطوخي في نهاية ترتيب صلاة السِّتار بعد التَّحليل ملحوظة تقول: "بعد الأمانة، ويارب ارحم في كل صلاة، تُقال هذه (قدوسٌ قدوسٌ قدوسٌ رب الصَّباؤت ...). وبعد ذلك يُقال ٣ دفعات (كرحمتك يارب ولا كذنوبنا)" وهي نفس الصَّلاة التي تُقال في الكنيسة اليونانيَّة[11]. أما كتاب الأجبية في طبعاته الحديثة فيذكر أنه بعد القطع تُقال: قدوسٌ الله ... الخ.

٥ـ والباقي.

وهي الكلمة التي يوردها الطوخي بعد ذكره لعبارة "ثم قدوسٌ قدوسٌ قدوسٌ" حيث لم يذكر الطوخي أياً من نصوص الصَّلوات السَّابق ذكرها مكتفياً بذكر عناوينها فقط، في حين أن مخطوط منتصف القرن العشرين يورد نصوص الصَّلوات كاملة.

11_ O.H.E. Burmester, *The Horologion of the Egyptian Church*, p. 212.

ولستُ أعرف بالضَّبط ما يعنيه الطوخي بكلمة "والباقي" التي يوردها، ولكن الأجبية المطبوعة في سنة ١٩٠٠م ذكرت أنه تُقال بعد قدوسٌ قدوسٌ قدوسٌ الصَّلاة الربيَّة، ثم التَّحليل.

وهكذا لم تتَّفق الأجبية المطبوعة سنة ١٩٠٠م مع ما ذكره الطوخي في ترتيب هذه الصَّلاة سنة ١٧٥٠م من جهة:

- ترتيب المزامير وأرقامها، فهي مختلفة في كليهما.
- الأجبية المطبوعة تورد قطع تُقال بعد الإنجيل، وهو ما لم يورده الطوخي.
- الأجبية المطبوعة لم تذكر البندين (١، ٢).

الخلاصة

وهنا يلزم أن نوضِّح النقاط التالية كتلخيص لكل ما سبق:

(أ) إن الطوخي عندما أورد في مؤلَّفه "كتاب الصَّلوات النَّهارية واللَّيلية" ترتيب صلاة السِّتار، كان ينقل ما وجده أمامه من مخطوطات قبطيَّة. فواضح أن الرُّهبان الأقباط عندما أدخلوا هذه الصَّلاة في كتاب الأجبية لم يذكروا القطع التي تُقال فيها بعد فصل الإنجيل المقدَّس، بل ذكروا فقط ما سبق الإشارة إليه في البنود (١ ـ ٤)، وعنهم نقل الطوخي.

(ب) أضاف الطوخي قطعة تُقال في صلاة النَّوم في الأجبية القبطية نقلاً عن طروباريَّة تُقال في صلاة النَّوم الكبرى في الهورولوجيون اليوناني، حيث لم يكن حتى أيامه في منتصف القرن الثامن عشر قطعاً تُقال في صلاة النَّوم في الأجبية القبطيَّة.

(ج) عندما دخلت قطع صلاة النَّوم التي نعرفها حالياً، والتي بدايتها:

"هوذا أنا عتيد أن أقف أمام الديان العادل ..." في صلاة النَّوم، أُخذت القطع التي أدخلها الطوخي على صلاة النَّوم والتي بدايتها: "يارب أنت تعرف يقظة أعدائي ..." ونُقلت كقطع تُقال بعد فصل الإنجيل المقدَّس في صلاة السِّتار.

(د) بدخول القطع في صلاة السِّتار، أخذت صلاة السِّتار الشَّكل التَّقليدي لسواعي الصَّلوات الأخرى (عدا صلاة النَّوم)، فأُغفل ذكر صلاتي "تفضَّل يارب ..."، "السَّلام لكِ، نسألكِ ...".

(هـ) وفي حين دخلت قطع صلاتي الغروب والنَّوم إلى صلوات السَّواعي التي أصبحت تُصلَّى الآن في قدَّاسات الصَّوم المقدَّس الكبير في كنائس المدن، ظلت صلاة السِّتار حتى اليوم بقطعها محصورة في الأديرة فحسب.

هذا هو التَّسلسل الزَّمني الذي تدرَّجت عليه صلاة السِّتار حتى آلت إلى ما هي عليه الآن. ولقد ظلَّت حتى اليوم صلاة خاصة بالرُّهبان والرَّاهبات لا تصليها غير الأديرة. ولكن ما يلزم الإشارة إليه أنها مأخوذة كلها - سواء مزاميرها، أو فصل إنجيلها أو القطع الخاصة بها - من صلوات سواعي أخرى عامة تصلح للكل، سواء من الأجبية القبطيَّة أو من الهورولوجيون اليوناني. فليس إذاً ما يمنع أن يصليها كل راغب في مزيد من الصَّلاة لاسيَّما في اللَّيل، الذي هو وقت الهدوء، والفراغ من أعمال اليوم ومشاغله الكثيرة.

وبمقدار كثرة الصَّلاة، وطول وقتها قبل النَّوم، يكون النَّوم هادئاً بدون خيالات مقلقة، مهيئاً النَّفس لطلب الصَّلاة فور الاستيقاظ منه، فالصَّلوات الطَّويلة قبل النَّوم تقودنا ذاتياً إلى دخول سهل للصَّلاة فور

النُّهوض من النَّوم. وهكذا يتكرَّس اليوم كله لله إن حفظنا تكريس بدايته ونهايته على الأقل، ذاكرين كل حين اسمه القدُّوس المبارك.

وفي النِّهاية، تجدر الإشارة إلى أن مخطـــوط الأجبيـــة (ط ١٦٧) بمكتبة دير القدِّيس أنبا مقار لا يورد هذه الصَّلاة.

الفَصل السَّادس

صلاة نصف اللَّيل

تمهيد

يتحدَّث العالم الليتورجي أنطون بومشتارك A. Baumstark عن نشأة صلاة نصف اللَّيل في الكنيسة[1]، فيذكر أنه عندما تداخل السَّهَر اللَّيلي القديم مع خدمة السَّحَر، وذابا كلاهما في الآخر ظهرت خدمة جديدة هي خدمة نصف اللَّيل μεσονυκτικόν - the midnight .

وتُسمى هذه الصَّلاة في الطَّقسين القبطي والبيزنطي بـ "صلاة نصف اللَّيل"، أما الطقوس الأنطاكيَّة والمارونية والآشوريَّة فيدعونها بـ "صلاة اللَّيل – office de la nuit " بدون تحديد أكثر دقَّة من ذلك. وصلاة اللَّيل عندهم تُسمى (lelya – ليليا)، أما صلاة باكر فتُدعى (sapra – صابرا).

وتُعرف صلاة نصف اللَّيل الكاتدرائيَّة في الشَّرق بوضوح منذ القرن الرَّابع الميلادي. كما أن صلاة نصف اللَّيل الدَّيرية معروفة أيضاً عند القدِّيس باسيليوس الكبير (٣٣٠- ٣٧٩م)، وهي تختلف عن الصَّلاة التي تسبق السَّحَر l'aurore وتُسمى προφθάσαντας τὸν ὄρθρον [2]. أما طقس روما فلا يعرف هذه السَّاعة من الصَّلاة[3].

ويتكلَّم البابا أثناسيوس الرَّسولي (٢٥٦- ٣٧٣م) في مقاله: "في البتوليَّة" عن صلاة نصف اللَّيل ويقول:

1_ Anton Baumstark, *Comparative Liturgy*, p. 113.

2_ J. Mateos S. J., OCP 25, *op. cit.*, p. 101.

3_ ODCC, 2nd edition, p. 906.

[... لأن في هذه السّاعة قام ربُّنا من بين الأموات، وسبّح أبيه. لأجل ذلك أوصانا أن نسبّح الله في هذه السّاعة ...].

إذاً فالصّلاة في هذه السّاعة من اللّيل هو امتداد للتّسبيح الذي قدّمه ربُّنا يسوع للآب وقت قيامته، وهو التّفسير القبطي لسبب اختيار هذه السّاعة للصّلاة والتّسبيح[٤].

أما القدّيس باسيليوس الكبير فقد علّل صلاة نصفَ اللّيل بما أورده سفر الأعمال (أع ١٦:٢٥) عن الرّسولين بولس وسيلا حين كانا في سجنهما يصلّيان ويسبّحان الله في نصف اللّيل. وكذلك كلمات المزمور (١١٨:٦٢) «في نصف اللّيل نهضت لأشكرك على أحكام عدلك» [٥].

وبرغم أن البابا أثناسيوس يذكر في مقالته "في البتوليَّة" أن صلاة نصف اللّيل هي لتسبيح الرَّب من أجل قيامته، إلاّ أنه يذكر فيها أنها تبدأ بالمزمور الخمسين، وهو مزمور التّوبة، ويتخلّلها الرُّكوع والدُّموع والتضرُّع والاعتراف بالخطايا.

وهذا ما دفع الأب ماتيوس Mateos إلى القول: "إنه من التناقض أن تبدأ هذه الخدمة بالمزمور الخمسين، وأن تكون بقيَّة صلاة نصف اللّيل لها نفس سمة التّوبة[٦]".

ولستُ بصدد دفاع عمَّا قاله البابا أثناسيوس الرَّسولي، لأنه من جهة، يتوافق مع ما ذكره يوحنا كاسيان في كتابه: " De Institutes

---

4_ J. Mateos S.I., (OCP 28), *op. cit.*, p. 174.

5_ J. Mateos S. J., *Quelques anciens documents sur l'office du soir*, dans OCP 25, 1969, p. 101.

6_ J. Mateos S.J., OCP 28, *op. cit.*, p. 174.

Coenobiorum ـ المؤسَّسات الدَّيريَّة أو أنظمة حياة الشَّركة "، ومن جهة أخرى لستُ أجدُ تناقضاً بين تقديم التَّوبة ممزوجة بفرح التَّسبيح. والطَّقس القبطي لا يفرِّق بينهما، ويكفي أن نعرف الآن أن بدء صلاة نصف اللَّيل قد حوت فيها هذا المضمون عند قولنا: "قوموا يا بني النُّور لنسبِّح ربَّ القوَّات لكي ينعم لنا بخلاص نفوسنا". وحينما تتذوَّق النَّفس مقدار الفرح والسُّرور والسَّكينة في تقديمها صلاة لله مقرونة بتوبة وتضرُّع ودموع واعتراف، إذ تنقلب أحاسيس التَّوبة والتضرُّع إلى تسبيح وشكر، يتَّضح أن التناقض الذي يُثار هنا هو تناقض فكري لا اختباري.

بدء صلاة نصف اللَّيل

تبتدئ صلاة نصف اللَّيل في الطَّقس القبطي بنفس المقدِّمة المعتادة في كل سواعي الصَّلوات الأخرى، أما اللَّحن البديع الذي تُستهل به هذه الخدمة وهو: "قوموا يا بني النور لنسبِّح ربَّ القوَّات، لكي ينعم علينا بخلاص نفوسنا ..."، فموضعه الطبيعي والقديم هو بعد الصَّلاة الربيَّة وصلاة الشُّكر، وقبل المزمور الخمسين. ولكنه الآن في الممارسة الحاليَّة يُكرَّر مرَّتين؛ مرَّة باللُّغة العربيَّة دمجاً بعد المزمور الخمسين، ومرَّة أخرى باللُّغة القبطيَّة باللَّحن بعد انتهاء مزامير الخدمة الثَّالثة من صلاة نصف اللَّيل[٧].

بدء صلاة نصف اللَّيل في بعض الطقوس الشرقيَّة

لدى الكنيسة الأشوريَّة (النسطوريَّة) مقدِّمة طويلة متغيِّرة لصلاة نصف اللَّيل. فمثلاً في مقدِّمة صلاة نصف اللَّيل لبعض أيام الصَّوم المقدَّس

٧ـ قدَّمنا شرحاً وافياً لهذه الجزئيَّة في حديثنا عن تسبحة نصف اللَّيل.

الكبير، وكذلك في أيام الجُمَع على مدار السَّنة الطَّقسيَّة يقول المصلي: "المجد لله في الأعالي ..."، ثم "أنا اضطجعتُ ونمتُ ثم استيقظتُ لأن الرَّب عضدني (مزمور ٣:٦)"، ويكمِّل المزمور الثَّالث ولكن يتخلَّله "قرار" يُسمى في الكنيسة الأشوريَّة (عونيتا – onita) ونصه هو: "إنه لائق وعادل أن نمجِّدك يا مخلِّصنا، ونرتِّل لك مع الملائكة بأصواتنا المملوءة اعترافاً بنعمتك قائلين: المجد لك يا الله".

ثم المزمور (١٣٣:١) «ها باركوا الرَّب يا عبيد الرَّب ...»، ويعقب الآيتين الأولى والأخيرة منه "قرار أو مرد (عونيتا)" ونصه هو: "القدِّيسون ينشدون مجداً في اللَّيالي مع السَّاهرين، وربوات صفوف العلويين يردِّدون المجد لجلال يسوع ملكنا المنتصر".

ثم "المجد للآب والابن والرُّوح القُدُس ...". وبعدها صلاة طويلة بدايتها: "الذي يحيط به الشَّاروبيم ... الخ". وهنا فقط يقول المصلي "أبانا الذي في السَّموات ..." حيث تبدأ صلاة اللَّيل.

أما في آحاد وأسابيع الصَّوم المقدَّس الكبير، فلها قانوناً آخر لا يقل طولاً عن القانون السَّابق ذكره الذي يُقال في أيام الصَّوم. وهناك قانون ثالث يُقال في الأيام العادية البسيطة، وهكذا ... الخ.

ونجد هذا التقليد أيضاً بصورة مبسَّطة في الطَّقس البيزنطي. حيث تبتدئ صلاة نصف اللَّيل بعبارة: "تبارك الله إلهنا كل حين، الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور"، وهي نفس الصِّيغة التي تبدأ بها البركة اليهوديَّة التي يُستهل بها البركات اليهوديَّة الثماني عشرة. وتظهر هذه الصيغة البيزنطيَّة مرَّة أخرى في ليتورجيَّة الإفخارستيَّا: "مباركةٌ مملكة الآب والابن والرُّوح القُدُس، الآن وكل أوان وإلى دهر الدُّهور".

فالبركة اليهوديَّة في زمن المجمع اليهودي أيام السيِّد المسيح، والتي كانت تُستهل بها الصَّلاة هي: "مباركٌ يهوَه الذي ينبغي له البركة"، فيرد الشَّعب: "مباركٌ يهوَه الذي ينبغي له البركة من الآن وإلى الأبد".

وتبدأ البركة الأولى اليهوديَّة من الثماني عشرة بركة بعبارة: "مباركٌ الرَّب إلهنا، ملك الدُّهور ...". ونلاحظ أن الصِّيغة المسيحيَّة هي ذاتها الصِّيغة اليهوديَّة، ولكن بعد استعلان أقانيم الثالوث فيها، الآب والابن والرُّوح القُدُس.

ونلاحظ أيضاً في صيغة العهد الجديد نفس الاتجاه الذي كانت تنتهجه الصِّيغة اليهوديَّة، وهو تجنُّب النُّطق باسم الله مباشرة "يهوه" والذي استُبدل بكلمة "أدوناي" أي "الرَّب أو السيِّد"، وهو نفس ما نجده في مستهل اللِّيتورجيَّة البيزنطيَّة أيضاً عندما جاءت كلمة "مملكة" في عبارة "مباركة مملكة ..." لتحمل نفس هذا المدلول. ولقد جاءت هذه العبارة الأخيرة في المزمور الحادي عشر (١٠:١١) «مباركةٌ مملكة أبينا داود ...»[٨].

التقسيم العام لصلاة نصف اللَّيل في القرن الرَّابع

في مقال "في البتوليَّة" للبابا أثناسيوس الرَّسولي، يخاطب العذراء التي نذرت نفسها للرَّب قائلاً لها:

> [... إذا قمتِ فقولي هذا الإستيخون أولاً: في نصف اللَّيل نهضتُ أعترف لك على أحكام عدلك. صلّي وابتدئي أن تقولي المزمور الخمسين كله حتى تنتهين منه ... وقولي مزامير

8_ Anton Baumstark, *Comparative Liturgy*, p. 81.

على قدر ما تستطيعين أن تقولي وأنت واقفة. وبعد كل مزمور أكملي صلاة واركعي ... وبعد ثلاثة مزامير تقولين هلليلويا... وأكملي الصَّلاة].

وعل ذلك فصلاة نصف اللّيل بحسب ما ذكر البابا أثناسيوس الرَّسولي تنقسم إلى جزئين: واحد ثابت، والآخر متغيِّر.

الجزء الثابت

ويحوي ثلاثة عناصر:

- العدد ٦٢ من المزمور ١١٨ «في نصف اللّيل نهضت لأشكرك (لأعترف لك) على أحكام عدلك».
- صلاة[٩].
- المزمور الخمسين.

الجزء المتغير

وهو يتكوَّن من مزامير غير محدَّدة العدد، تتناسب وحالة المصلّين، والمزامير تُرتل وقوفاً. وبعد كل مزمور تُقال صلاة يعقبها ركوع أو سجود بروح توبة.

وفي الطَّقس القبطي تنقسم صلاة نصف اللّيل إلى ثلاث خدمات، كما في الطَّقس السِّرياني الذي يدعوها "قومات"، أما الطَّقس البيزنطي فلا يعرف هذه الخدمات الثلاث.

---

٩ ـ لعل هذه الصَّلاة هي صلاة الشُّكر التي نعرفها اليوم، وليس لدينا حتى الآن دليل يقطع بذلك، إلاَّ أنه من المعروف أنها صلاة قديمة جداً في الكنيسة القبطيَّة لها نص يوناني، سابق على نصها القبطي الحالي.

شكل صلاة نصف اللَّيل في بعض المخطوطات القبطيَّة القديمة

عنوان الصَّلاة هو "صلاة نصف اللَّيل".

وبعد العنوان مباشرة، المزمور الكبير (١١٨)[١٠]. ويعقبه تنبيه يقول: "يُقال هذه القطع"، وهي قطع الخدمة الأولى من هذه الصَّلاة، بدون ذكر لفصل من الإنجيل[١١]. ثم "أيها الملك السَّمائي ..."، و"يارب ارحم ٤١ مرَّة"، و"قدوسٌ الله، قدوسٌ القوي ..."، و"أبانا ...".

ثم مزامير صلاة الغروب، ويعقبها القطع مباشرة، ثم يُقال "أيها الملك السَّمائي ..."، و"يارب ارحم ٤١ مرَّة[١٢]"، و"قدوسٌ الله ..."، و"أبانا ...".

ثم مزامير النَّوم، ثم القطع. ويعقبها نفس التَّرتيب السابق ذكره.

وقد أورد مخطوط الأجبية للقرون الوسطى، الذي تمت دراسته دراسة تحليليَّة، طلبة تُقال في ختام صلاة نصف اللَّيل[١٣].

فيتَّضح إذاً من بعض مخطوطات الأجبية القديمة عدم وجود فصول للأناجيل في هذه الصَّلاة، كما أنها لم تذكر المقدِّمة التي تسبق المزامير

١٠ـ يذكر ابن كبر (+ ١٣٢٤م) أن هذه الصَّلاة تبتدئ بذُكصا، وأبانا، والشبهمات (أي صلاة الشُّكر)، وأجيوس، وبعد ذلك ⲧⲱⲟⲩⲛⲟⲩⲉⲓⲛⲱⲱⲓ (قوموا يا بني النور ...)، والمزامير ١١٠، ٣، ٨٠، ، وكيرياليسون ٣ مرَّات ...الخ.

١١ـ ويتفق ابن كبر على ذلك أيضاً حيث لم يشر إلى فصل يُقال من الإنجيل المقدَّس. (انظر: كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة، لأبي البركات المعروف بابن كبر ، الجزء الثاني (مخطوط)، مرجع سابق، الباب ١٦).

١٢ـ يذكر ابن كبر (+ ١٣٢٤م) أن "كيرياليسون" تُقال بعد أبانا، وهي عنده دائماً ٤٠ مرة وليس ٤١

١٣ـ دكتور أزولد بورمستر، أجبية كنيسة مصر، مرجع سابق، ص ٥٥ـ ٦٦

"قوموا يا بني النور لنسبِّح رب القوّات ...". وبرغم أن هذه المقدِّمة لم يذكرها الطوخي أيضاً في القرن السَّابع عشر، إلاّ أنها ترد عند ابن كبر بنصها كاملاً في القرن الرَّابع عشر. وهذا يدفعنا إلى الاعتقاد بأن المخطوطات التي أمامنا ليست كافية بالقدر الذي يسمح لنا بالتيقُّن من عدم وجود فصول للإنجيل المقدَّس بعد مزامير الخدمات الثلاث، لأن مؤلِّف الطوخي يورد فصولاً للإنجيل المقدَّس، وهو ينقل عن مخطوطات أقدم منه.

أما مخطوط الأجبية لمنتصف القرن العشرين والذي اعتمد عليه الدُّكتور بورمستر O.H.E. Burmester لعمل مقارنات بينه وبين مخطوطات الأجبية للقرون الوسطى، فقد أورد الملاحظة الآتية عن صلاة نصف اللّيل: "تبدأ كصلاة باكر، ثم يُقال أبانا، وفلنشكر، والثلاثة تقديسات، ثم قوموا يا بني النُّور لنسبِّح رب القوّات ...الخ، ثم المزمور الخمسين"، ثم يُقال:

"تسبحة نصف اللّيل المبارك أقدمها للمسيح ملكي وإلهي، وأرجوه أن يغفر لنا خطايانا". ثم يورد ثمانية مزامير[١٤]. وهي نفس أرقام المزامير التي يوردها الطوخي في مؤلفه في منتصف القرن الثامن عشر.

هذه مجرد فكرة عامة عن أقسام هذه الصَّلاة، والآن إلى تفصيل خدماتها.

١٤ـ هي أرقام ٣، ٦، ١٢، ٦٩، ٨٥، ٩٠، ١١٦، ١١٧

الخدمة الأولى

1st Nocturn

المـــــزامير

المزمور الكبير هو أصل هذه الخدمة في الكنائس الشرقيَّة، أما المزامير الثَّمانية التي تسبقه حالياً في الأجبية القبطيَّة فقد ورد ذكرها عند الطوخي الذي كان ينقل بدوره عن مخطوطات قبطيَّة قديمة للأجبية. وإن وجـــود مزامير تسبق هذا المزمور الكبير، هو أمر معروف عنـــد ابـــن كـــبر (+ ١٣٢٤م)، إذ يذكر أربعة مزامير فقط، سبق ذكرهـــا. وهنـــاك بعـــض المخطوطات[١٥] لا تذكر سوى المزمور الكبير فقط. أما بعضها الآخر[١٦] فيورد إما ثلاثة مزامير[١٧] قبل المزمور الكبير، أو خمسة مزامير[١٨].

أمَّا الكنيسة اليونانيَّة فتصلي في السُّبوت ستة مزامير تسبق المزمـــور الكبير[١٩]. ويشير ابن كبر إلى أن الكنيسة البيزنطيَّة كانت تعـــرف ٢٣ مزموراً لهذه الساعة[٢٠].

وقد قام الدُّكتور أزولد بورمستر O.H.E. Burmester بعمل دراســـة مقارنة تفصيليَّة للمزمور الكبير بين النُّصوص اليونانيَّة، والقبطيَّة بلهجتيها

١٥ـ مثل المخطوطات

Barb. Or 2 et 17 & Mc Lit. 40 ; Vat. Copt. 40 ; Sin. ar. 184.

١٦ـ مثل مخطوط Arundel Or. 15

١٧ـ هي أرقام: ٣، ٨٥، ٩٠

١٨ـ هي أرقام: ٣، ٦، ٨٥، ٩٠، ١١٧

Cf. Ugo Zanetti, *op. cit.*, p. 340.

١٩ـ هي ارقام: ٦٤ـ ٦٩

٢٠ـ هي أرقام: ٣، ٥٠، ٩٠، ١١٦ـ ١٣٥

البحيريَّة والصعيديَّة، واللاتينيَّة لترجمة الفولجاتا، وكذلك النَّص الذي أورده الطوخي، وهو ما لا يتَّسع المقام له هنا. ويمكن لمن يرغب الرجوع إليها في مجموعة الدِّراسات الشرقيَّة المسيحية للآباء الفرنسيسكان، والتي طُبعت في القاهرة سنة ١٩٧٣م[٢١].

والمزمور الكبير مكوَّن من ٢٢ قطعة، كل قطعة منها تتكوَّن من ثماني آيات. وتبدأ كل آية من الآيات الثماني للقطعة الواحدة بنفس الحرف الأبجدي العبري. فالقطعة الأولى تبدأ كل آياتها بحرف الألف العبري، والقطعة الثانية تبدأ كل آياتها بحرف الباء العبري، وهكذا دواليك إلى نهاية المزمور. وعلى ذلك فآيات المزمور الكبير هي ١٧٦ آية في العبريَّة. وفي معظم التَّرجمات أيضاً. أما بعض النُّسخ القبطيَّة فتورد تقسيمات أخرى للمزمور.

ويدور المزمور الكبير حول أهميَّة وصايا الرَّب وأحكامه التي تأخذ أسماء مختلفة مثل: ناموس الرَّب، شهادات الرَّب، سُبُل الرَّب، حقوق الرَّب، وصايا الرَّب، أحكام عدل الرَّب، أحكام فم الرَّب، طُرُق الرَّب، أقوال الرَّب، طرق شهادات الرَّب، فرائض الرَّب، كلمة الرَّب ... الخ. ومن أبدع ما قيل عن كلمة الرَّب وعلاقتها بحياتنا اليوميَّة هو قول المزمور: «مصباحٌ لرجلي كلامك، ونورٌ لسبيلي» (١١٨: القطعة الرابعة عشر).

فصل الإنجيل المقدَّس

وهو من بشارة القدِّيس متى البشير (٢٥:١- ١٣). وهو مثَل العشر عذارى. ولم يرد هذا الفصل في مخطوطات الأجبية للقرون الوسطى، كما سبق أن ذكرنا. ولقد أضاف روفائيل الطوخي في نهاية فصل الإنجيل بعد عبارة «لأنكم لا تعرفون اليوم ولا السَّاعة» قوله: «التي يأتي فيها

21_ O. H. E. Burmester, *The Horologion of the Egyptian Church*, p. 213_225.

ابن الإنسان[٢٢]».

القطع

وبدايتها هي: "ها هوذا الختن يأتي في نصف اللَّيل ...الخ". والختن هو العريس السَّماوي الرَّب يسوع المسيح. وموضوع الختن الذي يأتي في نصف اللَّيل، والمستعار من مَثَل العشر عذارى، وزيت المصباح، الذي يرمز إلى نعمة الرُّوح القُدُس في النَّفس، هي أمور تعرفها كل الطقوس الشرقيَّة، فهو الموضوع الرَّئيسي الذي يميِّز صلاة نصف اللَّيل[٢٣].

ولقد وردت القطع بنصها في بعض مخطوطات القرون الوسطى ولكن دون فاصل بينها يتخلَّله المردَّات "ذُكصابتري ... كانين ...". ولكن هذه المردَّات التي تقسِّم القطعة إلى ثلاثة أقسام ترد في مؤلَّف الطوخي "كتاب الصَّلوات النَّهارية واللَّيلية" سنة ١٧٥٠م، مما يعني أنها ربما كانت موجودة في مخطوطات قبطيَّة قديمة ينقل عنها الطوخي.

والقطعة الأولى هي واحدة في كلا الكنيستين القبطيَّة واليونانيَّة، باستثناء أن الأخيرة تضيف عبارة "وتُسلِّمي إلى الموت" بعد قولنا: "فانظري يا نفسي لا تنعسي، لئلا تُثقلي نوماً فتُلقَي خارج الملكوت".

أمَّا القطعة الثانية التي بدايتها: "تفهَّمي يا نفسي ذلك اليوم الرَّهيب ..." فترد فيها عبارة "... بل اسهري متضرِّعة لكي تلتقي المسيح الرَّب بدُهن دسم، ويمنحك عرس لاهوته الحقيقي"، وهو النَّص

22_ *Ibid.*, p. 225.

23_ J. Mateos S.J., *Quelques anciens documents sur l'office du soir*, dans OCP 25, p. 111.

الذي ورد في مخطوط الأجبية القبطيَّة للعصور الوسطى، وورد أيضاً في طبعات الأجبية القبطيَّة في زمن البابا كيرلس الخامس. أما الهورولوجيون اليوناني، فقد أورد عبارة: "... فيمنحك خدر مجده الإلهي[٢٤]".

ثم القطعة الخاصة بالسيِّدة العذراء Theotokion "أنت هي سور خلاصنا يا والدة الإله العذراء ..."، وتُقال بنصها في الكنيسة اليونانيَّة.

وفي مخطوط القرون الوسطى، وفي مؤلّف الطوخي، وفي الأجبية المطبوعة سنة ١٩٠٠م، وفي مخطوط الأجبية لمنتصف القرن العشرين، لا ذكر للمرد "كانين ..." الثاني بعد القطعة السَّابقة الخاصة بالعذراء، ولكن يعقبها مباشرة القطع التي بدايتها "أيها الملك السَّمائي ..."، وهي مأخوذة من قطع السَّاعة الثالثة.

وبرغم انتشار هذا المرد "كانين ..." الثاني بعد القطعة الخاصة بالسيِّدة العذراء كما في كل الكنائس القبطيَّة اليوم، إلاَّ أن الأجبية في بعض طبعاتها الحديثة لازالت تغفل الإشارة إليه.

ثم تُقال كيريالیسون ٤١ مرَّة، ولقد ذكرتُ من قبل مراراً أنها ٥٠ مرَّة عند الطوخي، و٤٠ مرَّة في الكنيسة اليونانيَّة.

الثلاثة تقديسات والصَّلاة الربيَّة

مما يُلفت النَّظَر هنا أن الثلاث خدمات في مخطوط الأجبية للقرون الوسطى تُختتم بالثلاثة تقديسات "قدوسٌ الله، قدوسٌ القوي، قدوسٌ الذي لا يموت ..."، ولكن بعض طبعات الأجبية الحديثة كانت تكتفي

24- Chevetogne, *op. cit.*, p. 109.

بكلمة "قدوسٌ ..."، وهنا يحدث التَّداخل بين مردَّين: الأوَّل هو الثلاثة تقديسات، والثاني هو مرد "قدوسٌ قدوسٌ قدوسٌ ربُّ الصَّباؤوت ...". وربما حدث هذا التَّداخل بسبب أن المخطوطات القديمة للأجبية ذكرت بعد انتهاء الخدمة الثانية أنه تُقال "قدوسٌ ..."، مما دفع الدكتور بورمستر O.H.E. Burmester إلى إضافة كلمة "الله" بين قوسين لتصبح العبارة "قدوسٌ (الله) ..."[٢٥]. وفي الكنيسة اليونانيَّة تُصلىَّ أيضاً الثلاثة تقديسات وبعدها الصَّلاة الربيَّة.

الخدمة الثانية

2nd Nocturn

المـــزامير

بحسب مخطوطات الأجبية قديمها وحديثها[٢٦]، يُصلَّى في هذه الخدمة مزامير الغروب بكاملها، أما الأجبية في طبعاتها الحديثة فتضيف عبارة "ما عدا المزمورين ١١٦، ١١٧"، لأنهما قيلا مع مزامير الخدمة الأولى.

فصل الإنجيل

أما فصل الإنجيل فهو من بشارة القدِّيس لوقا (٧:٣٦ـ ٥٠) «ثم سأله أحد الفريسيين أن يأكل معه، فلما دخل بيت الفريسي اتكأ...».

25_ O.H.E. Burmester, *The Horologion of the Egyptian Church*, p. 228.

٢٦ـ أي مخطوط الأجبية للقرون الوسطى، ومؤلَّف الطوخي، ومخطوط منتصف القرن العشرين.

وهو إنجيل المرأة الخاطئة التي بلّلت قدمي الرَّب بدموعها ومسحتهما بشعر رأسها، وسكبت الطيب عليهما، فنالت غفران خطاياها الكثيرة لا بسبب الطيب المسكوب، بل بسبب حبها الكثير الذي سكبته مع طيبها، وإيمانها الذي خلّصها، فسمعت الصَّوت الممتلئ فرحاً «إيمانك خلّصك، فاذهبي بسلام».

القطع

القطعة الأولى: "أعطني يارب ينابيع دموع كثيرة ..." ويعقبها المرد "ذُكصابتري ..." كما في مخطوط الأجبية للقرون الوسطى، وهي نفسها الطروباريَّة التي تُصلّى في الهورولوجيون اليوناني في صلاة النَّوم.

القطعة الثانية: "إذا ما تفطنت في كثرة أعمالي الرَّديئة ..." وهي قبطيَّة خالصة لا نظير لها في الكنيسة اليونانيَّة، وتُختم بالمرد "كانين ..." كما في النَّص القبطي لمخطوط الأجبية للقرون الوسطى.

القطعة الثّالثة وهي الخاصة بالسيِّدة العذراء: "السَّموات تطوِّبك أيتها الممتلئة نعمة ...". وربما تكون هذه القطعة شرح لثيؤطوكيَّة تُقال في الكنيسة اليونانيَّة بدايتها: "يا والدة الإله الطاهرة المطوَّبة في السَّماء، والممجَّدة على الأرض، السَّلام للعروس التي بلا زواج[٢٧]...".

إن قطع الخدمة الثانية من صلاة نصف اللّيل مأخوذة عن الكاثيسمات الثامنة عشر، والتاسعة عشر، والعشرين. كما وردت أيضاً في مخطوط رقم (١٧٣) طقس بمكتبة دير القدِّيس أنبا مقار. وفيما يلي جانب من نص هذه الكاثيسمات.

27- Ὡρολόγιον το Μεγα, Venice, 1845, p. 380.

الكاثيسما الثامنة عشر

"إن الملائكة بلا فتور يسبحونَّك أيها السيِّد. وأما أنا فأنطّرح عليك كالعشَّار صارخاً: يا الله سامحني وخلّصني.

أمَا أنت غير مائتة يا نفسي، فلا تتوغّلي في مهمَّات هذا العالم، ولا تغرقي في أمواجه، بل امضي صارخة إلى المحسن إليك اللّهم سامحني وخلّصني.

إذا تفطنتُ في كثرة أعمالي الرَّديئة، وذكرتُ تلك الدَّينونة الرَّهيبة، تشملني رعدة وخوف، فإليك أهرب يا محب البشر، فلا تتغافل عني، متضرِّعاً إليك قائلاً: يا من هو وحده بلا خطيئة، امنح تخشعاً لنفسي المسكينة قبل الانقضاء وخلّصني ...الخ".

الكاثيسما التاسعة عشر

"آثامي كموج البحر أشبِّهها، وأفكاري كرياح أهوية صعبة أحسبها، فكيف أتمِّ عمري وأبلغ المدينة العُليا، وأنظر ملك أورشليم. فيارب، امنح هدوءاً لنفسي وخلّصني.

دموعاً اعطني يا الله كما أعطيت قديماً للمرأة الخاطئة، واجعلني مستحقاً أن أبلِّ قدميك الطّاهرتين اللّتين أعتقتاني من طريق الضَّلالة، وأقدِّم لك دهناً طيباً، وأقتني بالتَّوبة عمراً نقياً، حتى أسمع أنا أيضاً صوتك الحسن أمانتك خلّصتك، امض بسلام".

الكاثيسما العشرين

"إذا تفطنت في كثرة أعمالي الرَّديئة ... الخ"[٢٨].

من هذه الكاثيسمات السَّابقة كانت القطع التي تُقال في الخدمة الثانية من صلاة نصف اللّيل.

ومخطوط الأجبية رقم (ط ١٦٧) بتاريخ سنة ١٨٤٣م لا يورد المرد "كانين ..." بعد القطعة الثَّالثة الخاصة بالسِّيدة العذراء، إذ في نهايتها يذكر مباشرة: "ثم يقول أيها الملك السَّمائي".

الخدمة الثَّالثة

3rd Nocturn

المزامير

تُصلَّى مزامير صلاة النَّوم مرَّة أخرى. والطَّقس السِّرياني يعرف عشرة مزامير لهذه القومة[٢٩]. حيث يتَّفق في خمسة مزامير منها مع الطَّقس القبطي[٣٠]. أما مخطوط الأجبية رقم (ط ١٦٧) بمكتبة دير الأنبا مقار

٢٨ـ وهو نفس النَّص الذي يرد في الكاثيسما الثامنة عشر بدءًا من هذه العبارة، وحتى "قبل أن يأتي الانقضاء وخلصني"، ويعقب ذلك نص مطوَّل لم يرد في الكاثيسما الثامنة عشر.

٢٩ـ هي بحسب الترقيم السِّرياني: ١٧، ٨٦، ١٣١، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٤ـ ١٤٧ ويقابلها في التَّرجمة السبعينيَّة المزامير ١٦، ٨٥، ١٣١، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٤ـ ١٤٧

٣٠ـ هي المزامير ١٣٦، ١٣٧، ١٤٥ـ ١٤٧

فيورد في هذه الخدمة المزمور ١٥١

فصل الإنجيل

وفصل الإنجيل المقدَّس الذي ذكره الطوخي هو من بشارة القدِّيس لوقا (١٢:٣٢- ٤٦) «لا تخف أيها القطيع الصَّغير، لأن أباكم قد سُرَّ أن يعطيكم الملكوت ...»، ولم تورد بعض مخطوطات الأجبية للقرون الوسطى فصلاً يُقال من الإنجيل المقدَّس.

ومحور هذا الفصل من الإنجيل هو في قول الرَّب: «طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين، ... فكونوا أنتم مستعدِّين فإنه في ساعة لا تعرفونها يأتي ابن الإنسان ...».

القطع

القطعة الأولى: "بعين متحنِّنة يارب انظر إلى ضعفي ...".

القطعة الثانية: "بما أن الدَّيان حاضر، اهتمي يا نفسي ...".

القطعة الثَّالثة: "يا باب الحياة العقلي يا والدة الإله المكرَّمة، خلِّصي الذين التجأوا إليك بإيمان من الشَّدائد ...".

وهذه القطعة الثَّالثة هي نص ثيؤطوكيَّة تُقال في الكنيسة اليونانيَّة تقول: "يا باب الحياة العقلي، يا والدة الإله الطَّاهرة، خلِّصي الملتجئين إليك بإيمان من الشَّدائد، لكي نمجِّد ميلادك الكلِّي الطَّهارة من أجل خلاص نفوسنا[٣١]".

31_ Ὡρολόγιον το Μεγα, Venice, 1845, p. 428.

وبحسب مخطوط الأجبية للقرون الوسطى يُقال "أيها الملك السَّمائي ..." مباشرة، وهو نفس ما يذكره مخطوط رقم (ط ١٦٧) حيث لا وجود للمرد "كانين ..." بعد القطعة الثّالثة الخاصة بالسيِّدة العذراء.

ما بعد القطع

تُقال الثلاثة تقديسات، والصَّلاة الربيَّة، و"السَّلام لك نسألك ..."، ثم قانون الإيمان، وكيرياليسون ٤١ مرَّة، ثم "قدوسٌ قدوسٌ قدوسٌ ..." ثم الصَّلاة الربيَّة مرَّة أخرى.

التَّحليل

ثم التَّحليل الذي بدايته

"أيها السيِّد الرَّب يسوع المسيح ابن الله الحي الأزلي، أنر عقولنا لنفهم أقوالك المحيية ...".

ولم يوجد هذا التَّحليل في مخطوط الأجبية للقرون الوسطى. ولكنه وُجد في مؤلَّف الطوخي. إلاَّ أن الطوخي قد ذكر قبل هذا التَّحليل ملاحظة rubric تقول: "ثم يقول الأربعة هوسات وتذاكيَّة اليوم والقطع المعروفة (؟) وتسبحة الملائكة، والأمانة، ويارب ارحم ٥٠ دفعة، وأبانا[٣٢]".

إضافات أخرى كثيرة

ولقد حاول الطوخي ـ أو ربما آخر سبقه في ذلك ونقل الطوخي

32_ O.H.E. Burmester, *The Horologion of the Egyptian Church*, p. 230.

عنه ـ أن يضيف إلى الخدمة الثَّالثة من صلاة نصف اللَّيل كمّاً كبيراً من الصَّلوات بعد القطعة الثَّالثة الخاصة بالسيِّدة العذراء "يا باب الحياة العقلي ..."، ولكنها لم تلق هي الأخرى قبولاً من الأقباط. ونورد هنا فقط عناوينها كما وردت في (صفحة ٣٦٩ـ ٣٧٩) من مؤلَّفه الذي نشره في روما سنة ١٧٥٠م، وكان عنوانه الرئيسي هو:

Diurnum alexandrinum copto - arabicum. Romae. 1750.

ـ صلاة حزقيّا الملك (من سفر إشعياء النبي ١٠: ٣٨ـ ٢٠) وبدايتها: "أنا قلتُ في ارتفاع أيامي أني أمضي إلى أبواب الجحيم، وأترك السِّنين الباقية[٣٣]...".

ـ صلاة: "اذكر يارب جميع القدِّيسين الذين أرضوك منذ البدء ...".

ـ صلاة سمعان العمودي Simeon Stylites: "أعطني يا الله صلاة نقيَّة ...".

ـ صلاة: "أسجد لك يا ربي يسوع المسيح الرحوم، وأسأل صلاحك يا محب البشر أن ترحمني كعظيم رحمتك، وتغفر لي كل آثامي، وتعطيني توبة نقية، وتخلصني من كل خطيَّة مميتة". (وتقال ثلاث مرات).

ـ صلاة أنبا أبرآم السَّائح Abba Ephrem the Anachorite : "يارب عندما أتذكَّر تلك السَّاعة، يأخذني خوف، فأطلب إلى صلاحك ألاَّ تسلِّمني ليد أعدائي، لئلا يقووا عليَّ ...".

ـ الثلاثة تقديسات والصَّلاة الربيَّة.

ـ صلاة: "أيها المولود من الآب قبل كل الدُّهور. نور من نور. إله حق من إله حق[٣٤]..." [٣٥].

٣٣ـ وهي التَّسبحة السَّادسة التي تُقال ليلة سبت الفرح، قالها حزقيّا ملك يهوذا حين مرض وقام من مرضه.

٣٤ـ وضع مخطوط الأجبية لمنتصف القرن العشرين عنواناً لهذه الصلاة هو: "تُقال هذه الطلبة في ختام صلاة نصف اللَّيل".

لقد كان روفائيل الطوخي هو أوّل من استطاع أن يطبع كتب الكنيسة القبطيَّة، في الوقت الذي كانت فيه كتب الطّقس القبطيَّة لا زالت مخطوطات، إذ دارت أوّل مطبعة للكنيسة القبطيَّة في زمن البابا كيرلس الرابع (١٨٥٤ - ١٨٦١م)، أي بعد ما يزيد قليلاً عن قرن من الزّمان بعد طباعة كتبنا الطّقسيَّة في روما. ومن ثمّ فقد توفّرت لدي روفائيل الطوخي فترة كافية ليطبع بحُريَّة ما يروق له من كتبنا الطّقسيَّة. ولعل صلاة النّوم وكذا الخدمة الثالثة من صلاة نصف اللّيل هما مثال واضح على ذلك.

ولستُ أقطع بأنه هو أوّل من عدّل في بعض النصوص الليتورجيَّة القبطيَّة، فلربما كان ينقل عن مخطوطات متوفّرة لدية، غير معروفة لدينا، تحوي ما أورده من تعديلات. ومع ذلك كله فإن كتابه: "الصّلوات النّهارية واللّيلية" والذي طبعه في روما في منتصف القرن الثامن عشر كان هو المصدر الأوّل الذي تعرّفنا منه على هذه الإضافات في الأجبية القبطيَّة. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، لسنا ننكر أن الطوخي هو أوّل من وضع كتب الكنيسة الطّقسيَّة في دائرة الضّوء، ليطّلع عليها العالم المسيحي الغربي لأوّل مرّة، بعد أن ترجم النُّصوص اللّيتورجيَّة القبطيَّة أو العربيَّة إلى اللّغات الحيَّة. ولاسيَّما أن العالم القديم لم يكن كعالمنا اليوم الذي ذاب فيه بُعدا الزّمان والمكان.

35_ O.H.E. Burmester, *The Horologion of the Egyptian Church*, p. xviii _ xxviii.

ملحق

التَّرجمة القبطيَّة
للمزامير التي لم ترد في الأجبية القبطيَّة

في هذا المُلحق أُورد التَّرجمة القبطيَّة للمزامير التي لم ترد في كتاب الأجبية. وهي منقولة عن كتاب "زبور داود النَّبي والملك مع التَّسابيح[1]". ولقد طُبع هذا الكتاب على نفقة صاحب الرِّياسة المرقسيَّة سيِّدي الأنبا كيرلس الخامس بطريرك الكرازة المرقسيَّة لطائفة الأقباط الأرثوذكس المصريين الأصليين سنة ١٦١٣ للشُّهداء (١٨٩٧م).

ويورد الكتاب المذكور نص المزامير على نهرين متوازيين قبطي وعربي. وأرقام المزامير فيه هي بحسب التَّرجمة القبطيَّة التي تتوافق في أرقامها مع التَّرجمة السبعينيَّة. أما ترقيم الآيات فهو كما ورد بالكتاب المذكور، وهو مطابق للتَّرقيم الذي تورده كافة كتب الكنيسة الطقسيَّة.

والمزامير التي وردت في هذه التَّرجمة هي بحسب التَّرقيم في السبعينيَّة كما يلي:

٧	٣١	٤٧	٦١	٧٤	٨٨	١٠٦	١٤٨
٩	٣٢	٤٨	٦٣	٧٥	٨٩	١٠٧	١٤٩
١٠	٣٤	٤٩	٦٤	٧٦	٩١	١٠٨	١٥٠
١٣	٣٥	٥١	٦٥	٧٧	٩٣	١١٣	١٥١
١٦	٣٦	٥٢	٦٧	٧٨	٩٤	١٣٤	
١٧	٣٧	٥٤	٦٨	٧٩	١٠١	١٣٥	
٢٠	٣٨	٥٥	٧٠	٨٠	١٠٢	١٣٨	
٢١	٣٩	٥٧	٧١	٨١	١٠٣	١٣٩	
٢٧	٤١	٥٨	٧٢	٨٢	١٠٤	١٤٣	
٣٠	٤٣	٥٩	٧٣	٨٧	١٠٥	١٤٤	

١ـ وهي التَّسابيح التي تُقال في ليلة سبت الفرح، وقد وردت في الكتاب بالنَّصين القبطي والعربي.

كما أن النَّص القبطي للمزامير هو الفيصل الأوَّل والأخير لنا في هذه التَّرجمة. وفي حالة تصحيح أي كلمة أو عبارة وردت في التَّرجمة العربيَّة للنَّص القبطي بالكتاب المذكور، فقد أوردتُ التَّصحيح في المتن، أما في الهامش فقد ذكرتُ النَّص القبطي لهذه الكلمة أو هذه العبارة مع المقابل في التَّرجمة العربيَّة كما وردت بالكتاب، ليظل أمام القارئ النَّص الأصلي للكتاب في نهرية القبطي والعربي بكل دقة.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد استبدلتُ بعض الكلمات التي عتقت بأخرى قريبة إلى لغة اليوم، وهي الكلمات الموضوعة بين قوسين ( )، وذلك فقط في الآيات التي لم ترد في كتب القراءات الطَّقسيَّة في الكنيسة، وهي على سبيل الحصر كما يلي:

أشراف (أعالي)	سيَّال (مسكوب)	قياطن (مخادع)
أمخال (عوارض)	شرَّافاتها (قصورها)	كرب (ضيق)
أمواه (مياه)	صراصر (بعوض)	هويتُ (سُررتُ)
تعتدل (تستقيم)	صفا (صخرة)	يرضّ (يسحق)
ثرى (تراب)	صلوة (صلاة)	يعسو (يذبل)
حشيش (عشب)	فيه (فمه)	يفي (يوفي)
رضَّض (حطَّم)	فيّ (ظل)	يمحلون (يسعون)
زرع (نسل)	قاطن (ساكن)	يُقْصِ (يُبعد)
سلامة (سلام)	قلزم (أحمر)	

أما نصوص المزامير التي يسمعها المصلُّون في الكنيسة في مستهل قراءة فصل من الإنجيل المقدَّس، سواء في القدَّاس الإلهي، أو في المناسبات الكنسيَّة المختلفة كما في أسبوع الفصح (أسبوع الآلام) على سبيل المثال،

فقد احتفظتُ بنفس نطق كلمات المزامير فيها، مثل القول: «الرَّبُ نظرَ من السَّماء على الأرض. ليسمعَ تنهد المغلولين (أي المقيَّدين)» (مزمور ١٠١: ١٦)، **فلقد راجعتُ النَّص العربي للمزامير، على كافة كتب الكنيسة الطَّقسيَّة.**

ولقد تم تقسيم كل مزمور إلى فقرات طبقاً للتَّقسيم الوارد في سفر المزامير في الكتاب المقدَّس الذي بين أيدينا، حتى يسهل على القارئ مقارنة النَّص بكل سهولة، مع الأخذ في الأعتبار أن ترقيم آيات المزامير في ترجمتها القبطيَّة يختلف عن نظيره في التَّرجمة العبريَّة.

ولسوف يجد القارئ عزاءً وسكينة وسلاماً في قراءة المزامير في ترجمتها القبطيَّة، والتي تتميَّز في هذه التَّرجمة بمذاقة خاصة.

المزمور السَّابع[٢]

لداود: الذي سبَّح به الرَّب من أجل أقوال خوسي ابن يمينيل

١أيها الربُ إلهي عليكَ توكلتُ فخلِّصني. ومن أيدي جميعِ الطاردينَ لي نجِّني. ٢لئلا يخطفوا نفسي مثلَ الأسدِ حيث ليس من يُنقذُ، ولا من يخلِّصُ.

٣أيها الربُ إلهي، إن كنتُ قد فعلتُ هذا، وإن كان ظلمٌ في يديَّ. ٤أو جازيتُ الذين صنعوا بي الشرور، أسقطُ إذاً من أعدائي خائباً[٣]. ٥أترى يضطهدُ عدوي نفسي فيدركها، ويدوسُ في الأرضِ حياتي، ويحلُ مجدي في التراب[٤].

٦قم ياربُ برجزِك، وارتفع في أقاصي[٥] أعدائي. ٧استيقظْ ياربُ إلهي بالأمر الذي أوصيتَ به، ومجمعُ الشعوب يحوطُ بك. ٨لأجل هذا ارجعْ إلى العلاء. الربُ يدينُ الشعوبَ. ٩احكمْ لي ياربُ بحسب عدلي، وعلى قدر عدم شرِّي عليَّ. ١٠ليفنَ شرُ الخاطئ، ويستقيمُ الصدِّيق. ١١فاحصُ القلوبَ والكُلى هو الله. ١٢عادلةٌ[٦] هي معونتي من عند الله المنجِّي مستقيمي القلوب.

١٣اللهُ قاضٍ عادلٌ وقويٌ وطويلُ الروح، ولا يرسل برجزه في كل يوم. ١٤إن لم ترجعوا سيصقل سيفه. أوتَر قوسَه وهيأها[٧] وأعدَّ فيها آلات[٨] الموت. ١٥صنعَ سهامَه للملتهبين.

١٦هوذا الإثمُ قد تمخَّض، حبَلَ وجعاً وولدَ ظلماً. ١٧حفرَ جباً وعمَّقه، سيسقط فيه، وفي الحفرة التي صنعها. ١٨يرتدُّ تعبُه على رأسِه، وعلى هامتِه يربط

٢ـ المزامير من ١ ـ ٦ موجودة في صلاة باكر في الأجبية. ومع نهاية المزمور الثالث تكون الذكصا الأولى. ومع نهاية المزمور السَّادس تكون الذكصا الثانية.

٣ـ وردت في الكتاب المذكور: صفراً ⲉⲓⲱⲟⲩⲓⲧ

٤ـ ويحل مجدي في الثرى ⲟⲩⲟⲥ ⲉⲥϩⲱⲣⲉ ⲡⲁϣⲟⲩ ⲫⲱⲡⲓ ⲉⲓⲡⲉⲥϩⲏⲧ

٥ـ وردت في الكتاب المذكور: أقطار ⲁⲧⲣⲏⲓⲟⲩ

٦ـ ⲟⲩⲙⲏⲓ، ووردت "صادقة" في مزمور عشية الأحد الثاني من توت.

٧ـ وردت في الكتاب المذكور: وأتقنها ⲟⲩⲟⲥ ⲁⲥϥⲁⲥ ⲉⲥⲛⲉⲥ

٨ـ وردت في الكتاب المذكور: أواني ⲛⲥⲁⲛϫⲕⲉⲧⲟⲥ

ظلمَه. ١٩أعترفُ للرب حسبَ عدله، وأرتلُ لاسمِ الربِ العليّ.

المزمور التاسع[٩]

لداود. على الانقضاء. من أجل أسرار الابن

١أعترفُ لك يا ربُ من كلّ قلبي، وأحدِّثُ بجميع عجائبك. أفرحُ وأتهلّلُ بك. أرتلُ لاسمك أيها العليُ[١٠]. ٢في ارتداد عدوِّي إلى خلف يضعفون ويهلكون جميعاً من وجهك لأنكَ صنعتَ حُكمي وانتقامي. ٣جلستَ على عرش يا ديَّان العدل. انتهرتَ الأمم. وهلكَ المنافقُ، ومحوتَ اسمَهم إلى الأبد، وإلى أبدِ الأبد. ٤فنيتْ سيوفُ العدوِّ إلى الانقضاء، وهدمتَ مدناً. هلكَ ذكرُها بضجيج، والربُ إلى الأبد يثبت. أعدَّ بالقضاء منبَره، وهو يدينُ المسكونةَ كلها بالعدل ويقضي للشعوب بالاستقامة. ٥وكانَ الربُ ملجأً للفقير، وعوناً في أوقات موافقة في الضيق. ٦ويتكلُ عليك الذين يعرفون اسمَك، فلا تتركْ طالبيك يا ربُ.

٧رتِّلوا للرب الساكنِ في صهيوَن، وأخبروا في الأمم بأعماله. ٨لأنه طلب الدماء وتذكَّرها، و لم ينس صراخ[١١] البائسين.

٩ارحمني يا ربُ، وانظرْ إلى ذُلي من أعدائي. ١٠يا رافعي من أبوابِ الموتِ لكيما أخبرُ بجميعِ تسابيحك في أبوابِ ابنة صهيَون. أبتهجُ بخلاصك.

١١انغرسَتْ الأممُ في الفساد الذي صنعوه. وفي الفخ الذي أخفوه أُمسكت[١٢] أرجلُهم. ١٢سيُعرف الرب أنه صانعُ الأحكام. والخاطئُ بأعمال يديهِ أُخذ. ١٣ليرجع الخطاةُ إلى الجحيم، وكلُ الأمم الذين نسوا الله. لأنه لا ينسى المسكينَ إلى الانقضاء. ١٤وصبرُ البائس لا يهلك إلى الدهر. ١٥قم يا ربُ لئلا يعتزَّ الإنسانُ، ولتَدِن الأممَ أمامَك. أقِم عليهم يا ربُ واضعَ الناموس، لتعلم

٩ـ المزمور الثامن موجود في صلاة باكر في الأحبية. ومع نهايته تكون الذُّكصا الثالثة، والكاثيسما الأولى.

١٠ـ يا متعالي ⲡⲉⲧⲃⲟⲥ

١١ـ ضجيج ⲙⲛ̀ⲥⲣⲱⲟⲩ

١٢ـ انتشبت ⲁⲥⲧⲁⲃⲟ

الأممُ أنهم بشرٌ.

١٦لماذا ياربُ تقف بعيداً[١٣] وتتغافل في أوقات الضيق[١٤]. عندما يستكبرُ المنافقُ يحترقُ المسكين. ١٧يُصادون بالمشورة التي أشَاروا بها، لأن الخاطئ يُمتَدح بشهوات نفسه، الظالمُ يُبارك. ١٨أغاظَ الخاطئُ الربَ. ولم يفحصْ عن كثرة رِجزه. ١٩لأن ليس اللهُ أمامَه، طرقُه نجسة في كلِّ حين. ٢٠أبادَ أحكامَك عن وجهِه ويسودُ على جميع أعدائه لأنه قال في قلبه إني لا أزولُ من جيل إلى جيل بغير سوء. ٢١فمُه مملوءٌ لعنة ومرارة وغشاً. تحت لسانه عناءٌ ووجعٌ. ٢٢جلسَ في الكمين مع الأغنياء ليقتل البريءَ في خفية. وعيناه إلى البائس تنظران. ٢٣يكمُن مختفياً مثل الأسد في مربضه، يترصَّد ليخطف المسكين. ٢٤إذا جذبه ففي فخِّه يُذلَه. سينحطُّ ويسقطُ عند تسلطه على البائسين. ٢٥لأنه قال في قلبه إن اللهَ قد نسي، صرفَ وجهَه لئلا ينظر إلى الانقضاء.

٢٦قم أيها الربُّ الإله[١٥]، ولترتفعْ يدَك ولا تنس المساكين. ٢٧لماذا أغضبَ المنافقُ اللهَ لأنه قال في قلبه أنه لا يفحص. ٢٨تنظر لأنك للتعب والغضب تتأمل إذا دُفعوا في يديك. ٢٩لك تُرك المسكين. أنت عونُ اليتيم. حطِّم ذراعَ الخاطئ والشرير. تلمتس خطيئتَه فلا يوجد من أجلها. الربُ يملك إلى الأبد، وإلى أبد الأبد. ٣٠أيها الأمم ستهلكون من أرضه. شهوةُ المساكين سمعها الربُ، وأصغي بسمعه[١٦] لاستعداد قلوبهم. ٣١ ليحكم لليتيم والمتواضع كيَ لا يعود الإنسان يفتخرُ بالعظائمَ على الأرض.

١٣ـ وقفت بعيداً ⲕⲟⲥⲓⲉⲣⲁⲧⲕ ⲥⲁⲃⲟⲗ ⲥⲓⲫⲟⲩⲉⲓ

١٤ـ أوقات الشدائد ⲉⲁⲛⲥⲛⲏⲟⲩ ⲛⲥⲟⲩⲥⲉⲉⲩ

١٥ـ قم ياربي وإلهي ⲓ̀ⲱⲛⲕ ⲡⲟ̅ⲥ ⲫ̀

١٦ـ وصغى سمعه ⲟⲩⲟⲥ ⲁ̀ⲡⲉⲥⲙⲁⲱⲥ ⲧ̀ⲥⲟⲩⲥ

المزمور العاشر[١٧]

لداود. إلى النهاية

١على الربِّ توكلتُ فكيف تقولون لنفسي انتقلي على الجبال مثل العصفور؟ ٢لأنه هوذا الخطاة قد أوتروا قسيّهم وهيأوا سهاماً في جعابهم ليرموا في الخفاء مستقيمي القلوب[١٨]. ٣لأن الذي أصلحتَ أنت هم هدموه. أما الصدِّيق فماذا صنع؟ الربُّ في هيكل قدسه.

٤الربُّ في السماء كرسيه، عيناه تنظران إلى المساكين، أجفانُه تفحص بني البشر. ٥الربُّ يختبر الصدِّيق والمنافق. ٦والذي يحب الظلم فلنفسه أبغض. ٧يمطرُ على الخطاة فخاخاً. ناراً وكبريتاً وريحاً عاصفاً. هذا هو حظ كأسهم. ٨لأن الربَّ عادلٌ، وللعدل أحبَّ. ونظر باستقامة وجهِه.

المزمور الثالث عشر[١٩]

لداود. في الانقضاء

١قال الجاهلُ في قلبه ليس إلهٌ موجود. فسَدوا وتدنَّسوا بأعمالهم. وليس من يصنع خيراً حتى ولا واحد. ٢الربُّ اطَّلع من السماء على بني البشر لينظر إن كان من يفهم أو يطلب الله. ٣الكلُ قد زاغوا وفسدوا معاً[٢٠]. ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحدٌ.

٤حنجرتُهم قبرٌ مفتوحٌ. مكروا بألسنتهم[٢١]. ٥سمُ الأفاعي تحت شفاههم. أفواهُهم مملوءة لعنةً ومرارةً. ٦أرجلهُم سريعةٌ إلى سفك الدماء. الانكسارُ

١٧ـ مع نهاية المزمور العاشر تكون الذِّكصا الرابعة.

١٨ـ المستقيمة قلوبهم ⲛⲛⲏⲉⲧⲥⲟⲩⲧⲱⲛ ⲉⲃⲉⲛ ⲡⲟⲩⲥⲏⲧ

١٩ـ المزموران ١١، ١٢ في صلاة باكر في الأجبية. ومع نهاية المزمور الثالث عشر تكون الذِّكصا الخامسة.

٢٠ـ كلهم قد حادوا جميعاً. والتطخوا معاً ـ ⲁⲧⲣⲉⲕ ⲉⲃⲟⲗ ⲧⲏⲣⲟⲩⲥ ⲁⲧⲉⲣⲁⲧⲡⲱⲁⲧⲉⲩⲥⲟⲛ

٢١ـ بلسانهم ⲉⲃⲉⲛ ⲡⲟⲩⲗⲁⲥ

والشقاءُ في سبلهم. وطريقُ السلام[٢٢] لم يعرفوه. ٧ليس خوفُ الله أمام أعينهم. أليس يعلم جميعُ عاملي الإثم. ٨الذين يأكلون شعبي كأكل الخبز. ٩وإلى الربِّ لم يدْعوا. هناك جزعوا خوفاً. حيث ليس خوفٌ. ١٠لأن الله في جيل الأبرار. ورأيَ المسكين أرذلتُم لأن الربَّ هو رجاؤه. ١١من يعطي صهيَون خلاصاً لإسرائيل. إذا ما ردَّ الربُ سبيَ شعبه. ١٢فليتهلل يعقوبُ ويفرحُ إسرائيل.

المزمور السادس عشر[٢٣]

صلوة لداود

١استمع يا الله عدلي[٢٤] واصغ إلى طلبتي. وانصت إلى صلاتي من شفتين بلا غش[٢٥]. ٢فليخرج من لدنك قضائي. لتنظر عيناي الأستقامة[٢٦]. ٣جرَّبت قلبي وتعهدتني ليلاً. محَّصتني[٢٧] فلم تجد فيَّ ظلماً. لكيلا يتكلم فمي بأعمال البشر. ٤من أجل كلام شفتيك، أنا حفظتُ طرقاً صعبة. ٥ثبِّت خطواتي في سبلك لئلا تزلَّ قدماي.

٦أنا صرختُ لأنك سمعتني يا الله. أمل ياربُ أذنيك، وانصت لكلامي. فليُتعجَّب من[٢٨] مراحمك، يا مخلصَّ المتكلين عليك من الذين يقاومون يمينك. ٧احفظني ياربُ مثلَ حدقة العين. وبظل جناحيك استرني من وجه المنافقين

٢٢ـ السَّلامة ϯϩιρηνη

٢٣ـ المزموران ١٤، ١٥ في صلاة باكر في الأجبية. ومع نهاية المزمور السَّادس عشر تكون الذكصا السَّادسة والكاثيسما الثانية.

٢٤ـ ⲉⲧⲁⲙⲉⲟⲩⲙⲓ أي حقي، ووردت "اللهم استمع للعدل" في مزمور إنجيل يوم الثلاثاء من الأسبوع الرابع من الصَّوم المقدَّس الكبير.

٢٥ـ فليست هي بشفتين غاشتين ـ ⲇⲉⲛϩⲁⲛⲥⲫⲟⲧⲟⲩⲛⲭⲣⲟϥⲁⲛ

٢٦ـ أي "المستقيمات" ووردت أيضاً: "عيناى لتنظرا الاستقامة" في مزمور عشية الأحد الأول من الصَّوم المقدَّس الكبير.

٢٧ـ تضيف قراءة مزمور عشية الأحد السَّادس من الصَّوم الكبير "بالنار".

٢٨ـ عجب ⲙⲁⲣⲟⲩⲉⲣⲱⲥⲫⲏⲣⲓ

الذين يضعفونني[٢٩]. ٨أعدائي لنفسي قد اكتنفوا. أغلقوا أحشاءهم[٣٠]. ٩أفواههم قد تكلمت بالكبرياء. قد أخرجوني. ١٠والآن أحاطوا بي، نصبوا أعينهم لكي يميلون إلى الأرض. أخذوني مثل الأسد المتهيئ للصيد، وكالأشبال التي تأوى في أماكن خفيَّة.

١١قم ياربُ تقدَّمهم واصرعهم[٣١]. نج نفسي من المنافق وسيفَك من أعداء يديك. ١٢ياربُ، في عدد قليل من الأرض أقسمهم في حياتهم. امتلأت بطونُهم من خفياتك. ١٣وملأوا بطونَهم من لحم الخنازير، وتركوا الفُضَلات لأطفالهم. وأنا بالبر أعاين وجهك. وأشبعُ عندما يظهر مجدُك.

المزمور السابع عشر[٣٢]

إلى النهاية[٣٣]. لداود فتى الرب. الذي تكلم مع الرب بكلام هذه التسبحة في اليوم الذي خلّصه فيه الرب من أيدي جميع أعدائه، ومن يدي شاول فقال:

١أحبك يارب قوتي. الرب هو ثباتي وملجأي ومخلصي[٣٤]. إلهي عوني وعليه اتكل. ٢عاضدي وقرن خلاصي، وناصري. ٣أسبِّح الرب وأدعوه فأنجو من أعدائي. ٤اكتنفتني أوجاع[٣٥] الموت. وسيول إثمي أفزعتني[٣٦]. ٥أوجاع الجحيم أحدقت بي. أدركتني فخاخ الموت. ٦وفي شدتي دعوت الرب وإلى إلهي

٢٩ـ أضعفوني ⲛⲏⲉⲧⲓⲣⲓⲙⲙⲟⲓⲛⲁⲱⲃ

٣٠ـ وشحومهم حبسوا

٣١ـ أدركهم وعرقلهم ـ ⲁⲣⲓⲱⲟⲣⲡⲉⲣⲱⲟⲩⲛⲧⲉⲕⲧⲁⲟⲩⲱⲟⲩⲉⲃⲣⲏ

٣٢ـ مع نهاية المزمور السَّابع عشر تكون الذُّكصا السابعة.

٣٣ـ على النحاز ⲉⲡⲛⲁⲱⲕⲉⲃⲟⲗ

٣٤ـ ⲛⲉⲓ ⲡⲁⲣⲉⲫⲛⲁⲥⲙⲉⲧ أي "ومنقذي"، ولكنها وردت كما في المتن في مزمور باكر الأحد الأول من الصَّوم المقدَّس الكبير.

٣٥ـ أمخاض ⲛⲉⲛⲛⲁⲕⲥⲓ

٣٦ـ وأودية إثمي عربستني.

صرخت، فسمع صوتي من هيكل قدسه. ٧وصراخي قدامه يدخل في أذنيه. تزلزلت الأرض وصارت مرتعدة. ٨اضطربت أساسات الجبال وتزعزعت. لأن الرب سخط عليها. ٩ارتفع الدخان برجزه. والنار التهبت من أمام وجهه. والجمر اشتعل منه. ١٠طأطأ السماء ونزل. والضباب كان تحت رجليه. ١١ركب على الشاروبيم وطار. طار على أجنحة الرياح. جعل الظلمة حجابه، تحوطه مظلته. ١٢ماء ظلمة في سحب الهواء(٣٧). من ضياء(٣٨) وجهه جازت السحب قدامه بَرَداً وجمر نار. ١٣أرعد الرب من السماء. والعلي أعطى صوته. ١٤أرسل سهامه ففرقهم. وأكثر بروقه فأقلقهم. ١٥ظهرت عيون المياه. وانكشفت اساسات المسكونة من انتهارك يارب، ومن نسمة ريح رجزك. ١٦أرسل من العلاء فأخذني. وانتشلني من مياه كثيرة. نجني من أعدائي الأقوياء ومن أيدي الذين يبغضونني. ١٧لأنهم تقووا أكثر مني. أدركوني في يوم ضري. ١٨وكان الرب سندي وأخرجني إلى السعة. ينجيني لأنه أرادني. ١٩يخلصني من أعدائي الأشداء. ومن أيدي الذين يبغضونني. ٢٠يجازيني الرب مثل بري. مثل طهارة يدي يكافئني. ٢١لأني حفظت طرق الرب. ولم أنافق على إلهي. ٢٢لأن جميع أحكامه قدامي. وحقوقه لم أبعدها عني. ٢٣وأكون معه بلا عيب. وأتحفَّظ من إثمي. ٢٤يجازيني الرب مثل بري. ومثل طهارة يدي أمام عينيه.

٢٥مع البار تكون باراً. ومع الرجل الزكي تكون زكياً. ٢٦ومع المختار تكون مختاراً. ومع المعوج تتعوَّج. ٢٧لأنك أنت يارب تنجي شعباً متواضعاً. وتذل عيون المتعظمين. ٢٨لأنك أنت تنير سراجي. إلهي يضئ ظلمتي. ٢٩لأني بك أنجو من البلوى، وبإلهي أثبُ السور. ٣٠إلهي طريقه نقية. كلام مُختَبر بالنار. وهو ناصر جميع المتكلين عليه. ٣١لأن مَنْ إله غير الرب. أو من هو إله سوى إلهنا. ٣٢الله الذي يمنطقني بالقوة. وجعل طريقي بلا عيب. ٣٣يثبِّت رجليَّ كالأيِّل ويقيمني على أعاليه. ٣٤الذي يعلِّم يديَّ القتال. وجعل ساعديَّ أقواساً من نحاس. ٣٥منحتني(٣٩) نصرة خلاصي. ويمينك عضدتني. ٣٦وأدبك قوَّمني إلى

٣٧ـ ماء مظلم في سحابات الهواء

٣٨ـ لميع

٣٩ـ منحني ⲁⲕϯⲛⲏⲓ

الانقضاء. وحكمتك تعلّمني. ٣٧أوسعت خطواتي تحتي. وعقباي لم يضعفا. ٣٨أطرد أعدائي فأدركهم. ولا أرجع حتى أفنيهم. ٣٩أضيّق عليهم فلا يستطيعون الوقوف. يسقطون تحت قدمي. ٤٠منطقتني قوة في الحرب. وعقلت[٤٠] كل الذين قاموا عليَّ تحتي. ٤١وأعطيتني الظفر على أعدائي. ومبغضيَّ استأصلتهم. ٤٢صرخوا فلم يكن لهم مخلّص. إلى الرب فلم يستجب لهم. أذريهم كالغبار أمام وجه الريح. ومثل طين الشوارع أدوسهم. ٤٣نجني من مقاومات الشعب. وتقيمني رأساً على الأمم. ٤٤الشعب الذي لم أعرفه تعبَّد لي. وبسمع الأذن[٤١] سمعني[٤٢]. ٤٥أبناء الغرباء كذّبوني. أبناء الغرباء تعتّقوا وتعرجوا من سبلهم. ٤٦حيٌّ هو الرب ومبارك هو إلهي. ويتعالى إله خلاصي. ٤٧الله المعطي الانتقام لي. أخضع الشعوب تحتي. ٤٨منقذي من أعدائي الراجزين. ومن الذين يقومون عليَّ ترفعني. ومن الرجل الظالم تنجني. ٤٩من أجل هذا اعترف لك يارب في الأمم. ٥٠وأرتل لاسمك يا معظّم خلاص مَلِكه. ٥١وصانع الرحمة بمسيحه داود وزرعه إلى الأبد.

المزمور العشرون[٤٣]

لداود. في النهاية

١يارب بقوتك يفرح الملك. وبخلاصك يتهلل جداً. ٢شهوة قلبه أعطيته. وسؤال شفتيه لم تمنعه. ٣لأنك أدركته ببركات صلاحك. ووضعت على رأسه إكليلاً من حجر كريم. ٤حياةً سألك فأعطيته. طول الأيام إلى الأبد وإلى أبد الأبد. ٥مجده عظيم بخلاصك. مجداً وبهاءً عظيماً جعلت عليه. لأنك تعطيه بركة إلى أبد الأبد. ٦أبهجته بفرح مع وجهك. ٧لأن المَلك توكّل على الرب. وبرحمة العلي لا يزول.

---

٤٠ ـ ⲟⲩⲟⲥ ⲁⲕⲥⲉⲛⲥ أي "وعرقلت".

٤١ ـ الآذان

٤٢ ـ أطاعني ⲁⲥⲭⲱⲧⲉⲙ ⲉⲣⲟⲓ

٤٣ ـ المزمور ١٨ في صلاة باكر، و١٩ في صلاة السّاعة الثالثة في الأجبية. ومع نهاية المزمور العشرين تكون الذكصا الثامنة.

٨تظفر يدك بجميع أعدائك. ويمينك تظفر بجميع مبغضيك. ٩تجعلهم مثل تنور نار في أوان وجهك. يارب بغضبك تقلقهم. وتأكلهم النار. ١٠وثمرتهم في الأرض تهلك ونسلهم من بني البشر. ١١لأنهم أمالوا عليك شروراً. وتشاوروا مشورة لم يستطيعوا إقامتها. ١٢لأنك تصرعهم على ظهرهم. وبفضلاتك تهيئ وجوههم. ١٣ارتفع يارب بقوتك. نسبح ونرتل لجبروتك.

المزمور الحادي والعشرون

لداود. للتمام. عند انتصاره وقت الغداة

١إلهي إلهي التفت إليَّ، لماذا تركتني؟ ٢كلام زلاتي بعيد عن خلاصي. إلهي بالنهار أصرخ إليك. فهلاَّ تستجيب لي. وفي الليل ولم يكن ذلك جهل مني. ٣وأنت حللت(٤٤) في القديسين. يا فخر إسرائيل. ٤بك آمن أباؤنا. عليك اتكلوا فنجيتهم. ٥إليك صرخوا فخلصوا. رجوك فلم يخزوا. ٦وأما أنا فدودة أنا، ولست أنا إنساناً. ٧عارٌ للبشر ورزالة للشعوب. ٨كل الذين أبصروني استهزأوا بي. تكلموا بشفاههم وحرَّكوا رؤوسهم(٤٥). ٩وقالوا إن كان آمن واتكل على الرب فليخلِّصه. ولينجه إن كان أراده. ١٠لأنك أنت الذي اجتذبتني من البطن. يا رجائي مذ كنت أرضع ثديَّ أمي. عليك أُلقيتُ وأنا في الرحم(٤٦). ١١ومذ كنتُ في بطن أمي أنت إلهي. ١٢لا تتباعد عني فإن الشدة قريبة، وليس من معين. أحاطت بي عجول كثيرة(٤٧).

١٣ثيران سمان اكتنفتني. فتحوا عليَّ أفواههم مثل الأسد. الذي يخطف ويزأر. ١٤انهرقت مثل الماء. وتبددت جميع عظامي. صار قلبي مثل شمع مُذاب في وسط بطني. ويبست قوتي مثل خزف الفخار. التصق لساني بحنكي. وإلى تراب الموت أحدرتني. ١٥أحاطت بي كلاب كثيرة. زمرةٌ من الأشرار أحدقت بي. ١٦ثقبوا

٤٤ـ حليت ⲁⲕⲱⲟⲡ

٤٥ـ الرأس ⲛⲧⲟⲩⲁϕⲉ

٤٦ـ المستودع ⲧⲟϯ

٤٧ـ ⲟⲩⲉⲟⲩⲙⲁⲥⲓ

يديَّ ورجليَّ. وأحصوا كل عظامي. ١٧وهم تأملوني وأبصروني[٤٨]. اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي اقترعوا.

١٨وأنت يارب لا تبعد عن معونتي. التفت إلى نصرتي. ١٩نج من السيف نفسي. ومن يد الكلب بنوتي الوحيدة. ٢٠خلصني من فم الأسد. وتواضعي من قرن ذي القرن الواحد.

٢١فأذيع اسمك بين إخوتي. ٢٢وفي وسط الجماعة أسبحك. يا خائفي الرب سبحوه. ويا معشر ذرية يعقوب مجدوه. وليخشه كل زرع إسرائيل. لأنه لم يرذل ولم يكره طلبة المسكين. ولم يصرف وجهه عني. ٢٣وإذ دعوت إليه استجاب لي. من قِبَله افتخاري في جماعة[٤٩] عظيمة. ٢٤وأفي نذوري قدام جميع خائفيه. ٢٥يأكل البائسون ويشبعون. يسبح الرب الذين يلتمسونه. تحيا قلوبهم إلى أبد الأبد. ٢٦تذكر وترجع إلى الرب كل أقطار الأرض. ٢٧وقدامه تسجد كل أبوَّات الأمم. لأن الملك للرب وهو يسود الأمم. ٢٨أكل وسجد كل سمان الأرض. ٢٩وقدامه يجثو كل الذين يحلون على الأرض. ٣٠ونفسي له تحيا وزرعي يتعبد له. ٣١يُخبر بالرب الجيل الآتي. ويحدثون ببره الشعبَ الذي يولد، الذي صنعه الرب.

المزمور السابع والعشرون[٥٠]

لداود

١إليك يارب صرخت. إلهي لا تسكت عني. لئلا تسكت عني فأشابه الهابطين في الجب. ٢استمع يارب صوت تضرعي إذ أبتهل إليك[٥١]. وإذ أرفع

٤٨ـ فأبصروني ⲟⲩⲟⲩⲁⲩⲛⲁⲩ ⲉⲣⲟⲓ

٤٩ـ ⲛⲉⲕⲕⲗⲏⲥⲓⲁ

٥٠ـ المزامير ٢٢ـ ٢٤ في صلاة السَّاعة الثالثة، والمزمور ٢٥ في صلاة السَّاعة الثالثة، والمزمور ٢٦ في صلاة باكر في الأجبية. ومع نهاية المزمور الثالث والعشرين تكون الذُّكصا التَّاسعة والكاثيسما الثالثة. ومع نهاية المزمور السَّادس والعشرين تكون الذُّكصا العاشرة.

٥١ـ وردت في قراءة أخرى "عند استغاثتي بك" كما في مزمور إنجيل يوم الجمعة

يديَّ إلى هيكل قدسك. ٣لا تجذب نفسي مع الخطاة. ولا تهلكني مع فاعلي الإثم. ٤المتكلمين بالسلام مع أصحابهم. والشرور في قلوبهم. ٥أعطهم كحسب أعمالهم، ومثل شر أعمالهم. أعطهم نظير أعمال أيديهم. جازهم كأفعالهم. ٦لأنهم لم يفهموا أعمال الرب ولا صنائع يديه. تهدمهم ولا تبنيهم.

٧مبارك الرب الإله. لأنه سمع صوت تضرعي(٥٢). ٨الرب هو عوني واصري. عليه اتكل قلبي فأعانني، وله أزْهَر جسدي. ٩وبإرادتي أعترف له. الرب عزٌّ لشعبه. وهو مؤازر خلاص مسيحه. ١٠خلِّص شعبك، بارك ميراثك، ارعهم وارفعهم إلى الأبد.

المزمور الثلاثون(٥٣)

لداود. قاله في النهاية وفي وقت تحيره

١عليك يارب توكلت فلا تخزني إلى الأبد. وبعدلك نجني وانقذني. أمل إليَّ سمعك، واسرع إلى خلاصي. ٢كن لي إلهاً عاضداً(٥٤). وبيت ملجأ لتخلصني. لأنك أنت هو قوتي وملجائي. ٣من أجل اسمك تهديني وتعولني. تخرجني من هذا الفخ الذي أخفوه لي. لأنك أنت ناصري. وفي يديك استودع روحي. ٤لقد فديتني أيها الرب إله الحق. أبغضت الذين يحفظون الباطل مجاناً. ٥وأنا عليك يارب توكلت. أتهلل وأفرح برحمتك. ٦لأنك نظرت إلى تواضعي وخلَّصت من الشدائد نفسي و لم تحبسني في أيدي العدو. ٧أقمت في السعة رجليَّ.

٨ارحمني يارب فإني حزين. تكدَّرت بالغضب عيناي ونفسي وبطني. ٩لأن حياتي قد فنيت بوجع القلب، وسنيَّ بالتنهدات. ١٠ضعفتْ بالمسكنة قوتي

من الأسبوع الرَّابع من الصَّوم الكبير.

٥٢ـ "تضرُّعي" كما في مزمور إنجيل يوم الجمعة من الأسبوع الرَّابع من الصَّوم الكبير، وجاءت أيضاً "دعائي" في مزمور إنجيل الأحد الثالث من مسرى.

٥٣ـ المزموران ٢٨، ٢٩ في صلاة السَّاعة الثالثة في الأجبية. ومع نهاية المزمور ٢٩ تكون الذُّكصا ١١

٥٤ـ وعاضداً ⲛⲛⲁⲱϯ

واضطربت عظامي. ١١صرتُ عاراً بين جميع أعدائي، ولجيراني جداً، وفزعاً لمعارفي. ١٢الذين كانوا يبصرونني هربوا عني خارجاً. نُسيتُ مثل الميت من قلبهم. ١٣صرت مثل إناء قد تلف[٥٥]. لأني سمعت المذمة من كثيرين يسكنون حولي. حين اجتمعوا عليَّ جميعاً تآمروا على أخذ نفسي.

١٤وأنا يارب عليك توكلت. قلت أنك أنت هو إلهي. وفي يديك حظي. ١٥نجني من أيدي أعدائي ومن الذين يطرودنني. ١٦لينر وجهك على عبدك. وخلصني برحمتك يارب. لا تخزني لأني دعوتك. ١٧يخزى المنافقون ويُساقون إلى الجحيم. ١٨ولتصر خرساء الشفاة الغاشة، المتكلمة على الصدِّيق بالإثم والكبرياء وأحتقرة.

١٩ما أعظم كثرة صلاحك يارب الذي اذخرته للذين يخافونك. ٢٠وصنعته للمتكلين عليك تجاه بني البشر. ٢١تخفيهم بستر وجهك من مضايقة[٥٦] الناس. ٢٢تظللهم في مظلتك من مقاومة الشعوب. ٢٣مبارك الرب لأنه عجَّب مراحمه في مدينة حصينة. ٢٤وأنا قلت في تحيري أُثرى طُرحت من قدام عينيك. ٢٥لذلك سمعتَ يارب صوت تضرعي إذ صرخت إليك.

٢٦أحبوا الرب يا جميع قديسيه لأن الرب ابتغى الحقائق[٥٧]. ٢٧ويجازي الذين يعملون الكبرياء بإفراط. ٢٨تشجعوا وليقوَ قلبكم يا جميع المتكلين على الرب.

المزمور الحادي والثلاثون[٥٨]

فهم لداود

١طوباهم الذين تُركت[٥٩] لهم آثامهم، والذين سُترت خطاياهم. ٢طوبى

٥٥ـ هلك ⲉⲁⲥⲧⲁⲕⲟ

٥٦ـ عربسة ⲛⲓⲱⲟⲟⲣⲧⲉⲣ

٥٧ـ كما في مزمور باكر الأحد الرَّابع من الصَّوم الكبير، ولكنها وردت "لأن الرَّب يحفظ الأمناء" في مزمور باكر الأحد الأول من أبيب.

٥٨ـ مع نهاية المزمور الحادي والثلاثين تكون الذكصا ١٢، والكاثيسما الرَّابعة.

للرجل الذي لم يحسب له الرب خطيَّة، ولا في فمه غش.

٣أنا سكت فبليت عظامي من صراخي النهار كله. ٤لأن يدك قد ثقلت عليَّ بالنهار والليل. رجعت إلى الشقاء عند ما انغرست الأشواك فيَّ. ٥أظهرتُ خطيتي، ولم أكتم إثمي. ٦قلت أعترف للرب بإثمي، وأنت صفحت عن نفاقات قلبي. ٧من أجل هذا يبتهل إليك (كل) الأبرار في أوان مستقيم. بل في طوفان مياه كثيرة لا يقتربون إليك. ٨أنت هو ملجائي من الضيق المحيط بي. يا بهجتي انقذني من المحيطين بي.

٩سأُفهمك وأُعلمك الطريق التي تسلك فيها، وأُنصِّب عليك عينيَّ. ١٠لا تصيروا كالفرس ولابغل اللذين لا فهم لهما. بلجام وزمام[٦٠] تكبح فكوك الذين لا يدنون إليك. ١١كثيرة هي ضربات الخطاة، والذي يتكل على الرب الرحمة تحيط به. ١٢افرحوا أيها الصديقون بالرب، وابتهجوا وافتخروا[٦١] يا جميع مستقيمي القلوب.

المزمور الثاني والثلاثون

لداود

١ابتهجوا أيها الصديقون بالرب. للمستقيمين ينبغي التسبيح. ٢اعترفوا للرب بقيثارة، وبكنَّارة ذات عشرة أوتار رنموا له. ٣سبحوا له تسبيحاً جديداً، ورتلوا له حسناً بتهليل. ٤لأن كلمة الرب مستقيمة، وكل أعماله بالأمانة. ٥يحب الرحمة والحكم[٦٢]. امتلأت الأرض من رحمة الرب. ٦بكلمة الرب تشددت السموات. وبروح فيه كل قواتها. ٧الجامع مياه البحار كأنها في زق. ووضع الأعماق في

٥٩ـ وردت أحياناً "غُفرت" كما في مزمور باكر يوم الاثنين من الأسبوع الثالث من الصَّوم الكبير.

٦٠ـ وحَكَمَة.

٦١ـ وردت هكذا في القراءات كما في مزمور عشية مساء الأحد الرابع من الصَّوم المقدَّس الكبير، ولكن أُضيفت عبارة "باسمه القدوس" في مزمور عشية ٩ هاتور.

٦٢ـ وردت في بعض القراءات "والعدل".

كنوز. ٨فليتق الرب كل الأرض. ولترتعد[٦٣] منه كل سكان المسكونة. ٩لأنه هو قال فكانوا. هو أمر فخُلقوا. ١٠الرب يشتت آراء[٦٤] الأمم، ويرذل أفكار الشعوب. ويرذل مؤامرة الرؤساء. ١١وأما مشورة الرب فكائنة إلى الأبد. وأفكار قلبه من جيل إلى جيل.

١٢طوبي للأمة التي الرب إلهها. والشعب الذي اختاره ميراثاً له. ١٣نظر الرب من السماء فرأى جميع بني البشر. من مسكنه المهيأ نظر إلى جميع سكان الأرض. ١٤الذي هو وحده خلق قلوبهم. الذي يفهم جميع أعمالهم. لا يخلُص ملك من أجل عظم القوة. ١٥ولا ينجو جبَّار بكثرة جبروته. خلاص الفرس كاذب. وبكثرة قوته لا ينجّي[٦٥]. ١٦هوذا عينا الرب على خائفيه والمتكلين على رحمته. لينجي من الموت أنفسهم ويعولهم في الغلاء.

١٧أنفسنا تنتظر الرب في كل حين، لأنه هو معيننا وناصرنا. ١٨وبه يفرح قلبنا. لأننا على اسمه القدوس اتكلنا. ١٩فلتكن رحمتك يارب علينا كمثل اتكالنا عليك.

المزمور الرابع والثلاثون[٦٦]

لداود

١دن يارب الذين يظلمونني. وقاتل الذين يقاتلونني. ٢خذ مجناً وتُرساً وانهض إلى معونتي. ٣استل سيفك وسيِّج مقابل الذين يضطهدونني. قل لنفسي إني أنا هو خلاصك. ٤فليخز ويخجل جميع الذين يلتمسون نفسي. ٥وليرتد إلى الوراء ويخز الذين يتآمرون عليَّ بالسوء. ٦وليكونوا مثل الهباء أمام وجه الريح. وملاك الرب يضيِّق عليهم. ٧لتكن طريقهم ظلمة وعثرة. وملاك الرب يضطهدهم. ٨لأنهم مجاناً أخفوا لي فساد فخهم. وعيَّروا نفسي باطلاً. ٩فليأتهم الفخ الذي لا

٦٣ـ ولتتزعزع ⲙⲁⲣⲟⲩⲕⲓⲙ ⲉⲃⲟⲗ

٦٤ـ ⲛⲓⲥⲟⲩⲛⲓ، ووردت في قراءة أخرى "مؤامرة".

٦٥ـ لا يخلّص ⲛⲛⲉⲥⲛⲟⲩⲥⲉⲙ ⲉⲃⲟⲗ

٦٦ـ المزمور ٣٣ في صلاة السَّاعة الثالثة في الأجبية. وبنهايته تكون الذُّكصا ١٣.

يعلمونه. والمصيدة التي أخفوها تعرقلهم. ١٠وفي الفخ يسقطون، أما نفسي فتفرح بالرب وتبتهج بخلاصه. ١١جميع عظامي تقول يارب من مثلك؟ المنقذ المسكين من أيدي من هو أقوى منه. ١٢والفقير والبائس من أيدي الذين يخطفونهما.

١٣قام عليَّ شهودٌ ظَلَمَة. وعمَّا لا أعلم سألوني. ١٤جازوني بدل الخيرات شروراً وعُقماً لنفسي. ١٥وأنا إذ كانوا يعادونني لبستُ مسحاً وواضعت بالصوم نفسي. وصلاتي إلى حضني ترجع. ١٦مثلَ صاحب وأخ هكذا كنت أُرضيه. ١٧ومثل الكئيب والحزين(٦٧) كذلك تواضعت. ١٨اجتمعوا عليَّ وفرحوا. اجتمعت عليَّ السياط ولم أعلم. انشقّوا ولم يندموا. ١٩جرَّبوني واستهزأوا بي هزءاً. صرّوا عليَّ بأسنانهم.

٢٠يارب متى تنظر. رد نفسي من شر فعلهم. ومن بين الأُسُد بنوتي الوحيدة. ٢١اعترف لك يارب في جماعة كثيرة(٦٨)، وفي شعب جزيل أسبحك. ٢٢لا يشمت بي الذين يعادونني ظلماً، الذين يبغضونني مجاناً. ويتغامزون بالأعين. ٢٣لأنهم كانوا يتكلمون معي بالسلام، وبغش تفكروا في الغضب(٦٩). ٢٤فتحوا عليَّ أفواههم. وقالوا نعمًّا نعمًّا قد رأت أعيننا. ٢٥قد رأيتَ يارب، فلا تصمت. يارب لا تتباعد عني، استيقظَ يارب وانظر في حكمي. إلهي وربي انتقم لي.٢٦اقض لي مثل عدلك يارب وإلهي. لا يفرحوا بي ولا يقولوا في قلوبهم نعمًّا نعمًّا لأنفسنا. ولا يقولوا بأننا قد ابتلعناه. ٢٧ليخز ويخجل معاً(٧٠) الذين يفرحون بمَضرَّاتي. ليلبس الخزي والعار المعظّمون عليَّ كلامهم. ٢٨يبتهج ويُسر الذين يريدون بري. ٢٩وليقل في كل حين ليتعظَّم الرب، الذين يريدون سلامة

٦٧ـ والعابس ⲟⲩⲟⲥ ⲙⲡⲉⲧⲱⲕⲉⲙ

٦٨ـ ⲃⲉⲛ ⲟⲩⲉⲕⲕⲗⲏⲥⲓⲁ ⲉⲥⲟⲩ وورد "في الجماعة الكثيرة" في مزمور إنجيل باكر الأحد الرابع من بابه.

٦٩ـ لأنه إياي كانوا يكلمون بالسَّلام. وفكروا مكراً بالغضب

ⲭⲉ ⲛⲁⲥⲁⲭⲓ ⲛⲉⲙⲙⲓ ⲡⲉ ⲃⲉⲛ ⲥⲁⲛⲥⲁⲭⲓ ⲛⲥⲓⲣⲏⲛⲏⲕⲟⲛ ⲟⲩⲟⲥ ⲃⲉⲛ ⲟⲩⲭⲱⲛⲧ ⲁⲩⲙⲟⲕⲙⲉⲕ ⲉⲃⲁⲗⲭⲣⲟⲥ.

٧٠ـ جميعاً ⲉⲩⲥⲟⲛ

عبدك[٧١]. ٣٠ لساني يلهج بعدلك. وبحمدك اليوم كله.

المزمور الخامس والثلاثون[٧٢]

في التمام. لفتى الرب داود

١يقول مخالفُ الناموس إني أخطئ في ذاتي[٧٣]. ليس مخافة الله أمام عينيه. لأنه صنع الغش قدامه. ليظفر بإثمه فيُبغض. ٢كلام فمه إثمٌ وغشٌ. ولم يرد أن يفهم ليعمل الخير. فكَّر إثماً على مضجعه. ٣وقام في كل طريق غير صالح. وعن الشر لم يُعرض.

٤يارب في السماء رحمتك، وبرك إلى السحاب. ٥عدلُكَ مثلُ جبال الله. أحكامك مثل العمق العظيم. الناس والبهائم تخلِّصهم يارب. ٦مثل ما أكثرت رحمتك يا الله. وبنو البشر في ظل جناحيك يتَّكلون. ٧ومن دسم بيتك يَسكَرون. ومن وادي نعيمك تسقيهم. لأن ينبوع الحياة عندك. ٨بنورك نعاين النور. فابسط رحمتك على الذين يعرفونك. وعدلك على مستقيمي القلوب. ٩لا تأتني رِجْلَ الكبرياء. ويدُ الخطاة لا تحركني. ١٠لأن هناك سقط عاملو الإثم. دُفعوا فلم يستطيعوا قياماً.

المزمور السادس والثلاثون[٧٤]

لداود

١لا تغر من فاعلي الشرِّ. ولا تحسد عاملي الإثم. فإنهم مثل العشب سريعاً يجفُّون. ومثل بقول الخضرة عاجلاً يسقطون. ٢اتكل على الرب واصنع الخير. واسكن على الأرض وارتع من ثروتها. ٣افرح بالرب فيعطيك مطلوبات قلبك. ٤اكشف للرب طريقك، واتَّكل عليه وهو يصنع. ٥ويُخرج مثل النور عدلك.

٧١ـ وردت "الذين يحبون خلاصك" في مزمور عشيَّة ٢ بؤونة.

٧٢ـ بنهاية المزمور تكون الذكصا ١٤

٧٣ـ ⲧⲛⲁⲉⲣⲛⲟⲃⲓ ⲛ̀ⲅⲣⲏⲓ ⲛ̀ⲅⲏⲧ

٧٤ـ بنهاية المزمور ٣٦ تكون الذكصا ١٥، والكاثيسما ٥

ومثل الظهيرة أحكامك. ٦اخضع للرب وتضرع إليه. ولا تغر من الذي طريقه ناجحة في حياته. من إنسان(٧٥) يصنع الإثم. ٧كُفَّ عن الرجز ودع الغضب عنك. لا تغَرْ لئلا تفعل الشر(٧٦). ٨لأن فاعلي الشر(٧٧) يُستأصلون. والذين يصطبرون للرب هم يرثون الأرض. ٩وأيضاً بعد قليل لا يوجد الخاطئ. تلتمس مكانه فلا تجده. ١٠أما الودعاء فيرثون الأرض. ويتنعمون بكثرة السلام.

١١الخاطي يرصد الصدِّيق. ويصرُّ عليه بأسنانه. ١٢والرب يضحكُ به، لأنه قد سبق فرأى أن يومه قد دنا. ١٣استلَّ الخطاة سيفَهم. وأوتروا قوسَهم ليصرعوا المسكين والفقير. ويذبحوا المستقيمي القلب. ١٤سيفُهم يدخل إلى قلبهم. وقسيِّهم تنكسر.

١٥خيرٌ قليلٌ للصدِّيق أفضل من غنى كثير للخطاة. لأن سواعد الخطاة تنكسر. والرب يعضِّد الصديقين. ١٦يعرف الرب طريق الذين لا عيب فيهم. ويكون ميراثهم إلى الأبد. ١٧لا يخزون في زمن السوء. وفي أيام الجوع يَشبعون. ١٨لأن الخطاة يهلكون. وأعداء الرب فيما هم يُمجَّدون ويرتفعون، يفنون فناءً مثل الدخان إذا فنِيَ. ١٩يقترض الخاطئ ولا يوفي. أما الصدِّيق فيتراءف ويعطي. الذين يباركونه يرثون الأرض. والذين يلعنونه يُبادون. ٢٠من قِبَل الرب تستقيم خطوات الإنسان. ويهوى طريقه. ٢١وإذا سقط لا يضطرب. لأن الرب يسند يده. ٢٢كنتُ شاباً وقد شخت. ولم أر صدِّيقاً قط مرفوضاً من الرب. ولا ذرية له تلتمس خبزاً. ٢٣النهار كله يرحمُ ويُقرضُ. ونسله يكون مباركاً.

٢٤حِدْ عن الشر واصنع الخير. واسكن إلى دهر الدهر. ٢٥لأن الرب يحب الحُكم ولا يهمل أصفياءه. يحفظهم إلى أبد الأبد. ٢٦والذين بلا عيب يأخذون انتقامهم. ونسل المنافقين يبيد. ٢٧والصديقون يرثون الأرض. ويسكنون فيها إلى دهر الدهر. ٢٨فم الصديق يتلو الحكمة ولسانه ينطق بالحُكم. ناموس الله في قلبه ولا تتعرقل خطواته. ٢٩يتفرَّس الخاطئ في الصدِّيق. ويلتمس أن يقتله. والرب لا

٧٥ـ بإنسان ϩⲉⲛⲟⲩⲣⲱⲙⲓ

٧٦ـ تخبث ⲉⲓⲣⲓ ⲙ̀ⲡⲓⲙⲉⲧϩⲱⲟⲩ

٧٧ـ الخبثاء ⲛⲏⲉⲧⲓⲣⲓ ⲙ̀ⲡⲓⲙⲉⲧϩⲱⲟⲩ

يبقيه في يديه. ولا يطرحه[٧٨] في الحكم إذا تقاضى معه[٧٩]. ٣٠تمسك بالرب واحفظ طريقه. ويرفعك لترث الأرض وتعاين الخطاة حين يُستأصلون.

٣١رأيتُ المنافق يرتفع ويتعالى مثل أرز لبنان. وجزتُ فإذ ليس هو. التمستُه فلم أجد مكانه. ٣٢احفظ الدعة وانظر الاستقامة. فإن البقيَّة ستكون للرجل المسالم[٨٠]. ٣٣أما مخالفو الناموس فيبادون معاً[٨١]. وبقايا المنافقين يُستأصلون. ٣٤خلاص الصدِّيقين من قِبَل الرب. وهو ناصرُهم في زمان الضيق. ٣٥الرب يعينهم وينجيهم. وينقذهم من الخطاة. ويخلِّصهم لأنهم توكَّلوا عليه.

المزمور السابع والثلاثون

لداود. ذُكر من أجل السبت

١ياربُّ لا تبكتني بغضبك، ولا تؤدبني برجزك. ٢لأن سهامَك قد انغرست فيَّ. واشتدَّت يدك عليَّ[٨٢]. ٣ليس شفاءٌ لجسدي من وجه سُخطك. ولا سلامةٌ لعظامي من وجه خطاياي. ٤لأن آثامي قد تعالت فوق رأسي. مثلَ حملٍ ثقيلٍ قد ثَقُلت عليَّ. ٥قد نَتَنَت وقاحَت جراحاتي من قِبَل جهالتي. ٦شقيتُ وانحنيتُ إلى الإنقضاء. واليومَ كلَّه أمشي عابساً. ٧لأن نفسي قد امتلأت مهازئَ. وليس لجسدي شفاء. ٨تعبتُ واتضعتُ جداً وكنتُ أئنُّ من تنهُّد قلبي.

٩أمامك هي كل شهوتي. وتنهدي عنك لم يخْفَ. ١٠قد اضطرب فيَّ قلبي وفارقتني قوتي. ونور عينيَّ لم يبق معي. ١١أصدقائي وجيراني دنوا مني ووقفوا مقابلي. وأقربائي وقفوا بعيداً عني[٨٣]. ١٢وأجهدَني الذين يطلبون نفسي.

٧٨ـ يدحضه ⲛⲛⲉⲥⲁⲓⲧⲥ

٧٩ـ إذا ما هو دانه ⲁⲥⲭⲱⲁⲛⲟⲩⲥⲁⲡⲛⲉⲙⲁⲥ

٨٠ـ السَّليم ⲛⲥⲓⲣⲏⲛⲏⲕⲟⲥ

٨١ـ جميعاً ⲉⲧⲥⲟⲡ

٨٢ـ ومكَّنت عليَّ يدك.

٨٣ـ مني ⲙⲙⲟⲓ

والملتمسون لي السوء تكلَّموا بالأباطيل. ولهجوا بالغش اليوم كله[٨٤].

١٣أما أنا فكأَصم لا يسمع. ومثلُ أخرس لا يفتحُ فاه. ١٤وصرت مثلَ إنسان لا يسمع. وليس في فمه تبكيت. ١٥لأني عليك يارَبُ توكلتُ. أنت تستجيبُ يارَبُ إلهي[٨٥]. ١٦لأني قلت لئلا تُفرِّح بي أعدائي. وعند زلل قدميَّ عظَّموا عليَّ الكلام. ١٧أما أنا فمستعد للسياط. ووجعي مقابلي كلَّ حين. ١٨لأني أخبر بإثمي. وأغتمُّ[٨٦] من أجل خطيئتي. أعدائي أحياءٌ وهم أشد مني. ١٩وقد كثر الذين يبغضونني ظلماً. ٢٠الذين جازوني عوض الخيرات شروراً. افتروا عليَّ[٨٧] لأني كنت أسعى[٨٨] نحو العدل. ٢١رفضوني أنا الحبيبَ مثلَ ميت مرذول. وجعلوا مساميرَ في جسدي. ٢٢فلا تهملني ياربي وإلهي ولا تتباعد عنِّي. ٢٣التفتْ إلى معونتي يارَبَّ خلاصي.

المزمور الثامن والثلاثون

لداود. في الانتهاء وعلى يديثون وتسبحة

١قلت إني أحفظ طريقي لئلا أخطئ بلساني. وضعتُ على فمي حافظاً. إذ وقف الخاطئ تجاهي. ٢صممتُ واتضعتُ وسكتُ عن الخير. ٣فتجدَّدَ وجعي وحَمِيَ قلبي في باطني. ٤وفي هذيذي تتَّقد النار. تكلمتُ بلساني. عرِّفني يارَبُ نهايتي. وعدد أيامي كم هي. لكي أعلم ماذا يُعوزني. ٥هوذا قد جعلتَ أيامي بالية. وقوامي كلاشئ أمامك. ٦بل إن كلَّ شئ باطلٌ[٨٩] لكل إنسان حي. لأنه بالشبه يسلك الإنسان. ٧بل باطلاً يضطَّرب. يحزنُ ولا يدري لمن يجمعُه.

٨٤ـ وغشوشاً طول النهار درسوا

ⲁⲧⲉⲣⲙⲉⲗⲉⲧⲁⲛ ⲛⲉⲁⲛⲭⲣⲟⲥ ⲙ̀ⲡⲓⲉⲃⲟⲟⲩ ⲧⲏⲣⲥ

٨٥ـ ياربي وإلهي

Ⲡⲟ̅ⲥ ⲡⲁⲘⲟⲩⲧ

٨٦ـ وردت خطأ "وأهتم" في مزمور باكر يوم الثلاثاء من الأسبوع السَّابع من الصَّوم المقدَّس الكبير.

٨٧ـ محلوا بي ⲁⲩⲧ̀ⲱⲟⲩⲓⲧ ⲛ̀ⲥⲁⲣⲟⲓ

٨٨ـ أحاضر ⲛⲁⲓⲃⲟⲕⲓ

٨٩ـ كل الأشياء باطلة ⲥⲱⲃ ⲛⲓⲃⲉⲛ ⲥⲁⲛⲉϥⲗⲁⲟⲩ

٨والآن من هو انتظاري؛ أليس الرب. وقوامي هو من قِبَله. ٩طهِّرني من جميع آثامي. جعلتني عاراً للجاهل. ١٠صممتُ و لم أفتح فمي لأنك انت صنعتني. انزع سياطك عني. لأني قد فنيتُ من قوة يدك. ١١أدبتَّ الإنسانَ بالتوبيخات من أجل الإثم، وأذبلتَ مثل العنكبوت نفسه. إنما باطلاً اضطرب كل إنسان. ١٢استمع(٩٠) صلاتي وتضرعي، وأنصتْ لدموعي ولا تسكت عني. ١٣لأني أنا غريبٌ على الأرض. ومجتازٌ مثل جميع آبائي. اغفر لي لكيما أستريح قبل أن أذهبَ فلا أوجد أيضاً.

المزمور التاسع والثلاثون(٩١)

لداود. إلى التمام

١انتظرت الرب انتظاراً فأصغي إليَّ وسمع تضرُّعي. ٢وأصعدني من جب الشقاء. ومن طين الحمأة. ٣وأقام على الصخرة رجليَّ، وسهَّل خطواتي. وجعل في فمي تسبيحاً جديداً وسبحاً لإلهنا. فيرى كثيرون ويخافون ويتوكلون على الرب.

٤طوبى للرجل الذي اسمُ الرب رجاؤه. و لم ينظر إلى الأباطيل والوساوس الكاذبة. ٥وأنت أيها الربُّ إلهي جعلتَ عجائبَكَ كثيرة. وفي أفكارك ليس من يشبهُكَ. ٦أخبرتُ وتكلمتُ. كثروا أكثر من العدد. ذبيحة وقرباناً لم تُرد. بل هيَّأتَ لي جسداً. والمحرقات التي من أجل الخطيَّة لم تُسرَّ بها. ٧حينئذ قلتُ ها أنا آتي. في دَرْجِ الكتاب(٩٢) مكتوب من أجلي سُررتُ أن أعمل مشيئتك يا الله. وناموسك في وسط بطني. ٨بشَّرتُ بعدلك. في جماعة عظيمة هوذا لا أمنع شفتيَّ. ٩أنت ياربُّ قد عَلمتَ برِّي. لم أكتم عدلَكَ في قلبي، وبخلاصك تكلمتُ. ورحمَتك وحقَكَ لم أخفهما عن محفل عظيم.

١٠وأنت أيها الربُّ إلهي لا تبعد رأفاتك عني. رحمتُك وبرُّك هما اللذان اقتبلاني في كل حين. ١١لأن شروراً لا عدَد لها قد أحاطت بي. أدركتني آثامٌ و لم

٩٠ـ أُضيفت كلمة "يارب" في مزمور إنجيل عشية الأحد الخامس من الصَّوم الكبير.

٩١ـ بنهاية المزمور ٣٩ تكون الذكصا ١٦

٩٢ـ في أرض الكتاب ⲇⲉⲛⲟⲩⲕⲁⲇⲓⲛⲉⲱⲙⲓ

استطع أن أُبصرَ. كثُرت أكثرَ من شعر رأسي. وقلبي تركني. ١٢يارب ارضَ بخلاصي. يارب التفت إلى معونتي. ليخز ويعيَّر معاً طالبو نفسي[٩٣] ليبيدوها. ١٣يرتد إلى خلف ويفتضح الذين يريدون لي الشرور[٩٤]. ١٤لينل الخزي سريعاً[٩٥]، القائلون لي نعمًّا نعمًّا. ١٥ليتهلل ويُسرُّ بك جميع الذين يلتمسونك يارب. وليقل في كلّ حين محبُّو خلاصك فليَعظُم الربُّ في كل حين. ١٦أما أنا فمسكينٌ وضعيفٌ والرب يهتم بي. ١٧معونتي وناصري أنت هو. يا إلهي فلا تُبطئ.

المزمور الحادي والأربعون[٩٦]

إلى النهاية. فهم لبني قورح

١كما يشتاق الإيَّل إلى جداول المياة. كذلك تشتاق[٩٧] نفسي أن تأتي إليك يا الله. عطشت نفسي إلى الله الحي. ٢متى أجيءُ وأظهرُ أمامَ وجه الله. ٣صارت دموعي لي خبزاً النهار والليل. إذ يقولون[٩٨] لي كل يوم أين هو إلهُكَ. ٤هذه تذكَّرتُها فسكبتُ[٩٩] نفسي عليَّ. لأني أجوز في مكان مظلة عجيبة إلى بيت الله بصوت تهليل واعتراف، بصوت المُعيِّد. ٥لماذا أنت حزينةٌ يا نفسي ولماذا تزعجينني. ٦توكَّلي على الله فإني أعترفُ له. خلاصُ وجهي هو إلهي.

٧قلقت نفسي في ذاتي. لذلك أذكُرُكَ يارب في أرضِ الأردن وحرمون، من الجبل الصغير. ٨العمقُ نادى العمقَ بصوت ميازيبكَ. كلّ تياراتك وأمواجك أتت عليَّ. بالنهار يأمر الربُّ برحمته وبالليل يظهرُها. ٩من عندي صلاةٌ لإله

٩٣ـ ... ويعيَّر طالبو نفسي جميعاً

ⲟⲩⲟⲥ ⲉⲧⲉⲃⲓⲱⲱⲱ ⲉⲧⲥⲟⲡ ⲛ̀ⲭⲉ ⲟⲩⲟⲛ ⲛⲓⲃⲉⲛ ⲉⲧⲕⲱⲡ ⲛ̀ⲥⲁ ⲧⲁⲯⲩⲭⲏ

٩٤ـ السّوء ⲃⲁⲛⲡⲉⲧⲃⲱⲟⲩ

٩٥ـ ليقبل خزيهم بغتة ⲡⲁⲣⲟⲩⲃⲓ ⲙ̀ⲡⲟⲩⲯⲓⲧ ⲥⲁⲧⲟⲩⲧⲟⲩ

٩٦ـ المزمور ٤٠ في صلاة السَّاعة الثالثة في الأجبية.

٩٧ـ تاقت ⲥⲃⲓⲱⲱⲱ، ووردت كما في المتن في مزمور إنجيل الثلاثاء من الأسبوع السَّادس من الصَّوم الكبير.

٩٨ـ إذ قيل ⲃⲉⲛ ⲡⲭⲓⲛⲉⲣⲟⲩⲭⲟⲥ

٩٩ـ فأفضت ⲟⲩⲟⲃ ⲁⲓⲭⲱⲱ

حياتي. ١٠أقولُ لله أنت هو ناصري. لماذا تركتني عنك. ثم لماذا نسيتني. ولماذا أجوزُ كئيباً إذ يحزنني عدوي عند ترضيض عظامي. ١١عيَّرني الذين يضايقونني. بقولهم لي في كل يوم أين هو إلهُكَ. ١٢لماذا أنت حزينة يا نفسي ولماذا تزعجينني. توكَّلي على الله فإني أعترف لهُ. خلاصُ وجهي هو إلهي.

المزمور الثالث والأربعون[١٠٠]

إلى النهاية. مزمور لبني قورح للفهم[١٠١]

١اللهمَّ بآذاننا قد سَمعنا. وآباؤنا أخبرونا بالعمل الذي عملتَه. في أيامهم في الأيام الأولى. ٢يدُكَ استأصلت أممـاً وغرستَهم. أضررت بشعوب[١٠٢] وأخرجتهم. ٣لأنه ليس بسيفهم ورثوا الأرضَ، ولا ذراعُهم خلَّصهم. لكن يمينَك وذراعَك ونورَ وجهك، لأنك سُررتَ بهم.

٤أنت هو ملكي وإلهي. الذي تأمر[١٠٣] بخلاص يعقوب. ٥بك نذبحُ أعداءَنا. وباسمك نرذل كلَّ الذين يقومون[١٠٤] علينا. ٦لأني لست أتَّكل على قوسي. وسيفي لن يخلِّصَني. ٧لأنك أنت الذي نجيتَنا من الذين يحزنوننا. وأخزيتَ الذين يبغضوننا. بإلهنا نفتخرُ اليومَ كلَّه. وباسمكَ نعترفُ إلى الدهر.

٨فالآن قد أقصيتنا عنك وأخزيتَنا. ولم تخرج معنا في قواتنا. ٩ردَدْتنا إلى الوراء عن[١٠٥] أعدائنا. واختطفنا مبغضونا لأنفسهم. ١٠دفعتنا مثل الغنم للأكل. وشتَّتنا في الأمم. ١١بعتَ شعبَك بلا ثمن. ولم تكن كثرة في إبدالهم[١٠٦]. جعلتنا عاراً لجيراننا وهزءاً وسخرية للذين حولنا. ١٢جعلتنا مثلاً في الأمم. وهزَّ

١٠٠ـ المزمور ٤٢ في صلاة السَّاعة الثالثة. وبنهاية المزمور ٤٢ تكون الذُّكصا ١٧

١٠١ـ في التَّمام لبني قورح وفهماً.

١٠٢ـ بالشُّعوب ⲛⲥⲁⲛⲗⲁⲟⲥ

١٠٣ـ الذي أمرت ⲫⲏⲉⲧⲥⲟⲛⲥⲉⲛ

١٠٤ـ الذين يقولون ⲉⲧⲁⲣⲣⲱⲟⲩⲛⲟⲩ

١٠٥ـ أكثر من ⲡⲁⲣⲁ

١٠٦ـ ⲙⲫⲏⲉⲧⲁⲣⲧⲏⲓⲥⲁⲣⲱⲟⲩ

الرأسِ في الشعوب. ١٣اليوم كله[١٠٧] خجلي أمامي هو. وخزي وجهي قد غطَّاني. ١٤من صوت المعيِّر لي والثالب. ومن وجه عدوٍ يضطهدني.

١٥هذه كلها جاءت علينا وما نسيناك. ولا غدرنا بعهدكَ. ولم يمل قلبنا إلى خلف. ١٦فميَّلت خطواتنا عن طريقك لأنك أذللتنا في مكان الشقاء. وغشيتنا بظلال الموت. ١٧إن كنَّا قد نسينا اسم إلهنا. وإن كنا بسطنا أيدينا إلى إله غريب. أفليس الله المطالبَ بهذه. لأنه هو يعرف خفايا القلب. ١٨لأننا من أجلك نُمات كلَ النهار. قد حُسِبنا مثلَ غنم للذبح.

١٩قمْ ياربُّ لماذا تنام. قم ولا تُقصنا عنك إلى الانقضاء. ٢٠لماذا تصرفُ وجهك عنَّا. وقد نسيت مسكنتنا وضيقتَنا. ٢١فإن نفسَنا قد اتضعت حتى التراب. ولصقت في الأرض بطْنُنا. ٢٢قم ياربُّ أعنَّا وانقِذنا من أجل اسمك القدوس.

المزمور السابع والأربعون[١٠٨]

تسبحة لبني قورح في ثاني السبت

١عظيمٌ هو الربُ ومسبَّحٌ جداً في مدينة إلهنا على جبله المقدس. ٢تتَّسع كلُ الأرض بالتهليل. جبالُ صهيون. جوانبُ الشمال. مدينةُ الملك العظيم. ٣اللهُ يُعرف في قصورها[١٠٩] إذا ما هو نصرها. هوذا قد اجتمعت ملوكُها وأتوا جميعاً.

٤هم أبصروا وهكذا تعجَّبوا. اضطربوا وقلقوا. أخذهم الرِّعدة. ٥هناك أخذَهم المخاضُ كالتي تلدُ. بريح عاصفة تحطِّم سفن ترشيش. ٦كمثلِ ما سمعنا كذلك رأينا. في مدينة ربِّ القوات. في مدينة إلهنا. اللهُ أسسها إلى الأبد.

٧قَبِلنا يا الله رحمتَك في وسط شعبك. نظيرُ اسمِك يا الله كذلك تسبحتُك.

١٠٧ـ طول النهار ⲉⲛⲡⲓⲉⲥⲟⲟⲩ ⲧⲏⲣⲟⲩ

١٠٨ـ المزامير ٤٤، ٤٥، ٤٦ في صلاة السَّاعة الثالثة. وبنهاية المزمور ٤٥ تكون الذُكصا ١٨ والكاثيسما ٦

١٠٩ـ شرَّافاتها ⲛⲏⲉⲧⲥⲟⲡⲱ ⲛⲧⲁⲥ

٨في أقطار الأرض يمينُك مملوءةٌ عدلاً. ٩فليفرح جبلُ صهيون ولتتهلل بناتُ اليهودية من أجل أحكامك يارب.

١٠طوفوا صهيون وأحيطوا بها. تحدَّثوا في أبراجها. ضعوا قلوبكم في قوتها واقتسموا قصورها. ١١لكيما تخبِّروا بهن في جيل آخر. إن هذا هو إلهُنا إلى الأبد وإلى أبد الأبد. وهو يرعانا إلى الدهر.

المزمور الثامن والأربعون[١١٠]

في التمام. لبني قورح

١اسمعوا هذه يا معشرَ الأمم. وانصتوا يا جميع قاطني الأرض. ٢الأرضيين وبني البشر. الغنيَّ والفقيرَ معاً[١١١]. ٣فمي ينطقُ حكمةً، وتلاوةُ قلبي فهماً. أميلُ إلى الأمثال أُذني. ٤وأفتحُ بالمزمار فاتحةَ كلامي. ٥لماذا أتخوَّف في يوم شرير[١١٢]. إثمُ عقبي يحوطُ بي. المتَّكلون على قوَّتهم وبكثرة غناهم يفتخرون. ٦الأخُ لن يفدي، أفيفدي إنسان؟ لا يعطي الله استغفاراً عن ذاته. وثمن خلاص نفسه. ٧تَعبَ إلى الدهر. ويحيا إلى الانقضاء. لأنه لا يعاينُ فساداً. إذا رأى الحكماءَ يموتون. ٨الجاهل والذي لا عقل له يهلكان معاً. ويخلفان غناهم للغرباء. تصير قبورُهم لهم مسكناً إلى الأبد. ومحلاً لهم إلى جيل فجيل. دعوا اسماءهم على الأرض. ٩إنسان في كرامة ولا يفهمها قيس بالبهائم التي لا معرفة لها وشُبِّه بها. ١٠هذا سبيلُهم صار شكاً لهم. ومن بعد هذا بأفواههم يباركون. ١١جُعلوا في الجحيم مثل الغنم. والموت يرعاهم. ويسود عليهم المستقيمون بالغداة. ١٢ومعونتهم تَبلى في الجحيم من مجدِهم. ١٣إنما الله يخلِّص[١١٣] نفسي من يد الجحيم إذا أخذها.

١٤لا تخفْ إذا استغنى إنسان. وإذا كَثُرَ مجدُ بيته. لأنه إذا مات لا يأخذه جميعاً. ولا ينزل معه مجدُه إلى الجحيم. ١٥لأن نفسَه تباركُ في حياته. يعترف لك

١١٠ـ بنهاية المزمور ٤٨ تكون الذُّكصا ١٩

١١١ـ جميعاً ⲉⲧⲥⲟⲡ (ونكتفي عند هذا الحد بالإشارة إلى هذه الكلمة).

١١٢ـ اليَّوم الشِّرير ⲟⲩⲉⲉⲃⲟⲟⲩⲉⲩⲃⲱⲟⲩ

١١٣ـ ينقذ ⲛⲁⲥⲱϯ

إذا ما أحسنتَ إليه. ١٦يمضي[١١٤] إلى جيل آبائه. ولا يعاين النورَ إلى الدهر. ١٧إنسان في كرامة ولا يفهمها قيس بالبهائم التي لا معرفة لها وشُبِّه بها.

المزمور التاسع والأربعون

فهم لآساف

١إلهُ الآلهة الربُّ تكلَّم. ودعا الأرض من مشارق الشمس إلى مغاربها. ٢من صهيون حسن بهائه[١١٥]. الله يأتي جَهاراً. وإلهُنا لا يصمت. ٣النار قدامه تتَّقد. وحولَه عاصفٌ جداً. ٤يدعو السماءَ من فوقُ والأرضَ إلى محاكمة شعبه. ٥اجمعوا إليه أبرارَه. والواضعين عهده على الذبائح. ٦وتخبرُ السمواتُ بعدله. لأن الله هو الديَّان.

اسمعْ يا شعبي فأكلِّمكَ. ويا إسرائيل فأَشهَدَ عليك. ٧إني أنا هو اللهُ إلهُك لست أوبِّخُك على ذبائحك. محرقاتُك هي قدامي في كلِّ حين. ٨لستُ أقبلُ من بيتك عجولاً. ولا من قُطعانك جداء. ٩لأن لي هي كل وحوش البر. البهائم التي على الجبال والبقر. جميعَ طيور السماء أنا أعرفُها[١١٦]. ١٠وبهاءُ الحقل هو معي إن جعتُ فلا أقول لك. لأن لي المسكونةَ وملأها[١١٧]. ١١هل آكلُ لحم الثيران. أو أشربُ دمَ التيوس. ١٢اذبح لله ذبيحةَ التسبيح. وأوف العليَّ نذورَكَ. وادعُني في يوم شدَّتك. أنقذك فتمجدَني.

١٣للخاطئ قال اللهُ لماذا أنت تحدِّثَ بعدلي. وتفتح فمك بعهدي[١١٨]. ١٤وأنت قد أبغضتَ أدبي[١١٩] وألقيتَ كلامي خلفك. إذا رأيتَ سارقاً سعيتَ معه. ومع الفسقة جعلتَ نصيبَك. ١٥فمُك أكثر من الشر ولسانُك ضَفَرَ غِشاً. إذا جلست

١١٤ـ يدخل ⲉⲕⲉⲱⲉⲛⲁⲕ

١١٥ـ حسن بهاء جماله ⲑⲙⲉⲧⲥⲁⲓⲉⲛⲧⲉⲡⲉⲕⲥⲁⲓ

١١٦ـ قد عرفت ⲧⲥⲱⲟⲩⲛ ⲓⲙⲙⲟⲟⲩ

١١٧ـ وكل ما فيها ⲛⲉⲙ ⲡⲉⲥⲙⲟⲥ

١١٨ـ وتأخذ عهدي بفيك ⲟⲩⲟⲥ ⲕⲁⲁⲩⲱⲛ ⲛⲣⲱⲕ ⲃⲉⲛ ⲧⲁⲇⲓⲁⲑⲏⲕⲏ

١١٩ـ أي "تعليمي". ⲧⲁⲥⲃⲱ

تقعُ بأخيك. ولابن أمِّك وضعت شكاً. ١٦هذه صنعتَها وسكتُّ فظننتَ إثماً إني أكونُ مثلَك. ١٧أوبِّخُك وأقيمُها أمام وجهك. افهموا هذه أيها الذين نسوا الله. لئلا يخطَف ولا يكون منقذٌ. ١٨ذبيحةُ التسبيح تمجدُني. وهناك الطريقُ حيث أُريه خلاصَ الله.

المزمور الحادي والخمسون[١٢٠]

في التمام. فهم لداود. حين جاء دويغ الأدومي ليخبر شاول ويقول له: إن داود قد جاء إلى بيت أبيمالك، وها هو مخفي عندنا.

١لماذا تفتخر أيها القويُّ بالشر. واليومَ كلَّه بالإثم. لسانُك فكَّر بالظلم. ٢صنعتَ الغش مثل الموسى المسنونة. أحببتَ الشر أكثرَ من الخير. والظلمَ أفضلَ من التكلُّم بالعدل. ٣أحببتَ كل كلام مُغرق ولساناً غاشاً. لذلك يهدمُك الله إلى الانقضاء. ٤يقتلعُك وينقلُك من مسكنِكَ. وأصلك من أرض الأحياء. ٥يُبصرُ الصدِّيقون ويخافون. ويضحكون عليه ويقولون. ٦هوذا الإنسان الذي لم يجعل الله معيناً له. بل اتَّكل على كثرة غناه وتقوَّى بأباطيله.

٧وأنا مثلُ شجرة الزيتون المثمرة في بيت الله. توكلتُ على رحمة الله إلى الأبد وإلى أبد الأبد. ٨أعترفُ لك يا ربُّ إلى الدهر لأنك صنعتَ لي. وأتمسكُ باسمك فإنه صالحٌ قدام أبرارك.

المزمور الثاني والخمسون

فهم لداود. في النجاز وعن مالات

١قال الجاهلُ في قلبه ليس إلهٌ. فسدوا وتنجسوا بالآثام. ليس من يعمل

١٢٠ـ المزمور ٥٠ هو مقدِّمة كل ساعة من سواعي الصَّلاة في الأجبية. والذي بنهايته تكون الذكصا ٢٠

صلاحاً[١٢١]. ٢الله في السماء اطَّلع على بني البشر، لينظرَ إن كان من يفهمُ أو يطلبُ الله. ٣كلهم قد زاغوا من هذا إلى ذاك وتقلقلوا. ليس من يعمل صلاحاً حتّى ولا واحد.

٤ألم يعلم كلُ الذين يعملون الإثمَ. الذين يأكلون شعبي كأكل الخبز. وإلى الله لم يدعوا. ٥هناك جزعوا خوفاً حيث ليس خوفٌ. لأن الله يبدِّد عظامَ الذين يرضونَ الناس. ٦خزوا لأن الله رذلهم. من يعطي الخلاص لإسرائيل من صهيون. ٧إذا ما ردَّ الربُ سبي شعبه. فليتهلل يعقوب ويفرح إسرائيل.

المزمور الرابع والخمسون[١٢٢]

فهم لداود. في الآخرة وفي التسابيح

١انصتْ يا اللهُ لصلاتي[١٢٣]. ولا تغفلْ عن تضرُّعي. التفتْ إليَّ واسمعني. ٢فإني قد حزنتُ في تكلُّمي[١٢٤]. وقلقتُ من صوت العدوّ ومما أحزنني به الخاطئ. ٣لأنهم قد مالوا عليَّ بالإثم. وبالرجز حنقوا عليَّ. ٤قد اضطرب قلبي فيَّ. وجزع الموت أتى عليَّ. خوفٌ ورعدةٌ أتيا عليَّ وغشيتني الظلمة. ٥فقلتُ من يعطيني جناحين كالحَمامة. فأطيرَ وأستريحَ. ٦هأنذا قد ابتعدتُ هارباً وسكنتُ في البرِّية. كنت منتظراً الذي يخلصني من صغَر النفس ومن الزوبعة.

٧غرِّقهم يا ربُّ وفرِّق ألسنتَهم. لأني قد رأيتُ إثماً وملاججة[١٢٥] في هذه المدينة. نهاراً وليلاً يحوطان بها على أسوارها. ٨وفي وسطها إثم وشقاء وظلم[١٢٦].

١٢١ـ يصنع خيراً ⲡⲉⲧⲓⲣⲓⲛⲟⲧⲁⲥⲁⲅⲟⲛ

١٢٢ـ المزمور ٥٣ هو ضمن مزامير صلاة السَّاعة السَّادسة. وبنهاية المزمور ٥٤ تكون الذُّكصا ٢١ والكاثيسما ٧

١٢٣ـ وردت هكذا في مزمور إنجيل يوم الأربعاء من الأسبوع الخامس من الصَّوم الكبير. وفي قراءة أخرى: "اللهم انصت لصلاتي".

١٢٤ـ كلامي ⲧⲁⲭⲓⲛⲥⲁⲭⲓ

١٢٥ـ مقاولة ⲟⲩⲁⲛⲧⲓⲗⲟⲅⲓⲁ

١٢٦ـ الإثم والشقاء والظلم. (سنغفل ذكر أداة النكرة أو المعرفة، ومرجعنا دائماً هو النص القبطي).

٩ولم يخل من شوارعها التعبُ والغشُ. ١٠فلو كان العدو عيرني إذاً لاحتملتُ. ولو أن مُبغضي عظَّم عليَّ الكلام لأختفيتُ منه. ١١وأنت أيها الإنسان نظير نفسي، مدبِّري وعارفي. الذي أقمتَ معي في موضع. ١٢وحلّيتَ لي الأطعمة. وقد سرنا في بيت الله باتفاق. ١٣فليوافِهم الموت. ولينحدروا إلى الجحيمِ أحياءً. لأن الشرور في مساكنهم وفي وسطِهم.

١٤وأنا صرختُ إلى الله. والرب سمع لي(١٢٧). ١٥عشية وباكر ووقت الظهر كلامي أقوله، فيسمع صوتي ويخلص نفسي بسلام من المقتربين إليَّ(١٢٨). ١٦لأنهم في أشياء كثيرة كانوا معي. يسمع(١٢٩) الله. ويذلهم الكائن قبل الدهور. لأن ليس لهم مجازاة. ولم يخافوا الله. ١٧بسط يده ليجازي إذ قد دنَّسوا عهده. تفرَّقوا(١٣٠) من رجز وجهه. ١٨واقترب قلبُه وكلامُه ألين من الدُهن وهو نصال(١٣١).

١٩الق على الرب همَّكَ وهو يعولُك. ولا يدع الصدِّيق يتزعزع إلى الأبد(١٣٢). ٢٠وأنت يا الله تُحدرهم إلى بئر الفساد. ورجالُ الدماء والغش لن يَنصفوا أيامَهم. أما أنا فعليكَ يا ربُّ توكلتُ.

١٢٧ـ استجاب لي ⲥⲱⲧⲉⲙ ⲉⲣⲟⲓ ، وجاءت كقراءة أخرى "استجاب لي" في مزمور إنجيل يوم الاثنين من الأسبوع الرَّابع من الصَّوم المقدَّس الكبير.

١٢٨ـ بالعشى وبالغداة ونصف النهار أحدِّث وأخبر. فيستمع صوتي منجياً بالسلامة نفسي من المقتربين مني.

١٢٩ـ يستجيب ⲉⲩⲉⲥⲱⲧⲉⲙ

١٣٠ـ واقتسموا ⲁⲩⲫⲱⲥ

١٣١ـ ولانت أقواله أكثر من الزيت وهي نصال.

١٣٢ـ ولا يمنح الصدِّيق إلى الأبد اضطراباً.

المزمور الخامس والخمسون

لداود في الآخرة. وعن الشعب الذي تباعد عن القديسين. وهو مما سطر على العمد إذ أمسكته القبائل الغريبة في جت

١ارحمني يارب فقد وطئني الإنسان. اليومَ كلَّه أحزنني بالقتال. ٢وطئني أعدائي طول النهار(١٣٣). لأن الذين يقاتلونني كثيرون. من ارتفاع النهار يخافون. ٣أما أنا فعليك توكلتُ يارب. بالله أفتخرُ بأقوالي النهارَ كلَّه. ٤على الله توكلتُ فلستُ أخشى ماذا يصنعه بي ذو الجسد. النهارَ كلَّه كانوا يُدنِّسون أقوالي. جميعُ مؤامراتهم كانت عليَّ بالشرور. ٥يقطنون ويختفون وهم لعقبي يرصدون. مثلما صبرتُ في نفسي. ٦من أجل لا شئ تخلِّصَهم. تُهبط شعوباً بالسُّخط. ٧اللَّهُم إني قد أظهرتُ لك حياتي. جعلتَ دموعي أمامَك كما في موعدك.

٨يرتَّد أعدائي إلى الوراء في اليوم الذي أدعوك. ٩هوذا قد علمتُ أنك أنت هو إلهي. أسبِّحُ لله بالقول. وأبارِكُ الربَ بالكلام. ١٠على الله توكلتُ فلا أخشى. ماذا يصنع بي الإنسانُ. اللَّهُم عليَّ نذورٌ أقضيها لتسبحتك. ١١لأنك خلَّصتَ نفسي من الموت وعينيَّ من العبراتِ ورجليَّ من الزلق. ١٢لأرضي الله أمامه(١٣٤) في نور الأحياء.

١٣٣ـ تعبيرات "طول النهار"، و "النهار كله"، و"اليوم كله" ترجمات مختلفة لعبارة قبطية ثابتة ⲙⲡⲓⲉϩⲟⲟⲩ ⲧⲏⲣϥ . ولن نشير لذلك مرة أخرى.

١٣٤ـ لأكون حسن الإرضاء قدام الله ⲉⲓⲉⲣⲁⲛⲁϥⲛϥϯⲙⲡⲉϥⲙⲉⲓ

المزمور السابع والخمسون[١٣٥]

لداود. إلى النهاية. لا تُهلك.

مسطِّر على العُمد

١إن كنتم حقاً بالصدق تتكلمونَ. فاحكموا مستقيماً يا بني البشر. ٢فإنكم بالقلب تعملون الإثمَ على الأرض. وأيديكم تصنعُ الظلمَ. ٣صار الخطاةُ غربـاء منذ كانوا في[١٣٦] الرحم. ضلّوا منذ كانوا في البطن وتكلّموا بالكذب. ٤فليكن لهم غضبٌ كشبه الحيَّة، وكمثل الأفعى الصَّمَّاء عديمةِ السمع. ٥التي لا تسـمع صوتَ الرقاة. ولا دواءَ يتهيأُ من حكيم.

٦اللهُ يسحقُ أسنَانهم في أفواههم. الربُّ حطَّم أنيابَ الأسود. ٧يُرذَلون مثـلَ الماء المسكوب. يوترُ قوسَه حتى يضعُفوا. ٨مثلَ الشمع المُذاب يهلكون. سقطت النارُ فلم يعاينوا الشمسَ. ٩قبلَ أن تبتدئوا فتفهموا شَوكَكُم. العوسـجُ كمثـلِ الأحياء هكذا بالرجز يبتلعكم. ١٠يفرحُ الصدِّيقُ إذا ما أبصرَ الانتقام. ويغسلُ يديـه بدمِ الخطاة. ويقولُ الإنسانُ ألا تكون ثمرةٌ للصدِّيق. ألاَّ يدينهم اللهُ على الأرض.

المزمور الثامن والخمسون

إلى النهاية. لا تُهلك. كتابة على العُمد لداود حين أرسل شاول وأحاط ببيته ليقتله

١خلصني[١٣٧] من أعدائي يا اللهُ. ومن الـذين يقومـونَ علـيَّ أنقـذني. ٢نجني[١٣٨] من الذين يصنعون الإثم. ومن رجال الدماء خلّصني[١٣٩]. ٣فها هـم قد اقتنصوا نفسي. ومالَ عليَّ أقوامٌ أعزاء. ٤ليس هو إثمي ولا خطيئتي يـاربُ.

١٣٥ـ المزمور ٥٦ في صلاة السَّاعة السَّادسة. ومع نهايتة تكون الذُّكصا ٢٢

١٣٦ـ في ⲓⲥⲭⲉⲛⲉⲧⲃⲉⲛ

١٣٧ـ خلصني Ⲙⲁⲃⲙⲉⲧ

١٣٨ـ نجني ⲩⲁⲧⲟⲧⲭⲟⲓ

١٣٩ـ خلصني ⲛⲁⲃⲙⲉⲧ

فبغير إثم سعيتُ واستقمتُ. ٥انهضْ إلى لقائي وانظر. وأنت يارب إله القوات. إله إسرائيل. التفتْ ولتفتقدْ كافةَ الأمم. لا تترأّف على كل من يعمل الإثم. ٦يعودونَ عند المساء ويجوعونَ مثل الكلاب ويحوطون بالمدينة. ٧هوذا هم ينطقون بأفواههم والسيف في شفاههم قائلين من يسمع. ٧وأنت يا الله تضحكُ بهم. وتُرذل جميعَ الأمم. وأنا أحفظ لديك عزّي. ٨لأنك أنت هو الله ناصري. إلهي رحمتُه تسبق فتدركني.

٩اللهُ يريني بأعدائي. لا تقتلْهم لئلا ينسوا ناموسَك. ١٠شتِّتهمْ بقوتك واهبط بهم. يارب ناصري(١٤٠). لأجل خطيئة أفواههم وكلام شفاههم فليؤخَذوا بكبريائهم. ومن اللعنة والكذب يخبرون بالإنقضاء. ١١بغضب الانقضاء(١٤١)، فلا يوجدون ويعلمونَ أن إله يعقوبَ يسودُ جميعَ أقطار الأرض. ١٢فيرجعون عند المساء ويجوعونَ مثلَ الكلاب ويحوطونَ بالمدينة. وهم يتفرَّقون ليأكلوا. فإذا شبعوا يتقمقمون.

١٣وأنا فأُسبِّحُ قوتَك. وأبتهجُ بالغداة برحمتك. لأنك صرتَ ناصري وملجأي في يوم شدتي. ١٤أنت معيني، لك أُرتلُ يا إلهي. لأنك أنت ناصري، إلهي ورحمتي.

المزمور التاسع والخمسون

لداود. إلى النهاية. على الذين يتغيرون. كتابة على العُمد. تعليم، حين أحرق ما بين نهري سورية وشام شوبال، ورجع يوآب وأهلك في وادي الملح اثني عشر ألفاً

١يا اللهُ، أقصيتَنا وهدمتَنا، سخطتَ ثم ترأّفتَ علينا. زلزلتَ الأرضَ وزعزعتها. اشف انكسارها فإنها قد رجفت. ٢أريتَ شعبَك الشدائد. أسقيتنا خمرَ الحيرة. ٣أعطيتَ الذين يتقونك علامةً ليهربوا من وجه القَوسِ لكيما ينجو

١٤٠ـ ياربي وعاضدي ⲡⲁⲛⲁⲱϯ ⲡⲱⲥ

١٤١ـ برجز الغاية ϧⲉⲛⲟⲩⲭⲱⲛⲧ ⲛⲧⲉⲟⲩⲭⲱⲕ

أحبَّاؤُك. خلِّصني بيمينك واستجبْ لي.

٤اللهُ تكلم في قُدسه(١٤٢). أبتهجُ وأَقسمُ شكيم. وأَقيسُ وادي المظال. ٥لي هو جلعادُ. ولي هو منسَّى. وأفرام هو عزُّ رأسي. يهوذا ملكي، موآب هو قوة رجائي. على أدومَ أَمدُدُ حذائي. ٦لأن القبائل الغريبة خضعت لي. من يبلغ بي إلى مدينة حصينة. أو من يرشدُني إلى أدوم.

٧أليسَ أنت يا اللهُ الذي أقصيتَنا و لم تخرج معنا يا الله في قواتنا. ٨أَعطنا عوناً في شدَّتنا. فباطل هو خلاصُ الإنسان. بإلهنا نصنعُ القوة. وهو يُرذلُ كلَّ من يَحزنُنا.

المزمور الحادي والستون(١٤٣)

لداود. إلى النهاية. على إديثون

١أليس لله تخضعُ نفسي. لأن من قِبَله خلاصي. لأنه هو إلهي ومخلِّصي. ناصري، فلا أتزعزع أبداً. إلى متى تَميلُونَ على الإنسان.

٢تقتُلون كلُّكم مثلَ حائط مائلٍ وسياجٍ تدفعونه(١٤٤). بل تآمروا على كرامتي ليُقصوها. ٣كانوا يسرعُون بعطش(١٤٥)، بفمهم كانوا يباركونَ وبقلبهم كانوا يلعنون. بل لله اخضعي يا نفسي. لأن من قِبَلهَ اصطباري. لأنه هو إلهي ومخلِّصي. ناصري فلا أتزعزع. ٤خلاصي ومجدي هما بإلهي. إله معونتي. ورجائي هو بالله. ٥ترجوه(١٤٦) يا مجمع كافة الشعوب(١٤٧). اسكبوا قدَّامه قلوبَكم. معيننا هو الله(١٤٨).

٦إنما أبناء البشر باطلون. أبناءُ البشر كاذبون. ٧في الموازين ليظلموا. وهم في

١٤٢ـ ⲡⲉⲑⲟⲩⲁⲃⲓⲛⲧⲁϥ

١٤٣ـ المزمور ٦١ في السَّاعة السَّادسة في الأحبية، وبه تنتهي الذُّكصا ٢٣

١٤٤ـ مدفوع ⲉⲧⲧⲭⲱⲟⲩⲛⲁⲓⲙⲙⲟϥ

١٤٥ـ وأسرعوا بالعطش Ⲙⲁⲣⲃⲟⲭⲓⲥⲉⲛⲟⲩⲓⲃⲓ

١٤٦ـ توكَّلوا عليه ⲇⲣⲓⲥⲉⲗⲡⲓⲥⲉⲣⲟϥ

١٤٧ـ يا كافة مجمع الشَّعب ⲥⲩⲛⲁⲥⲱⲥⲏⲛⲓⲃⲉⲛⲛⲧⲉⲥⲁⲛⲗⲁⲟⲥ

١٤٨ـ لأن الله معيننا ⲡⲉⲛⲃⲟⲏⲑⲟⲥ ⲡⲉⲫ†

الباطل متَّفقون. ٨لا تتَّكلوا على الظُلم. ولا تحبّوا الخطفَ. وإن فاضَ الغنى فلا تُزيدوا قلبَكم. ٩مرةً(١٤٩) تكلم اللهُ. وهذا سمعناه مرتين. إنَّ العِزَّة لله. ولَكَ يارب الرحمة. ١٠لأنكَ أنت المجازي كلَ واحدٍ كأعماله.

المزمور الثالث والستون(١٥٠)

لداود. إلى النهاية. صلاة.

١استمعْ يا الله صلاتي إذ تضرعتُ إليكَ. من خوف العدو أنقذ نفسي. سترتَني من تقلُّب الأشرار. ٢ومن كثرة عاملي الظلم. هؤلاء الذينَ سنّوا ألسنتَهم كالسيف. وأوتروا قسيَّهم. ٣عملٌ مرٌ هو، أن يرشقوا الذي بلا عيب في الخفاء. يرمونه (بالسهام) بغتةً ولا يخشون. ٤شدّوا لأنفسهم كلمةً شريرةً. تخاطبوا ليخفوا فخاخاً. وقالوا من يبصرهم. فتَّشوا عن الإثم(١٥١). وبادوا إذ يفحصون فحصاً. ٥يأتي إنسانٌ بقلب عميق فيتعالى اللهُ. صارت جراحاتُهم (كما) بنبال الأطفال الصغار. ومَرضتْ ألسنتهم عليهم. ٦اضطُّربَ جميعُ الناظرين إليهم وخشيتْ كلُ الناس. ٧وأظهروا أعمالَ اللهِ وتفهموا صنائعه. يفرحُ الصدِّيقُ بالربِ ويتكلُ عليه. ويفتخرُ كلُ المستقيمين بقلوبهم.

المزمور الرابع والستون

لداود. في الآخرة. تسبحة لإرميا وحزقيال في حديث الجلاء حين أرادا أن يذهبا

١لكَ ينبغي التسبيحُ يا اللهُ في صهيونَ. ولكَ توفى النذور(١٥٢) في أورشليم. ٢استمعْ يا الله صلاتي. لأنه إليك يأتي كلُ بشرٍ. ٣كلامُ مخالفي الناموسِ قد قوي

١٤٩ـ مرَّة واحدة Ὅτι

١٥٠ـ المزمور ٦٢ موجود في صلاة باكر، وفي صلاة السَّاعة السَّادسة في الأجبية. وبنهايه المزمور ٦٣ تنتهي الذكصا ٢٤، والكاثيسما ٨

١٥١ـ تفحَّصوا إثماً ἀνεξιχνίαστα ἀνομία

١٥٢ـ ἐξομολογήσεις أي "النذر".

علينا. وأنت الذي تغفرُ لنا نفاقاتنا. ٤طوبى لمن اخترتَهُ وقبلتَهُ ليسكنَ في ديارِك إلى الأبد. ٥سنشبعُ من خيراتِ بيتِكَ. قدوسٌ هو هيكلُكَ وعجيبٌ بالبر.

٦استجبْ لنا يا اللهُ مخلِّصَنا. يا رجاءَ جميعِ أقطارِ الأرضِ والبحر(١٥٣) البعيد. ٧المهيئُ الجبالَ بقوته. المتمنطق بالاقتدار. المُقلقُ سعةَ البحر وصوتَ أمواجه. ٨تضطربُ الأممُ وتفزعُ كلُ سكان أقطار الأرض من علاماتك. ٩أفرحتَ مخارجَ الغدوات والعشيات. تعاهدْتَ الأرضَ ورويتها(١٥٤) وأكثرتها بغني. ١٠امتلأَ نهرُ اللهِ مياهً. هيأتَ طعامَهم لأن هذا هو استعدادَهم. فلتُرو أتلامُها. ولتكثرْ أثمارُها. وتفرحْ بقطراتها فتنبُت. ١١تباركُ إكليلَ السنة بصلاحك. وبقاعُكَ تمتلئُ من الدَّسم. ١٢تدْسُمُ جبالُ البريَّة. وتتمنطقُ الآكامُ بالبهجة. ١٣اكتستْ كباشُ الغنم. والأوديةُ تُكثرُ من الحنطة. ويصرخونَ لأنهم يسبِّحون.

المزمور الخامس والستون

لداود. إلى النهاية. تسبحة القيامة

١هللوا لله يا كلَّ الأرض. رتلوا لاسمه. واعطوا مجداً لتسبيحه. ٢قولوا لله ما أرهبَ أعمالَكَ. بكثرة قوتك يكذبُ بكَ أعداؤك. فلتسجدْ لك الأرضُ كلُّها. وليُرتلوا لكَ. وليترنموا لاسمك.

٣هلمَّ انظروا أعمالَ اللهِ لأنه ممتلئٌ رهبةً في آرائه(١٥٥) أكثرَ(١٥٦) من بني البشر. ٤المحوِّل البحرَ إلى اليَبْس. وبأرجلهم يعبرونَ النهرَ. هناك نفرحُ به. ٥الذي يسودُ بقدرته إلى الدهر. عيناه تنظران الأمم. ٦المغضبون لا يرتفعون في أنفسِهم.

٧باركوا أيها الشعوب إلهَنا واسمعوا صوتَ تسبيحه. ٨الذي جعل نفسي في الحياة. ولم يسلِّم قدميَّ إلى الزلل. ٩لأنك امتحنْتَنا يا اللهُ. وسبَكْتَنا كما تُسبكُ الفضة. ١٠أدخلتنا إلى الفخِّ. جعلتَ الشدائدَ بإزائنا. رفعتَ الناسَ على رؤوسِنا.

١٥٣ـ والبحار ⲛⲉⲙ ⲑⲓⲟⲙ

١٥٤ـ كما في مزمور باكر الأحد الأول من شهر هاتور.

١٥٥ـ المرهوب في المؤامرات ⲭⲉ ⲫⲁⲓⲣⲉ ⲛⲥⲟⲧ ⲥⲉⲛⲥⲁⲛⲥⲟⲟⲩⲛⲓ

١٥٦ـ أفضل ⲉⲥⲟⲩⲉ

١١جُزْنا في النارِ والماءِ وأخرجتَنا إلى الراحة.

١٢أَدخلُ إلى بيتكَ بالمحرَقات. وأوفيك النذورَ التي نطقتْ بها شفتاي. ١٣تكلَّم فمي في شدَّتي. أُقرِّبُ لكَ محرَقاتِ شحمٍ بغيرِ عظمٍ مع بخورٍ وكباشٍ. أقدِّم لكَ بقراً مع تيوسَ.

١٤هلُمَّ اسمعوا فأخبرَكم يا جميع خائفي(١٥٧) الله بكل ما صنعَ إلى نفسي. ١٥صرختُ إليه بفمي وعلَّيتُ بلساني كثيراً. إن كنتُ رأيتُ ظلماً في قلبي. لا يستجيبُ لي الله. ١٦لذلك سَمعني الله. والتفتَ إلى صوتِ طلبتي. ١٧مباركٌ الله الذي لم يُبعد صلاتي ولا رحمَتَه عني.

المزمور السابع والستون(١٥٨)

تسبحة لداود. إلى التمام

١ليقمِ اللهُ. ولتتبددْ جميعُ أعدائه. وليهرب من أمامِ وجهه كلُ مبغضيه. ٢وكما يضمحلُ الدخانُ يضمحلُون. ٣وكما يذوبُ الشمعُ من وجه النار. كذلك يهلكُ الخطاةُ من أمام وجه الله. ٤والصديقونَ يفرحونَ ويتهللونَ أمام الله ويتنعمونَ بالسرور.

٥سبِّحوا اللهَ رتِّلوا لاسمه. اصنعوا طريقاً للراكب على المغارب. الربُّ اسمُه. ٦وليبتهجوا أمامَه وليضطربوا من وجهه. أبو اليتامي وقاضي(١٥٩) الأرامل. ٧اللهُ في موضع قدسه. اللهُ يُسكِنُ ذوي شكل واحد في بيت. ٨يُخرجُ المقيَّدين بالجبروت. ٩كذلك المغضبين الساكنين في القبور.

١٠اللهم إذ خرجتَ أمامَ شعبك عند اجتيازكَ في البريَّة. الأرضُ تزلزلتْ لأن السموات قطرت من أمام وجه الله. ١١أعني سينا من قدامِ وجهِ إلهِ إسرائيل.

١٥٧ـ الخائفين من ⲉⲧⲉⲣⲃⲟϯⲃⲁⲧⲃⲏ

١٥٨ـ المزمور ٦٦ في صلاة باكر وفي صلاة السَّاعة السَّادسة. وبانتهائه تنتهي الذكصا ٢٥. وبانتهاء المزمور ٦٧ تنتهي الذكصا ٢٦

١٥٩ـ حاكم ϣⲣⲉϥϯⲃⲁⲛ

مطرَ الرضاء تقسّمُه على ميراثكَ يا الله. وضعُفَ أما أنت فهيأتَه. ١٢الأحياءُ لك يسكنون فيه. قد هيأتَ بصلاحك للفقير يا الله. ١٣الربُ يعطي كلمةً للمبشرينَ بقوة عظيمة. ملكُ القوات هو المحبوبُ. وفي بهاء بيت الحبيب أقسموا[١٦٠] الغنائم. ١٤إذا نمتُم في وسطَ المواريث. ١٥أجنحةُ حمامة مغشاة بحُلي الفضة، ومَنكبَاها بصفرة الذهب. عند ما يفرزُ السماوي عليها ممالكَ. يَبيَضّون مثل الثلجِ في صلمون.

١٦جبلُ الله الجبلُ الدسم. الجبلُ المجبَّن الجبلُ الدسم. ما بالُكم تظنون جبالاً مجبَّنة. الجبلُ الذي سرَّ اللهُ أن يسكنَ فيه. فإن الربَ يسكنُ فيه إلى الانقضاء. ١٧مركبةُ الله ربوات مضاعفة. وألوف المخصَّبين. اللهُ فيهم في سيناء، في القدس. ١٨صَعِدَ إلى العلاء وسبى سبياً. وأعطى الناسَ كرامات. وكانوا كارهين أن يسكنوا.

١٩مباركٌ الربُ الإله. مباركٌ الربُ يوماً فيوماً. إلهُ خلاصنا يسهِّل لنا سُبلَنا. ٢٠إلهُنا هو الله لكي يخلصَنا. ٢١وللرب مخارجُ الموت. بل إن اللهَ يسحق رؤوس أعدائه وهامةَ شَعرِ السالكينَ في التواني. ٢٢قال الربُ إني أرجعُ من بيسان. أرجعُ من أعماق البحر. لكيما تصطبغُ رجلُك بالدم. لسانُ كلابك من الأعداء. ٢٣من قِبَله رأوا مَسالكَ يا الله. مسالكَ إلهي. الملكُ الذي في القدس. ٢٤يبادرُ الرؤوساءُ إلى قرب المرتّلين. في وسط صبايا ضاربات بالدفوف. ٢٥في الكنائس باركوا الله. والربُ من ينابيع إسرائيل. هناك بنيامين الصغير في حَيرة. ٢٦رؤساءُ يهوذا ومدبروهم. رؤساءُ زبولون. رؤساءُ نفتاليم. ٢٧مرْ يا اللهُ بقوتك. بل قوِّ يا اللهُ هذا الذي صنعته لنا من هيكلكَ المقدس فوقَ أورشليم. ٢٨لكَ يقرِّب الملوكُ هدايا. اللّهُم انتهر وحوشَ الغاب[١٦١]. مجمعَ العجول ببقر الشعب. ٢٩لكي لا يحبسوا المختَبرين بالفضّة. شَتَّت الأممَ الذين يريدون القتال.

٣٠يأتي الشفعاءُ من مصر. الحبشةُ تسبقُ بيدها إلى الله. يا جميعَ ممالك الأرض سبحوا الله. ٣١رتلوا للرب. وتلوا لله الذي صعدَ إلى سماء السماء نحو المشارق. هوذا يعطي صوتَه بصوتِ قوة. ٣٢أعطوا مجداً لله. لأنَّ عِظَمَ بهائه على إسرائيل

١٦٠ـ ⲫⲱⲥ وجاءت "أقسّم" في مزمور إنجيل يوم ١٢ بابة.

١٦١ـ القصبة ⲡⲓⲕⲁⲥ

وقوَّته في السحاب. ٣٣عجيبٌ هو الله في قديسيه، إلهُ إسرائيلَ هو يعطي قوةً وعزاً[١٦٢] لشعبه. مباركٌ هو الله.

المزمور الثامن والستون

لدواد. إلى النهاية. عن الذين يتغيرون

١أحيني[١٦٣] يا اللهُ فإن المياهَ قد بلغت إلى نفسي. وتورَّطتُ في حمأة الموت. و لم يعد لي استطاعةٌ بعد. ذهبتُ إلى أعماق البحر وغرَّقني العاصفُ. ٢عَييتُ مما أصرخُ وبحَّ حلقي. ذَبُلَتْ عيناي مما أترجَّى إلهي. ٣كثُر أكثرَ من شعر رأسي الذين يبغضونني مجاناً. ٤اعتزَّ أعدائي الذين يطردونني ظلماً. ٥وكنتُ أردُّ حينئذ ما لم أختلسه. يا اللهُ أنت عرفتَ جهالاتي. وتضجيعاتي لم تُخفَ عنك. ٦فلا يَخزَ بي الذين ينتظرونَك يارب. ربَّ القوات. ٧ولا يعيَّر من أجلي الذين يلتمسونَك يا إلهَ إسرائيل. لأني من أجلك قبلتُ إليَّ العارَ. وغطَّى الخزيُ وجهي. ٨صرتُ منفياً من إخوتي. وغريباً عند بني أمي. لأن غيرةَ بيتك أكلتني. وتعييرات معيريك جاءت عليَّ. ٩أحنيتُ بالصوم نفسي فصار ذلك عاراً لي. جعلتُ لِباسي مسحاً وصرتُ لهم مثلاً. ١٠تكلَّمَ عليَّ الجالسونَ في الأبواب. وترنَّم فيَّ شاربوا الخمر. وأنا أصعدتُ صلاتي إليك يارب.

١١هو زمان المسرة يا الله. بكثرة رحمتك استجب لي. بحق خلاصك خلِّصني من الطين لئلا أوحَل. ١٢تنجني من الذين يُبغضونَني، ومن عمقِ المياه. لا يُغرقني عاصفُ الماء ولا يبتلعُني العمقُ. ولا تُطبقُ البئرُ عليَّ فاها. ١٣استمع مني يارب فإن رحمتَك صالحةٌ. انظرْ إليَّ ككثرة رأفتك. ١٤لا تصرفْ وجهَك عن فتاكَ. استمعني سريعاً فإني في شدّة. ١٥انظر إلى نفسي ونجها. من أجل أعدائي خلِّصني. لأنك أنت تعرفُ عاري وخزيي وخجلي. ١٦وقدامَك جميعُ الذين

١٦٢ـ وردت هكذا في مزمور إنجيل عشيَّة يوم ٥ أبيب، ٤ نسئ، ولكنها وردت "عزاء" خطأ في قراءات أخرى مثل مزمور إنجيل عشية ١٤ بابة، ومزمور إنجيل باكر ٢٥ هاتور، ومزمور إنجيل قداس ٢٧ برمودة، ومزمور إنجيل عشيَّة ٢٦ بشنس.

١٦٣ـ خلصني Ua†anSoi

يُحزنونني. ١٧توقّعتْ نفسي عاراً وشقاءً. ١٨وانتظرتُ من يحزن معي فلم يوجد. ومن يعزيني فلم أُصب. ١٩وجعلوا في طعامي مرارة. وفي عطشي سقوني خلاً. فلتَصرْ مائدتهم لهم فَخاً ومجازاةً وشكاً.

٢٠لتُظلم عيونُهم فلا يبصروا. ولينحَنِ ظهرُهم في كلَ حين. ٢١أفض عليهم رجزَك. وغضبُ سُخطك يدركهم. ٢٢ليكن مترلهم خراباً. وفي مساكنهم لا يكن ساكنٌ. لأنهم طَردَوا الذي ضربتَه أنتَ. ٢٣وزادوا على أوجاع جراحاتي. وزادوا إثماً على إثمهم. لا يدخلوا في عدلك. وليُمحوا من سفرِ الأحياء. ومع الصدِّيقين لا يُكتبوا.

٢٤أنا بائسٌ ووجعٌ. وخلاصُ وجهك يا اللهُ عَضَدَني. ٢٥اسبِّحُ اسمَ الله بالتمجيد. وأُرفّعُهُ بالتسبيح. فيرضى اللهُ أفضلَ من عجلٍ فتى، يُخرجُ قروناً وأظلافاً. ٢٦فليبصر ذلك الفقراءَ وليفرحوا. أطلبوا الله فتحيا نفسكم. ٢٧لأن الربَّ قد استجاب للبائسين. ولم يُرذل مقيَّديه. ٢٨فلتسبِّحه السمواتُ والأرضُ. البحرُ وكلُّ ما يدبُ فيه. ٢٩لأن اللهَ يخلّص صهيونَ. وتُبني مدائن اليهودية. ٣٠ويسكنونَ هناك ويرثونها. ونسلُ عبيدك يستحوذ عليها. والذين يحبونَ اسمَك يسكنون فيها.

المزمور السبعون(١٦٤)

لداود. ولبني يوناداب والذين كانوا في مقدمة المأسورين

١عليك يا اللهُ توكلتُ فلا تخزني يارَبُ إلى الدهر. بعدلكَ نجني وانقذني. ٢أمِل إليَّ سمعَك وخلّصني. كن لي إلهاً ناصراً. وموضعاً حَصيناً لتخلّصني. لأنك أنتَ هو ثباتي وملجأي. ٣يا اللهُ نجني من يد الخاطئ ومن يد مخالف الناموس والظالم. لأنك أنت يارَبُ هو صبري(١٦٥). ٤الربُّ هو رجائي(١٦٦) منذ صباي.

١٦٤ـ المزمور ٦٩ في صلاة باكر، وفي صلاة السَّاعة السَّادسة. وبه تنتهي الذُّكصا ٢٧، والكاثيسما ٩

١٦٥ـ وردت "رجائي" في مزمور إنجيل عشية يوم ٣ بابة.

عليك استندتُ منذ كنت في الحشاء. ٥ومنذ أنا في بطن أمي أنت هو ناصري. بكَ تسبيحي كل حين. ٦صرتُ مثلَ آية للكثيرين. وأنت معينٌ عزيزٌ. فليمتلئ فمي سُبحاً. ٧لكيما أسبِّح مجدَك، واليومَ كلَه لعظيم جلالك.

٨لا تطرحني في زمان الشيخوخة. ولا تهملني عند فناء قوتي. ٩لأن أعدائي تقاولوا عليَّ. والذين يرصدونَ نفسي تآمروا جميعاً قائلين: إن الله قد أهملَه، فأُطردوه وأدركوه. لأن ليس له مُنقذ. ١٠يا إلهي لا تتباعد عني. يا إلهي اصغ إلى معونتي. ليخزَ ولْيُبَد الذين يطلبون نَفسي. ١١وليلبس العارَ والخزي الذين يبتغون مضرّاتي. ١٢وأنا رجوتُك كل حين. وأزيدُ على كل تسبحة لك(١٦٧). ١٣فمي يخبرُ بعدلك، والنهارَ كلَّه بخلاصك. لأني لم أعرف المكتوبات. ١٤فأدخلُ في قوة الرب. يارَبُ سأذكر عدلَك وحدَك.

١٥الذي علمتني يا اللهُ منذ صباي. وإلى الآن أخبرُ بعجائبك وإلى الشيخوخة والهَرَم. اللّهُم لا تتركني عنك إلى أن أخبرُ بذراعك لجميع الجيل الآتي. ١٦بقوتكَ وعدلك والعظائم التي صنعتها يا اللهُ إلى الأعالي. ١٧فمَن مثلُك يا الله. إذ أريتني شدائدَ وشروراً كثيرة. ثم عُدتَ وأحييتني. ١٨من أعماق الأرض أيضاً اصعدتَني. أفضتَ عليَّ ببرك ثم عدتَ فعزَّيتني. ١٩ومن الأعماق أيضاً نشلتَني. لأنني أنا أعترفُ لكَ يارَبُ بآلة مزمور حقك. ٢٠أرتلُ لك بقيثارة يا قدوسَ إسرائيل. ٢١تبتهجُ شفتاي إذا ما رتلتُ لكَ. ونفسي التي خلَّصتَها. ولساني أيضاً طولَ النهار يهذُ بعدلك وفخرك. ٢٢إذا ما خَزِي وخَجِل الذين يلتمسونَ لي الشرور.

المزمور الحادي والسبعون(١٦٨)

لسليمان

١اللهم أعطِ حُكمَك للمَلك وعدلَك لابن المَلك. ليحكُمْ لشعبك بالعدل ولفقرائك بالحُكم. ٢فلتأخذِ الجبالُ والآكام سلاماً لشعبك. ٣ويقضي لمساكينَ

١٦٦ـ وردت "متكلي" في نفس مزمور إنجيل عشية ٣ بابة.

١٦٧ـ كل تسبحتك ⲧⲙⲟⲩ ⲛⲓⲃⲉⲛ ⲛⲧⲁⲕ

١٦٨ـ بانتهائه تنتهي الذُكصا ٢٨

الشعب بعدل. ويخلِّص بني البائسينَ. ويُذلُّ الباغي. ٤ويدومُ مع الشمس وقَبلَ القمرِ بأجيالٍ الأجيال. ٥ينزلُ مثلَ المطرِ على الجزَّة. ومثل قطرات تقطُر على الأرضَ. ٦يُشرَقُ في أيامه العدلُ وكثرة السلامِ إلى أن يضمحلَ القمرُ. ٧ويسود من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي المسكونة.

٨تسبقُ الحبشةُ فتجثو أمامَه. وجميعُ أعدائه يلحسون التراب. ملوكُ طرسوس والجزائر يقدِّمون له الهدايا. ملوكُ العرب وسبا يقرِّبون له العطايا. ٩ويسجدُ له جميعُ ملوك الأرض. وكلُّ الأمم تتعبَّد لهَ. ١٠لأنه نجىَّ المسكينَ من يد القوي والفقيرَ الذي لم يوجد له معين. ١١يرثي للمسكين والبائس. ويخلص نفوسَ الفقراء. ١٢ويُنقذ أنفسَهم من الرياء والظلم. يكون اسمُهم كريماً لديه. ١٣يعيشُ ويُعطى من ذهبِ العرب. ويصلُّون من أجله كل حين. ويباركونه في كل يوم.

١٤يكون سنداً على الأرض وعلى أركان الجبال. ١٥ترتفعُ ثمرتُه أفضلَ من لبنان. ويُزهرُ من المدينة مثلَ عشب الأرض. ١٦فليكن اسمُه مباركاً إلى الأبد. وقبل الشمس يدوم اسمُه. ١٧وتتبارك به جميعُ قبائلِ الأرض. وكلُ الأممِ تمجدُه. ١٨مباركٌ الربُ إلهُ إسرائيل الصانعُ العجائبَ وحدَه. مباركٌ اسمُ مجده القدوس إلي الأبد وإلى دهر الدهر. وتمتلئ الأرضُ كلُها من مجده. يكون يكونَ[١٦٩].

المزمور الثاني والسبعون

لآساف

١ما أصلحَ إلهَ إسرائيلَ للمستقيمين بقلوبهم. وأما أنا فكادت تتزعزع قدماي إلاَّ قليلاً. لولا قليلٌ لكادت تزَل خطواتي. ٢لأني غرتُ على مُخالفي الناموس. إذ رأيتُ سلامةَ الخطاة. ٣لأن ليس راحةٌ في موتهم. ولا قوة[١٧٠] في سياطهم. ٤لأنهم ليسوا في تعب الناس، ومع البشر لا يُجلَدون. من أجل ذلك أخذَتْهم الكبرياء. اشتملوا ظُلماً ونفاقاً. ٥يخرجُ مثلَ الشحم ظُلمُهم. ٦جازوا ورتَّبوا ما لقلبِهم. تفكَّروا ونطقوا بالشر. ٧تكلَّموا حتى إلى العلو ظلماً. جعلوا أفواهَهم

١٦٩ـ تمت تسابيح داود بن يسي

١٧٠ـ ثبات ⲟⲩⲧⲁⲭⲣⲟ

حتى إلى السماء. ولسانُهم جازَ على الأرض. ٨من أجل ذلك يرجع شعبي إلى ههنا. وأيامٌ كاملة توجد فيهم. ٩وقالوا كيف عَلِم اللهُ. أو عند العليِّ معرفةٌ. ١٠فها هؤلاء خطاةٌ وهم مُخصِبون. وقد حازوا الغِنى إلى الدهر.

١١وقلتُ هل تُرى باطلاً زكيتُ قلبي. وغسلتُ بين الأبرياء يديَّ. ١٢وصرت مجلوداً طولَ النهار. وتوبيخي إلى أوقات الغدوات. إن كنتُ قلتُ فإني هكذا أُخبر. ١٣فها هوذا جيلُ بنيكَ الذي تعاهَدتُه(١٧١). وجعلتُه في قلبي لكي أعلَم. وهذا هو تعبٌ قدَّامي. حتى أدخلَ إلى موضع قدسِ الله وأفهمَ الأواخر. إذ من أجل غشِّهم وضعتَهم. ١٤طرحتَهم حين ارتفعوا. كيف صاروا قفراً بغتة. بادوا وهلكوا من أجل إثمِهم مثل حُلمِ المستيقظ.

١٥يارب. ترذل تمثالهم في مدينتك. لأنه قد احترق قلبي وتغيَّرت كُليتاي. ١٦وأنا كنتُ مهاناً و لم أعلم. صرتُ كالبهيمة عندك. ١٧وأنا في كلِ حين معك. أمسكتَ بيدي اليمنى. ١٨وبمشورتك هديتني وبالمجد قَبلتني. ١٩لأنه ماذا لي في السماء. وما الذي أريدُه منكَ على الأرض. قد فنيَ قلبي وجسدي. إلهُ قلبي ونصيبي هو اللهُ إلى الدهر. ٢٠لأنه هوذا البعيدون منك يهلكون. استأصلتَ كل الزناة عنك. ٢١وأنا فخيرٌ لي الالتصاقُ بالله. وأن أجعلَ على الربِ اتكالي. لأُخبرَ بكل تسابيحِك في أبوابِ ابنة صهيونَ.

المزمور الثالث والسبعون

فهم لآساف

١لماذا أقصيتَنا يا اللهُ إلى النهاية. اشتدَّ غضَبُكَ على غنمِ رعيتك. ٢أذكر مجمعك الذي اقتنيتَه منذ القديم. افتديتَ قضيبَ ميراثكَ. جبلَ صهيونَ هذا الذي سكنتَ فيه. ٣ارفعْ يدَك على تكبرهم إلى الغاية. ٤كَثيرةٌ هي الشرور التي صنعها العدو بقديسيك. وافتَخَرَ بها مبغضوك في وسط عيدك. ٥جعلوا آياتهم علامات و لم يعلموا. ٦مثلَ طريقِ المدخلِ من فوق. وكأنهم في غَيضَة خشب. ٧قطعوا بالفُؤس أبوابَها. وبفأسٍ ومعولٍ معاً طرحوها إلى أسفل. أحرقوا موضعَكَ المقدسَ بالنار.

---

١٧١ ـ عهدته ΘΗΕΤΑΙCΕΙΝΗΙ

٨دنَّسوا على الأرض مسكنَ اسمك. قال في قلبهم كلُ جنسهم معاً[١٧٢]. هلـمَّ فلنبطلْ أعيادَ الربِ من الأرض. آياتنا لم نَرَها. ليس نبيٌ موجوداً ولا يعرفُنا بعد.

٩إلى متى يا الله[١٧٣] يعيِّر العدو. والمقاومُ لنا يغضب اسمَك إلى الغاية. ١٠لماذا تردَ يدَك ويمينَك من وسط حضنك إلى الانقضاء. ١١أمَّا اللهُ فهو ملكُنا قبل الدهور. صنعَ[١٧٤] خلاصاً في وسَط الأرض. ١٢أنتَ شدَّدتَ البحرَ بقوتك. أنتَ سحقتَ رؤوسَ التنانينَ على المياة. ١٣أنت رضضتَ رؤوسَ التنين وأعطيتَه طعاماً لشعب الحبشة. ١٤أنتَ فجَّرتَ العيونَ والأودية. أنتَ جففتَ الأنهارَ الزاخرة. لكَ هو النهارُ ولك هو الليلُ أيضاً. أنتَ هيأتَ الشمسَ والقمر. ١٥أنت صنعتَ جميعَ حدودِ الأرضِ. الصيفُ والربيعُ أنتَ خلقتَهما.

١٦فاذكر خليقَتَك هذه. أن العدو عيَّر الربَ. وشعبٌ جاهلٌ أسخطَ اسمَك. لا تُسلِّم إلى الوحوش نفساً معترفة بك. ولا تنسَ أنفسَ البائسين إلى الغاية. ١٧انظر إلى عبدك. لأن مُظلمي الأرض قد ملأوا البيوتَ إثماً. لا يرجعْ المتواضعُ خازياً. الفقيرُ والبائسُ يسبِّحان اسمَك.

١٨قمْ يا اللهُ اقضِ لقضائي. اذكرْ التعييرات التي صنعها لك الجاهلُ النهارَ كله. ١٩ولا تنسَ صوتَ المتضرعينَ إليك. كبرياءُ مبغضيكَ قد ارتفعَ إليكَ في كلِّ حينٍ.

المزمور الرابع والسبعون

تسبحة لآساف. في الآخرة وعدم الفساد

١نعترفُ لك يا اللهُ. نعترفُ لكَ. وندعو باسمك. وأُحدِّثُ بجميع عجائبك. إذا ما أخذتُ وقتاً فأنا أحكمُ بالاستقامة. ٢ذابتِ الأرضُ وسائر الساكنين فيها. أنا ثبَّتُ عُمُدَها. قلتُ لمخالفي الناموس لا تخالفوا الناموس. وللذين يخطئون لا

---

١٧٢ ـ جميعاً ⲉⲣⲉⲥⲟⲡ (ونكتفي إلى هنا بالإشارة إلى هذه الكلمة).

١٧٣ ـ ⲫⲏ (سقطت الكلمة من المترجم إلى العربية).

١٧٤ ـ وردت هكذا في مزمور إنجيل باكر الأحد الثالث من بشنس، ولكنها وردت "صنعت" خطأ في مزمور إنجيل باكر ١٩ توت.

تُعَلّوا قرنَكم. ولا ترفعوا إلى العلاء قرنَكم. لا تتكلموا على الله بالظلم. ٣فإنه لا من المخارج ولا من المغارب. ولا من الجبال المقفرة. لأن اللهَ هو الديانُ. لهذا يضعُ ولهذا يرفعُ. ٤لأن بيديِّ الرب كأساً ممتلئة خمراً صرفاً ممتزجاً. وآمالها من هذا إلى هذا. ٥لكن عكرَها لم يُهرَق. يشربُ منه كلُّ خطاة الأرض.

٦وأنا فابتهجُ إلى الأبد وأرتلُ لإله يعقوب. ٧أحطِّم جميعَ قرون الخطاة. ويرتفعُ قرنَ الصديقين.

المزمور الخامس والسبعون

لآساف. إلى النهاية. في التسابيح. تسبحة من أجل السرياني (الأشوري)

١اللهُ ظاهرٌ في اليهودية. وعظيمٌ هو اسمُه في إسرائيل. صار موضعَه بسلام ومسكنَه في صهيون. ٢هناك سحق عزةَ قسيِّهم. سلاحاً وسيفاً وحرباً.

٣أنتَ تضيءُ بالعَجَب من الجبال الأبدية. ٤اضطربَ كلُّ السفهاء بقلبهم. هجعوا في نومهم و لم يجدوا شيئاً جميعُ الرجال الذين الغنى بأيديهم. ٥من انتهارِكَ يا إلهَ يعقوب نامَ الركّابُ على الخيل. ٦أنتَ هو مرهوبٌ. فمن يقاومَك. منذ الزمان رجزُك كائنٌ. ٧قدَّرتَ حكماً من السماء. الأرضُ فزعت وصمتت. ٨عندما يقومُ اللهُ للحكم ليخلِّص كلَ ودعاء الأرض. ٩لأن فكرَ الإنسان يعترفُ لك. وبقيةَ الفكر يُعيِّد لكَ.

١٠انذروا وأوفوا للرب إلهكم. كلُّ المحيطين به يقدِّمون له القرابين. ١١المرهوبُ والذي ينزعُ أرواحَ الرؤساء. المخوفُ عند جميع ملوكِ الأرض.

المزمور السادس والسبعون[١٧٥]

لآساف. في الآخرة. على ايديثون

١بصوتي إلى الرب صرختُ. وصوتي إلى الله. فأصغى إليَّ في يومِ شدَّتي. التمستُ اللهَ بيديَّ. في الليل قدامَه فلم أنخدع[١٧٦]. ٢ولم تشأ نفسي أن تُعزَّى. ذكرتُ اللهَ ففرحتُ. تلوتُ فصغُرتْ روحي.

٣سبقَ جميعُ أعدائي فأدركوا المحارسَ. قلقتُ ولم أتكلمْ. تفكرتُ في الأيام الأولى. وتذكرتُ في السنينَ الأبدية فهذذتُ الليلَ بقلبي. ٤تفرَّغتُ وفحصتُ روحي. هل يُقصيني الربُّ إلى الأبدِ. ولا يعودُ أن يُسرَّ بعدُ. ٥أو يقطعَ رحمتَه إلى الانقضاء من جيلٍ إلى جيل. هل ينسى اللهُ أن يتراءف. أو هل يمنعُ في سخطِه رأفاته.

٦فقلتُ الآنَ ابتدأتُ. هذا هو تغييرُ يمين العلي. ٧تذكرتُ أعمالَ الرب. لأني أتذكرُ منذ الابتداء عجائبَك. ٨وأهذُّ بسائر أعمالك.وبأفعالك أناجي[١٧٧].

٩اللَّهُم في القدس طريقُك. أيُّ إله عظيمٌ مثلُ إلهُنا. أنتَ هو اللهُ صانعُ العجائب. أظهرتَ في الشعوب قوَّتَكَ. خلَّصتَ بذراعك شعبَك. بني يعقوبَ ويوسفَ. ١٠أبصرتْكَ المياهُ يا اللهُ. رأتْكَ المياهُ ففزعَتْ. اضطَّربَتْ اللججُ من كثرة دوي المياه. ١١أعطتْ السحابُ صوتَها. لأنَ سهامَك تسيرُ. صوتُ رعودك في البَكْرَة. ١٢أضاءت بروقُكَ المسكونة. تزلزلت الأرضُ وارتعدتْ. ١٣يا اللهُ في البحر طريقُك. ومسالكُكَ في المياه الكثيرة، وآثارُك لا تُعرَف. ١٤هديتَ شعبَك كالغنمِ بيدِ موسى وهارون.

١٧٥ـ بانتهاء المزمور ٧٦ تنتهي الذُّكصا ٣٠، والكاثيسما ١٠

١٧٦ـ أطغ ⲓⲙⲁⲧⲓⲱⲣⲉⲣⲥⲁϩⲓⲙⲟⲓ

١٧٧ـ وأكونُ مدمناً في أفعالك ⲟⲩⲟⲥ ⲉⲓⲉϣⲱⲡⲓ ⲉⲓⲙⲏⲛ ϩⲉⲛ ⲛⲉⲕϩⲃⲏⲟⲩⲓ

المزمور السابع والسبعون[١٧٨]

فهم لآساف

١أنصتْ يا شعبي إلى ناموسي. أميلوا آذانَكم إلى كلام فمي. ٢أفتحُ بأمثال فمي. وانطقُ بالخفيات منذ الابتداء. ٣التي سمعناها وعلمناها، وآباؤنا أخبرونا. ولم يخفوا عن بنيهم إلى الجيل الآخر. ٤إذ يخبرونَ بتسابيح الرب وقدرته والعجائب التي صنعها. ٥إذ أقام الشهادةَ في يعقوب. ووضع الناموسَ في إسرائيل. الذي أوصى به لآبائنا لكي يعرِّفوا بهما أبناءهم. ٦لكي يعلم الجيل الآخر. البنين الذين يولدون. فيقومون ويخبرون بهما أبناءهم. ٧لكي يجعلوا رجاءهم بالله. ولا ينسونَ أعمال الله. ويلتمسونَ وصاياه. لئلا يصيروا مثلَ آبائهم. ٨جيلاً شريراً مُمرمراً. الجيلُ الذي لم يستقمْ قلبُه. ولا آمَنَتْ روحُه بالله.

٩بنو أفرايم أوتروا ورموا بالقسي. انهزموا في يوم الحرب. ١٠ولم يحفظوا عهدَ الله. ولم يهووا أن يسلكوا في ناموسه. ١١ونسوا أعمالَه الحسنة وعجائبَه التي أراهم. ١٢العجائبَ التي صنعها قدامَ آبائهم. في أرض مصرَ في حقلِ صاعان. ١٣إذ شق البحرَ فأجازهم فيه. أوقفَ المياهَ كزق. وهداهُم بالسحابة في النهار. وفي الليل كله بضوء النار. ١٤شقَّ صخرةَ في البرِّيَّة. وسقاهُم كمن عمق كثير. وأخرج ماءً من صخرة. فجرت المياهُ كالأنهار. ١٥ثم عادوا أيضاً ليخطئوا إليه. وأغضبوا العليَّ حيث ليس ماءٌ. ١٦وجرَّبوا الله في قلوبهم. ليسألوا أطعمةً لأنفسهم. ١٧فتكلَّموا على[١٧٩] الله قائلين: هل يقدر الله أن يهيئ مائدةً في البريَّة. هوذا[١٨٠] ضرب الصخرةَ فانحدرت المياهُ وفاضت الأوديةُ[١٨١]. فهل يقدر أن يعطي خبزاً أيضاً. أو يهيئ مائدةً لشعبه. ١٨من أجل هذا سمعَ الله وطرحهم إلى خلف. وأشتعلت النارُ في يعقوب. وأتى الرجزُ على إسرائيل. ١٩لأنهم لم يؤمنوا بالله. ولا اتَّكلوا على خلاصه. ٢٠فأمرَ السحابُ من فوق. وفتحَ أبوابَ السماء. وأمطرَ عليهم مَنّاً ليأكلوا. وخبزَ السماءِ أعطاهم. وأكلَ

١٧٨ـ بانتهائه تنتهي الذُّكصا ٣١

١٧٩ـ فوقعوا في الله Ⲟⲩⲟⲥⲁⲩⲥⲁⲭⲓⲛⲥⲁ ⲫⲧ

١٨٠ـ لأنه ⲭⲉ

١٨١ـ أضاف مزمور إنجيل عشية الأحد الرابع من طوبة كلمة "مياةً".

الإنسانُ من خبز الملائكة. وأرسلَ لهم طعاماً للشبَع. ٢١أهاجَ ريح الجنوب(١٨٢) من السماء. وأتى بقوته الغربية(١٨٣). ٢٢وأمطرَ عليهم لحوماً كالتراب. وكرمل البحر طيوراً مجنَّحة. وسقطتْ في وسَط معسكرهم حول محلاتهم. ٢٣فأكلوا وشبعوا جداً. وأتاهم بشهوتهم ولم يعجزوا من رغبتهم. ٢٤وإذ كان طعامُهم بعدُ في أفواههم أتى عليهم رجزُ الله. ٢٥وقتلَ أكثرَهم وعرقَل مختاري إسرائيل. ٢٦وفي هذه كلها أخطأوا إليه أيضاً. ولم يؤمنوا بعجائبه.

٢٧ففنيتْ أيامُهم بالباطل وسنوهم بسرعة. ٢٨فلما قتَلَهم حينئذ كانوا يطلبونَه ورجعوا وبكَّروا إلى الله. ٢٩وذكروا أن الله هو معينُهم. والله العليّ هو منقذُهم. ٣٠فأحبُّوه بأفواههم. وكذبوا عليه بألسنتهم. ٣١أما قلبُهم فلم يكن مستقيماً معه. ولا صدَّقوا عهده.

٣٢أما هو فرؤوف. يغفرُ لهم خطاياهُم ولا يُبيدُهم. ٣٣ويُكثرُ في أن يردَّ غضبَه. ولم يشعلْ كلَّ رِجزه. ٣٤وذكرَ أنهم أجسادٌ. روحٌ إذا ذهبت لا تعود بعد. كم من مرة مرمرورَه في البريَّة. وأغضبوه في مكان عديم الماء. ورجعوا وجرَّبوا الله. وأغاظوا قدوسَ إسرائيل. ٣٥ولم يذكروا يدَه في اليوم الذي أنقذَهم فيه من يد محزنيهم. ٣٦حيث جعلَ بمصرَ علاماته وعجائبَه في حقلِ صاعان. ٣٧إذ حوَّل أنهارَهم إلى دم. ومياهَهم النابعة لكيلا يشربوا. أرسل عليهم ذُبابَ الكلب فأكلهم. والضفادعَ فأفسدهم. ٣٨وأسلم أثمارَهم للقملِ. وتعبَهم للجراد. ٣٩قتلَ بالبَرَد كرومَهم. وتوتَهم بالصقيع. ٤٠وأسلم إلى البَرَد بهائمَهم. وكلَّ ما لهم للنار. ٤١أرسلَ عليهم سُخطَ غضبه. غضباً ورجزاً وشدةً أرسلها على أيدي ملائكة أشرار. ٤٢صنع طريقاً لغضبه ولم يشفق على أنفسهم من الموت(١٨٤). وحبس بالموت بهائمهم(١٨٥). ٤٣وأهلك كلَّ بكرٍ في مصر. أوائل

١٨٢ـ التيمن ⲟⲩⲑⲟⲣⲛⲉ

١٨٣ـ بالغربي ⲓⲙⲡⲓⲉⲙⲉⲛⲧ

١٨٤ـ ولم يرث من الموت لأنفسهم

ⲟⲩⲟⲇ ⲙⲡⲉⲕⲧⲁⲥⲟ ⲉⲛⲟⲩⲧⲩⲭⲏ ⲉⲃⲟⲗ ⲅⲉⲛ ϩⲙⲟⲩ

١٨٥ـ وبهائمهم حبسها إلى داخل الموت

ⲟⲩⲟⲇ ⲛⲟⲩⲧⲉⲃⲛⲱⲟⲩ ⲓⲁⲭⲙⲁⲱⲧⲁⲙ ⲉⲣⲱⲟⲩ ⲉⲃⲟⲩⲛ ⲅⲁ ϩⲙⲟⲩ

أتعابهم في مساكنهم. ٤٤وساقَ شعبَه مثلَ الغنم. وأخرجَهم كقطيعٍ إلى البريَّة. ٤٥هَداهُم بالرجاءِ فلم يخزعوا. غطىَّ البحرَ على أعدائهم. ٤٦وأدخلَهم إلى جبل موضعه المقدس. هذا الجبلُ الذي اقتنتهُ يمينُه. ٤٧وأخرجَ أمماً من قدامِ وجهِهم ووزَّعَهم بحَبلِ ميراثَ العطيَّة. وأسكنَ في مساكنهم قبائلَ إسرائيل.

٤٨فجرَّبوا ومَرْمَروا الإله العليَّ. و لم يحفظوا شهاداته. ورجعوا وصاروا غيرَ موفَّقين مثلَ آبائهم. ٤٩وانقلبوا مثلَ القوسِ المعوجَّة. وأغضبوه على آكامهم. وبمنحوتات أيديهم أغاروه. ٥٠سمعَ اللهُ وتغافلَ عنهم. ورذلَ إسرائيل جداً. ٥١وأقصى محلةَ شيلوم. ومسكنُه لم يسكن مع الناس. ٥٢وأسلم قوتَهم للسبي. وجَمَالهم ليد أعدائهم. ٥٣وحبس شعبَه بالسيف. وتغافَل عن ميراثه. ٥٤فأكلت النارُ أحداثَهم. وعذاراهم(١٨٦) لم يُنحنَ. ٥٥وكهنتُهم وقعوا بالسيف. وأراملُهم لم يبكين عليهم.

٥٦واستيقظَ اللهُ كالنائم. مثلُ الجبَّارُ المفيقُ من الخمر. ٥٧فضربَ أعداءَه إلى ورائهم. وأعطاهم عاراً أبدياً. ٥٨وأقصى محلَّة يوسف. و لم يختر قبيلة أفرام. ٥٩وأختار سبطَ يهوذا. جبلَ صهيون الذي أحب. ٦٠وبَنى مثلَ وحيد القرن موضعَه المقدس. وأسَّسه على الأرض إلى الأبد. ٦١واختارَ داودَ عبده. وأخذه من قطيع الغنم. ٦٢ومن خلف المرضعات أخذه. ليرعي يعقوبَ وإسرائيل ميراثَه. ٦٣فرعاهم بدعَةِ قلبه. وبفهمِ يديه هداهُم.

المزمور الثامن والسبعون

لآساف

١اللَّهُم إن الأممَ قد دخلوا ميراثَكَ. نجَّسوا هيكلَكَ المقدس. جعلوا أورشليمَ مثلَ محرسٍ خَرِب(١٨٧). ٢جعلوا أمواتَ عبيدك طعاماً لطيور السماء. ولحومَ قديسيك لوحوشِ الأرض. ٣أهرقوا دماءَهم مثلَ الماءِ حولَ أورشليم. وليس من يدفنهُم. ٤فصرنا عاراً لجيراننا. هُزءاً وسخريةً للذين حولَنا. ٥إلى متى يارب

١٨٦ـ وأبكارهم ⲟⲩⲟⲥ ⲛⲟⲩⲡⲁⲣⲑⲉⲛⲟⲥ

١٨٧ـ محرس ⲛⲟⲩⲙⲁⲛⲁⲣⲉⲥ ⲛⲭⲓⲭⲓ

تسخطُ إلى الغاية. وتتقدُ كالنارِ غَيرتُك. ٦أدفقْ رجزَك على الأمم الذين لا يعرفونَك. وعلى المَمالك التي لا تدعوا باسمَك. لأنهم قد أكلوا يعقوبَ وخرَّبوا موضعَه.

٧لا تذكرْ آثامَنا الأولى. فلتدركْنا رأفاتُك سريعاً. لأننا قد افتقرنا جداً. ٨أعنّا يا اللهُ مخلصَنا من أجل مجد اسمك. يارِبُّ تُنجنا وتغفر(١٨٨) لنا خطايانا من أجلِ اسمك. ٩لئلا يُقالُ في الأممَ أينَ هو إلهُهم. ١٠وَليُعلَم في الأمم قدامَ أعيننا انتقامُ دمِ عبيدك المسفوك. ١١وليدخل قدامَك تنهُّد المقيَّدين. ١٢كعظمة ذراعكَ اقتن بني المقتولين. ١٣جَازِ جيرانَنا سبعةَ أضعاف في أحضانهم. بعارهمَ الذي عيَّروكَ به يارِبُّ. ١٤لأننا نَحنُ شعبُك وغنمُ رعيتِك. شاكرينَ لكَ إلى الدَّهر. من جيلٍ إلى جيل نُخبِر بتسبحتِكَ.

المزمور التاسع والسبعون

لآساف في الآخرة. على الذين يتغيرون. تسبحة على الأشورين

١يا راعيَ إسرائيلَ انصتْ. يا مُهدي يوسفَ كخروف. ٢يا جالساً على الشاروبيمَ اظهرْ قدَّامَ أفرآم وبنيامين ومنسي. أَنهِض قوتَك وهلمَّ لخلاصِنا. ٣يا اللهُ أردُدنا وليُنِر وجهُك علينا فنخلص.

٤أيها الربُّ إلهَ القوات. إلى متى تسخطُ على صلاة عبدك. ٥قد أطعمتَنا خبزَ الدموع. وسقيتَنا العَبَرات بالكيلِ. ٦جعلتَنا مناظرةَ(١٨٩) لجيراننا. واستهزأ بنا أعداؤنا. ٧يارِبُّ إلهَ القواتَ أرجعنا. وليُنِر وجهُك علينا فنخلُص.

٨نقلتَ كرمةً من مصرَ. أخرجتَ أمماً وغرستها(١٩٠).هيأت طريقاً(١٩١)

١٨٨ـ وردت "يارب خلّصنا واغفر لنا خطايانا" مزمور إنجيل عشية الأحد الثالث من بشنس.

١٨٩ـ ⲉⲧⲁⲛⲧⲓⲗⲟⲅⲓⲁ

١٩٠ـ ونصبتها ⲁⲕⲧⲱⲥⲓⲱⲙⲟⲥ

١٩١ـ طرَّقت ⲁⲕⲟⲓⲱⲓⲧ

أمامَها. ٩غرستَ أصولَها فامتلأت الأرضُ. غطيَّ على الجبال ظلُّها. وأغصـــانُها على أَرزِ الإله. ١٠مدَّتْ قضبانَها إلى البحرِ وإلى النهرِ فروعَها. ١١فلماذا هدمتَ سياجَها. فيقتطفَها كلُ عابري الطريق. ١٢أفسدَها خنزيرُ الجبـــل مـــن الغابـــةِ. ورعاها حِمارُ الوحشِ.

١٣يارَبُّ إلهَ القوات ارجع الآن واطَّلع من السماء. وانظـــرْ وتعهَّـــد هـــذه الكرمةَ. أصلحْها وثبِّتها. هذه التي غرستْها يمينُك. ١٤وعلى ابنِ الإنســـان هـــذا الذي شدَّدتَه لك. ١٥لأنهم قد أحرقوها بالنار وقلَبوها. مـــن انتـــهارِ وجهـــك يهلكون. ١٦فلتكنْ يدُك على إنسانِ يمينك. وعلى ابن الإنسان هذا الذي شَدَّدتَه لك. فلا نرتدَ عنكَ فتُحيينا. وندعوَ باسمك(١٩٢). ١٧أيها الربُّ إلـــهَ القـــوات أردُدنا. ولْيُنِر وجهُك علينا فنخلُص.

المزمور الثمانون

لآساف. إلى النهاية. على المعاصر

١ابتهجوا بالله معيننا. هلِّلوا لإله يعقوبَ. ٢خذوا مزماراً واضربوا دُفاً. مزماراً مطرباً مع قيثار. ٣بوِّقوا في رأسِ الشهرِ بالبوق. في يومِ عيدكم المَشهور. ٤لأنـــه أمرٌ لإسرائيلَ هو. وحُكمٌ لإله يعقوبَ. جعَله شهادةً في يوسفَ عند خروجه من أرضِ مصرَ. ٥لساناً لم يكنْ يَعرفُه سَمعَهُ. ٦ردَّ ظهرَه عن الأحمال. يداهُ تعبَّـــدَتا بالقُفة. ٧في الشدَّةِ دعوتَني. فنجَّيتُك. سَمعتُك في الخفاءِ العاصف. ٨جرَّبتُك على ماءِ المقاومة.

٩اسمعْ يا شعبي فأكلِّمك، ويا إسرائيلَ فأشهدَ لك. ١٠إن أنتَ سمعـــتَ لي لا يكون فيكَ إلهٌ جديدٌ. ولا تسجدْ لإله آخرَ غريب. لأني أنا هو الربُّ إلهُـــك. الذي أخرجَك من أرضِ مصرَ. أوسِع فاكَ فأملأَه. ١١فلم يسمعْ شعبي لصـــوتي. وإسرائيلُ لم يلتفت إليَّ. فأرسلتُ إلـــيهم كأعمـــال قلـــوبهم. فيســـلكون في صنائعهم. ١٢فلو أن شعبي أطاعني. وإسرائيلُ لو سلكَ في سبلي. لكنتُ إذاً بـــلا شيءٍ أُذِلُّ أعداءَهم. وكنتُ أرفعُ يديَّ على الذين يضيِّقون عليهم. ١٣أعداءُ الربِ

١٩٢ـ وردت "أحينا فندعو باسمك" في مزمور إنجيل الأحد الرابع من طوبة.

كذَّبوه. فيكون زمانُهم إلى الأبد. ١٤وأَطعمَهُم من شحمِ الحنطة. وأشبعَهم عسلاً من الصخرة.

المزمور الحادي والثمانون

لآساف

١قامَ اللهُ في مجمعِ الآلهة. وفي الوسط يدينُ الآلهة. ٢إلى متى تقضونَ بالظُّلم. وبوجه الخطاة تأخُذون. ٣احكموا لليتيمِ والفقير. زَكُّوا الذليلَ والبائسَ. ٤أَنقذوا مسكيناً وضعيفاً. وخلِّصوهما من يد الخاطئ. لم يعلموا و لم يفهموا. أنهم في الظلمةِ يسلُكون. تتزعزعُ جميعُ أساساتِ الأرض.

٥أنا قلتُ إنكم آلهةٌ وبنو العليِّ كلُّكم. لكنكم مثلَ البشرِ تموتون. وكأحدِ الرؤساءِ تسقطون. ٦قمْ يا اللهُ دِنْ الأرضَ. لأنكَ أنتَ ترثُ في جميعِ الأممِ.

المزمور الثاني والثمانون

تسبحة لآساف

١اللَّهُم من يُشبهُكَ. لا تسكتْ ولا تهدأ يا اللهُ. ٢فهوذا أعداؤك قد صرخوا. وقد رفعَ مبغضوكَ رؤوسَهم. تشاوروا بالمكرِ على شعبك. وتآمروا على قديسيكَ. ٣وقالوا هلمَّ نستأصِلُهم من الأممِ. ولا يُذكَر اسمُ إسرائيل بعدُ.

٤تآمروا جميعاً بقلب واحد. وتعاهدوا عليكَ عهداً. ٥مساكنُ الأدوميين والاسماعيليين. موآبُ والهاجريّون. جابال وعمُّون وعماليق. قبائلُ الغرباءِ مع سكانِ صور. ٦وأيضاً أشور أتى معهم. وصاروا نُصرةً لبني لوط.

٧اجعلهم مثل مديان وسيسرا. ومثلَ يابين في وادي قيسون. ٨استؤصلوا في عين دور وصاروا مثلَ ترابِ الأرض. ٩اجعل رؤساءهم مثل عوريب وزيب وزاباح وصلمناع. ١٠جميع رؤسائهم الذين قالوا فلنرث لنا مذبحَ الله.

١١يا إلهي اجعلْهُم مثلَ بَكرة. ومثلَ قصبة أمامَ وجه الريح. مثلَ النارِ التي تُحرِق الغيضَة. وكاللهيب الذي يُلهب الجبالَ. هكذا تطردهم بعاصفِك.

وبرجزك تُقلقُهم. وتملأُ وجوهَهم هواناً. ويطلبونَ اسمَك يـارب. ١٢فليخـزوا ويضطَّربوا إلى دهر الداهرين. وليخجلوا ويهلكوا وليعلموا أن اسمَك الـرب. وأنتَ وحدَك العليُّ على كلِ الأرضِ.

المزمور السابع والثمانون(١٩٣)

تسبحة لبني قورح. إلى النهاية. على ماحلات للجواب، فهم لنامان الإسرائيلي

١أيها الربُ إلهَ خلاصي، صرختُ بالنهار والليل أمامَك. ٢فلتبلـغْ صـلاتي أمامك. أملْ يارب بسمعَك إلى طلبتي. فقد امتلأتْ من الشر نفسي. وحياتي إلى الجحيم دَنَتْ. ٣حُسبتُ مع المنحدرين في الجب. صرتُ مثلَ إنسان لـيس لـه مُعينٌ. صرتُ حراً بين الأموات. مثلَ قتلى مطروحين راقدين في القبور. الذين لا تذكرُهم بعدُ. وهم من يديك مُقصُون. ٤جعلوني في جب سفلي. في مواضـعَ مظلمة. وظلال الموت. اشتدَّ عليَّ غضبُك. وجميعُ أهوالـك أجزتَهـا علـيَّ. ٥أبعدتَ عني معارفي. جعلوني رذالةً لهم. فقد أُسلمت ولم أكن أخرجْ.

٦عيناي ضَعُفَتا من المسكنة وصرختُ إليك يارب النهارَ كلَّه. بسطتُ نحوكَ يديَّ. أفلعلَّك بالأموات تصنعُ العجائبَ أو أن الأطباءَ يقومون(١٩٤) فيعترفـونَ لك. ٧هل يُخبر أحدٌ في قبر برحمتك. أو بحقك في الهلاك. ٨هـل تُعـرف في الظلمة عجائبُك. وعدلُك في أرض منسيَّة.

٩وأنا إليك يارب صرختُ. فلتبلُغُكَ بالغدوات صلاتي. ١٠ولمـاذا يـارب تُقصي صلاتي. صرفتَ وجهَك عني. فإني أنا مسكينٌ. وفي الأتعاب منذُ حداثتي. وحين ارتفعتُ اتضعتُ وتحيرتُ. ١١أتتْ عليَّ سَخَطاتُك. ومفزعاتُك أزعجتني. ١٢أحاطتْ بي مثلَ الماء. اكتنفتني طول النهار معاً. ١٣أبعـدتَ عـني الصَـديقَ والقريبَ. ومعارفي من الشقاء.

١٩٣ـ المزامير ٨٣ـ ٨٦ في صلاة السَّاعة السَّادسة في الأجبية. وبنهاية المزمور ٨٤ تكون نهاية الذكصا ٣٣، والكاثيسما ١١

١٩٤ـ ⲉⲟⲛⲁⲧⲱⲟⲩⲛⲟⲩ

المزمور الثامن والثمانون[١٩٥]

فهم لإيثان الإسرائيلي

١بمراحمُك يارب أسبِّح إلى الدهر[١٩٦]. من جيل إلى جيل أُخبرُ بحقِّك بفمي. ٢لأنك قلتَ أن الرحمةَ تُبنى إلى الأبد. صدقُكَ في السموات مهيأ. ٣قررتُ عهداً مع مختاري. حلفتُ لداود عبدي. إني أهيئ زرعَك إلى الأبد. وأبني كرسيَّك من جيل إلى جيل. ٤تعترفُ السمواتُ بعجائبك يارب. وبحقِّك في كنيسة القديسين. ٥لأنه مَنْ في السحاب يعادل الربَّ. ومَنْ يشبهُ الربَ بين أبناء الله. ٦اللهُ الممجَّد في مؤامرة القديسين. عظيمٌ هو ومرهوبٌ على جميع الذين حوله.

٧أيها الربُ إلهَ القوات من مثلُك. قويٌ أنتَ يارب. وعدلُك محيطٌ بك. أنتَ تسودُ على عزة البحر. وحركةُ أمواجه أنت تهدئ. ٨أنت أذللتَ المتكبِّر مثل القتيل. بذراع قوَتك بدَّدتَ أعداءك. ٩لكَ هي السموات. ولك هي الأرضُ أيضاً. أنتَ أسستَ المسكونَة وملئها. أنتَ خلقتَ الشمالَ والبحرَ. تابورُ وحرمونُ يبتهجان باسمك. ١٠لك الساعدُ والقدرة، فلتعتزَّ يدُك ولترفع يمينُك. العدلُ والحكمُ هما استعدادُ كرسيِّك. الرحمةُ والحقُ يتقدمان فيسلكان أمامَ وجهك. ١١طوبى للشعب الذي يعرفُ التهليل. يارب بنور وجهك يسلكونَ. وباسمك طولَ النهار يبتهجون. وبعدلك يرتفعون. لأنك أنت فخرُ قوتهم. وبحقك يعلو قرنُنا. ١٢لأن النصرَ هو للرب. وقدوسُ إسرائيل هو ملكُنا.

١٣حينئذ بالوحي تكلمت مع بنيكَ. وقلتَ إني وضعتُ عوناً على القوي. ١٤رفعتُ مختاراً من شعبي، وجدتُ داود عبدي. مسحتُهُ بدهن مقدَّس. ١٥لأن يديَّ تعضدَه وساعدي يقويه. العدو لا ينتفع به. وابن الإثم لاَ يُزيدُ ضررَه. ١٦أقطعُ أعداءه من أمام وجهه. وأهزمُ مبغضيه. حَقي ورحمتي معه. وباسمي يرتفعُ قرنُه. أجعلُ في البحر يدَه. وفي الأنهار يمينَه. ١٧هو يدعوني. أنت هو أبي، إلهي وناصر خلاصي. أنا أيضاً أجعلُه بكراً أعلى من كل ملوك الأرض. أحفظُ له

١٩٥ـ بانتهاء المزمور ٨٨ تنتهي الذُكصا ٣٥

١٩٦ـ وردت أيضا: "مراحمك يارب أسبحها إلى الدهر" في مزمور إنجيل باكر الأحد الثاني من مسرى.

رحمتي إلى الأبد. وعهدي صادقٌ له. ١٨وأجعلُ ذريتَه إلى دهر الداهرين. وكرسيَّه مثلَ أيام السماء. ١٩فإن رفض بنوه ناموسي ولم يسلكوا بأحكامي. وإن هم نجَّسوا حقوقي ولم يحفظوا وصاياي. أفتقدُ بالعصا آثامَهم. وبالسوط خطاياهم. ٢٠أما رحمتي فلا أنزعُها عنه. ولا أظلمُ بحقي ولا أُدنسُ عهدي. ولا أَنكُثُ بما خرج من شفتيَّ. ٢١مرةً حلفتُ بقدسي. أنني لا أكذبُ لداود. أن نسلَه إلى الدهر يدوم. وكرسيَّه مثلَ الشمس قدامي. ومثلَ القمرِ المستعدِ إلى الأبد.

٢٢الشاهد في السَّموات صادقٌ. وأنت أقصيتَنا ورذلتَ. وطرحتَ مسيحَك إلى خلف. ٢٣ونقضتَ عهدَ عبدك. ونجَّستَ موضعه المقدس على الأرض. هدمتَ كلَّ سياجاته. وجعلتَ مواضعَه الحصينة فزعة. ٢٤فاختطفه كلُ عابري الطريق. صار عاراً لجيرانه. ٢٥رفعتَ يمينَ أعدائه. وفرَّحتَ جميع أعدائه. ورددتَ معونةَ سيفه. ولم تنصره في الحرب. ٢٦حَلَلْتَه من الطهارة. وقلبتَ كرسيَّه على الأرض. قلَّلْتَ أيامَ زمانه. أفضت(١٩٧) عليه الخزيَ.

٢٧فإلى متى ياربُ تُعرِض عنَّا إلى الانقضاء. ويتَّقد كالنارِ غضبُك. ٢٨أذكرْ ياربُّ أيَّ شيءٍ هو قوامي. وهل باطلاً خلقتَ بني البشر. مَن هو الإنسانُ الذي يحيا ولا يعاينُ الموتَ. أو ينجِّي نفسه من يد الجحيم. ٢٩أينَ هي مراحمُكَ الأول ياربُّ. التي حلفتَ بها لداود بالحق. أذكر ياربُّ عارَ عبيدك. الذي وعدتَ به في حضنِ أممٍ كثيرة. الذي عيَّر به أعداؤك يارب. الذي عيَّروا به إبدال(١٩٨) مسيحَك. ٣٠مباركٌ الربُّ إلى الدهرِ. يكون يكون(١٩٩).

المزمور التاسع والثمانون

صلاة موسى رجل الله

١ياربُ ملجأٌ كنتَ لنا من جيلٍ إلى جيل. من قَبل أن تكونَ الجبالُ. قَبلِ أن تُخلقَ الأرضُ والمسكونةُ. منذ الأبد وإلى الدهر أنتَ هو. ٢فلا تَرُدَّ الإنسانَ إلى

---

١٩٧ ـ صبَّيت ⲁⲕϫⲱⲱⲩ

١٩٨ ـ ⲛⲧⲣⲉⲩⲉⲃⲓⲱ = إبدال ـ تغيُّر ـ مكافأة.

١٩٩ ـ وردت "آمين يكون" في مزمور باكر الأحد الثالث من أمشير.

المذلَّة. وقد قُلتَ ارجعوا يا بني البشر. لأن ألفَ سنة أمامَ عينيك. مثلَ يومٍ أمسِ الذي عَبَرَ ووقتَ محرسِ الليل. ٣سنوهم تكونُ رذالةً بالغدوات. مثلَ العشبِ تجوز. بالغدوات يُزهر ويعبُر. ٤وفي المساء يسقط ويذبل ويبس. ٥لأننا قد فنينا برجزك. وبسُخطكَ اضطربنا. ٦جعلتَ آثامَنا قدامَك. ودهرَنا في ضوء وجهك. ٧لأنَّ كلَّ أيامنا قد فنيتْ. وبرجْزك فَنينا. وسنونا مثلَ العنكبوت تُليتْ. ٨أيامُ سنينا هي سبعونَ سنةً. وإن كانت بشدة فهي ثمانون. والأكثر(٢٠٠) تعبٌ ووَجعٌ. لأن دعةً أتتْ علينا فتأدَّبنا. ٩فمنَ الذي يعرف عزةَ غضبك. ومن خوف سُخطك ليُحصَي يمينَكَ. ١٠هكذا عَرِّفنا مع الذين تأدَّبوا في قلوبهم بالحكمة. ارجعَ يارب فإلى متى. واقبلِ السؤالَ في عبيدك. ١١قد امتلأنا وقت الغدوات من رحمتك. ابتهجنا وفرحنا كلَ أيامنا. عوضَ الأيامِ التي أذللتَنا فيها. والسنينَ التي رأينا فيها الشرورَ. ١٢انظرْ إلى عبيدك وأعمالك. واهد بنيهم. ١٣ولْيكنْ نورَ الرب إلهنا علينا. وأعمالُ أيدينا فسهِّل علينا. وأعمالُ أيدينا فسهِّل.

المزمور الحادي والتسعون(٢٠١)

تسبحة يوم السبت

١صالحٌ هو الاعترافُ للرب. والترتيلُ لاسمك أيها العليُّ. أن يُخبَر برحمتك في الغدوات. وبحقك في كلِّ ليلة(٢٠٢). ٢بمزمارِ ذي عشرة أوتار مع تسبيح بقيثار. لأنك فرحتَني يارب بصنيعك. وبأعمال يديكَ أبتهجُ. ٣كما عَظُمَتْ(٢٠٣) أعمالُكَ يارب. أفكارُكَ عَمُقَتْ جداً. ٤الرجلُ الجاهلُ لا يعرفُ. والأحمقُ لا يفهمْ هذه. ٥عند ما يكثرُ الخطاةُ مثلَ العشب. ويطلعُ جميعُ فاعلي الإثم. ٦لكي يُستأصَلوا إلى دهر الداهرين. وأنتَ يارب عالٍ إلى الأبد. لأنَّ هوذا أعداؤك يارب. ٧لأن هوذا أعداؤك يهلكونَ. وجميع عمَّال الإثمِ يتبدَّدونَ. ٨ويرتفعُ مثلَ

٢٠٠ـ أي "وأكثرها" ⲟⲩⲟⲥ ⲛⲓⲥⲟⲩⲟ

٢٠١ـ المزمور ٩٠ في صلاة السَّاعة السَّادسة في الأجبية، والذي بانتهائه تنتهي الذُّكصا ٣٦، والكاثيسما ١٢

٢٠٢ـ في الليالي ⲕⲁⲧⲁⲉⲭⲱⲣⲥ

٢٠٣ـ وردت "ما أعظم" في مزمور إنجيل عشية الأحد الرابع من أمشير.

وحيد القرن قرني. وشيخوختي في دُهن دَسِم. ٩أبصَرَتْ عيني بأعدائي. وبالقائمينَ عليَّ. بصانعي الشرِّ تسمعُ أُذني.

١٠الصدِّيقُ كالنخلة يُزهِرُ(٢٠٤). وكمثلِ أرز لبنانَ ينمو. ١١مغروسينَ في بيت الرب. وفي ديارِ بيت إلهنا زاهرينَ. ١٢حيثُ يكثرون في شيخوخة دسمة. ويكونون بما هم مستريحونَ يُخبرونَ، بأن الربَّ إلهنا مستقيمٌ وليسَ فيه ظُلمٌ.

المزمور الثالث والتسعون(٢٠٥)

لدادو. في رابع السبوت

١إلهُ الانتقام الربُ، إلهُ الانتقام ظهرَ علانيةً. ارتَفِع يا ديَّانَ الأرض. أَعطِ مجازاةً للمستكبرين. إلى متى الخطأةُ يارب. إلى متى الخطأةُ يفتخرون. ٢يتنعَّمونَ ويتكلَّمون بالظُلم. ويتكلم جميعُ فاعلي الإثم. ٣لشعبك يارب أذلّوا. ولميراثك أضرّوا. الأرملةَ واليتيمَ قتلوا. والغريبَ أماتوا. وقالوا إن الربَّ لا يبصر. ولا يفهمْ إلهُ يعقوب. ٤افهموا أيها الجُهلاء في الشعب. ويا حمقى، متى تعقلون. ٥هل الذي غرس الأُذنَ لا يسمعْ. أو الذي جبل العينَ ألا يبصر. ٦الذي يؤدِّب الأممَ ألا يبكّت. الذي يعلّم الإنسانَ العلمَ. الربُّ يعرفُ أفكارَ الناس أنها باطلة. ٧طوبى للإنسان الذي أنتَ تؤدبُه يارب. ومن ناموسك تعلّمُه. ٨ليُعطيَ دعةً من أيام شريرة حتى تُحفرَ للخاطئ حُفرةً. لأن الربَّ لا يُقصي شعبَه ولا يتركَ ميراثَه. حتى يعودَ العدلُ إلى الحُكم. مع جميع القريبين منه، المستقيمين بقلبهم.

٩من يَنهضُ معي على الأشرار. أو مَن يقومُ معي على فعلة الإثم. ١٠لولا أن الربَّ أعانني لكانت نفسي عمَّا قليل حلَّت في الجحيم. وكنتُ أقولُ إن رجليَّ قد زَلَّت. ١١رحمتُك يارب أعانتني. وعلى حسب كثرة الأوجاع التي في قلبي. تعزياتُك يارب أحبَّتْ نفسي. ١٢هل يكونُ معكَ كرسيُ الإثم. الذي يختلق تعباً على الوصية. ١٣يتصيَّدون نفسَ الصدِّيق. ويُلقونَ إلى الحكم دماً زكياً. ١٤والربُ

٢٠٤ـ وردت "يزهر" كما في مزمور إنجيل ٣٠ بؤونة، ولكنها وردت أيضاً "يزهو" كما في مزمور إنجيل ١٦ بؤونة.

٢٠٥ـ المزمور ٩٢ في السَّاعة السَّادسة في الأجبية.

صار لي ملجأً. وإلهي معونةَ رجائي. ١٠وسيكافئُهم بإثمِهم وشـرِّهم. ويبيـدُهم الربُّ إلهي.

المزمور الرابع والتسعون

لداود. بركة تسبحة

١هلموا فلنبتهجْ بالرب. ولنهللْ لله مخلصَنا. ٢ولنبـادرْ فنبلـغْ إلى وجهـه بالاعتراف. ونهتف له بالمزامير. لأنكَ أنتَ يا ربُ إلهٌ عظيمٌ. وملكٌ كبيرٌ علـى جميع الآلهة. لأن الربَّ لا يُقصي شعبَه. ٣لأن بيدَيْـه أقطـارَ الأرض جميعَهـا. أعالي(٢٠٦) الجبال له هي. والبحرُ هو له وهو الذي صنعَه. ويداه جبلتا اليابسةَ.

٤هلمَّ فلنسجُد ونخرُ أمامَه. ونبكِ قدامَ الربِّ الذي خلقَنا. لأنه هو إلهُنا ونحنُ شعب رعيته. وأغنامُ يديه. ٥اليومَ إنْ سمعتم صوتَه. فلا تقسّوا قلوبَكم. ٦مثلمـا كان الغضبَ(٢٠٧). كيومِ التجربة في البريَّة. حيث جرَّب آبـاؤكم. امتحنـوا ونظروا أعمالي أربعينَ سنةً. ٧من أجل هذا كرهتُ ذلكَ الجيلَ. وقلـتُ إنهـم يضلّون بقلبهم. وهم لم يعرفوا سُبُلي. ٨كما أقسمتُ برِجْزي أنهم لا يـدخلونَ إلى موضعِ رَاحتي.

المزمور المئة والواحد(٢٠٨)

لداود. صلاة المسكين إذا أعيا وسكب تضرعه أمام الرب

١يا ربُ استمعْ صلاتي. وليصعدْ أمامَكَ صُراخي. لا تصرفْ وجهَكَ عنّي. في اليوم الذي أحزَنُ فيه. ٢أملْ إليَّ سمعَكَ. واستجبْ لي سريعاً في اليـوم الـذي أدعوكَ فيه. ٣لأن أيامي قد اضمحلّتْ كالدخانِ. وعظامي فيَّ مثلَ وقيـدٍ قـد

٢٠٦ـ أشراف NIϬICI

٢٠٧ـ التمرمر ΠΙΧΩΝΤ

٢٠٨ـ المزامير ٩٥ـ ١٠٠ موجودة في صلاة السَّاعة التَّاسعة في الأجبية. وبانتهاء المزمور ٩٦ تنتهي الذُكصا ٣٨. وبانتهاء المزمور ١٠٠ تنتهي الذُكصا ٣٩، والكاثيسما ١٣

التهبَتْ[٢٠٩]. ٤قد ضُربتُ كالعشب ويَبِسَ قلبي. لأني سهوتُ عن أكلِ خبزي. من صوت تنهُّدي. ٥لَصِقَ عظمي بلَحمي. شابهتُ الغيهب[٢١٠] البري. وصرتُ مثلَ بومةٍ في منزل خَرِب. ٦سهرْتُ وصرتُ كعصفورٍ فريد على سطح. ٧النهارَ كلَّه كانَ يعيِّرني أعدائي. والذين يمدحونَني كانوا يتحالَفونَ عليَّ. ٨أكلتُ الرمادَ مثلَ الخُبزِ. وشرابي مُزِجَ لي بدموع. من وجهِ رِجزِكَ وغضبِك. ٩لأنكَ رفعتني ثم طرحتَني. مالتْ أيامي كالظل. وأنا مثل العشبِ يبستُ.

١٠وأنت يارب إلى الأبد ثابتٌ. وذكرُكَ إلى أجيال الأجيال. ١١وأنت[٢١١] ترجع وتتراءَف على صهيَون. لأنه وقتُ التراؤف عليها. لأن الزمانَ قد حَضَرَ. ١٢لأن عبيدَكَ قد سرُّوا بحجارتها. وعلى ترابها يتحنَّنون. ١٣وتخشى الأممُ اسمَك يارب. وكلُ الممالك من مجدك. ١٤لأن الربَّ يبني صهيَون ويظهَرُ بمجده. لأنه نظرَ إلى صلاة المساكين ولم يُرذل طلبتَهم. ١٥فلتُكتب هذه إلى جيلٍ آخرَ. والشعبُ الذي يُخلَقُ يسبِّح الربَّ. ١٦لأنه اطَّلعَ من علوِ قُدسه. الربُ نظرَ من السماء على الأرض. ليسمعَ تنهُّدَ المغلولين. ١٧وليحلَّ بني المَقتولين. ليُخبروا في صهيَون باسم الرب. وبتسبحته في أورشليم. ١٨عند اجتماعِ الشعوبِ جميعاً. والممالك ليعبدوا الربَّ.

١٩أجابَه في طريق قوته. أخبِرني بقلة أيامي. ولا تترعني في نصف أيامي. ٢٠من جيلٍ إلى جيلٍ هي سنوكَ. أنتَ يارب منذ البدء أسستَ الأرضَ. والسمواتُ هي أعمالُ يديك. ٢١هي تبيدُ وأنت تبقى. كلُّها كثوبٍ تَبلى. وكرداء تطويها فتتغيَّر. ٢٢وأنت هو أنت وسنوك لن تفنى. ٢٣وأبناءُ عبيدِك يسكنونَ بهدوء. وزرعُهم إلى الأبد يستقيم.

٢٠٩ـ مثل مقلي قد قُليت ⲁⲩϫⲱⲱⲩⲓⲉⲣⲣⲏⲧ ⲛⲟⲩϫⲁϫⲱ

٢١٠ـ ⲟⲩⲉⲓⲙⲏⲓ غيهب أو قوق

٢١١ـ تضيف القراءات مرة كلمة "يا الله" كما في مزمور إنجيل ٢٦ توت، ومرة أخرى كلمة "يارب" كما في مزمور إنجيل الأحد الأول من كيهك.

المزمور المئة والثاني[٢١٢]

لداود

١باركي يا نفسي الربَ. ويا جميعُ ما في باطني ليبارك اسمَه القدوس. باركي يا نفسي الربَّ. ولا تنسي جميعَ تسابيحه. ٢الغافرُ لك جميعَ آثامك. الذي يشفي سائرَ أمراضك. المنقذُ من الفساد حياتَكَ. ٣الذي يتوِّجُك بالمراحم والرأفات. ٤المشبعُ بالخيرات شهواتِك. فيتجدَّدُ مثلَ النسرِ شبابُك.

٥الربُّ صانعُ الرحمات والقضاء لسائر المظلومين. ٦اظهر لموسى طرقَه. ولبني إسرائيل مشيئاته. ٧الربُّ رؤوفٌ رحيم. طويلُ الأناة وكثيرُ الرحمة. ٨ليس إلى الانقضاء يسخَطُ. ولا إلى الدهر يَحقد. ٩لا على حسب خطايانا عاملنا، ولا على حسب آثامنا كافأنا. ١٠بل مثلُ ارتفاعِ السماء من الأرض. قوَّى الرب رحمتَه على كلِ خائفيه. ١١وكبُعد المشارق من المغاربَ أبعد عنا معاصينا. ١٢وكما يتراءفُ الأبُ على بنيه. كذلك تراءفَ الربُ على خائفيه لأنه عَرَفَ جبلتَنا. ١٣اذكرْ يارب أننا ترابٌ. الإنسانُ أيامُه كالعشب. وكزهر الحقل يجفُّ. ١٤لأنه إذا مرَّت فيه ريحٌ فلا يوجد ولا يُعرف أيضاً موضعُه بعدُ. ١٥أما رحمةُ الرب فهي من الدهر وإلى الأبد على خائفيه. وعدلُه على بني البنين الحافظينَ عهدَه. الذاكرينَ وصاياه ليصنعوها.

١٦الربُّ في السماء هيأ كرسيَّه. ومملكتُه على الكلِّ تسودُ. ١٧باركوا الربَّ يا جميعَ ملائكته. المقتدرين بقوتهم الصانعينَ قولَه. عند سماعِ صوت كلامه. ١٨باركوا الربَّ يا جميعَ قواته. خدامه العاملين إرادتَه. ١٩باركوا الربَّ يا جميعَ أعماله. في كلِ موضعِ قوته. باركي يا نفسي الربَّ.

المزمور المئة والثالث

لداود

١باركي يا نفسي الربَ. أيها الربُ الإله لقد عَظُمتَ جداً. الاعترافَ وعظمَ

٢١٢ـ بانتهائه تنتهي الذُكصا ٤٠

الجلال تسربلتَ. ٢اشتملتَ بالنور مثل الثوب. الذي بسط السماءَ مثلَ الخيمة. المسقّف بالمياه علاليَهُ. ٣الذي جعل مسالكَه على السحاب. الماشي على أجنحة الرّياح. ٤الذي صنع ملائكتَه أرواحاً. وخدامه ناراً تلتهبُ. ٥المؤسسُ الأرضَ على استيثاقها[٢١٣]. فلا تزول إلى دهر الداهرين. ٦رداؤها العمقُ مثلُ الثوب. وعلى الجبال تقفُ المياه. ٧من انتهارِكَ تهربُ. ومن صوت رعودك تفزع. ٨تصعَدُ الجبالُ وتنزلُ البقاعُ إلى الموضعِ الذي أسستَه لها. ٩وضعْتَ لها حداً فلا تتعدّاه. ولا ترجع فتغطي الأرض.

١٠الذي يُرسلُ العيونَ في الأودية. وفي وسط الجبال تعبرُ المياه. ١١تسقي كلَ وحوشِ الحقل. تُقبل حميرُ الوحش عند عطشها. ١٢عليها طيورُ السماء تسكنُ. وتعطي صوتَها من وسط الصخور. ١٣الذي يسقي الجبالَ من علاليه. من ثمرة أعمالك تشبعُ الأرضُ. ١٤الذي يُنبت عشباً للبهائم. وبقولَ الخضرة لخدمة البشرَ. ليُخرجَ خبزاً من الأرض. ١٥الخمرُ يفرّح قلبَ الإنسان. ويبتهجَ وجهُه بالزيت. ١٦والخبزُ يشدّد قلبَ الإنسان. تُشبع جميعَ شجر الحقل. وأرزَ لبنان التي غرسته. ١٧هناك حيث تضعُ العصافيرُ فراخَها. بيتُ اللّقلق يسلك قدامه. ١٨الجبالُ العالية للأيائل. الصخورُ ملجأٌ للأرانب.

١٩صنعَ القمرَ للأوقات. والشمسُ عَرَفَتْ مغربَها. ٢٠جعل الظلمةَ فكان ليلٌ. فيه تعبرُ سائرُ وحوش الغياض. ٢١أشبالٌ تزأرُ لتخطف. وتطلبَ من الله طعامَها. ٢٢أشرقت الشمسُ فاجتمعتْ. وفي مرابضها ترقُد. ويخرجُ الإنسانُ إلى عمله. وإلى صناعَته حتى المساء. ٢٣كمثلِ ما عظُمَت أعمالُك يا ربُ. كلُ شئ بحكمة صنعتَ. قدَ امتلأت الأرضُ من خليقتك. ٢٤هذا البحرُ الكبيرُ الواسع. هناك دبّابات ليس لها عددٌ. حيواناتٌ صغارٌ مع كبار. هناك تعبرُ السفنُ. ٢٥هذا التنّين الذي خلقته ليلعبَ فيه. كلُها إيّاك تترجّى لتعطيها طعامَها في حينه. ٢٦فإذا أنت أعطيتَها اجتمعتْ. وإذا فتحتَ يدَكَ فيمتلئُ الكلُ من صلاحك. ٢٧وإذا صرفتَ وجهَك فيضطربون. تنزع أرواحَهم فيفنَون وإلى ترابهم يرجعون. ٢٨ترسلُ روحَك فيُخلَقون. وتجدّدُ وجهَ الأرضِ دفعةً أخرى.

٢١٣ـ πεqταχρο

٢٩فليكن مجدُ الرب إلى الأبد. ٣٠يفرحُ الربُ بجميع أعماله. ٣١الذي ينظرُ الأرضَ فيجعلُها ترتعد. الذي يمسُ الجبالَ فتدخّن. ٣٢أُسبِّح الربَ في حياتي. وأرتِّلُ لإلهي ما دمتُ موجوداً. فيلذّ له كلامي. ٣٣وأنا أفرحُ بالرب. فليَفنَ الخطاةُ من الأرض. والذين بلا ناموسٍ كأنهم لم يكونوا بعد. باركي يا نفسي الربَ.

المزمور المئة والرابع

مرسوم هللويا

١اعترفوا للرب وادعوا باسمه. نادوا في الأمم بأعماله. سبّحوه ورتّلوا له. حدّثوا بجميع عجائبه. افتخروا باسمه القدوس. ٢وليفرحْ قلبُ الذين يلتمسون الربَّ. ابتغوا الربَ وعزته. اطلبوا وجهَه في كلِ حين. ٣اذكروا عجائبَه التي صنعَها. آياته وأحكامَ فيه. ذريةَ إبراهيمَ عبيدَه. وبني يعقوب مختاريه. هو الربُّ إلهُنا. في كلِ الأرض أحكامَه. ٤ذَكَرَ إلى الدهرِ ميثاقَه. الكلمةُ التي أوصى بها إلى آلاف الأجيال. ٥الذي عَهَدَ به لإبراهيمَ عبده. وقَسَمَهُ لاسحق. أقامَه ليعقوب أمراً. ولإسرائيلَ عهداً إلى الأبد. ٦قائلاً لكَ أعطي أرضَ كنعان. حبلَ قياس ميراثكَ. ٧إذ كانوا في عددهم قليلين. قليلين(٢١٤) وغرباء(٢١٥) فيها. ٨اجتازوا من أمة إلى أمة. ومن مملكة إلى شعب آخر. و لم يترك إنساناً يظلمُهم. وبَكَّتَ ملوكاً من أجلهم. قائلاً لا تَمَسُّوا مسَحائي. ولا تسيئوا إلى أنبيائي. ٩ودعا بالجوع على الأرض. وكلِ قوامَ الخبزِ حطَّم. أرسل أمامَهم رجلاً. فبيع يوسفُ كعبد. ذُلّت بالقيود رجلاه. وبالحديدِ عَبَرَتْ نفسُه. حتى أتت كلمتُه. وقولُ الربِ أحماه. ١٠أرسلَ الملكُ فأطلقَه. وجعلَه رئيساً للشعوب. صيَّره سيداً على منزلِه. وأرخناً على كل ما يقتنيه. ليؤدِّب أراختَه كنفسه. ويُحَكِّم شيوخه.

١١فدخل إسرائيلُ إلى مصرَ. ويعقوبُ سكنَ أرضَ حام. فأنمى شعبَه جداً. وشدَّده أكثر من أعدائه. حوَّل قلبَهم ليبغضوا شعبَه. وليمكُروا بعبيده. ١٢أرسلَ موسى عبدَه. وهارونَ الذي اختارَه. جعل فيهما أقوال آياته. وعجائبَه في أرض

٢١٤ـ يسيرين ⲛⲕⲟⲩⲥⲓ

٢١٥ـ ملتجئين ⲛⲣⲉⲙⲛⲥⲱⲓⲛⲓ

حام[٢١٦]. ١٣بعثَ ظلمةً فأظلمتْ. ومرمروا أقوالَه. ١٤حوَّل ميـاهَهم إلى دم. وقتل حيتانَهم. ١٥فاضت أرضَهم ضفادع في مخادعَ ملوكهم. ١٦قال فجاء ذبابُ الكلب. وبعوضٌ في جميع تخومهم. جعل أمطارَهم بَرَداً. ١٧واشـتعلت نـاراً في أرضهم. ضرب كرومَهم وتينَهم. وكسَّر كلَ شجرة في تخومهم[٢١٧]. ١٨قال، فجاء جرادٌ وجُندُب لا يُحصى. ١٩فأكل كلَ عشب في أرضهم. وأكـلَ ثمـرةَ أرضهم. وضربَ كلَ بكرٍ في أرضهم. وأوائلَ كلِ أتعابهم. ٢٠وأخرجَهم بحُلـيّ الفضَة وبحُليّ الذهب. ولم يكن في أسباطِهم مريضٌ. ٢١وفرحت مصرُ بخروجهم. لأن خوفَهم أتي عليهم.

٢٢بسطَ سحابةً لتظللَهم. ونارًا لتضيءَ لهم في الليل. ٢٣سألوا فأتتهم السلوى. وخبزُ السماء أشبعَهم به. ٢٤شقَّ الصخرةَ فسالت المياه. وسلكت في أمكنة عديمة الماء أنهاراً. لأنه ذَكَرَ كلامَه المقدَّس. الذي قرَّره مع إبراهيم عبده. ٢٥وأخـرَجَ شعبَه بابتهاج. ومختاريه بفرح. ٢٦وأعطاهم كورَ الأمم وتعبُ الشعوبِ ورثـوه. كي يحفظوا حقوقَه. ويطلبوا ناموسه.

المزمور المئة والخامس[٢١٨]

مرسوم هللويا

١اعترفوا للرب فإنه صالحٌ وأن إلى الأبد رحمتَه. من يقدر أن يصفَ جبروتَ الرب. ويجعلَ جميعَ تسابيحه مسموعةً. ٢طوبى للذين يحفظون الحُكْمَ. ويصنعون العدلَ كلَ حين. ٣اذكرْنا يارب بمسرة شعبك. وتعاهدنا بخلاصـك. ٤لنـرى صلاحَ مختاريكَ. ولنفرحَ بفرحِ أُمَّتك. ولنفتخرَ مع ميراثك. فإننا أخطأنا مـع آبائنا وأثمنا وظلَمنا.

٥آباؤنا وهم بمصر لم يفهموا عجائبَكَ. ولم يذكروا كثرةَ رحمتك. ٦وأغضبوا وهم صاعدون في البحر الأحمر. فخلَّصهم من أجلِ اسمه ليُظهِر قوتَـه. ٧زَجَـرَ

٢١٦ـ وردا "أرض مصر" في مزمور إنجيل عشية ٢٤ بشنس.

٢١٧ـ حدودهم ⲁϥⲃⲉⲛⲃⲱⲗⲟⲩ

٢١٨ـ بانتهاء المزمور ١٠٥ تنتهي الذُكصا ٤٣

البحرَ الأحمرَ فجفَّ. وهداهُم في العمقِ كالقفر. ٨وخلَّصهم من أيدي مبغضيهم. وأنقذَهم من يد أعدائهم. ٩وغطىَّ الماءَ على الذين يضايقونهم. ولم يبقْ منهم أحدٌ. ١٠فآمنوا بكلمته. وسبَّحوا بتسبحته. ثم أسرعوا ونسَوا أعمالَه. ولم يتمسَّكوا بمشورته. واشتهَوا شهوةً في البرية. وجرَّبوا اللهَ في موضعٍ عديمِ الماء. ١١وأعطاهم الذي سألوه. أرسلَ الشبَعَ لأنفسهم. ١٢أغضبوا موسى في المعسكَر وهرون قديسَ الرب. ١٣ففتحت الأرضُ فاها وأبتلعت داثان. وغطَّت على مجمعِ أبيرون. واشتعلتِ النارُ في محافلهم. واللهيبُ أحرق(٢١٩) الخطاة.

١٤وصنعوا عجلاً في حوريب. وسجدوا لصنائع اليد. واستبدلوا مجدَهم بمثال عجلٍ آكلِ عشب. ونسوا الإلهَ الذي ينجيهم(٢٢٠). الذي صنع العظائمَ في مصر. والعجائبَ في أرضِ حامَ. والأعمالَ الهائلة في البحر الأحمر. وقال لأبيدَنَهم. لولا أن موسى مختاره قام بالحمية قدامَهَ ليرجعَ عن سُخط غضبه ولا يستأصلُهم. ١٥رذلوا الأرضَ الشهيَّة. ولم يؤمنوا بكلمته. ودمدموا في محلاَّتهم. ولم يسمعوا صوتَ الرب. ١٦فرفع يدَه عليهم ليطرحَهُم في البرِّية. ويطرحَ ذريتَهم في الأمم. ويبدِّدَهم في الكوَر. ١٧أكملوا لبعل فاغور. وأكلوا ذبائحَ الموتى. ١٨وأغاظوه بأعمالهم. فكثُرَت الوقيعةُ فيهم. ١٩فقام فنحاس وخلَّصهم. وكفَّت الصربةُ عنهم. فحُسبَ له ذلك براً لجيلٍ فجيل إلى الأبد.

٢٠وأسخطوه على ماء المقاومة. وشقى موسى من أجلهم. لأنهم مَرمروا روحَه. ٢١فأفرطَ بشفتيه. ولم يُهلكوا الأممَ الذين قال لهم الربُّ. ٢٢واختلطوا بالأممِ وتعلَّموا أعمالَهم. وتعبَّدوا لمصنوعات اليد. وصارت لهم شَرَكاً. ٢٣وذبحوا بنيهم وبناتهم للشياطين. ٢٤وسفكوا دماً زكياً. دمَ بنيهم وبناتهم الذين ذبحوهم لمنحوتات كنعان. ٢٥ففسدت الأرضُ بالقتلِ والدماء. وتنجَّست الأرضُ بأعمالهم وزنوا بصنائعهم. ٢٦فغضب الربُ بسُخط على شعبه. ورذل ميراثَه. وأسلمهم بأيدي الأمم. ٢٧وتسلَّطَ عليهم مبغضوهُم. وأحزنَهم أعداؤهم. وذلّوا تحت أيديهم. ٢٨مراراً كثيرة أنقذهم. وهم أغضبوه بمشوراتهم. وذلّوا بآثامهم. ٢٩فنظرَ الربُ إلى شدَّتهم. لكيما يسمع طلبتَهم. ٣٠وذكرَ ميثاقه. وندم ككثرة

٢١٩ـ أحرق ⲁϥⲧⲥⲉⲙⲙⲟ

٢٢٠ـ نجاهم ⲫⲏⲉⲟⲛⲟⲥⲉⲙ

رحمته. وأعطاهم الرأفات قدامَ الذين سبوهم. ٣١خلِّصنا أيها الربُ إلهُنا واجمعنا من بين الأمم. لنعترفَ باسمكَ القدوس. ونفتخرَ بتسبيحكَ. ٣٢مباركٌ الربُ إلهُ إسرائيلَ منذ الأزلِ وإلى الأبَد. ويقولُ كلُ الشعبِ يكونَ يكون.

المزمور المئة والسادس[٢٢١]

مرسوم بهللويا

١اعترفوا للرب فإنه صالحٌ وأن إلى الأبد رحمتَه. ٢فليقلِ الذين نجوا من قِبَل الربِّ. الذين أنقذَهم من أيدي أعدائهم. ٣ومن البلدان جَمَعهم. من المشارق والمغارب والشمال والبحر. ٤وضلُّوا في القفرِ في مكانٍ عديمِ الماء. ولم يجدوا سبيلاً إلى مدينة مساكنهم. ٥جياعاً وعطاشاً. وفنيت نفسُهم فيهم. فصرخوا إلى الربِّ في حزنهم. ونجَّاهم من شدائدهم. ٦وهداهم في طريقٍ مستقيمة. لينطلقوا إلى مدينة عامرة. فلتشكرَ[٢٢٢] الربَ مراحمُه وعجائبُه لأبناء البشر.

٧لأنه أشبع نفساً خاوية. والنفسُ الجائعةُ ملأَها من الخيرات. ٨والجلوسُ في الظلمة وظلال الموت. موثوقين بالفقر والحديد. ٩لأنهم مرمروا كلمات الله. ومشورةَ العلي أغاظوها. ١٠واتضع قلبُهم بالأتعاب. ضعفوا ولم يكنْ لهمْ معينٌ. ١١فصرخوا إلى الربِ في ضيقتهم. وخلَّصهم من شدائدهم. وأخرجهم من الظلمة وظلال الموت. وقطع قيودَهم. ١٢فلتشكرَ الربَ مراحمُه وعجائبُه لأبناء البشر. ١٣لأنه كسَّر أبوابَ النحاس. وعوارضَ الحديد حطَّم. ١٤وانتشلهم من طريق اثمهم. لأنهم ذُلُّوا من أجل آثامهم. مقتتْ نفوسُهم كلَ طعام. واقتربوا إلى أبوابَ الموت. ١٥فصرخوا إلى الربِ في حزنهم ومن شدائدهم خلَّصهم. أرسلَ كلمتَه فشفاهم. وخلَّصهم من فسادهم. ١٦فلتشكرَ الربَ مراحمُه وعجائبُه لأبناء البشر. وليذبحوا له ذبيحةَ التسبيح. وليعترفوا بأعماله بالتهليل. ١٧الذين ينزلون البحرَ بالسُفن. ويصنعون عملَهم في المياه الكثيرة. ١٨لأنهم عاينوا أعمالَ الربِ وعجائبَه في العمق. ١٩قال فقامتْ ريحٌ عاصفةٌ. وارتفعت أمواجُها.

٢٢١ـ بانتهاء المزمور ١٠٦ تنتهي الذُّكصا ٤٤

٢٢٢ـ μαρτυρησ.

٢٠يصعدونَ إلى السموات. ويهبطون إلى الأعماق. فذابت أنفسُهم من الشرور. اضطربوا وتقلقلوا مثل السَّكران. وجميعُ حكَمتهم ابتُلعت. ٢١فصرخوا إلى الرب في ضيقهم. ومن شدائدهم أخرجَهم. وزجر العاصفَ فسكنتْ. وكفَّت أمواجُها. وفرحوا لأنها سكنت. وهداهُم إلى موضع ميناء مشيئته. ٢٢فلتشكرَ الربَ مراحمُه وعجائبُه لأبناء البشر. ٢٣فليرفعوه في كنيسةِ شعبه. وليباركوه في مجلس الشيوخ.

٢٤جعل الأنهارَ قفراً. ومجاري المياه عطشاً. ٢٥والأرضَ المثمرة جعلَها مالحةً من شرِّ ساكنيها. جعل القفرَ بحيرات مياه. وأرضاً بلا ماء ينابيع مياه. ٢٦وأسكنَ هناك القومَ الجياع. فأقاموا مدناً للسُكنىً. ٢٧زرعوا حقولاً وغرسوا كروماً وصنعوا ثمرةَ الغَلّة. ٢٨وباركَهم فكثروا جداً. ولم تَقلْ دوابُهم. ٢٩ثم قلّوا وتأذّوا من حزن الشرور والوجع. ٣٠انسكبَ الهوانَ على رؤسائهم. وأضلَّهم في التيه(٢٢٣) ولا طريق. ٣١أعانَ البائسَ في فقره. وجعل أبوَّةً مثلَ الخراف. يُبصرُ المستقيمونَ ويفرحون. وكلُ إثم يسد فمَه. ٣٢من كانَ حكيماً فليحفظَ هذه. وليفهمَ مراحمَ الربِ.

المزمور المئة والسابع

تسبحة لداود

١مستعد قلبي يا الله. مستعد قلبي. اسبح وأرتل في تمجيدي. ٢استيقظ يا مجدي. استيقظ أيها المزمار والقيثار. استيقظ وقت السحر. فأعترف لك في الشعوب يارب. وأرتل لك في الأمم. ٣لأن رحمتك قد عظمت فوق السموات وإلى السحاب حقك. ٤ارتفع اللهم على السموات. وعلى سائر الأرض مجدك. لكيما تنجوا أحباؤك. خلصني بيمينك واستمع مني.

٥الله تكلم في قدسه. إني أرتفع. وأقسم أشخيم. وأقيس وادي المظلمة. ٦لي هو جلعاد. ولي هو منسى. أفرآم هو عز رأسي. يهوذا هو ملكي. موآب آنية رجائي. ٧على أدوم أمد حذائي. لي خضعت القبائل الغربية.

٢٢٣ـ غير مسلك ⲟⲩⲙⲁⲛⲁⲙⲟⲩⲓ

٨من يبلغني إلى مدينة حصينة. أو من يهديني إلى الأدومية. ٩أليس أنت هو يا الله الذي أقصيتنا. و لم تخرج يا الله معنا في قواتنا. ١٠أعطنا عوناً في الشدة. فباطل هو خلاص الإنسان. ١١بإلهنا نصنع القوة. وهو يرذل أعداءنا.

المزمور المئة والثامن(٢٢٤)

لدواد. إلى النهاية

١اللّهُم لا تسكتْ عن تسبحتي. لأن فمَ الخاطئِ وفمَ الغاش قد انفتحا عليَّ. ٢وتكلّما عليَّ بلسان غاش. وبكلامِ بغضٍ أحاطوني وحاربوني مجاناً. ٣وبدلَ أن يحبّوني سعوا بي وأنا كنتُ أصلّي. ٤وقرّروا عليَّ الشرورَ بدل الخيراتِ. وبُغضاً بدل حُبي.

٥تضعُ عليه خاطئاً. وليقفْ إبليسُ من عن يمينه. ٦وإذا حوكم فليخرج مذنباً. ٧صلاتُه تصيرُ خطيئةً. ولتكنْ أيامُه قليلةً. أسقفيتُه يأخذها آخر. ولـيكن بنوه أيتاماً. وامرأتُه تصيرُ أرمَلةً. ٨ليتحرك بنوه وينتقلوا ويستعطوا. ويخرجوا من مساكنهم. يفحص الغريمُ عن كلِ شيءٍ له. ٩ويخطف الغرباءُ جميعَ أتعابه ولا يكنْ له ناصرٌ. ولا من يتراءف على يتاماه. ١٠لتكن أولاده للإستئصالَ في جيل واحد. ١١يُمحي اسمُه ليُذكر اثمَ آبائه قدّام الرب. ١٢وخطيَّةَ أمه لا تُمحي. وتكونُ أمامَ الربِ في كلِّ حين. ويُباد من على الأرض ذكرُهم. حيث أنه لم يذكر أن يصنعَ الرَحمةَ. وطردَ إنساناً فقيراً ضعيفاً والمتخشّع بقلبه ليقتلَه. ١٣أحبَّ اللعنةَ فهي تأتيه. و لم يشأ البركة فلتُبعَد عنه. ١٤لبسَ اللعنة مثلَ الثوب. ودخلت مثلَ الماء في أحشائه. وكمثلِ الزيت في عظامه. ١٥وتصير له كثوب يتسربَلَه. ومثل منطقة يتنَّطق بها في كلِّ حين. ١٦هذا هو عملُ الذين يسعونَ بي عند الرب. والذين يتكلّمون بالشرورِ على نفسي.

١٧وأنت أيها الربُّ إلهي اصنعْ معي رحمةً من أجل اسمك. فإن رحمتَك يا ربُّ هي صالحةٌ. ١٨خلّصني فأنا فقير وضعيف. وقد اضطَرَبَ قلبي في باطني. ١٩مُحيتُ مثلَ الظلِ المائل. وطفرتُ مثلَ الجراد. وركبتاي ضعُفَتا من الصوم.

٢٢٤- بانتهاء المزمور ١٠٨ تنتهي الذُّكصا ٤٥، والكاثيسما ١٥

وتغيَّر جسدي من عدم الزيت. وأنا صرتُ لهم عاراً.

٢٠نظروا إليَّ وحرَّكوا رؤوسَهم. أعنِّي يارب وإلهي وخلِّصني كرحمتك. وليعلَموا أن هذه هي يدُكَ. وأنتَ يارب صنعتَها. ٢١هم يلعنونَ وأنت تبارك. ٢٢والذين يقومون عليَّ يخزَون. وأما عبدُك فيفرح. ٢٣وليلبس الذين يثلبونني العارَ وليشتملوا بالخزي كالرداء. ٢٤أشكرُك يارب بفمي جداً. ٢٥وفي وسط كثيرين أسبّحُكَ. لأنه وقفَ من عَن يمين المسكينِ ليخلصَ نفسي من الذين يضطَّهدونني.

المزمور المئة والثالث عشر(٢٢٥)

مرسوم هللويا

١في خروج إسرائيلَ من مصرَ. وبيت يعقوبَ من شعب بربري. ٢صارت له اليهودية مَقدساً. وإسرائيلُ هو سلطانُه. ٣أبصرَ البحرُ فهربَ. والأردنُّ رَجعَ إلى خلف. ٤تهلَّلت(٢٢٦) الجبالُ مثلَ الكباش. والآكامُ مثلَ حملان الضأن. ٥مالَكَ أيها البحر قد هَربْتَ. وأنتَ أيها الأردنُ قد رجعتَ إلى خلفَ. ٦ويا جبالُ قد تهلَّلت مثلَ الكباش. والآكامُ مثلَ حملان الغنم. ٧من قدام وجه الرب تزلزلت الأرضُ. ومن قدام وجه إله يعقوبَ. ٨الذي حوَّل الصخرةَ إلى بحيراتِ مياه. والصخرةَ الصلدةَ إلى عيونِ مياه.

٩ليس لنا يارب ليس لنا. بل لاسمك القدوس أعط مجداً على رحمتكَ وحقكَ. لئلا يقول الأممُ أين هو إلهُهُم. ١٠أما إلهُنا فهوَ في السماء فوقُ، في السموات(٢٢٧) وعلى الأرض. كلُ الأشياء التي أرادَها صنعَها. ١١أوثانُ الأممِ ذهبٌ وفضةٌ. هي أعمالُ أيدي الناس. ١٢لها أفواهٌ ولا تتكلمُ. لها أعينٌ ولا تبصرُ. لها آذانٌ ولا تسمعُ. لها أنفٌ ولا تَشُمُّ. لها أيد ولا تلمس. لها أرجلٌ ولا تمشي. ولا تصيحُ بحنجرتِها. ١٣مثلَها يكونُ كلُ صانعيها. وجميعُ المتكلينَ عليها.

٢٢٥ـ المزامير ١٠٩ـ ١١٢ في صلاة السَّاعة التَّاسعة في الأحبية ويتكرَّر المزمور ١١٢ في صلاة باكر. وبانتهاء المزمور ١١١ تنتهي الذُكصا ٤٦

٢٢٦ـ ارتكضت ⲉⲧⲉⲁⲉⲗⲏⲗ

٢٢٧ـ ⲃⲉⲛⲛⲓⲫⲏⲟⲧⲓ (سقطت هذه الكلمة من التَّرجمة العربيَّة).

١٤بيتُ إسرائيلَ اتَّكَلوا على الرب وهو معينُهم وناصرُهم. ١٥بيتُ هرونَ اتَّكَلوا على الرب وهو معينُهم وناصرُهم. ١٦الذين يخافونَ الربَ اتَّكَلوا على الرب. وهو معينُهم وناصرُهم. ١٧الربُ ذكرَنا وباركَنا. بارَكَ بيتَ إسرائيل. بارَكَ بيتَ هرونَ. بارَكَ الذين يخافونَ الربَ. الصغارَ مع الكبار. ١٨ليَزِدْ الربُ فينا وفي أولادنا. نحنُ مبارَكون من الربِّ الذي صنعَ السماءَ والأرضَ. ١٩سماءُ السماء للرب. والأرضُ أعطاها لبني البشر. ٢٠ليس الأمواتُ يسبحونَك يا ربُّ. ولا كلُّ الهابطينَ في الجحيم. لكن نحن الأحياءَ الذين نباركُكَ يا ربُ من الآن وإلى الأبد.

المزمور المئة والرابع والثلاثون(٢٢٨)

مرسوم بهلليلويا

١سبِّحوا اسمَ الرب. سبِّحوا يا عبيدَ الرب. ٢الواقفين في بيت الرب في ديار بيت إلهنا. ٣سبِّحوا الربَ فإن الربَّ صالحٌ. رتلوا لاسمه فإنه حُلوٌ. ٤لأن الربَّ قد اختارَ يعقوبَ لذاته وإسرائيلَ ميراثاً له. ٥لأني أنا قد عَلِمْتُ أن الربَّ عظيمٌ هو. وربُّنا أفضلَ من جميع الآلهة. وكلَ ما شاءَ الربُ صنعَ في السماء وعلى الأرض. في البحار والأعماق. ٦الذي يُصعدُ السحابَ من أقطار الأرض. خلق البروقَ للمطر. ٧الذي يخرجُ الرياحَ من كُنوزه. الذي ضربَ أبكارَ مصرَ. من الإنسان إلى البهيمة. ٨أرسلَ آيات وعجائبَ في وسطك يا مصرَ. في فرعونَ وجميع عبيده. ٩الذي ضرب أمماً كثيرة وقتلَ ملوكاً أعزَّاءَ. سيحونَ ملكَ الأموريين.

٢٢٨ـ المزموران ١١٤، ١١٥ في صلاة السَّاعة التَّاسعة، والمزموران ١١٦، ١١٧ في صلاة الغروب، والمزمور ١١٨ في صلاة نصف الليل، والمزامير ١١٩ـ ١٢٨ في صلاة الغروب، والمزامير ١٢٩ـ ١٣٣ في صلاة النوم، ويتكرر المزمور ١٣٣ في صلاة نصف الليل.

وبانتهاء المزمور ١١٤ تنتهي الذكصا ٤٧، وبانتهاء المزمور ١١٧ تنتهي الذكصا ٤٨، والكاثيسما ١٦. وبانتهاء القطعة التَّاسعة من المزمور ١١٨ تنتهي الذكصا ٤٩، وبانتهاء الآية ١٠١ «فتحت فمي واجتذبت لي روحاً. لأني لوصاياك اشتقتُ» من القطعة ١٧ من المزمور ١١٨ تنتهي الذكصا ٥٠، وبانتهاء المزمور ١١٨ تنتهي الذكصا ٥١، والكاثيسما ١٧، وبانتهاء المزمور ١٢٣ تنتهي الذكصا ٥٢، وبانتهاء المزمور ١٢٨ تنتهي الذكصا ٥٣، وبانتهاء المزمور ١٣٣ تنتهي الذكصا ٥٤، والكاثيسما ١٨.

وعوجَ ملكَ باشان. وجميعَ ممالكِ كنعانَ. ١٠أعطى أرضَهم ميراثاً. ميراثاً لإسرائيلَ عبدَه.

١١يارَبُّ اسمُك إلى الدهر. وذكرُك إلى أجيال الأجيال. ١٢لأن الربَّ يتراءفُ على شعبه. وعبيده يدعونه. ١٣إن جميعَ آلهة الأممِ فضةٌ وذهبٌ. وهي أعمالُ أيدي الناس. ١٤لها أفواهٌ ولا تتكلمُ. لها أعينٌ ولا تبصرُ. ١٥لها آذانٌ ولا تسمعُ. لها أنفٌ ولا تشمُّ. ١٦لها أيدي ولا تلمسُ. لها أرجلٌ ولا تمشي. ولا تصيحُ بصوت من حنجرتها. وليس في أفواهها روحٌ. ١٧يشبهُها الذين يصنعونها وجميعُ المتكلينَ عليها. ١٨يا بيتَ إسرائيل باركوا الربَّ. يا بيتَ هرون باركوا الربَّ. يا بيت لاوي باركوا الربَّ. يا خائفي الربَّ باركوا الرب. ١٩مباركٌ الربُّ من صهيونَ الساكنُ في أورشليم.

المزمور المئة والخامس والثلاثون

مرسوم هلليلويا

١اشكروا[٢٢٩] الربَ فإنه صالحٌ[٢٣٠]. لأن إلى الأبد رحمتَه[٢٣١]. ٢اشكروا إلهَ الآلهة. لأن إلى الأبد رحمتَه. ٣اشكروا ربَ الأربابِ. لأن إلى الأبد رحمتَه. ٤الصانعُ العجائبَ العظامَ وحدَه. لأن إلى الأبد رحمتَه. ٥الذي خلقَ السموات بفهم. لأن إلى الأبد رحمتَه. ٦الذي ثبَّت الأرضَ على المياه. لأن إلى الأبد رحمتَه. ٧الذي خلق أنواراً عظيمةً[٢٣٢] وحدَه. لأن إلى الأبد رحمتَه. ٨الشمسَ لسلطان النهار. لأن إلى الأبد رحمتَه. ٩القمرَ والنجومَ لسلطان الليل. لأن إلى الأبد رحمتَه. ١٠الذي ضربَ أهلَ مصرَ مع أبكارِهم. لأن إلى الأبد رحمتَه. ١١وأخرجَ

٢٢٩ـ اعترفوا ⲟⲩⲱⲛϩ ⲉⲃⲟⲗ

٢٣٠ـ تضيف الأبصلموديَّة المقدَّسة في الهوس الثاني: وخيِّر ⲟⲩⲁⲅⲁⲑⲟⲥ

٢٣١ـ قبل المرد " لأن إلى الأبد رحمتَه" تضيف الأبصلموديَّة المقدَّسة دائماً المرد "هلليلويا".

٢٣٢ـ وردت في الهوس الثاني: نيرين عظيمين، وهي في القبطية ⲛⲁⲣⲉϥⲉⲣⲟⲩⲱⲓⲛⲓ ϩⲛ ⲥⲁⲛⲛⲓϣϯ

إسرائيلَ من وسطهم. لأن إلى الأبد رحمتَه. ١٢بيد عزيزة وذراع عاليـــة. لأن إلى الأبد رحمتَه. ١٣الذي شقَّ البحرَ الأحمرَ إلى أقسامٍ. لأن إلى الأبد رحمتَه. ١٤وأجاز إسرائيلَ في وسطه. لأن إلى الأبد رحمتَه. ١٥وطرَحَ فرعَونَ وجميعَ قواته في البحر الأحمر. لأن إلى الأبد رحمتَه. ١٦الذي أدخلَ شعبَه إلى البرِّيـــة. لأن إلى الأبـــد رحمتَه. ١٧الذي أخرجَ ماءً من صخرة صماء. لأن إلى الأبد رحمتَـــه. ١٨الـــذي ضرب ملوكاً عظماء. لأن إلى الأبد رحمتَه. ١٩وقتل ملوكـــاً عجيـــبينَ. لأن إلى الأبد رحمتَه. ٢٠سيحونَ ملكَ الأموريين. لأن إلى الأبد رحمتَه. ٢١وعوجَ ملـــك باشانَ. لأن إلى الأبد رحمتَه. ٢٢وأعطي أرضهم ميراثاً. لأن إلى الأبـــد رحمتَـــه. ٢٣ميراثاً لإسرائيلَ عبدَه. لأن إلى الأبد رحمتَه. ٢٤في تواضعنا ذكرَنا الـــربُّ. لأن إلى الأبد رحمتَه. ٢٥وخلَّصنا من أيدي أعدائنا. لأن إلى الأبد رحمتَـــه. ٢٦الـــذي يعطي طَعاماً لكل ذي جسد(٢٣٣). لأن إلى الأبد رحمتَه. ٢٧احمـــدوا(٢٣٤) إلـــهَ السماء. لأن إلى الأبد رحمتَه. ٢٨احمدوا ربَّ الأربابِ. لأن إلى الأبد رحمتَه.

المزمور المئة والثامن والثلاثون(٢٣٥)

إلى النهاية. لداود ولزكريا في الشتات

١ياربُ قد جرَّبتني وعرَفتني. أنتَ تعرفُ جلوسي وقيامي. ٢أنـــتَ فهمـــتَ أفكاري من البُعد. مسلكي وسجيَّتي أنتَ فحصتَهما. وكـــلَّ طرقـــي ســـبقتَ ورأيتَ. ٣أن ليس كلامٌ ظلمٍ في لساني. ها أنتَ ياربُ قد عَرَفْتَ كلَّ الأخيرات والأولات. ٤أنتَ جبلتني ووضعت(٢٣٦) يدَك عليَّ. ٥فكانَ علمُكَ عجيباً عندي. اعتزَّ فلم أستطعه. ٦أينَ أذهبُ من روحك. ومن وجهك أين أهرُبُ. إن صعدتُ إلى السماء فأنت هناك. وإن نزلتُ إلى الجحيم فهناكَ أنت أيضاً. ٧وإن أخذتُ لي جناحين بالغداة وأقمتُهما. وأسكنُ في أواخر البحر. فإن هناك يدُك تَهديني. وتُمسكُني يمينُك. ٨فقلتُ أترى تقدرُ الظلمةُ تتوطَّأني. والليلُ هو ضياءٌ في تنعُّمي.

٢٣٣ـ أضافت الأبصلموديَّة المقدَّسة "حيّ ⲉⲧⲟⲛϩ".

٢٣٤ـ اعترفوا ⲟⲩⲱⲛϩ ⲉⲃⲟⲗ

٢٣٥ـ المزموران ١٣٦، ١٣٧ في صلاة النوم. وبانتهاء المزمور ١٣٦ تنتهي الذُّكصا ٥٥

٢٣٦ـ وجعلت ⲟⲩⲟⲑ ⲁⲕⲭⲱ

٩لأن الظلمةَ لا تُظلم منكَ. والليلُ مِثلَ النهارِ يُضيئ. ١٠مثلُ ظلمتِه كذلك أيضاً ضوؤه.

١١لأنك أنت يا ربُ اقتنيتَ لكَ كُليَّتي. وقَبلتَني من بطنِ أمي. ١٢اعترفُ لكَ يا ربُ. فإنهم يتعجبون منك(٢٣٧) برهبة. عجيبةٌ هي أعمالُكَ. ونفسي عَلمَت جداً. ١٣لم يختف عنكَ عظمي الذي صنعتَه في الخفاء. وشخصي(٢٣٨) في أسافلِ الأرض. ١٤وما لَم يُعمل مما هو لكَ نظرَته عيناي. وفي سفرِكَ جميعُهم يُكتَبون. ١٥بالنهارِ يُخلَقون وليس منهم أحدٌ. وأنا لقد أكرَمَ عليَّ جداً أصفياؤكَ يا الله. ١٦واعتزَّت جداً رئاستُهم. أُحصيهم فيكثرون أكثرَ من الرملِ. استقيظتُ وأنا أيضاً معك إن أنت أهلكتَ الخطاةَ يا الله. ١٧فيا رجالَ الدماءِ حيدوا عني. لأنهم يقولون متفكرينَ أنهم يأخذون مدَنَك بالباطلِ. ١٨أليس لمبغضيكَ يا ربُ أبغضتُ. وعلى أعدائكَ كنتُ أذوبُ حنقاً. بغضاً تاماً أبغضتُهم. وصاروا لي أعداءً. ١٩جرِّبني يا الله واعرفْ قلبي. امتحني واعرف سُبلي. وانظرْ إن كنتَ ترى في إثماً. واهدِني طريقاً أبدياً.

المزمور المئة والتاسع والثلاثون(٢٣٩)

إلى النهاية. مزمور لداود

١نجِّني يا ربُ من إنسان شرير. ومن رجلٍ ظالمٍ أنقذني. ٢الذين تفكَّروا بالظلمِ في قلوبهم. النهارَ كلَّه كانوا يستَعدّونَ للقتالِ. سنّوا لسانَهم كالحيَّة. سمُّ الأفاعي موضوعٌ تحتَ شفاهم. ٣احفظني يا ربُ من يد الخاطئ. ومن إنسان ظالمٍ نجِّني. ٤الذين تشاوروا أن يُعرقلوا خطواتي. أخفى لي المتكبّرون فخاً. ورُباطاتٍ مدُّوها فخاً لرجلي. أخفوا لي بقربِ الطريقِ عثرة.

٥قلتُ للرب أنتَ هو إلهي. أنصت يا ربُ إلى صوت تضرّعي. ٦يا ربُ يا ربُ قوةَ خلاصي. ظلَّلتَ على رأسي في يوم القتال. ٧يا ربُ لا تسلّمني من قِبَل

٢٣٧ـ فإنك معجب χεαтερίψφηριωοκ

٢٣٨ـ ταѕтποстαсιс وهي تترجم أيضاً "أقنومي".

٢٣٩ـ بانتهاء المزمور ١٣٩ تنتهي الذكصا ٥٦

شهوتي للخاطئ. تشاوروا عليَّ فلا تتركني عنك لئلا يرتفعوا. ٨رأسُ فسادهم وشقاء شفاههم يغطيهم. ٩يسقطُ عليهم جمرُ نارٍ على الأرض. تطرحهم فلا يستطيعون القيام من الشقاء. ١٠رجلٌ يمتدُ لسانُهُ لا يستقيمُ على الأرض. الرجلُ الظالمُ تُصيدُه الشرورُ إلى الفساد. ١١قد علمتُ أن الربَّ يصنعُ حكماً للمساكين وانتقاماً للبائسين. ١٢إنما الصدّيقون يعترفون لاسمك. ويسكنُ المستقيمونَ مع وجهِك.

المزمور المئة والثالث والأربعون(٢٤٠)

لداود، على جليات

١مباركٌ الربُ إلهي الذي يعلّم يديَّ ترتيبَ القتال(٢٤١). وأصابعي الحرب. ٢رحمتي وملجأي ناصري ومُنقذي. والمقاتلُ عني وعليه توكلتُ. الذي أخضعَ لي شعبي. ٣يارب من هو الإنسانُ أنك ظهرتَ له. أو ابن الإنسانِ أنك عَدَدْتَه. ٤الإنسانُ شابَه الباطلَ. أيامُه مثلُ الظل تَعْبُر.

٥يارب طأطئ السموات وانزل. المسِ الجبالَ فتدخّن. ٦ليبرق البرقُ فتُبددَهم. أرسِل سهامَك فتُقلقهم. ٧أرسِل يدَكَ من العلاء. أنقذني ونجني من المياه الكثيرة ومن أيدي بني الغرباء. الذين تكلّمت أفواهُهم بالباطل. ويمينُهم يمينُ ظلم. ٨اسبِّحُك يا اللهُ سبحاً جديداً. بمزمارٍ ذي عشرةِ أوتارٍ أرتِّلُ لك. ٩الذي يعطي الملوكَ الخلاص. الذي يُنقذ داود عبدَه.

١٠نجّني من سيف شرير. وخلّصني من يد بني الغرباء. ١١الذين تكلّمت أفواهُهم بالباطل. ويمينُهم يمينُ ظلم. ١٢هؤلاء الذين بنوهم مثلُ غروس جدد. أقوياءٌ في شبيبتهم. ١٣بناتُهم مزَخرَفات مثلَ شبه الهيكل. ١٤خزائنُهم ملآنة تفيضُ من هذا إلى هذا. أغنامُهم كثيرةُ الأولاد تتزايد في منافذهم. أبقارُهم سمان. ليس يوجد سقوطٌ لأسوارهم. ولا منقذٌ ولا صراخٌ في ديارهم. ١٥لقد اغتبط الشعبُ

٢٤٠ـ المزامير ١٤٠ـ ١٤٢ في صلاة النوم. وبانتهاء المزمور ١٤٢ تنتهي الذُكصا ٥٧، والكاثيسما ١٩.

٢٤١ـ المصاف ⲟⲩⲃⲱⲧⲥ

الذي يكونُ له هذا. طوبى للشعبِ الذي الربُّ إلهُه.

المزمور المئة والرابع والأربعون(٢٤٢)

تسبيح لداود

١أرفعُكَ يا إلهي وملكي. وأبارِك اسمَك إلى الأبد وإلى أبد الأبد. ٢في كلِ يومٍ أباركُكَ. وأسبِّحُ اسمَكَ إلى الدَّهر وإلى دَهر الداهرين. ٣إن الربَّ عظيمٌ هو ومسبَّحٌ جداً. ولعظمته ليس منتهي. جيلٌ فجيلٌ يباركونَ أعمالَك. ويخبرون بقوتك. ٤وبعظَمِ جلالِ مجد قدسكَ يتكلمون. وبعجائبك يحدِّثون. وبقوة مُرهباتك ينطقون. وبعظمتكَ يخبرون. ٥وبجبروتكَ يتحدَّثون. ويُستفاضُ ذكرُ كثرةِ صلاحِك. ويتلونَ عدلَك.

٦الربُّ رحومٌ ورؤوفٌ هو. طويلُ الروحِ وكثيرُ الرحمة. ٧صالحٌ هو الربُ للصابرين. ورأفاتُه على جميع أعماله. ٨فلتعترف لك ياربُ كافة أعمالك. وقديسوكَ يباركونكَ. ٩ومجدُ ملكِكَ يصفونَ. وبقوّتك ينطقون. ليُظهروا لبني البشرِ قدرتَك. ومجدَ عظَمِ جلالِ ملكِكَ. مُلكُكَ مُلكُ جميعِ الدهور. وسيادتُك في كلِ جيلٍ وجيل. ١٠الربُ صادقٌ في أقواله. وقدوسٌ في سائر أعماله. ١١الربُّ يدعِّم كافةَ الساقطين. ويقيمُ سائرَ المطروحين. لأن أعينَ الكلِ تترجاكَ. وأنت تعطيهم طعامَهم في حينِ صالحٍ. تفتح أنت يديك فتملأُ كلَّ حيٍ من المسرَّة. ١٢الربُ بار(٢٤٣) في كلِ طرقه. وقدوسٌ في سائرِ أعماله. ١٣الربُ قريبٌ لسائرِ المستغيثين به. كلُ الذين يدعونه بالحق. ١٤يصنعُ مشيئةَ خائفيه. يستجيبُ تضرعَهم ويخلِّصهم. ١٥يحفظُ الربُ جميعَ محبِّيه. ويستأصلُ جميعَ الخطاة. بتسبيح الربِّ ينطقُ فمي. ١٦فليباركْ كلُ ذي جسدٍ اسمَه القدوس إلى الأبد وإلى أبد الآبدين.

٢٤٢ـ بانتهاء المزمور ١٤٤ تنتهي الذُّكصا ٥٨

٢٤٣ـ عدل ⲟⲩⲇⲓⲕⲉ

المزمور المئة والثامن والأربعون[٢٤٤]

مرسوم هلليلويا

١سبحوا الربَّ في السموات[٢٤٥]. سبّحوه في الأعالي. ٢سبّحوه يا جميع ملائكته. سبّحوه يا جميع قواته. ٣سبّحيه أيتها الشمس والقمر. سبّحة يا جيمعَ الكواكب والنور[٢٤٦]. ٤سبّحيه يا سموات السموات. والمياه الأخر[٢٤٧] التي فوق السموات. ٥لتسبِّح جميعُها اسمَ الرب. لأنه قال فكانت. وأمر فخُلقت. أقامَها إلى الأبد وإلى أبد الأبد. ٦وضع لها أمراً فلن تتجاوزه. سبِّحي الربَّ من الأرض. ٧أيتها التنانينَ وجميعَ الأعماق. النارُ والبَرَدُ والثلجُ والجليدُ والرياحُ العاصفة الصانعةُ كلمتَه. ٨الجبالُ العاليةُ وجميعُ الآكام. الأشجارُ المثمرةُ وجميعُ الأرز. ٩الوحوشُ وكل البهائم. الهوامُ والطيور[٢٤٨] ذات الأجنحة. ١٠ملوكُ الأرض وكلُ الشعوب. الرؤساءُ وكلُ قضاة الأرض. ١١الشبانُ والعذارى. الشيوخُ مع الأحداث. ١٢فليسبِّحوا جميعاً اسمَ الربِّ. لأنه قد تعالى اسمُه وحدَه. ١٣شُكرُه[٢٤٩] على الأرض وفي السماء. يرفعُ قرنَ شعبه. ١٤سُبحاً لجميع قديسيه. لبني إسرائيلَ الشعبِ القريبِ إليه[٢٥٠].

٢٤٤ـ المزامير ١٤٥ـ ١٤٧ في صلاة النوم في الأجبية. وبانتهاء المزمور ١٤٧ تنتهي الذُكصا ٥٩

٢٤٥ـ بعد الإستيخون الأول من كل آية تورد الأبصلمودية المقدسة (في الهوس الرابع) المرد "هلليلويا".

٢٤٦ـ في الأبصلموديَّة "كواكب النور ـ ⲛⲓⲥⲓⲟⲩ ⲧϩⲣⲟⲩ ⲛ̀ⲧⲉ ⲡⲓⲟⲩⲱⲓⲛⲓ"، ولكن في نص المزمور وردت ⲛⲓⲥⲓⲟⲩ ⲧϩⲣⲟⲩ ⲛⲉⲓⲁ ⲡⲓⲟⲩⲱⲓⲛⲓ

٢٤٧ـ ⲛⲓⲕⲉⲙⲱⲟⲩ

٢٤٨ـ ترد في الأبصلموديَّة "وكل الطيور"، لكن النَّص القبطي ⲛⲉⲓⲁ ⲛⲓⲃⲁⲗⲁⲧ† أي: "والطيور" فقط.

٢٤٩ـ اعترافه ⲡⲉⲕⲟⲩⲱⲛⲍ

٢٥٠ـ هنا تورد الأبصلموديَّة "هلليلويا هلليلويا هلليلويا".

المزمور المئة والتاسع والأربعون

مرسوم هللويا

١انشدوا للربِّ نشيداً جديداً[٢٥١]. لأن تسبحتَه في كنيسة القديسين. ٢فليفرحْ إسرائيلُ بخالقه. وليبتهجْ بنو صهيونَ بملكهم. ٣فليسبِّحواَ اسمَه القدوس بصف. بدُف[٢٥٢] ومزمارٍ فليرتِّلوا له. ٤لأن الربَّ يسرُّ بشعبه. ويعلي الودعاءَ بالخلاص. ٥يفتخرُ الأبرارُ بالمجد. ويبتهجون على مضاجعهم. ٦تعليلاتُ الله في حناجرهم. وسيوفٌ ذات حدَّين في أيديهم. ليصنعوا نقمةً في الأمم وتوبيخات في الشعوب. ٧ليوثقوا ملوكَهم بالقيود. وأشرافَهم بأغلال للأيدي من حديد. ٨ليصنعوا بهم حُكماً مكتوباً. هذا المجدَ كائن في جميعِ قديسيه.

المزمور المئة والخمسون[٢٥٣]

مرسوم هللويا

١سبِّحوا اللهَ في جميعِ قديسيه[٢٥٤]. ٢سبِّحوهُ في جَلَد قوَّته. ٣سبِّحوه على مقدرته. ٤سبِّحوه ككثرةِ عظمته. ٥سبِّحوه بصوت البوقِ. ٦سبِّحوه بمزمارٍ وقيثارٍ. ٧سبِّحوه بدفوفَ وصفوف. ٨سبِّحوه بأوتارٍ وأرغن. ٩سبِّحوه بصنوجٍ حسَنَةِ الصوتِ. ١٠سبِّحوه بصنوجِ التهليل. ١١كلُّ نسمةٍ فلتسبِّحِ الربَّ.

٢٥١ـ بعد الإستيخون الأول من كل آية تورد الأبصلموديَّة المقدَّسة (في الهوس الرَّابع) المرد "هللويا".

٢٥٢ـ بالطبل ⲟⲩⲧⲕⲉⲙⲕⲉⲙ

٢٥٣ـ بانتهاء المزمور الخمسين تنتهي الذُّكصا ٦٠، والكاثيسما ٢٠، وهي آخر ذُكصا وآخر كاثيسما.

٢٥٤ـ في الأبصلموديَّة المقدَّسة، تُختم كل آية من هذا المزمور بالمرد "هللويا".

المزمور المئة والواحد والخمسون

مزمور لداود. حين حارب جليات.

يُقال في ليلة سبت النور، وفي تكريس الميرون المقدَّس

١أنا الصَّغيرَ في إخوتي. والحَدَثَ في بيت أبي. ٢يداي صنعتا الأَرغن. وأصابعي أَلَّفَت[٢٥٥] المزمار. أللِيلويا. ٣من هوَ الذي يخبرُ سيدي. هو الربُ. الذي يستجيبُ لجميع الذين[٢٥٦] يصرُخونَ إليه. ٤هو أرسلَ ملاكَه وأخذَني من غنمِ أبي. ومسحَني بدُهنِ مسحته. ٥إخوتي حسانٌ وكبارٌ[٢٥٧]. والربُّ لم يُسرَّ بهم. ٦خرجْتُ للقاء الفلسطيني. فلعنَني بأوثانه. ٧فاستليتُ سيفَه الذي كان بيدِه. وقطعتُ رأسَه. ٨ونزعتُ العارَ عن بني إسرائيل. هللِيلويا.

٢٥٥ـ ⲁⲩⲥⲱⲧⲡ

٢٥٦ـ للذين ⲉⲟⲩⲟⲛⲛⲓⲃⲉⲛ

٢٥٧ـ وهم أكبر مني ⲟⲩⲟⲥⲥⲁⲛⲛⲓⲱⲧⲛⲉ

المراجع الأساسيَّة

أولاً: المراجع العربيَّة

ـ أبو البركات (القس) المعروف بابن كبر، كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة، الجزء الأول، تحقيق الأب سمير خليل اليسوعي، مكتبة الكاروز، ١٩٧١م. الجزء الثاني، مخطوط.

ـ أثناسيوس الرَّسولي (القدِّيس)، ضد الأريوسيين، المقالة الأولى، عربها عن اليونانيَّة الأستاذ صموئيل كامل عبد السيِّد، والدكتور نصحي عبد الشَّهيد، مركز دراسات الآباء، ديسمبر ١٩٨٤م.

ـ الأجبية أي كتاب السَّبع صلوات اللَّيلية والنَّهارية، جمعيَّة التوفيق القبطيَّة المركزية، القاهرة، ١٦١٦ش/ ١٩٠٠م.

ـ الأجبية، أي كتاب السَّبع صلوات اللَّيلية والنَّهارية، طبعت على نفقة القُمُص برنابا البرموسي، رئيس دير السيِّدة براموس سابقاً. الإسكندريَّة، سنة ١٦٣٩ش/ ١٩٢٣م.

ـ المجلة البطريركيَّة، العدد ١٣٨، تشرين الأول سنة ١٩٩٤م.

ـ المسرَّة (مجلة)، شباط، ١٩٨٨م، السَّنة ٧٤، العددان ٧٤٥، ٧٤٦

ـ إلياس الرَّابع معوَّض (البطريرك)، الآباء الرَّسوليُّون، منشورات النور، بيروت، ١٩٨٢م.

ـ إميل ماهر (الدكتور)، سفر المزامير قبطي ـ عربي، مع مقدِّمة دراسيَّة، الجزء الأول.

ـ حنانيا إلياس كسَّاب (أرشمندريت)، مجموعة الشَّرع الكنسي، منشورات النور، سنة ١٩٧٥م.

ـ دائرة المعارف الكتابيَّة، الجزء الثاني، دار الثقافة، ١٩٩٠م.

ـ دائرة المعارف الكتابيَّة، الجزء الرابع، دار الثقافة، ١٩٩٢م.

ـ ساويرس بن المقفع (الأنبا)، الدُّر الثَّمين في إيضاح الدِّين، مدارس التربية الكنسيَّة بكنيسة رئيس الملائكة الجليل ميخائيل بطوسون ـ شبرا، بدون تاريخ.

- ساويرس بن المقفع (الأنبا) أسقف الأشمونين، تاريخ بطاركة الكنيسة المصريَّة المعروف بسيَر البيعة المقدَّسة، المجلد الثاني، الجزء الأوَّل، قام على نشره يسى عبد المسيح أمين المتحف القبطي، ودكتور أسولد بورمستر، دكتور في الفلسفة في جامعة كمبردج، القاهرة ١٩٤٣م.

- ساويرس بن المقفع (الأنبا) أسقف الأشمونين، كتاب مصباح العقل، تقديم وتحقيق الأب سمير خليل، القاهرة ١٩٧٨.

- عبد المسيح (القُمُّص) صليب المسعودي البرموسي، كتاب الأسرار المقدَّسة أي الأواشي التي يتلوها الكاهن سراً في رفع البخور والقدَّاس ثم يتلوها بعض قسَم، طُبع بأمر ونفقة نيافة الأب الجليل أنبا يؤانس مطران الإسكندريَّة سنة ١٦٤٠ش/ ١٩٢٤م.

- غريغوريوس يوحنا إبراهيم (متروبوليت حلب)، صلّوا لأجلنا، خدمة القدَّاس وصلوات شتى، دار ماردين، حلب، ١٩٩٦م.

- فؤاد حسنين علي (الدكتور)، التَّوراة الهيروغليفية.

- كتاب السَّواعي الكبير، جرى تنقيحه وتطبيقه على الأصل اليوناني مع بعض إضافات بقلم الفقير عبده يني بابا دوبلوس، طُبع بإذن المتروبوليت قسطنطين مطران بغداد والكويت وتوابعهما، منشورات النور، ١٩٨٧م.

- مخطوط رقم (ط ١٦٣) طقس بمكتبة دير القدِّيس أنبا مقار.

- مخطوط رقم (ط ١٦٧) طقس بمكتبة دير القدِّيس أنبا مقار.

- مخطوط رقم (ط ١٧٣) طقس بمكتبة دير القدِّيس أنبا مقار.

- هنري داليس الدومينكي (الأب)، الطقوس الشرقيَّة، تعريب الشمَّاس كامل وليم، المعهد الكاثوليكي، المعادي، ١٩٧٨م.

- يوحنا تابت (الأب)، كتب المزامير في الطقس الماروني، الكسليك، لبنان ١٩٩١م.

- يوحنا تابت (الأب)، وآخرون، الفرض الإلهي، منشورات قسم الليتورجيًّا، جامعة الروح القدس، الكسليك، لبنان، سنة ١٩٨١م.

ثانياً المراجع الأجنبيَّة

- Anton Baumstark, *Comparative Liturgy*, Englished Edition By F.L. Cross, London, 1958.

- Audet, J.P., *La didaché*, Instructions des Apôtres (Etudes bibliques), Paris, 1958.

- Budge, *Paradise of the Fathers*, Vol. 2, Parag. 256.

- Burmester, O.H.E., *The Canonical Hours of the Coptic Church*, in Orientalia Christiana Periodeca (OCP), vol. 2, 1936.

- Burmester, O.H.E., *The Egyptian or Coptic Church, A Detailed Description of her Liturgical Services and the Rites and Ceremonies Observed in the Administration of her Sacraments*, Publications de la Société d'Archéologie Copte. Textes et Documents, X, Le Caire, 1967.

- Burmester, O.H.E., *The Greek Kirugmata, Versicles and Responses and Hymns in the Coptic Liturgy*, Roma 1936.

- Burmester, O.H.E., *The Horologion of the Egyptian Church, Coptic and Arabic text from Mediaeval Manuscript*, Cairo 1973.

- Burmester, O.H.E., *The Rites and Ceremonies of the Coptic Church*, cited by E.C.Q., Vol. 8, 1948.

- Chevetogne, *La prière des Heures des Eglises de rite byzantin*, Chevetogne, 1975.

- Cross, F.L. & Livingstone, E.A., The Oxford Dictionary of the Christian Church (ODCC), 2nd edition, 1988.

- Davis, J.G., *A Dictionary of Liturgy and Worship*, SCM Press LTD, 1972.

- Dix, Gregory (Dom), *The Shape of The Liturgy*, London, 1986.

- Edwin Hatch and Henry A. Redpath, *A concordance to The Septuagint*, Austria, Vol. 1, 1975.

- Funk, *Didascalia et Constitutions Apostolorum*.

- Karpozïlos, A.D., *A Coptic Trisagion from Egypt.* cited by Orientalia Christiana Periodeca (OCP), Vol. 39, 1973.

- Le Muséon, Vol. 88, 1975.

- Liddle and Scott, Greek - English Lexicon, Oxford, 1986.

- Macomber, W.F., *The Greek Text of the Coptic Mass and of the Anaphoras of Basil and Gregory According to the Kacmarcik Codex*, in Orientalia Christiana Periodeca (OCP), Vol. 43, Roma 1977.

- Mateos, J., S.J., *Office de minuit et office du matin chez St. Athanase*, dans Orientalia Christiana Periodeca (OCP), 28, (1962).

- Mateos, J., S.J., Quelques anciens documents sur l'office du soir, dans Orientalia Christiana Periodeca (OCP), 25, 1969.

- Mateos, J., S.J., *Un horologion inédit de saint- Sabas: Le codex sinaïtique grec* 863 (Sin. grec.), IX siècle, dans Mélanges Eugéne Tisserant, III (Orient Chrétien), (studi et testi, 233), cite du Vatican, 1964.

- Orientalia Christiana Periodeca, Vol. 26, Roma 1960.

- Patrologia Orientalis (PO), tom. 14, fasc. 2.

- Patrologia Orientalis (PO), tom. 4, fasc. 5.

- Patrologia Orientalis (PO), tom. 5, fasc. 1.

- Raes, A., S.I., *Les Complies dans Le Rites Orientaux* dans Orientalia Christiana Periodeca (OCP), p. 133- 145.

- Robert Taft, S.J., *The Liturgy of the Hours in East and West*, U.S.A., 1986.

- Robert Taft, S.J., *The Liturgy of the Hours in the Christian East: Origins, Meaning, Place in the Life of the Church*, Cochin: K. C. M. Press, 1984.

- Schaff, Philip, *The History of the Christian Church*, Vol. 2.

- Ugo Zanetti, s.j., *La distribution des psaumes dans l'horologion copte*, dans Orientalia Christiana Periodeca (OCP), 56, 1990.

- Yassa Abd El-Masih, *Doxologies in the Coptic Church,* cited by Bulletin de la Société d'Archéologie Copte (BSAC), t. IV, 1938.

- Ὡρολόγιον το Μεγα, Venice, 1845.

الدُّرَّة الطقسيَّة للكنيسة القبطيَّة
بين الكنائس الشَّرقيَّة

للرَّاهب القس أثناسيوس المقاري
www. Athanase. net

• **السِّلسِّلة الأولى: مصادر طقوس الكنيسة**

الرَّقم	اسم الكتاب	تاريخ النَّشر
١/١	الديداخي أي تعليم الرُّسل (طبعة ثانية)	يناير ٢٠٠٦م
١/٢	التَّقليد الرَّسولي	مايو ٢٠٠٠م
١/٣	المراسيم الرسوليَّة، دارسة موجزة – نص الكتاب الثامن	أكتوبر ٢٠٠٤م
١/٦	فهرس كتابات آباء كنيسة الإسكندريَّة، الكتابات اليونانيَّة.	يناير ٢٠٠٣م
١/٧	فهرس كتابات آباء كنيسة الإسكندريَّة، الكتابات القبطيَّة	يوليو ٢٠٠٦م
١/١٠	قوانين البابا أثناسيوس بطريرك الإسكندريَّة	يناير ٢٠٠٣م
١/١١	قوانين هيبوليتس القبطيَّة	أكتوبر ٢٠٠٤م

• **السِّلسِّلة الثانية: مقدِّمات في طقوس الكنيسة**

الرقم	اسم الكتاب	تاريخ النشر
٢/١	الكنائس الشرقيَّة وأوطانها، الجزء الأول: رؤية عامة – كنيسة المشرق الأشوريَّة	يناير ٢٠٠٠م
٢/٢	الكنائس الشرقيَّة وأوطانها، الجزء الثاني: كنيسة مصر	لم يصدر بعد
٢/٣	الكنائس الشرقيَّة وأوطانها، الجزء الثالث: الكنائس الشرقيَّة القديمة	مايو ٢٠٠٠م
٢/٤	الكنائس الشرقيَّة وأوطانها، الجزء الرابع: الكنائس البيزنطيَّة	يناير ٢٠٠٥م
٢/٥	الكنيسة، مبناها ومعناها	يناير ٢٠٠٤م

الرقم	اسم الكتاب	تاريخ النشر
٢/٦	مُعجَم المصطَلحات الكنسيَّة، الجزء الأوَّل (طبعة ثانية)	سبتمبر ٢٠٠٤م
٢/٧	مُعجَم المصطَلحات الكنسيَّة، الجزء الثاني (طبعة ثانية)	سبتمبر ٢٠٠٥م
٢/٨	مُعجَم المصطَلحات الكنسيَّة، الجزء الثالث	نوفمبر ٢٠٠٣م

• السِّلسِّلة الثالثة: طقوس أسرار وصلوات الكنيسة

الرقم	اسم الكتاب	تاريخ النشر
٣/١	معموديَّة الماء والرُّوح	يناير ٢٠٠٣م
٣/٢	سرّ الرُّوح القُدُس والميرون المقدَّس	لم يصدر بعد
٣/٣	تسبحة نصف اللَّيل والسَّحَر	نوفمبر ٢٠٠٥م
٣/٤	صلوات رفع البُخور في عشيَّة وباكر	يناير ٢٠٠٦م
٣/٧	الدِّبلة والإكليل	مارس ٢٠٠٥م
٣/٨	الأجبية أي صلوات السَّواعي	إبريل ٢٠٠٦م

يُطلب من

مكتبة مجلَّة مرقس

القاهرة: ٢٨ شارع شبرا - القاهرة ت/ ٥٧٧٠٦١٤

الإسكندريَّة: ٨ شارع جرين من محرَّم بك ت/ ٤٩٥٢٧٤٠

والمكتبات المسيحيَّة والكنسيَّة

كما يُطلب من

الأستاذ المحاسب **مينا سمير أنطون** ت/ ٠١٠١١١٦٦١٨

E-mail: minasas2001@yahoo.com

ثمن النُّسخة ٢٠ جنيهاً

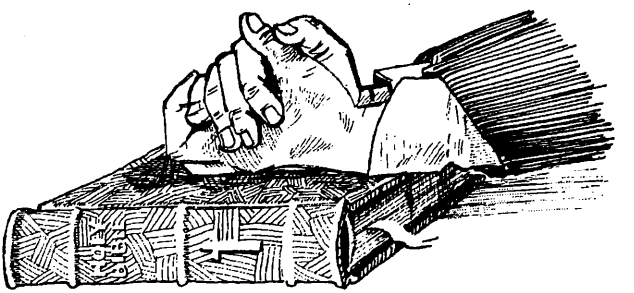

الأجبية

هو كتاب الصَّلوات اليوميـة الـذي تعرفه كل الطقوس شـرقاً وغربـاً، ولكن بأسماء متباينة. فكتاب الأجبية في الكنيسة القبطيَّة يُعرف في الكنيسة السِّريانيَّة باسم "الأشبية"، وهـو معروفة في الكنيسة الأرمينيَّة باسـم "جامـاكيرت - Jamakirt "، وفي الكنيسة البيزنطيَّة باسم "هورولوجيون- Horologion ". وفي الكنائس الغربيَّة باسم كتاب "السَّاعات القانونيَّة - Canonical Hours".

ولقد مارس آباؤنا الرُّسل الأطهار - نواة كنيسة العهد الجديـد - خدمة الصَّلاة بالمزامير، بعد حلول الرُّوح القُدُس يوم الخمسين. ولـدينا إشارات مبكِّرة منذ القرن الثاني الميلادي نعرف منـها أن الكنيسـة صارت تشجِّع أولادها على الترنُّم بالمزامير.

والكنيسة التي ترعى الصَّلاة بالمزامير خدمة شعبيَّة تنتشـر بـين الأسر ومن داخل البيت، لا تبرد حرارتها أبـداً، ولا تفتـر علاقتـها بالمسيح. هذا هو الطَّريق الذي سلكه الآباء فبلغوا مساكن النُّور، وما على الأبناء إلاَّ اقتفاء آثار آبائهم.

٩٧٨
تشغيلة رقم
قرش
جنيه
٢٠,٠٠